شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الدر الرصين المستخرج من بحر الأربعين

المؤلف

محمد بن أحمد السعودي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كبكج

هذا شرح الشيخ شهاب الدين
احمد المسعودي الحنفي
على الاربعين النووية
رحمهما الله
امين

هذا الشرح اسمه (الدر الرصين المستخرج من
بحر الاربعين) للعلامة ابي عبد الله محمد بن شهاب الدين ابي
العباس احمد المشهور بالسعودي الحنفي من علماء اواخر
القرن الثامن نسبه على ذلك كاتبه محمد عمر الحوصاني الدرعزي

وقف هذا الكتاب الست زبيده
واختها الست امونه اولاد عبد الرحمن
شلبي غفر الله لهما وللمسلمين على طلبة
العلم بالجامع الازهر في سادوقا اليمن محمد بن عبيد الفقير الي
الله تعالى علي السبكي عفى الله عنه
وسامحه والمسلمين امين وقفا صحيحا
لا يباع ولا يوهب فمن بدله بعد ما سمعه
فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع
عليم وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي
اله وصحبه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله
المحمود بكل لسان المخضوع لكلمته وعظمته في كل زمان
ومكان الموفق من يشاء من عباده لاتباع السنة الشريفة
والقرآن الباعث الينا من اصفيائه سيد الانس والجان
محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب المنسوب الى عدنان
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ما اختلف المنوال
وتعاقب الجديدان اما بعد فان الله تعالى وله
الحمد وفق من شاء من عباده للاشتغال بالسنة
الكريمة والبحث عن اسرار فوايدها العظيمة
والعناية باستخراج دررها المكنونة المكتومة وذلك
من عنايته تعالى بمن وفقه لذلك من عباده فطوبى
كل من وفقه لذلك فيه سعيه واجتهاده وان من
اجل الكتب فيه نفعا واعظمها خطرا ووقعا كتاب
الاربعين في اصول الاسلام وقواعد الدين تاليف
الشيخ الامام ابي زكريا محيي الدين عمدة الحفاظ وحجة
اهل التقوى احسن الله اكرمهم نزوله وجعل مثواه
جنة الفردوس واعلى بها منزلة كتاب الاربعين
فيه من الفوايد ما لا يحصى ومن المعاني الغريبة
ما لا يستقصى وكيف لا وهو قطرات من بحار زاخرة
من كلام من اوتي اعلى المراتب في الدنيا والاخرة
صلوات الله تعالى عليه وزاده شرفا لديه
وقد كتبت عليها هذا التعليق وجمعت فيه
ما رايته

ما رايته في الشرح ودريته من كتب الاسلام زيادة
على قدر الفتوح فد اشتمل على نفايس الفوايد
وفرايد القلايد فوايد انسية واسرار قدسية
ومعاني لغوية واعاريب نحوية ومهمات فقهية
ونكت حديثية ولطايف صوفية فليشق الناظر
فيه انه نزهت اليه عرايس وليلتقط من درره
نفايس والله تعالى الموفق والمعين على خاتمته
بخير امين والشروح التي نقلت منها الموضوعة
عليه هو شرح الطوفي الحنبلي وهو امام عالم
بالمنقول والمعقول وشرح الشيخ تاج الدين ابن الفاكهاني
الاسكندري وهو ايضا امام مبرز في علم الحديث
والاحكام وشرح ابن فرح الاندلسي وهو شرح نفيس
ثم اضفت الى ذلك من شرح مسلم للشيخ محيي الدين
النووي المولف ومن كتاب المفهم لشرح مختصر
مسلم للامام العلامة الحجة ابي العباس احمد ابن عمر
القرطبي الكبير شيخ ابي عبد الله محمد القرطبي المفسر
وهو كتاب بحر درر وغدير من غاص فيه اقتبس
جواهر واتقن فوايد ونوادر رحم الله مولفه
ونقلت في هذا الشرح ايضا من شعب البيهقي
والحليمي والقشيري ومن الشفا للقاضي عياض
اليحصبي ومن مناقب الصحابة للحافظ ابي عمر
ابن عبد البر المسمى بالاستيعاب ومن كلام
المتقدمين والمتاخرين ما تيسر جمعه وعظم

نفعه والله اسأله ان ينفعني به والمسلمين انه
الميسر والمعين قال المولف رضي الله عنه الحمد لله
رب العالمين قال بعض المفسرين الحمد هو الثنا
بالجميل على جهة التفضيل فقوله بالجميل يخرج الثنا
بغيره وقوله على جهة التفضيل يخرج الثنا بالجميل
على سبيل التهكم والاستهزا وقال الكواشي الحمد
الثنا بالفضيلة بمعنى المدح لكنه اخص منه لان
الحمد يكون بما في الانسان من الخصال الجميلة
والمدح بما فيه ومنه باختياره وبغير اختياره
تقول حمدته لعلمه وشجاعته ومدحته تطول
قامته وسماحة وجهه كقوله تعالى وزاده بسطة
في العلم والجسم قال والحمد اعم من الشكر لان الشكر
لا يقال الا في مقابلة النعمة والحمد يقال في مقابلة
النعمة وغيرها تقول حمدته لاحسانه الي وحمدته
لعلمه وشكرته لاحسانه الي فالشكر حمد وليس
المدح حمدا انتهى وقال ابن الانباري هو مقلوب
المدح فالحمد الثنا على ما هو به من اوصاف الجلال
والكمال والشكر ثنا على ما هو منه من اوصاف
الانعام والافضال والحمد يشملهما انتهى وقال بعض
المفسرين الحمد والشكر لكل واحد منهما اعم
من الاخر من وجه وذلك لان الحمد هو ذكر الشخص
باوصافه الجميلة والشكر هو المكافاة على الاحسان
او يذكره باوصافه الجميلة او يفعل بقوم مقامه

بالقلب

بالقلب او باعتقاداته الحسنة وبعض انواع الشكر
حمد وهو الثنا باللسان وبعض انواع الحمد شكر
وهو الثنا عليه باوصافه الجميلة لان احسان سبق
وبعض انواع الشكر ليس حمدا وهو المكافاة على
الاحسان بفعل القلب والجوارح وهذا هو حقيقة
الاعم من وجه واما الحمد والمدح فهما مترادفان والثنا
اعم منهما لانهما لا يكونان الا في الخير اما اثبات صفات
كمال او سلب صفة نقص والثنا قد يكون في الخير
والشر وقال الطبري الحمد والشكر بمعنى واحد
قال ابن عطية وهو غير مرضي وقيل الشكر ثنا على
الله تعالى بافعاله وانعامه والحمد ثنا على الله تعالى
باوصافه وهذا اصوب من الذي قبله والتنبيه
على فضيلة الحمد روى ابو محمد عبد الغني ابن سعيد
الحافظ من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا قال العبد الحمد لله قال الله تعالى صدق
عبدي الحمد لي وروى مسلم عن انس ابن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب
الشربة فيحمده عليها وروى ابن ماجه عن انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله الا كان
الذي اعطي افضل مما اخذ وفي نوادر الاصول للترمذي

عن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لوان الدنيا كلها بحذافيرها في يد رجل من امتي ثم قال
الحمد لله كانت الحمد لله افضل من ذلك فسره الترمذي
قال لان الدنيا كلها فانية وهذه الكلمة من الباقيات
الصالحات وروي ابن ماجة عن عبد الله بن عمر
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم حدثهم ان عبدا
من عباد الله قال يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف
يكتبانها فصعدا الى السما فقالا يا ربنا ان عبدا من
عبادك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها قال الله
وهو اعلم بما قال عبده ماذا قال عبدي قالا يا ربنا انه
قد قال يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم
سلطانك فقال الله لهما اكتبا ها كما قال عبدي حتى
يلقاني فاجزيه بها وفي الصحيح والحمد لله تملا
الميزان وسبحان الله والحمد لله تملان او تملا
ما بين السما والارض قال ابن عطية واختلف
العلما ايهما افضل فقول العبد الحمد لله رب العالمين
او قول لا اله الا الله فقالت طايفة قول العبد الحمد
لله رب العالمين افضل لان في ضمنه التوحيد الذي
هو لا اله الا الله ومعنى قوله الحمد لله توحيد وحمد
وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما
روي من حديث ابي هريرة وابي سعيد ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله

كتب

كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيية
ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة
وحط عنه ثلاثون سيية وقالت طايفة لا اله الا الله
افضل لانها تدفع الكفر والاشراك وعليها يقاتل الخلق
وقد قال عليه الصلاة والسلام مفتاح الجنة لا اله
الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا القول
والحاكم بذلك قول النبي صلي الله عليه وسلم افضل
ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده
لا شريك له انتهى وقال ابن عباس رضي الله عنه
الحمد لله كلمة كل شاكر وان ادم عليه السلام قال
حين عطس الحمد لله وقال الله تعالى لنوح فقل
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقال
ابراهيم الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل
واسحاق وقال في قصة داود وسليمان الحمد
لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين
وقال لنبيه وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقال
اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال شفيق
ابن ابراهيم تفسير الحمد لله على ثلاثة اوجه
احدها اذا اعطاك الله شيا تعرف من اعطاك والثاني
ان ترضى بما اعطاك والثالث ما دام قوته في جسدك
ان لا تعصيه فهذه شرايط الحمد الرب من الرب

والتربية لتبليغ الشئ الى كماله من التدريج وقال ابن
عيسى المفسر الرب المالك للشئ من الناس وجه يصح
ملكه منه ويستعمل لغير الله مضافا ولا يجوز استعماله
مطلقا الا لله والرب السيد والرب المالك ايضا
العالم عند الزجاج اسم لما خلقه الله تعالى في الدنيا
والاخرة وقيل العالم الدنيا وما فيها قال ابن عباس
العالمون الملايكة والجن والانس وقيل العالمون
اسم للعقلاء وغيرهم من السموات والارض وما
فيهما جمع جمع السلامة للمشاركة وقيل العالم اسم
لاشياء مختلفة لا واحد له من لفظه واشتقاقه
من العلم وقيل من العلامة وقيل اهل كل زمان عالم
قال الله تعالى وفضلناهم على العالمين اي عالمي
زمانهم كذا في تفسير تاج القراء وفي تفسير الفاتحة
للامام ابي العباس الاقليشي رحمه الله وقيل لكل
جنس ونوع وقيل كل ما سوى الله فاذا جمعت الكل
قلت عالمين ثم اضفت ذلك الى الله تعالى فقلت رب
العالمين او خالق العالمين فقد اتيت بكل موجود
ابدعه الله تعالى في الوجود من ذرة العرش الى
قاعدة الثرى فاذا نظر العبد في العوالم المصنوعة
استدل على ان لها صانعا صنعها وسيرها ابدعها
وهو ربها والهها ففي كل شئ له شاهد يدل على انه
واحد وعوالم الله سبحانه لا تحصى كثرة ولا يعلم عددها
الا هو سبحانه وتعالى وقد روي عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم انه قال ان لله ثمانية عشر الف عالم
الدنيا منها عالم واحد والدنيا بالاضافة الى الاخرة
كنقطة في البحر وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما الدنيا في الاخرة الا كما يضع احدكم اصبعه السبابة
في اليم فلينظر بما ذا يرجع وقد جعل الله سبحانه وتعالى
الجنة على عظمها تحت العرش والعرش سقفها والعرش
من عوالم الله سبحانه وتعالى العظيمة وكذلك ذكره
الله تعالى في كتابه العزيز فقال رب العرش العظيم
ورب العرش الكريم وقد خرج البزار في مسنده
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة
في فلاة وفضل الكرسي على السموات السبع كفضل
الفلاة على الحلقة وروي عطاء عن ابن عباس
قال خلق الله العرش من لولوة صفراء تتلون
كل يوم الف مرة وخلق حول العرش الف سرادق
من لولو وجوهر كل سرادق مسيرة الف عام
كل سبح الله تعالى وتقدسه وفي رواية مقاتل
ابن سليمان جعل الله جل جلاله للعرش اربعة اركان
وجعل بين كل ركن وركن لولوا وجوهرا لا يعلم عددها
الا الله سبحانه وتعالى الكند من نجوم السما وتراب
الارض وورق الشجر وليس لطول العرش ولا للعرضه
منتهى لا يعلمه احد الا الله جل جلاله وتحت العرش
الما الذي قال الله فيه وكان عرشه على الما

الألوكة
www.alukah.net

بحر عظيم لا يعلم مقدار عظمته الا الله تعالى وقد خرج
ابو داود في سننه من حديث جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذن لي ان احدث عن
ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه
مسيرة سبعمائة عام وقال عبد الله ابن عمر وحملة
العرش ثمانية ما بين مقدم عين احدهم الى موخره
مائة سنة وبين ملائكة حملة الكرسي وحملة
ملائكة العرش سبعون حجابا من ظلمة وسبعون
حجابا من ثلج وسبعون حجابا من نار غلظ كل حجاب
خمسمائة عام ولولا ذلك لاحترقت ملائكة الكرسي
من نور ملائكة العرش ومناقب الذين يحملون
العرش ناشئة في العرش ولكل واحد منهم اربعة
اوجه وجه امامه ووجه خلفه ووجه عن يمينه
ووجه عن يساره وما بين الوجوه الى الاقدام
عيون تنظر الى الجسد كله والاقدام ناشئة في
اسفل الارضين وخرج الترمذي عن ابي ذر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط
ما فيها قدر اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله تعالى لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجئرون الى الله عز وجل انتهى ما نقلته
من كلام الاقليشي قال المؤلف رحمه الله قيوم
السموات

السموات والارضين قال ابو عبيدة القائم الدائم
الذي لا يزول وقال القائم بامر الخلق وقيل العالم
بالاشياء كما تقول هذا يقوم بهذا الكتاب اي هو عالم
به وبزنته فيعول من قام به وفيه اربع لغات قيوم
بتشديد الياء وقيوم بالهمز وقيم وقيام وفي قراءة عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه الحي القيام وفي صحيح مسلم
اللهم لك الحمد انت قيام السموات قال القشيري وسمي
القيوم في وصفه انه المدبر المتولي لجميع الامور
التي تجري في العالم قال الله تعالى افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت ثم قال عرف انه القيوم بالامور
استراح عن كد التدبير وتعب الاشتغال وعاش
براحة التفويض فلن يضيع تكبيره ولم يجعل للدنيا
بقلبه كبير قيمة يحكى عن الطرماح انه قال كنت عند
الحسين ابن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهما اذ جاءه
سائل فسأله شيئا فاعطاه نعليه فقلت يا ابن بنت
رسول الله اله اولى بعباده فقال اسكت يا طرماح
فانا استحي من الله ان اسأله فيعطيني ثم لا اعطي من
يسألني وحكي عن بعضهم انه قال من اهتم للخبز فليس
له عند الله قدر وانما قال ذلك لانه اذا علم انه القائم
بتدبير الامور لا ينبغي له ان يهتم للخبز ولا لغيره
ولهذا قل من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره
وقال الاكابر ان جميع كرايم الدنيا والعقبى عند الله اقل
من تبنة عند سلطان ومن سأل من سلطان الوقت

الألوكة
www.alukah.net

ان يهب منه بنتة واحدة فقد صغرت همته وفي هذا
المعنى ما يحكى عن الشيخ ابي محمد البسطامي تلميذ الشيخ
ابي يزيد انه قال كنت عند ابي يزيد فقال لي ان من
اوليا الله تعالى يأتي يمر بنا فقم بنا نستقبله فخرج
فلقيناه في باب بسطام اذا بابراهيم ابن اشد الهروي
نسلم عليه ابو يزيد وقال له علمت ان الله تعالى قد استوهبك
مني فقال ابراهيم ولو شفعك في جميع الخلق ما كان
بكثير فانه شفاعتي في قطعة طين قال فتعجب
ابو يزيد من قوله قال المولف رحمه الله هو رب
المخلايق اجمعين المدبر هو الذي يدبر امر الخلق
قال الكواشي يدبر الامر يقضي امر الخلايق برزقهم
في الدنيا وحسابهم في العقبى وقال في القاموس
التدبير النظر في عواقب الامور وفي تفسير
ابن عبد السلام يدبر الامر اي يقضيه وحده
او يامر به ويمضيه واذا علم العبد ان له مدبرا
يدبر عليه اي قاض فوقه يقضي عليه وحده
ويمضي عليه القضا وحده فلا يطمع العبد بتدبير
نفسه بل يسال الله حسن التدبير اي حسن
القضا عليه كما قال

يا من يقول للشيء كن فيكون ما يراه وما يدبره
اذا اشكل الامر فارجع اليه من يدبر منه ما لم تره
تكن بين يخطف يعتبك المخوف ويلطف يهون ما تقدره
اذا كنت تجعل ممقتي الامور ومالك حول ولا مقدره

فقيم

فقيم العنا وعمي ما الاسي ومر الحذار وفيم الشره
قال المولف رحمه الله بعث الرسل صلوات الله
عليهم الى المكلفين لهدايتهم وبيان شرايع الدين
بالادلة القطعية والمعجزات البراهين نبه الله
تعالى على بعث الرسل بقوله كان الناس امة واحدة
اي على الكفر في احد التاويلات فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين اي مبشرين لمن اطاعه بالجنة
ومنذرين لمن عصاه بالنار وقال تعالى رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
اي لئلا يقول المكلفون يوم القيامة انا تركنا فينا
التسموات وسلط علينا الهوى فلو ذكرنا مذكرا
وبينا منه ما يحسن الطاعة ويضر المعصية
لانقدنا اليه فاراد الرب سبحانه وتعالى ان يقطع
الاعذار ببعث الرسل وانزال الكتب فبعث الرسل
مبشرين ومنذرين وايدهم بالمعجزات القطعية
لئلا يدعي هذا المنصب الكريم كل مبطل زعيم ولعلمه
تعالى بانكار المنكرين وتولهم ما هذا الا بشر مثلكم
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون فايدهم
بالمعجزات مجعل للكل نبي معجزة باهرة بجنس ما يدعيه
اهل زمانه كما ايد موسى عليه السلام لما بعثه في زمن
السحرة بالعصاة التي تلقف ما يافكون فعلم السحرة
ان هذه معجزة ليست من جنس السحر وانتشر
مع العالم مستريح ومع الجاهل تعبان واول من امن

الألوكة
www.alukah.net

به هم لعلمهم الجازم المطابق هذا الذي جابه ليس من
جنس ما يقرنونه من السحر والمخرقة فهو لا قد
انتفعوا بعلم السحر فاياك وان تقادي شيأ من العلوم
وبعث الله عبده المسيح عليه السلام في زمن الغالب
على اهله الطب فجاء بابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى
فبهرهم بما جابه وبعث الله سيدنا محمدا صلى الله
عليه وسلم في زمان الغالب على اهله الفصاحة فاتاهم
بالقران العظيم المعجزة الكبرى الذي حير الالباء واخرس
الفصحا وقهر الكبقا فلم احدا يتصدر للاتيان بما يوازيه
او يدانيه احد من فصحايهم ولم يهضد بمقدار اقصر
سورة منه ناهض من بلغايهم فعلمنا انه قول خالق
القوى والقدرة ولا يشبهه قول البشر فيخبرهم بذلك
مما اتى الله تعالى من الايات وايده به من المعجزات
الباهرات قال المولف رحمه الله احده على جميع
نعمايه واساله المزيد من فضله وكرمه واشهد
ان لا اله الا الله الواحد القهار والكريم الغفار
الواحد الذي لا تسمة لذاته ولا له غير متبعض الثمار
الذي هو قهر الملك فهم مقهورين له لا يتصرفون
الا باذنه كما يصرفهم فيما يصدر فهم فيه وقهرهم بالموت
وبغير ذلك من انواع القهر والكريم هو الذي شرفت
ذاته يقال فرس كريم اي شريف والكريم ايضا
الذي وصفه الكرم وهو الاحسان والانعام قال
الله تعالى الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات

وما في

وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الغفار
الغفر في اللغة هو الستر ومغفرة الله تعالى للعبد
ستره وعفوه ومن ايات الرجا قوله تعالى ومن
يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما كانه قال من افنى عمره في الذات وافنى
حياته في الخالفات وابلى شبابه في البطالات ثم ندم
قبل الوفاة وجد من الله العفو عن السيات لان
قوله ثم يستغفر الله كانه قال من لم يتب في الحال
ولكن في اخر العمر وقيل ان رجلا كان يقول الهي
ابطات الهي ابطات فهتف به هاتف لم تبطا وانما ابطا
من مات ولم يتب وقوله تعالى من يعمل سوا اخبارا
عن الفعل وقوله ثم يستغفر اخبارا عن القول
كانه قال الذين لا تهم حالة وتوبتهم قاله ولقد سهل
عليك الامر من رض عنك بقالة وقد علمت ثم انظر
كيف قال في قوله يجد الله غفورا رحيما طلبوا المغفرة
فوجدوا الله وهذه نكتة لم يعقل ليس العجب
من السيارة حيث طلبوا الماء فبشروه فوجدوا
يوسف انما العجب من عاص طلب المغفرة فوجد
الله فقال المولف رحمه الله تعالى واشهد
ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله محمد صلى
الله الحمد يعني انه عليه الصلاة والسلام يحمد
الله تعالى كثيرا كما في صفته محمده اهل السما
واهل الارض وقال حسان

مكتبة الألوكة www.alukah.net

وسق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
والرسول من جا بشرع مبتدا والنبي من جا بشرع
مقدرا والحبيب من احبه غيره فهو محب ومحبوب
وحبيب فعيل بمعنى مفعول والمحبة في الاصل من
احب البعير اذا برك ولزم مكانه فهو امر يلزم القلب
المحب فلا يبرح منه وقيل صفا بين المتحابين ماخوذ
من قولهم هباب الانسان لبياضها وصفايها وقيل
غير ذلك ومحبة الله تعالى لعبده مجاز عن ارادته
ايصال الخير والنفع له والخليل هو الذي يخلل القلب
كما قال قد تخللت سلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
واجمع اهل الطريق فيما ذكره القاضي ابو المعالي بتشي
دله على ان مقام المحبة اشرف من مقام الخلة فلهذا
خص محمد بالحبيب وذكر وا بينهما فروقا منها ان
الخليل يانس بذكر خليله وان بعد كما قال الخليل الذي
خلقني فهو يهدين والحبيب ثم ربي فتدلى والخليل
سال فقال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قيل
له يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه والخليل
طمع في المغفرة فقال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين الاية والحبيب قيل له ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر والخليل طلب ان يذكر
اسمه بعده فقال واجعل لي لسان صدق في الاخرين
والحبيب ابتدى بقوله ورفعنا لك ذكرك والخليل طلب
الجنة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم والحبيب

ابتدى

ابتدى بانا اعطيناك الكوثر والخليل اقسم بالله تعالى
فقال وتالله لاكيدن اصنامكم والحبيب اقسم الله
به فقال لعمرك والخليل استرزق فقال وارزق
اهله من الثمرات والحبيب كفى الطلب فقيل له نحن
نرزقك وتمام ذلك مستوف في كتاب القاضي ابو المعالي
رحمه الله قال المولف رحمه الله تعالى افضل
المخلوقين هذا مذهب الجمهور ولقوله تعالى واذ
قلنا للملايكة اسجدوا لادم والمسجود له افضل
من الساجد وعلم ادم الاسما كلها والعالم افضل
مما لا يعلم ذلك واذا ثبت فضل ادم على الملايكة ثبت
فضل محمد صلى الله عليه وسلم عليهم لقوله صلى
الله عليه وسلم انا سيد الناس ويبسط هذا بحله
اصول الدين قال المكرم بالقران العزيز المعجزة
المستمرة على تعاقب السنين هذا من خصايص
هذا النبي الكريم الذي استاثر بها على بقية الكتب
المنزلة قال بالسنين المستمرة المستبرة للمستبرين
قال عليه الصلاة والسلام لعل احدكم يتكي على اريكته
ياتيه الامر من امري فيقول لا ادري ما وجدت في كتاب
الله اتبعه الا واني اوتيت القران ومثله معه
قال العلما القران هو المنزل للاعجاز باقصر سورة
منه او هو الكتاب المنزل على رسولنا المكتوب
في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة
والوحي على قسمين قسم متلو وهو ما سبق ذكره

وقسم غير متلو وهو السنة ثم هي متواترة ومشهورة
واحاد وكلها نور وهدى فمن فتح الله تعالى بصيرة
قلبه ورزقه تبصيرا فيها وفهما في كتابه وسنة نبيه
فانهما الكنف المحض الذي لا شك فيه فوا عجبا من غفلتنا
عن النظر في احكام الكتاب والسنة وشغلنا بما
لا يعنينا قال عثمان بن عفان رضي الله عنه لو
طهرت قلوبنا ما شبعت من كتاب الله تعالى انتهى
والقرآن والسنة من كلام الله قال المخصوص بجوامع
الكلم وسماحة الدين للناس كلام في جمع الكلم وفي
البخاري هو جمع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل وقوله
وسماحة الدين يعني بعثت بدين لا حرج فيه ولا امر
ولا اغلال كما قال بعثت بالحنيفية السمحة السهلة
وقال يسروا ولا تعسروا وقال ان هذا الدين يسر
واذا نظرت ما كان على الامم المتقدمة من الاصار
والاغلال علمت سماحة هذا الدين الحنيفي ويسره
قال صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين
وآلهم وسائر الصالحين صلاة الله على محمد تناوه
عليه بين ملائكته وآل النبي اتباعه على دينه
في المنشأ وسائر الصالحين من علم وعمل بعلمه
جعلنا الله منهم بفضله قياطولي لهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم في قول المتشهدين في الصلاة
والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم
اذا فعلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد لله صالح في

السما

السماء والارض فاعلم بها منزلة ان يكون الشخص
من قوم يسلم عليهم كل يوم من لا يحصيه الا الله
تعالى من ملك لله فرضا واجبا ونفلا ومن غير
ملك فما اسعد الصالحين جعلنا الله منهم في الدنيا
والاخرة وحشرنا معهم بحبنا لهم فان المرء مع من
احب وما احسن ما نسب الى بعض السلف
احب الصالحين ولست منهم لعلي ان انال بهم شفاعة
واكره من بضاعته المعاصي ولو كنا سواء في البضاعة
قال المولف رحمه الله تعالى اما بعد هذه الكلمة
قيلت فصل الخطاب الذي اوتيه داود عليه السلام
ومعناها مهما يكن من شيء فكذا ولا ستيفا الكلام عليها
محل غير هذا قال فقد روينا عن علي ابن ابي طالب
في قوله وان كثرت طرقه هو لا الصحابة رضوان الله عنهم
ستاتي ترجمتهم متفرقة في اثنا الكتاب وظاهر
سياق المصنف له انه استشهد به على ثواب هذا
القصد الذي قصده وقد نوزع في ذلك بان المراد بالرواية
ان يروي بها بالاسناد وهذا مرفوع فان الشيخ وان
ذكر هذه الاحاديث منقطعة فله بها اسانيد
صحيحة متصلة فكل من وصل اربعين حديثا الى
سمع سامع كان من الملحقين صدق عليه الصلاة والسلام
انه روى له اذا كان له بها اسانيد ودخل تحت قوله
عليه الصلاة والسلام ليبلغ الشاهد منكم الغائب
قال المولف رحمه الله تعالى وقد صنف العلماء رضي

الألوكة
www.alukah.net

الله عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات فاول من
علمته صنف فيه عبد الله بن المبارك الى اخر هولاء الائمة
مساقيهم مشهورة وفضايلهم مأثورة وقد كنت رايت
ان اترجم فالوقت ضيق عن هذا وخشيت ان يهجر
الكتاب مللا للطول قال المولف رحمه الله تعالى ثم التزم
في هذه الاربعين ان تكون صحيحة ومعظمها في صحيحي
البخاري ومسلم قد يشكل هذا مع قوله في بعض الاحاديث
حديث حسن والحسين دون الصحيح وقد يجاب بانه
احد تسمى الصحيح لانه حجة يعمل به في الشرع الا انه
دون الاول في الرتبة كالمشهور احد قسمي المتواتر الا انه
دونه في الرتبة وقوله قبل ذلك من حديث منها قاعدة
من قواعد الدين قد وصفه العلما بان مدار الاسلام عليه
او هو نصف الاسلام او ثلثه يوجد هذا الذي قلته فانه
لولا صحة الحديث لم يكن بهذه الصفة واشار المولف
رحمه الله تعالى بهذا الى مثل حديث انما الاعمال بالنيات
ونحوه كما قال بعض السلف عمدة الدين عندنا كلمات
اربع من كلام خير البرية اتقى الشبهات وازهد ودع
ما ليس يعنيك واعمل بنية وهذا حين الشروع في
الكلام على الاحاديث النبوية فالله تعالى يتمها بخير امين
الحديث الاول عن امير المومنين عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله

ورسوله

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر ومقره برواق اليمن

ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة
ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه والكلام على هذا الحديث
من وجوه الاول قال الشيخ تقي الدين القشيري رحمه
الله تعالى ابو حفص عمر ابن الخطاب ابن نفيل ابن
عبد العزى ابن رياح بكسر الراء المهملة بعدها ياء مثناة
ابن عدي ابن كعب القرشي العدوي يجتمع مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كعب ابن لوي اسلم
قديما وشهد المشاهد كلها انتهى وقال ابن حزم
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة
وتسعة وثلاثون انتقا منها على ستة وعشرين
وانفرد البخاري باربعة وثلاثين ومسلم باحد
وعشرين وقال الطوفي رحمه الله تعالى عمر ابن
الخطاب اول من سمي امير المومنين من الخلفا
لا مطلقا بل اول من سمي امير المومنين من المسلمين
عبد الله ابن جحش حين بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم في سرية في اول مقدمه المدينة فقال
اصحابه ما ندعوك فقال انتم المومنون وانا اميركم
فلما وافيت اذا امير المومنين وفي سريتهم انزلت
يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وقال
ابو الحسن رزين ابن معاوية في ايضاح المنهج لما
انصرف المسلمون من جنازة ابي بكر الصديق رضي
الله عنه صعد عمر رضي الله عليه المنبر فخطب
فقال بعد ما حمد الله بما هو اهله اما بعد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ايها الناس فاني لا اعلمكم من نفسي امرا تجهلونه انا عمر
ابن الخطاب قد علمتم الله ما كان من احد احسر مني على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامارة و الوحي
ينزل وقد قال في عليه الصلاة والسلام ان الله قد
جعل الحق على لسان عمر وقلبه و اني لم احرص على هذا
الامر ولا اردته لكن المتوفى طرحه في عنقي و ودت
بعد اجتهادي اني اتخلص من جميع ذلك كفافا لا علي
ولا لي ثم قال اما بعد فاني لا اجعل من اماني شيئا
الا من ليس لها باهل ولو كان من اهلي ولكن استعين
على ما حملني الله منها بمن اعلم منه الرغبة في التوفير
للمسلمين و الايثار لاهل الدين وان خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي قد مضى وهو الذي
استثنى الله من جميع الخلق بالمدح اذ ذمهم بقوله
تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار و قبضه الله رسوله اذا
اتقى اجله وهو عنه راض و ايم الله عمن رضي عنه
رسوله راض وقد اوصى الي بعد الامر ولا حرص حمدي
في تصديق فراسته في ولا دين رسول الله صلى
الله عليه وسلم تاويل منامه في ثم قال الا وان الرغبة
مودية الى الامام ما ادى الامام الى الله فاذا ارتع الامام
ارتعوا فعلكم الناس امورا من امرين ميت يموتون ويدرون
ثم قال لنبيه وسماهم لا عرفن احدكم يأتي شيئا مما نهيت
عنه المسلمين الا ضعفت له العذاب ضعفين ثم

استغفر

استغفر الله ونزل مجدا في امره ففتح العراق كله السواد
والجبال وادربيجان والجزيرة والموصل والشام
ومصر والاسكندرية ووضع الخراج على اهل الارض
ووضع الجزية على جماجم اهل الذمة فيما فتح من البلدان
فبلغ في خلافته خراج السواد والجبال في العراق في
العام الاول مائة الف الف وعشرين الف الف ومصر
الامصار الكوفة والبصرة والجزيرة وحظين للقابل
واستقضى القضاة في الامصار ودون الدواوين
وفرض الاعطيات وهو اول من جعل الطعام في ثم
السفن من مصر في البحر الى الحابط ثم يحمل من هناك
الى المدينة وهو موضع جميع ذلك يتجر وقدم عليه ابو
موسى في وفد من البصرة فكان يقدم لهم خبز الشعير
اما بسمن او بزيت او لبن او بقديد يابسة تقد
وتفلى فما كان يطيب للوفد طعامه فقال لهم والله
اني لا ارى فقيركم وكراهتكم لطعامي الا لظنون اني لا
احسن طيب العيش لكني والله اخاف ان تنقص
حسناتي ولولا ذلك لكنت اطيبكم طعاما وارفعكم عيشا
اما والله ما اجمل عن كراكر واسنمة وعن صلا
وصلايق مع شاب لكني اسمع الله يقول اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون
عذاب الهون وقال عبد الله ابن محمد اجتمع الناس
من المسلمين لما راوا من شدته وحصره على نفسه
فكلموا حفصة فقالوا اي ابوك الا شدة وقد بسط

الله الرزق فماله لا يبسط في هذا الغني لعياله ونفسه
فاخبرته بذلك فقال لهما نصحت قومك ولكن غششت اباك
اما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلقى من شدة العيش والله ما نشبع من خبز بر
ثلاثة ايام حتى لحق الله والله ما كان يبسط بالغدا
الا اصر به العشا والله كان نير السمر والاتنان
وما يوقد في ابياته نار ثم تبعه ابو بكر على منهاجه
فما زال يكدرها وهي تبكي حتى كادت كبدها يتفطر
فتسمت عليه ان يسكت ثم قال اني والله اي بنية
ان استطعت لا يشاركها في حالها الشديد لعلي ان
انال عيشها الرخي واعلمي انه انما حق نفسي واهلي
في دمتي ومالي الا في ديني وكان ابي يكتب الي عماله
في البلدان ايها الكتوا الي بما يبلغكم عني واستفصوا
على ذلك اذا وافيتموني بالموسم فكتب اليه بعض
امرائه بلغنا عنك انك اتخذت ثوبين منيعا وجبة
وانك اكلت بارمين بخل وزيت فكتب اليه ان
جزاك الله عني خيرا اما الثوبان فلبرد شديد
اعترائي واما الادمان فوالله لاجمعتهما ابدا لنفسي
وكان يكتب الى الناس اني لم استعمل عليكم عمالي ليضربوا
ابشاركم ويشتموا اعراضكم ويأخذوا اموالكم ولكن
ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم فمن ظلم عامله بظلامة
فليرفعها الي اقصه منه ورفع اليه رجل في عمرو
ابن العاص فقال عمر وانما ازينه لتركه ادب الله اقتصه

مني فقال عمر ومالي لا اقتصه منك وقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه قال
فدعني اقتدي منه لك ضربة ضربته بدينار بن
وهذا من تمام عدله رضي الله عنه ونظير ذلك ما ذكره
الحافظ ابو محمد بن حزم في المحلى عن ابي زرعة جرير
ابن عبد الله البجلي ان رجلا كان مع ابي موسى الاشعري
وكان ذا صوت ونكاية في العدو فغنموا فاعطاه ابو
موسى الاشعري نصف سهمه فابى ان ياخذه الا جميعا
فضربه عشرين صوتا وحلق راس نجم شعره ورجل
الى عمر فدخل عليه قال جرير ابن عبد الله وانا اقرب
الناس مجلسا من عمر فاخرج شعره فضرب به صدر
عمر وقال اجل والله لولا فقال عمر لولا ماذا صدق والله
لولا النار فقال كنت ذا صوت ونكاية في العدو ثم قص
قصته على عمر فكتب عمر الى ابي موسى ان فلانا قدم
علي فاخبرني بكذا وكذا فان كنت فعلت ذلك فعزمت
عليك ان كنت فعلت ذلك في ملا من الناس لما جلست
له في ملا من الناس حتى يقتص منك وان كنت فعلت
به في خلا لما جلست له في خلا حتى يقتص منك فقال
له الناس اعف عنه فقال لا والله لا ادعه لاحد فلما
فقد ابو موسى للقصاص رفع راسه للسما فقال
اللهم قد عفوت عنه انتهى قال ابو محمد يعني ابن سعادة
راى عمر يوما يمنا جريا الابل من الصدقة وقد لبس
نطعا واحتزم فيه ويده في ذنب البعير ويقول

والله اني لما يفوتني ان اسال عنك وروي ان جماعة العشرة
ارسلوا ابن عوف الى عمر ليعلمه ان بالبين جانبه شيا للناس
فاخبره فقال والله لقد البين للنا لينا حتى اني لاخشى في
اللين ولقد اشتد في امرانه حتى اخشى في الشدة فابن
المغيرة ان لها يعني الامارة فقال عبد الرحمن بل والله
اني لنا بعدك مريبتين وذهب وهو يكررها وعمر رضي
الله عنه اراد عباس ليلة اني اخفد في الاسلام على
عامة الناس وبينما هو ليلة يمسي اذ سمع امراة تقول
تطاول هذا الليل واسود جانبه، وارقني اذ لا خليل الاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه، لحركت من هذا السرير جوانبه
ولكن تقوى الله منك ذا تصدني، وحفظا لبعلي ان ثار مراتبه
فرجع الى الليلة الى منزله وقد علم ان زوجها مكتئب
في الجهاد فارسل الى اوليك الجند فاتوا باجمعهم وبينا
هو ليلة اخرى يمسي اذ سمع امراة تقول
هل من سبيل الى خمر فاشربها، ام هل سبيل الى نصر ابن حجاج
فلما اصبح سال عنه فاذا هو من بني سليم فقال له
لا تكون في بلدا انا بها فامر له بعطا الى البصرة وقال لولا
اني اعلم سلامتكما جلدتكما وكانت الدرة لا تفارقه
وكان اهيب في قلوب الناس ممن كان بعده وبينما هو
يمسي ليلة اذ سمع صبية يبكون وامهم قد اودت
تحت قدر وتقول لهم حتى ينضج ما في البرمة وليس فيها
شي انما فيها ما قطع عمر ان يكتوا وظنت هي ان بنا موا
فاتا صوانا ستاذن عمر رضي الله عنه عليها وقال

اما

اما تقربين وتطعمينهم قالت ما في البرمة الا الماء وانما
اردت عمر ان بنا موا فيخرج عن عنها وجا الى البيت
وجعل في غرارة دقيقا وشحما وشيا من ثياب ونفقة
وجا بها يحملها على رقبته ثم قال تنحي عني فتنحت عنه
فنفخ النار حتى تحلل لحيته فقالت امهم انا اكفيك فقال
والله لا ابرح حتى اسمعهم يضحكون كما سمعتهم يبكون
فاوقد لهم النار وجعل لهم عصيدة واذاب من الودك
في وسطها ولقمهم منها حتى شبعوا ثم جول صوف فروته
الى خارج وبسطها وستى بين ايديهم كانه شاة والصبية
يتعلقون به ويحاكي لهم صوت المعز الى ان ضحكوا اشل
وخرج رضي الله عنه وكان يحج كل عام في خلافته ويعتمر
في رجب وقالت عايشة رضي الله عنها وقد رات
فتيانا يشون رويدا ويتكلمون رويدا فقالت ما هولا
فقيل لها من نساك فقالت والله عمر كان ناسكا وكان اذا
تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وكان
كل سايد الصحابة الا منه يتعلمون الورع وكان لا يعرف
فيه البرحتى يقول او يفعل ما كان متاولا وقالت
خصصه الله بخصلة ما رايي في فراسته فيه حتى انساس
الدين فتفرسه الله دارم حبلت بعمر ودرت عليه
لقد جات به شجاعا وحده ذبح الكفرة وقمعهما وشرد
سبل الشيطان شد مدرد قطعها وجمع الارض
فتحها حتى فات كلها ولقطت خيلها ثم لم تزل تتصيد
له ويابي منها ما كان فكان كما قيل،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا اردت شريف الناس كلهم فانظر الى ملك فى زي مسكين
ذاك الذي حسنت فى الناس رؤيته وذاك يصلح للدنيا وللدين
ومن مناقبه انه وافق الله عز وجل فى كثير من القرآن
وفى صفوة الصفوة لابن الجوزي قال عمر رضى الله
عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم
قبل ان توزنوا فانه اهون عليكم فى الحساب غدا ان
تحاسبوا اليوم وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية وقال للاحنف بن قيس يا احنف
من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن
اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه
ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل
ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال لوديعة
الانصاري سمعت عمر ابن الخطاب رضى الله عنه
يقول وهو يعظ رجلا لا تتهم فيما لا يعنيك واعتزل
عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من
يخشى الله تعالى ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من
فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور فى امرك
الا الذين يخشون ربهم عز وجل ومن كلامه كثروا
العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون من لم يعرف
الشر كان اجدر ان يقع فيه ما الحمد يا ذهب لعقول
الرجال من الطمع لا يكن حبك صلفا ولا بغضك
تلفا وامر ذوي القربات ان يتزاوروا ولا يتباوروا
الى الله اشكوا ضعف القوي وخيانة الامين ما عاقبت

امرا

احدا عصى الله فيك يا وفى من اطاعك لله تعالى فيه واجعل
امرا خلفك على احسنه فلا تظن بكلمة خرجت من مسلم
شرا وانت تجد لها فى الخير محملا وقال ابعد فى سفر
اول مرحلة منه الموت وقال رضى الله عنه اللهم
قد ضعفت قوتى وكبرت سنى وانتشرت رعيتى فاقبضنى
اليك غير مضيع ولا مقصر فما جاوزت ذلك حتى قبض
رضى الله عنه ذكره مالك فى الموطا وقال ابو محمد
رزين لما دفن اجلس عمر رضى الله عنه قام وخطب
ثم قال انى رايت كان ديكا نقرنى وانا لا اراه الا لحضور
اجلى وانى اقواما يامرونى ان استخلف وان الله
تعالى لم يكن ليضيع دينه ولا الذي بعث به نبيه صلى
الله عليه وسلم فان عجل بى امري فالخلافة شورى
بين الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو عنهم راض وسمى لهم بالجنة يريد عثمان
وعليا وطلحة والزبير وسعدا وابا عبيدة فقالوا
الله الله يا امير المومنين استخلف فقال اتحمل امركم
حيا وميتا لوددت انى خلصت منه كفاف لا على ولا لى
اجتمعوا اليه فقالوا اوصنا فقال اوصيكم ونفسى
بتقوى الله العظيم والذي قد سنيت لكم السنن ونه
فرضت لكم الفرائض وتركتكم على الواضحة ليلها كنهارها
ودخل عليه رجل من شباب قريش فوجده يتمرغ
كتمرغ الحية وهو يقول لنفسه ويحك يا ابن الخطاب
بماذا تجاوب ربك اذا قال لك ماذا عملت فيما وليت

الألوكة
www.alukah.net

فقال له الرجل ابشر يا امير بشرك الله لكم من صحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام وقد
بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال
اللهم اجعل الحق على لسان عمر وقلبه وقد سمعناه
يقول اني لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي
ثم وليت فعدلت ثم شهادة ابشر يا امير المومنين
فرفع راسه اليه وقال كيف قلت يا ابن اخي فاعاد
عليه مقالته فقال عمر رضي الله عنه راعب وراهب
الغرور من غرر تموه والله لوان لي ما طلعت عليه
الشمس لافتديت به من هول المطلع ثم قال ابن
عبد الله ابن عمر فقال انظر ما علي من الدين فحسبوه
فقال ان وفى له مال العمر فاداه من اولادهم وقيل
ان ذلك الدين استلفه من مال الله تعالى لضياعة
الوافدين الذين يقدمون اليه من البلدان ثم خرج
الغلام الذي كان بشره فراه يجر ثوبه فقال له
يا ابن اخي ارفع ثوبك فانه انقى لثوبك واتقى لربك
ثم قال يا عبد الله اذهب الى ام المومنين عايشة رضي
الله عنها فقل لها عمر يقرؤك السلام ويقول لك
انا ذنين له ان يدفن مع صاحبيه في بيتك ولا تقل
امير المومنين فاني لست لهم اليوم بامير فذهب
فاذنت له فرجع فاخبره فقال اذا مت فاستاذن
ثانية فان اذنت والا فردني الى مقابر المسلمين فانها
لعل ان تكون قد استحت في حياتها ورؤي انه لما

طعن

طعن دخل الى بيته فدعي بقدح من لبن فشربه فنزل
من جراحته فعلم انه يموت لا محالة فدخل عبد الرحمن
فقال الصلاة يا امير المومنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام
من ترك الصلاة فقام وصلى وجرحه يثعب اي يقطر
دما فلما توفي وجي به وكان عمل الروضة فقيل فينا
عبد الله يريد ان يستاذن او هو يستاذن سمعوا
انفتاح القفل من غير ان يفتحه احد وقايلا يقول
من الروضة ادخلوه فدفن وكانت عايشة رضي
الله عنها رات في المنام كان ثلاثة اقمار سقطن
في حجرتها فقصتها على ابي بكر فقال لها خير ما رايت وخير
يكون سا خبرك بها وبكى فلما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم دفن في حجرتها قال لها اي بنية هذا احد
اقمارك وهو خيرها فلما مات هو قال لها وهذا الثاني
والذي بعدي ثالثهما فكان عمر رضي الله عنهما اجمعين
ولي الخلافة عشر سنين وخمسة اشهر وقتل وهو ابن
ثلاث وستين سنة وذلك سنة ثلاث وعشرين ومناقبه
كثيرة افرد لها ابو الفرج كتابا وانما ذكرت منها هذه
الزبدة لتقوى بها اهل الفضل والتقوى والله تعالى
الموفق والمعين على الخير الوجه الثاني قال
الاسيلي هذا الحديث يجمع عمل صحته وجلالته
رواه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانفرد به عن جميع الصحابة
ورواه عنه عمر رضي الله عنه علقمة ابن وقاص الليثي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفرد به وتفرد به عن علقمة محمد ابن ابراهيم التيمي
وتفرد به عنه يحيى ابن سعيد الانصاري ومداره عليه
وهو تابعي صغير سمع انسا والسايب ابن يزيد وعبرهما
وروى عنه جماعة من التابعين واتفق العلماء على
جلالته وعدالته وحفظه واتقانه وورعه ورواه
عن يحيى اكثر من مايتين اكثرهم ثقاة ائمة فهو حديث
مشهور بالنسبة الى اخره غريب بالنسبة الى اوله
وبعض الناس زعم انه متواتر وليس كذلك لفقد
شروط التواتر في اوله ولكنه صحيح مشهور انتهى
وقال الطوفي اشتهر عن يحيى حتى رواه ائمة
الحديث الستة البخاري ومسلم واحمد وابوداود
والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم من
اصحاب الاسانيد حتى صار بسببها بالتواتر الوجه
الثالث قدم المصنف هذا الحديث لتعلقه بالطهارة
ولعله امتثل قول من قال من المتقدمين انه ينبغي
ان يبتدى به في كل تصنيف ووقع موافقا لما قال وقال
الاسنوي كان من المتقدمين من المشايخ يستحبون
تقديم هذا الحديث امام كل شيء ينشاويبدا من امور
الدين لعموم الحاجة اليه وقال الامام الشافعي
رحمه الله تعالى يدخل هذا الحديث في سبعين بابا
من الفقه وفي رواية اخرى قال يدخل في هذا
الحديث ثلث العلم وقال البيهقي رحمه الله تعالى
معناه ان كسب العبد انما يكون بقلبه ولسانه

وجوارحه فالنية احد الاقسام الثلاثة وهي ارجحها
لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الاخرين
ولانها كانت نية المؤمن خيرا من عمله ولان القول
والعمل يدخلهما الفساد بالرياء بخلاف النية والله
تعالى اعلم الوجه الرابع قال الشيخ تقي الدين
القشيري رحمه الله تعالى كلمة انما للحصر على ما تقرر
في الاصول فان ابن عباس رضي الله عنهما فهم الحصر
من قوله عليه الصلاة والسلام انما الربا في النسيئة
ومر عرض بدليل اخر يقتضي تحريم ربا الفضل ولم
يعارض في فهمه للحصر وفي ذلك اتفاق على انها للحصر
ومعنى الحصر فيها اثبات الحكم للمذكور ونفيه
عما عداه وهذا نفيه عما عداه مقتضى موضوع اللفظ
او هو من طريق المفهوم فيه بحث ثم قال الثالث
اذا ثبت انها للحصر فتارة تقتضي الحصر المطلق
وتارة تقتضي حصرا مخصوصا ويفهم ذلك بالقرائن
والسياق كقوله تعالى انما انت منذر وظاهر ذلك
الحصر المرسول عليه السلام في النذارة والرسول
صلى الله عليه وسلم لا ينحصر في ذلك بل له اوصاف
جميلة كثيرة كالبشارة وغيرها ولكن مفهوم الكلام
يقتضي حصره في النذارة لمن لا يؤمن وعلى كونه
قادرا على انزال ما يشاء الكفار وكذلك قوله
عليه الصلاة والسلام انما انا بشر مثلكم وانتم تختصمون
الى معناه حصره في البشرية بالنسبة الى الاطلاع على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بواطن المخصوم لا بالنسبة الى كل شيء فان للرسول صلى الله
عليه وسلم اوصافا كثيرة وكذلك قوله تعالى انما الحياة
الدنيا لعب ولهو وهو يقتضي والله اعلم الحصر باعتبار
من آثرها واما بالنسبة الى ما هو في نفس الامر فقد تكون
سبيلا الى الخيرات او تكون ذلك من باب التغليب للاكثر
في الحكم على الاقل فاذا اوردت لفظة انما فاعتبرها فان دل
السياق والمقصود من الكلام على الحصر في شيء مخصوص
فقل به وان لم يدل على الحصر في شيء مخصوص فاحمل
الحصر على الاطلاق ومن هذا قوله عليه السلام انما
الاعمال بالنيات والله تعالى اعلم بالمراد انتهى وقال
الطوفي انما يقتضي تاكيد الحكم الواقع بعدها اتفاقا
فانها هو الحصر وهو اثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما
عداه نفيه للاصوليين اقوال ثالثها انها تقتضيه
عرفا لا وضعا حجة الحصر مطلقا من وجوه احدها انها
وردت في كلامهم والمراد بها الحصر فوجب ان تكون
حقيقة فيه اذ الاصل في الاطلاق الحقيقة الثاني
انها وردت في غالب موارد ها للحصر فوجب ان يكون
موضوعة له حملا لها على غالب موارد ها الثالث
انها مركبة من ان التي هي للاثبات وما التي هي للنفي
فاقتضت انما نفي الحكم عما بعدها واثباته لغيره وهو
باطل اجماعا او اثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما غيره
وهو المطلوب واعترض على الاول انها وردت
لغير الحصر فوجب ان تكون حقيقة فيه لغير ما ذكر

ثم وعلى

ثم وعلى الثاني يمنع بانها في غالب موارد ها للحصر سلمناه
لكن لا نسلم ان ذلك يوجب انها موضوعة للحصر لجواز
اغلبية الاستعمال في غيرها وضعت له وعلى الثالث
بانا لا نسلم انها مركبة من ان وما بل هي كلمة موضوعة
من اصلها لذلك من غير تركيب سلمناه لكن لا نسلم
ان ما فيها للنفي اذ لها معان غير ذلك فتخصيص النفي
هنا تحكم سلمنا انها للنفي لكن لا نسلم ان معنى مفرد ها
اعني ان وما بعد التركيب معناها قبله لان التركيب
يغير معاني المفردات كما قولوا فانها من لو دلا ولو ليس
معناها نفي واحد احجة القائلين بعدم الحصر
من وجوه احدها انها وردت لغير الحصر كثيرا
فلتكن حقيقة فيه لما سبق الثاني انا اذا قلنا
انما قام زيد حسن ان يقال فهل قام عمرو ولو كانت
للحصر لما حسن هذا الاستفسار لانه استعلام
المعلوم ويجعل الجواب كما صل الثالث لو كانت للحصر
لاستوى قولنا انما قام زيد وقولنا ما قام الا زيد
لكنهما لا يستويان اذ الثاني اقوى من الاول الرابع
ان اسامة ابن زيد روى انما الربا في النسيئة ولم يحصر
الربا فيها بل هو ثابت في النقد والجواب عن الاول
بالمعارضة بما سبق وعن الثاني بانه انما حسن الاستفهام
لاحتمال انها استعملت في غير الحصر مجازا لا لانها ليست
تقتضي الحصر وعن الثالث بالتزام استواء الصيغتين
في الحصر ولين سلمنا تفاوتهما فيه لكن لا نسلم ان انما

www.alukah.net

ليست للحصر لجواز ان للحصر قدرا مشتركا استويا
فيه واختصت احدهما بمزيد قوة فيه كما اشتركت السين
وسوف في معنى التنفيس وكان سوف اكثر تنفيسا
لكثرة حروفها فكذلك ما قام الا زيد اكثر حروفا من انما
قام زيد ولان الحصر في انما قام زيد معنوي دون ما قام
الا زيد لفظي للتصريح فيها بما والاجماع بين النفي والاثبات
للطائفة وعن الرابع ان ابن عباس من اهل اللسان
وقد فهم من حديث اسامة الحصر وقاربه وانما ثبت
والربا في النقد عند من ذهب اليه بادلة اخر
ناسخة لمفهوم الحصر في حديث اسامة كما نسخ حديث
عمايشة ونحوه في النقا المتماثلين مفهوم حديث
انما الربا من المواجهة القايلين باقتضايها للحصر عرفي
لا وضعا لان المواضع غايب عنا ومليه من الشبهة
ما سبق فلا يثبت بالشك ما في عرف الاستعمال
فنحن نجدهم يبادرون عند ارادة الحصر الى انما
كما يبادرون الى تصريح النفي والاثبات بما كان الا كذا
نحو قوله انما الزايد كما في الزمار وانما يدافع عن احساسهم
انا وصالي كقولهم ولست بأكثر منهم حصى وانما العدة
للمكاثرة وقوله عز وجل وما تجزون الا ما كنتم تعملون
وانما المكلم الله كما قال وما من اله الا الله وهو كثير
فثبت انها للحصر بعرف الاستعمال قلت الا شبهة
ان انما ليست للحصر مطلقا لقوله عليه الصلاة
والسلام ما من نبي من الانبيا الا وقد اوتي من الايات

ما مثله

ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا
فلو كانت انما الحصر لانحصرت ايات النبي صلى الله
عليه وسلم ومعجزاته في الوحي وانتفى غيره بانتفاء
النبي صلى الله عليه وسلم لحصر ما في القرآن فكنا
نحتاج في اثبات غيرها من المعجزات نحو ذلك الى نقب
لان الحصر يقول لنا انتم تثبتون لنبيكم من الايات
ما هو مصرح بنفيه ومن المعلوم ان من نفى ما يثبته
لم يسمع منه بعد ذلك اما اذا جعلت انما للاثبات المؤكد
لا يلزم هذا السؤال لانا نقول انما اراد النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا الكلام اثبات الوحي لا نفي ما عداه وقد
ثبت له غيره من الايات ما لا يحصى وهو عليه السلام
غير منكر له فيجب القول بنبوته انتهى وقال بعض المتاخرين
اخبارا لامري انها تفيد الحصر بل تفيد تاكيد الاثبات
وهو الصحيح عند اكثر النحويين ونقله الشيخ اثير
ابو حيان في شرح التسهيل عن البصريين والله
اعلم الوجه الخامس قال الشيخ تقي الدين ما
يتعلق بالجوارح وبالقلوب هل يطلق عليه عمل ولكن
الاسبق الى الفهم تخصيص العمل بافعال الجوارح
وان كان ما يتعلق بالقلوب فعل القلوب ايضا
ورايت بعض المتاخرين من اهل الخلاف خصص
الاعمال بما لا يكون قولا واخرج الاقوال من ذلك وفي
هذا عندي بعد وينبغي ان يكون لفظ العمل يرجح
افعال الجوارح نعم لو كان خصص بذلك لفظة الفعل

كان اقرب فانهم استعملوهما متقابلين فقالوا الافعال
والاقوال ولا تردد عندي في ان الحديث يتناول الاقوال
ايضا انتهى ويعلم من خصص الاعمال بالافعال يتصور له
بقوله عليه السلام حكاية عن ربه عز وجل اخرجوا
من النار من لا عمل خيرا قط واجمعوا على انه لا يخرج
من النار الا نفس نطقت بالتوحيد فدل ذلك على ان
العمل لا يتناول القول فتامله الوجه السادس
قال الشيخ تقي الدين قوله عليه السلام الاعمال
بالنيات لابد فيه من حذف مضاف واختلف العلما
في تقديره فالذين اشترطوا النية قدروا صحة الاعمال
بالنيات او ما يقاربه والذين لم يشترطوها قدروا كمال
الاعمال بالنيات او ما يقاربه وقد رجح الاول بان الصحة
اكثر لزوما للحقيقة من الكمال فالحمل عليها اولى لان
ما كان اللزوم للشيء كان اقرب الى حضوره بالبال عند
اطلاق اللفظ فكان الحمل عليه اولى وكذلك قدروه انما
اعتبار الاعمال بالنيات وقد قدر ذلك بعضهم بنظائر من
المثل كقولهم انما الملك بالرجال اي تواعده ووجوده
وانما الرجال بالمال وانما الرعية بالعدل كذلك يقدر
فيه يراد به ان قوام هذه الاشياء بهذه الامور انتهى
وقال الطوفي الاعمال مبتدا وبالنيات متعلق بالخبر
المحذوف واختلف فيه فمنهم من قدره بالصحة اي
الاعمال صحيحة او عائدة بالنيات فتنحصر صحتها
وجوازها فيما اذا كانت منوية فيقتضي انه لا يصح

عمل

عمل الا بالنية لا بدليل مخصص ومنهم من قدره بالكمال
اي الاعمال كاملة بالنيات فيكون المحصور بالنية كمالها
لا صحتها ولا يلزم من ذلك انتفاء صحتها بدون النية
وكلا الامرين جائز لان الاول اظهر لقوله عليه السلام
وانما لكل امرء ما نوى الى اخر الحديث مع ما روي قبله
من قوله عليه السلام ليس للمرء من عمله الا ما نواه ولا
عمل الا بنية فان ذلك قوي جدا في ارادة حصر صحة
الاعمال بالنيات لا حصر الكمال فقط الوجه السابع
قال الشيخ تقي الدين رحمه الله قوله عليه السلام
وان لكل امرء ما نوى يقتضي ان من نوى شيئا يحصل له
ومن لم ينوه لم يحصل له فيدخل تحت ذلك ما لا ينحصر
من المسايل ومن هذا عظم اهل الحديث فقال
بعضهم يدخل في حديث انما الاعمال بالنيات ثلث العلم
فكل مسيلة خلافية حصلت فيه نية فلكل ان تستدل
لما بهذا عملي فعدم حصر ما وقع فيه النزاع فان جاء دليل
خارج يقتضي ان المنوي لا يحصل او ان غير المنوي يحصل
وكان راجحا عمل به وخصص هذا العموم انتهى وقال
الطوفي وانما لكل امرء ما نوى اي جزاء ما نوى من خير
او شر فهو من باب حذف المضاف نحو واسال القرية
اي اهل القرية ونحوه حكي عن الامام الشافعي رضي الله
عنه انه قال يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه
ثلث يريد الابواب الكلية كالطهارة والصلاة والزكاة
والصيام والحج والطلاق ونحوها من ابواب اما المسايل

الألوكة
www.alukah.net

الجزئية التفصيلية فاكثر من ان تحصى ومن مشهور هذا
الباب النية شرط في الوضوء للحديث والقياس على التيمم
وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يشترط واجاب عن
الحديث بان معناه كاملة بالنية ونحن نقول به ولا يلزم
نفي الصحة كما سبق وايضا فهو عام مخصوص كرد
المغصوب والامانات ونحوها فهي من الاعمال ولا نتوقف
صحتها على النية فتخصص محل النزاع بالدليل وفرق
بين الوضوء والتيمم بان الماء مطهر بطبعه فاستغنى بقوله
عن النية بخلاف التيمم وايضا نقوله عز وجل فتيمموا
صعيدا طيبا امر بالتيمم وهو القصد وهو حقيقة النية
بخلاف الوضوء فان الاية وهي اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
ليس فيها تصريح في النية ولا تعرض واجيب
عن الاول بانا قد بينا ان المحصور في البيان هي الصحة
لا مجرد الكمال والحديث عام في الوضوء وغيره ولا تخصص
له منه ولا نسلم ان الماء مطهر بطبعه لان الطهارة عبادة
لا تاثير فيها للطبع بخلاف المنوي فانه ليس بعبادة
والوضوء والتيمم طهارتان فكيف يفترقان وهذا لفظ
الشافعية في الزامهم النية للوضوء قياسا على التيمم
انتهى والحنفية رحمهم الله تعالى استدلوا بما ذكره الطوفي
ولقوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي توضأ كما امرك
الله تعالى فاحاله على الاية وليس فيها ذكر النية والاعرابي
كان جاهلا بالاحكام قريب عهد بالاسلام فلو كانت فرضا
لعلمها له وهو من اقوى الحجج لهم واما ما ذكره الطوفي من

ان الما

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر ومقره برواق اليمن

ان الماء ليس مطهرا بطبعه فهو كانكار الري عند شرب الماء والشبع
عند التغذي وهو مشكل واما قوله ان الوضوء والتيمم عبادتان فكيف
يفترقان فممنوع ومستند المنع ان الوضوء وسيلة الى
العبادة وليس عبادة في نفسه ولهذا لا يصح التقرب به فلو كان
عبادة لصح كالصلاة والله اعلم واختلف العلماء في اشتراط النية
في الوضوء فاشترطها مالك والشافعي واحمد ولم يشترطها ابو
حنيفة واصحابه قال الطوفي ومسايل النية انه لو وطئ امراة اجنبية
يظنها زوجته او امته لا اثم عليه ولو وطيها يعتقدها اجنبية فاذا
هي مباحة له اثم ولو صادفة المحل المباح لمحل وكذا لو شرب مباحا
يعتقده حراما اثم وبالعكس لا ياثم ولو قال لامراته انت طالق يظنها
اجنبية طلقت زوجته لصادفة الطلاق محله ولو قال لاجنبية
انت طالق وظنها زوجته اختلف فيه والاشبه طلاق زوجته
اعتبارا للنية وقيل لا تطلق لفوات المحل ولو قال لرقيقه انت
حر يظنه اجنبيا عتق عليها صادفته العتق محله وفي عكسه خلاف
العتق للنية وعدمه لفوات المحل وعلى هذا القياس ومسايل
الشريعة والحقيقة والعلامات الظاهرة والباطنة ولهذا
افتتح البخاري كتابه به مع انه لا يناسب ترجمة باب بدء الوحي
انما اراد التنبيه على تصحيح النية في الاعمال حتى قال بعضهم ينبغي
لكل بارئ عمل وتصنيف كتاب ان يفتتح به وقد روى ابو يعلى
الموصلي في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول
الله عز وجل للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من
الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذكر عنه ولا هو في صحفنا فيقول الله
تعالى انه نواه قلت ولهذا المعنى ونحوه قيل نية المؤمن خير من عمله

وقد ذهب بعض العلماء الى وقوع الطلاق بالنية المجردة ولزوم النذر بها اعتمادا على هذا الحديث ولا يرد عليه قوله عليه السلام ان الله تعالى تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل به لان المعفو عنه في هذا الحديث هو الخطرات والهم الصميمة بخلاف ما عقدت عليه العزم وهم انما يوقعون الطلاق ونحوه بالنية اذا قويت وصارت عزيمة اكيدة انتهى ويؤيد هذا ما نقله الشيخ محيي الدين النووي والشيخ ابو عبد الله القرطبي ان مذهب المحققين ان الثواب والعقاب يقع على العزائم وان لم يفعل واستدلوا بما رواه الترمذي وقال الشيخ ابو الحسن رزين بن معاوية في ايضاح المنهج النيات جمع نية ومعنى النية قصد القلب بالفعل ومراده به واصله من نحو هذا في اللغة لان العرب يسمي قصدهم في سيرهم نية وكذلك يسمون العبد نية ويؤوي من اصل واحد لانهم ما كانوا يسيرون في رحلهم وظعنهم الا الى مقصد ينوونه وقصده ثم صارت النية عامة في جميع الاعمال ثم قال وان لكل امرء ما نوى اخبر ان كل امرء انما يجزى بنيته لا بظاهر عمله لانه قد يحسن العمل ظاهره في الظاهر على فساد من نيته فيه فلا يغني عنه شيأ ولا ينفعه عند الله تعالى بل يضره وقد روي في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وانسابكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وهذا يحتمل ان يريد الاعمال الظاهرة فيكون من المقدم الذي معناه المؤخر ويحتمل ان يكون المعنى الى قلوبكم واعمالكم بها وانما اعمال القلوب النية والقصد كما قال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الاية وفي الاية الاخرى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وقد روي في الحديث نية المؤمن ابلغ من عمله اي هي قطب عمله ومداره لان بها يدور نفع

او ينتفع

او يتضع على قدر ما مر عليه من صحة او سقم وقيل لبعض النساك كيف الناس عندكم فقال على قدر نياتهم قال بعض العلماء في قول النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله يعني نية بلا عمل خير من عمل بلا نية وهذا على معنى الاتساع لان كل عمل بلا نية لا خير فيه اصلا ونية الخير حالما قد يوجر صاحبه على ذلك كما روي عن بعض التابعين انه كان به الم فدخل عليه بعض اصحابه يعوده وله فقال لهم انوا وابنا حجينا انوا وابنا غزونا انوا وابنا رباطا فانوا اعلم هذا من حالنا فاهاب بانه النية على حال لا يخيب فانه وانهم يؤجرون بها وتاوله بعضهم على معنى ان المؤمن ولو بلغ في عمل الخير فلا يقنع من نفسه بذلك وهو ينوي ابدا انه يعمل من اعمال الخير اكثر من ذلك فازيد وقد قيل بذلك استحق الخلود في الدارين لان المؤمن ما ينوي انه لو عاش الدهر لكان عاملا بالطاعة وبما هو عليه من الايمان والكافر ينوي انه لو عاش الدهر لكان عاملا بما هو عليه من الكفر والطغيان في طاعة الشيطان كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه في منصرفه من غزوة تبوك انتم بالمدينة قوما ما صعدتم جبلا ولا هبطتم واديا الا وهم معكم فيه قالوا كيف وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر وقال الضحاك ومما يشهد لذلك قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر مع المجاهدين الاصحاء البصراء النية قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون فاستثنى اولي الضرر مما انتفى فيه استوا القاعدين والمجاهدين فاقتضى ذلك انهم مع الضرر قد يستوي من تقدم منهم من جاهد اذا صحت النية في طلب

وعلم الله من القاصد انه لو قدر لكان من يضر وقد روي ان
مجاعة وقعت في بني اسرائيل فمر بقطيع من كثيب رمل فقال ليت لي
هذا الكثيب طعاما اتبع به لبود جياع بني اسرائيل فاوحى الله الى
نبي زمانه ان اعلمه ان الله تعالى قد اعطاه هذا الاجر بقدر ما نوى
وقد تاول الحديث بعض العلماء على معناه ان نية المؤمن في تنوير
قلبه لان النية عملها القلب فيكون ابلغ من عمله بالجوارح الظاهرة
لبعدها من القلب بقدر ما نوى وان كانت الجوارح منوطة وهو
ايضا محتمل والاول ان يحمل على العموم على ان كل عمل من اعمال
الدين لابد فيه من نية فيكون عاما في الوضوء والغسل من الجنابة
والصلاة والصيام وجميع الاعمال التي للدين وان ينوي ايضا في
التي للدنيا ان يستعين بها على امور دينه ويكون ذلك بنية صادقة
لا كاذبة ودليل صدقه فيها ان يجاوز في ذلك ما اباحه له الشرع
لان ما حظره عليه الوجه التام قال الشيخ تقي الدين القشيري
رحمه الله ثم كانت هجرته الى الله ورسوله اسم الهجرة على
امور الهجرة الاولى الى الحبشة عند ما اذى الكفار الصحابة الهجرة
الثانية من مكة الى المدينة الهجرة الثالثة هجرة القبايل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم الشرايع ثم يرجعون
الى اوطانهم ويعلمونهم الهجرة الرابعة هجرة من اسلم من
اهل مكة ليات الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع الى مكة
الهجرة الخامسة نهي الله عنه ومعنى الحديث وحكمه يتناول
الجميع غير ان السبب يقتضي ان المراد بالحديث الهجرة من مكة
الى المدينة لانهم نقلوا ان رجلا هاجر من مكة الى المدينة ليتزوج
امراة تسمى ام قيس ولهذا خصص في الحديث ذكر المراة دون سايل

ما ينوي

ما ينوي به الهجرة من افراد الاغراض انتهى وقال الشيخ ابو محمد
رزين بن معاوية في هذا الحديث تنبيه على فضيلة النية
وانها الاساس الذي يبنى عليه العاملون وان من طلب العلم
بنية خالصة كان منتظما في سبيل نجاة ثم قال وهذا في زماننا
مما يقل وجوده بل غلب على كثير من الناس الا من عصمه الله تعالى
طلب العلم على غير اخلاص بل للمباهاة والتقرب به ولانتهاز الدنيا
من جهته وكثر ذلك وذاع في هذا العصر بل عصور قبله وقال بعض المتاخرين
اري الناس في عصرنا لا يطلبون العلم للعمل الا مباهاة لاشكالهم
وعدة للخصم والظلم وقال ابن المبارك في ذكره يا جاعل العلم بارا
بصاديه اموال المساكين احتلت الدنيا وله فتنا جعيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعد ما كنت دوا للمجانين وقد كان السلف من
الصحابة والتابعين ينهون على ظهور الفتنة من نحو هذا
في زمانهم مضلا عن زماننا هذا في اخر الاواخر وتخصوص العلما
وطلبة العلم على تصحيح النية والطوية واخذه على وجهه
من الكتاب والسنة وذلك كله في زماننا اغرب من الكبريت الاحمر كما قيل
وقد كانوا اذا عدلوا قليلا فقد صاروا اقل من القليل قال فاذا
قد ايسنا من درجة العلما فينبغي ان يتعلم العلم لطلب النجاة
من النار ومن عذاب الله في الاخرة والسلامة من فتنة الدنيا
وهلكاتها وشبهها وضلالتها فاذا اخلص النية في ذلك رزقه
الله النجاة وسلمه ثم قال وطلب العلم على هذا الوجه في زماننا
صعب مرامه متوعرة طرقه متعذرة اسبابه لقلة الادلا
وفقد العلما ولتعذر القوت الحلال والاسباب المعينة على
الخير لاقتراب الزمان وفساد الاحوال الا على من اراد الله تعالى

نجاته وتيسير الطلب عليه لخفة المؤنة وقلة العيال ورزقه
الزهد في الدنيا ورزقه منها الكفاف ونفض له من يعلمه الطريق
انتهى وقال الامام المحقق يمن ابن رزق رحمه الله تعالى نظرت
في هذا الامر فلم ار لنا انتينا الامر قبل العقلة عن النية لاني
نظرت فوجدت الانسان لا يخلو من واحد من امرين اما
حركة او سكون وكلاهما عمل فاذا تحرك الانسان او سكن ساهيا
او غافلا كان ذلك عملا عاريا عن النية فيخرج عن ان يكون عملا
شرعيا للحديث انما الاعمال بالنيات فاذا تقرر هذا وعلم ذلك
تحصل منه ان اعظم الناس منزلة واكثرهم خير وبركة الواقف
مع ان نيته وحركته وسكونه ولهذا وقع الفرق بيننا وبين سلفنا
وخيار سلفنا وخيار من تقدم منا رضوان الله عليهم اجمعين لتحسين
نياتهم وتحريرها فكانت حركاتهم وسكناتهم كلها عبادة ونحن اليوم
اضاعها دنيا ما كان من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد
اصول الدين المعروفة وهذه انما هي عند المتقين منا اعني المواظبة
على هذه الافعال عندنا على اقسام فمنا من يفعلها للحمد نيا ومنا
من يفعلها عقلة ونسيانا الى غير ذلك من الامور المعارضة
في نفسها يتفاوت بان الفرق بيننا وبين سلفنا انتهى وقال
الشيخ ابو عبد الله ابن الحاج اجتهد ان تستكثر من النية
في جميع اعمالك حتى تنوي لعمل واحد نيات كثيرة فباجتماع النيات
تزكو الاعمال وتلحق باعمال المقربين كما انه بنقضها تلحق
باعمال الشياطين كمن يقصد من القعود في المسجد التمتع
بالباطل والتفكه باعراض الناس ومجالسة اخوان اللهو
واللعب وملاحظة من يجتاز به من النسوان والصبيان

ومناظرة

ومناظرة من ينازعه من الاقران على سبيل المباهاة والمراءة
باقتناص قلوب المستمعين للكلام وما يجري مجراه وكذلك لا
ينبغي ان يغفل في المباحاة عن حسن النية فنعم الخبر ان
العبد يسئل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينيه وعن
فتات الطينة باصبعه وعن لمس ثوب اخيه فمثال ذلك من
يطيب يوم الجمعة يمكنه ان يقصد التنعم والتفاخر والتزويق
للنساء ويتصور ان ينوي به اتباع السنة وتعظيم بيت الله
تعالى واحترام يوم الجمعة ودفع الضرر عن غيره بدفع الرائحة
الكريهة وايصال الراحة لهم بالرائحة الطيبة وحسم باب الغيبة
اذا شموا منه رائحة كريهة والى الفريقين الاشارة بقوله
صلى الله عليه وسلم من تطيب في الله جاء يوم القيامة وريحه
اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيامة
وريحه انتن من الجيفة ثم ذكر ما ورد من وعيد من تعلم القرآن
لغير الله ونحوه وذلك مشهور يسأل الله تعالى ان يجعل طلبنا
للعلم مما يقربنا اليه زلفى انه ولي ذلك والقادر عليه الوجه
التاسع قال الشيخ تقي الدين القشيري رحمه الله تعالى المتقدر عند
اهل العربية ان الشرط والخبر او المبتدا والخبر ابدا يتغايران وهاهنا
وقع الاتحاد في قوله من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
وجوابه ان التقدير من كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا
فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا وقال الطوفي رحمه الله تعالى
قوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر
اليه قلت اللام في لدنيا يحتمل انها للتعليل على بابها اي من كانت
هجرته لعلة دنيا او لاجل دنيا ويحتمل انها بمعنى الى اي من كانت هجرته

الى دنيا يصيبها لانه قابله بقوله فهجرته الى ما هاجر اليه ولم يقل
فهجرته لما هاجر اليه وهذا جيد والاول اشبه وتقديره من كانت
هجرته لاجل دنيا يحصلها التهت هجرته وكانت نهاية هجرته الى
ذلك اي لا يحصل له غيره وقوله لدنيا يصيبها او امراة ينكحها يحتمل
ان هما جران فيكون المذكور كان يحبها لمالها وجمالها فجمعهما في
التعريض به ويحتمل انه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس
هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما فعرض بهما ويحتمل انه عليه
السلام عرض بطالب نكاح المراة وانما ذكر المال اتفاقا نقديرا
لقاعدة فقد زجر الناس عن قصدهم بنية الهجرة كما ذكرناه لما
سيل عن ظهورية ما البحر قال هو الطهور ماوه الحل ميتته
فزاد على السبب تمهيد القاعدة اخرى وهذا من باب زيادة النص
على السبب الوجه العاشر قال الطوفي يقال لم تجد الشرط والجزا
في الجملة السابقة واختلفاها هنا وهلا قيل من كانت هجرته لدنيا
يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها كما
قيل من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله والجواب
انا انما نجد الشرط والجزا خلاف الاصل وانما نجدانى قوله من كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته تبركا وتعظيما لهما بتكرار ذكرهما وكونه
ابلغ في حصول مقصود الهجرة اليهما لان من سعى الى خدمة الملك
تعظيما له اجزل عطاه من يسعى ليأخذ كسرة من ساطه بخلاف
الدنيا والمراة فانهما لا يستحقان التعظيم ولا يقصد بذكرهما تبرك
والعدول عن ذكرهما ابلغ في الزجر عن قصدهما كانه قال فهجرته الى
ما هاجر اليه وهو حقير مهين لا يجزي ايضا فان ذكر الدنيا والنكاح
المراة مما يتحلى عند عامة الناس فلو كرر ذكرهما ربما علق بقلب

بعض

بعض السامعين فيقول قد رضيت ان تكون هجرتي الى دنيا اصيبها
او امراة انزوجها وهل العيش الا ذلك فكان قوله فهجرته الى ما هاجر
اليه اجدر بانه فاع المحذور الوجه الحادي عشر قال الشيخ تقي
الدين القشيري فرق بين قولنا من نوى شيا لم يحصل له
غيره وبين قولنا من لم ينو الشيء لم يحصل له والحديث يحتمل
الامرين اعني قوله عليه السلام الاعمال بالنيات واخره يشير
الى المعنى الاول اعني قوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها
او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه الوجه الثاني عشر
هذا الحديث اصل في الاخلاص وله مرجع الى الكتاب والسنة
اما مرجعه من الكتاب فكل اية تضمنت مدح الاخلاص او ذم
الرياء نحو وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
انه من عبادنا المخلصين ممن كان يرجو لقاء ربه الاية كالذي
ينفق ماله رياء الناس ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل
واعناب الاية الذين ينفقون اموالهم رياء الناس واما مرجعه
من السنة فقوله عليه السلام يقول الله انا اغنى الشركاء عن
الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو الذي اشرك
وفي رواية تركته وشركه في النار وعن ابي موسى ان رجلا قال
يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي
ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله رواه السبعة الذين
رووا حديث الاعمال بالنيات انتهى وروى ابو داود والترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم
علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من

الألوكة
www.alukah.net

الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وعن ابي هريرة ايضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب
الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ
منه جهنم في كل يوم مائة مرة قيل يا رسول الله ومن يدخله
قال القراء المراؤون باعمالهم قال هذا حديث غريب ولذا قال مالك
رحمه الله ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يقذفه الله في
القلب وقال ابراهيم الخواص رحمه الله ليس العلم بكثرة الرواية
انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدا بالسنة وان كان قليل
العلم يبين ذلك ويوضحه ما ذكره الشيخ ابو عبد الله القرطبي
رحمه الله في تفسيره عن ابي بكر الانباري باسناده عن خلف
ابن هشام البزار قال ما اظن القراء الا مرائية في ايدينا وذلك
انا رأينا ان عمر ابن الخطاب حفظ سورة البقرة في بضع عشرة
سنة فلما حفظها نحر جزورا شكرا لله تعالى قال القرطبي
وخرج الطبراني في كتاب اداب النفوس باسناده الى ابن صدقة
عمار رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او من حرثه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تماروا دعوا الله فانه
من يخادع الله يخدعه الله ونفسه يخدع لو يشعر قالوا يا رسول
الله وكيف يخادع الله قال تعملون بما امر الله به وتطلبون بغيره
واتقوا الرياء فانه الشرك وان المرائي يدعى يوم القيمة على رؤوس
الاشهاد باربعة اسماء ينسب اليها يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر
قد حبط عملك وبطل اجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت
تعمل له يا مخادع وحديث الثلاثة الذين اول من تسعر بهم النار
اعظم من هذا كله نسال الله تعالى فاطر السموات والارض بارئ

فطرة

فطرة الصور ان يجعل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم انه ولي ذلك
والقادر عليه لا رب غيره ولا نرجو الا خيره الوجه الثالث عشر
قال الطوفي ان قيل لم قال انما الاعمال بالنيات ولم يقل انما الافعال
قلنا قال بعض العلماء انما قال الاعمال بالنيات لانه لو قال انما
الافعال بالنيات لتناول افعال القلوب ومنها النية ومعرفة
الله عز وجل فكان يلزم ان لا يصح ايمان الا بالنية لكن النية
يصح ايمان اما في النية فانها لو توقفت على نية اخرى لتوقفت
الاخرى على نية اخرى ولزم التسلسل في النيات او الدور
وهما محالان واما معرفة الله تعالى فانها لو توقفت على النية مع
ان النية قصد المنوي بالقلب لزم ان يكون الانسان عارفا
بالله عز وجل قبل معرفته به وان يكون معروفا له وان يكون
العالم عارفا بالله عز وجل غير عارف به في حالة واحدة وكل
ذلك محال الحديث الثاني عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
ايضا قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى آخر الحديث اللام عليه من وجوه الاول قال صاحب المفهم
بينما هي بين الظرفية زيدت عليها الالف لتكفها عن عمل ما
الذي هو الخفض كما زيدت عليها ما لتكفها عن العمل وما بعدها
مرفوع بالابتدا في اللغة المشهورة ومنهم من قال يخفضها
بعد الالف على الاصل فقال بينما معانقة الكماة ورعه يوما الشيخ
له خرير تسلقع يدوي يرفع معانقة وخفضه فتكون الالف والميم
ليستا للكف ولكن لتمكن النطق بها انتهى الوجه الثاني قوله شديد
بياض الثياب فيه دليل على تحسين الهيئة وليس ما يتعمد به عند
الدخول على العلماء والملوك كان جبريل صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

التي سلمها للناس بحاله وقاله وفيه دليل على السنة النظافة وفي
جامع الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله نظيف
يحب النظافة وعن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحب الثوب النظيف ويكره الثوب الوسخ الوجه الثالث انها
في الثياب البيض ولم يجي في غيرها وان كان غيرها ما يحمل به ايضا
لان البياض من افضل الثياب لقوله عليه الصلاة والسلام
ان من خيار ثيابكم البياض فالبسوه وكفنوا فيه موتاكم الوجه
الرابع قوله شديد سواد الشعر فيه دليل على الحث على طلب في
زمن الشباب لعزائم قلب الشاب من الشر اقبل لها وقد قيل
العلم في الصغر كالنقش في الحجر الوجه الخامس قال الطوفي قوله شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر هو اشارة
الى غرابة هذه القضية لان الرجل هيئته هيئة حاضر لا يجتني عليه
امر الدين مع اجتهاده غالبا خصوصا بالمدينة وسواله سوال
اعرابي وارد غير عالم بالدين وهذا بخلاف حديث طلحة بن عبيد
الله قال جاء اعرابي ثائر الراس من اهل نجد نسمع دوي صوته
الحديث اذ وصفه بصفة الاعراب الوارد بن لم يكن في سواله غرابة
ولا عجب وقوله شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر فيه
مطابقة جيدة تامة وقوله ولا يعرفه منا احد فيه اشارة الى غرابة
القضية ايضا لان هيئته تقتضي انه من اهل المدينة ولو كان منها
لعرفناه او بعضنا فقد حصل فيه امارة معرفتنا له مع عدم معرفتنا
له وقوله لا يرى عليه اثر السفر المشهور في الرواية انه مبني لما لم
يسم فاعله وروي يرى بالنون قاله الاشبيلي الوجه السادس
قوله لا يعرفه منا احد يعني من اشراف الصحابة والا فالنبي صلى الله

عليه

عليه وسلم قد عرفه الوجه السابع قال الطوفي في قوله فاسند ركبتيه
يقتضي انه جلس بين ركبتيه الى ركبتيه لانه لو جلس الى جانبه
لما امكنه الاسناد ركبة واحدة من النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا جلوس المتعلمين بين يدي المشايخ للتعلم وفي الحديث كنا
نجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كانما على رؤسنا الطير
وقوله ووضع كفيه على فخذيه قال الطوفي الضمير في كفيه للرجل
وفي فخذيه يحتمل انه له ايضا وانه وضع على فخذي نفسه معتمدا
عليهما وقت السوال ويحتمل انه للنبي صلى الله عليه وسلم وان
الرجل وضع كفيه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم استئناسا
باعتبار ما بينهما من الانس في الاصل حين يأتيه جبريل بالتبليغ
الوحي وهذا الاحتمال ارجح انتهى وهذا الذي جعله ارجح هو المتعين
لما رواه النسائي من حديث ابي ذر وابي هريرة رضي الله عنهما
قالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني
اصحابه فيجيء الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسال فطلبنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نجعل له مجلسا يعرفه الغريب اذا اتاه
فبنينا له دكانا من طين فجلس عليه انا نجلس عنده اذا قبل رجل
من احسن الناس وجها واطيب الناس ريحا كان ثيابه ثياب لم يمسها
دنس حتى سلم من طرف السماط فرد وا عليه السلام وقال
ادنوا يا محمد قال ادنه فما زال يقول ادنوا مرارا ويقول اذن
حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نحو
حديث مسلم فقيه من الفقه ابتداء الرجل بالسلام على جميع
من دخل عليه واقباله على كبير القوم فانه قال السلام عليكم
فعم ثم قال يا محمد فخصه وفيه الاستيذان في القرب من الامام سرا

او ان كان في موضع ماذون في دخوله وفيه جواز اختصاص العالم
بموضع مرتفع من المسجد اذا دعت الحاجة الى ذلك لضرورة تعليم
او غيره وقد بين فيه ان جبريل صلى الله عليه وسلم وعلى الملائكة
المقربين وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سائر
النبيين فارتفع الاحتمال الذي في رواية مسلم قال الاشبيلي وانما
فعل جبريل ذلك والله اعلم تنبيها على ما ينبغي للسايل من قوة
النفس عند السوال وان كان المسول ممن يحترم ويهاب وعلى
ما ينبغي للمسول من التواضع والصفح عن السايل وان تعدى
ما ينبغي من الادب والاحترام الوجه الثامن نداوه يا محمد كما
تنادية الاعراب منهي عنه شرفا له قال الله ولا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال تعالى ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم الاية فنهى الله تعالى ممن ان
يخاطب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب فكيف
خاطبه الرجل بذلك فالجواب ان جبريل لا حرج عليه في مخاطبته
بذلك لان ذلك انما خطر على البشر وغالب خطاب جبريل له
انما وقع هكذا فيكون فيه دلالة على ان الكبير له ان يخاطب
الكبير بما ليس للصغير ان يخاطب به الكبير ويمكن ان يقال
انه قصد التهمة والشر قال الثاني الاشبيلي الوجه التاسع
قال الطوفي قوله يا محمد فيه جواز تسمية المتعلم شيخه والمروس
رييسه باسمه لكن قد غلب في العرف تسمية المشايخ والروساء
بالاسماء الشريفة المفخمة فينبغي اتباعه ان لا يعلم ان لا ينقص
من تسميته باسمه الاصلي ولا يكون ذلك على سبيل الوضع
فيكون ذلك هو الاولى اتباعا لهذه السنة وغيرها ولانه اقرب

الى التواضع

الى التواضع واولى بالصدق الوجه العاشر قال الطوفي فيه دليل
على ان الاسم غير المسمى لان جبريل قال ما الاسلام ما الايمان
ما الاحسان فاتى باسمائها فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم
بمعانيها ولو كان الاسم هو المسمى لما احتاج الى سوال عنه لعلمه
به ولما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم بل كان يقول له
انك عالم بمسمى ما سالت عنه لانك عالم باسمه لتلفظك به واعلم
ان للناس في هذه المسالة اقوالا احدها ان الاسم غير المسمى
كما قلنا والثاني انه هو المسمى لقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى
والتسبيح انما يكون للرب عز وجل فدل على ان اسمه هو وجوابه
انه ضمن سبح معنى اذكر فكانه قال اذكر اسم ربك لقوله عز
وجل واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وعكس ذلك قوله عز وجل
واذكر ربك ضمن اذكر معنى سبح ونزه اي نزه ربك عما لا يليق
به واحتجوا ايضا بقوله عز وجل يا غلام اسمه يحيى ثم قال
يا يحيى خذ الكتاب فدل على ان الاسم هو المسمى وجوابه
ان المعنى يا ايها الغلام الذي اسمه يحيى والثالث ان الاسم
للمسمى لا هو هو ولا غيره هو وجوابه ان هذا لا يتحقق لان
قولنا هذا الشيء اما بمعنى انه يملكه او يستحقه او يختص
به اختصاص الموصوف بالصفة ونحوه وعلى التقديرين هو
يقتضي المغايرة فان ملك الشيء نفسه واستحقاقه لها
واختصاصه بها محال واعلم ان المغايرة تارة تكون بالذات
نحو زيد غير عمرو وتارة بالاحوال والصفات نحو قولنا
وجه زيد اليوم غير وجهه امس وقد دخل عمرو بغير الوجه
الذي خرج به اي حاله وصفته الان غير حاله وصفته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي كان والمغايرة بين الاسم والمسمى بالذات لان الاسم لفظ
محل وجوده اللسان كلفظ زيد الذي هو الزاي والياء والدال
والمسمى ذات محل وجودها الاعيان كشخص زيد الطويل المتنصب
القامة الذي هو حيوان ناطق وهذه مغايرة ذاتية بالضرورة
ثم قال ومن شبه الخصم ان الله عز وجل قال اعبدوا الله
فان عبد تم المسمى خالفتم النص وان عبد تم الاسم سلمتم انه
المسمى وجوابه انا نعبد المسمى وهو الذات التي اسمها الله
والتقدير اعبدوا المسمى او الذات التي اسمها الله وانما نع
الاشتغال وليس اعبدوا الله نصا في عبادة الاسم ولا ظاهرا
فيه ولا له عليه دلالة اصلا ومن شبههم ايضا انا لو كتبنا
الجلالة على قرطاس او ارض فان كانت هي المعبود كان
ذلك اشراكا وان كان المعبود غيرها كان كفر العبارة غير الله
عز وجل وجوابه ان الجلالة المكتوبة ملفظة والمعبود
غيرها وهو مدلولها ومسماها وهو الذات القديمة الواجبة
الوجود ولا نسلم ان عبادة غيرها عبادة غير الله عز وجل
حتى يكون كفرا الوجه الحادي عشر قوله فاخبرني عن الاسلام
قال اهل اللغة الاسلام في اللغة الاستسلام والانقياد ومنه
الاية قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وفي
الشرع ما فسر به هذا الحديث وهو الاعمال الظاهرة كالشهادتين
وباقي العبادات قال الطوفي والايمان مصدر امن ايمانا وزنه
اكرم اكراما فالهمزة الثانية في امن نظير الكاف في اكرم فاذن
امن افعل لافاعل اذ لو كان فاعل لكان مصدره نحو قاتل
قتالا وضارب ضرابا ونحوه وهو قياس مصدر فاعل الافعال

والمفاعلة

والمفاعلة الوجه الثاني عشر اختلف العلماء في الاسلام والايمان
هل هما واحد او متغايران قال الشيخ نور الدين السمرقندي
السمرقندي بالصاد بوني رحمه الله تعالى في الكفاية من نظر الى ظاهر
اللفظين حكم بانهما متغايران وهو قول المعتزلة واصحاب
الظاهر ويشبههم قوله تعالى قالت الاعراب امنا الاية وكذا النبي
صلى الله عليه وسلم اجاب في سؤال الايمان بغير ما اجاب
في سؤال الاسلام فدل على ان الاسلام غير الايمان ولكن ذهب
عامة اهل السنة الى ان الايمان والاسلام واحد من حيث
الحقيقة والمعنى فان حقيقة الاسلام لا تتصور الا بالايمان
ومعنى الايمان لا يتحقق الا بالاسلام ودلالة ذكر الاسلام
لما كان عبارة عن الانقياد والخضوع فذلك لا يتصور
بدون تصديق الله تعالى في الوهيته وربوبيته والايمان
لما كان عبارة عن تصديق الله تعالى فيما اخبر على لسان
رسله فلا يتحقق ذلك بقبول امره ونواهيه فلم يتصور ان
يكون الانسان مؤمنا بالله تعالى ولا يكون مسلما في القرآن
ما يدل على اتحادهما قال الله تعالى فاخرجنا من كان فيها من
المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقال تعالى
يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال
فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقال فان اسلموا فقد
اهتدوا وايضا فيقول ما حكم من امن ولم يسلم او اسلم
ولم يؤمن في الدنيا والاخرة فان اثبت لاحدهما حكما ليس
بثابت للاخر ظهر بطلان قوله لان الناس كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق مؤمن وكافر

الألوكة
www.alukah.net

ومنافق ليس فيهم رابع فالمسلم هو الذي لم يكن كافرا لانه لا يصح ان يقول من الكافرين فان قال هو المؤمن قيل مذهبه وان قال هو من المنافقين فيكون الاسلام هو النفاق عنده فينبغي ان لا يقبل غير النفاق لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وكذا يجب ان يكون مرضيا لقوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا واما الجواب عما تعلقوا به فكلام يخبر الله تعالى عن اسلامهم ولكن امرهم بان يقولوا اسلمنا اي استسلمنا في الظاهر مع الانكار بقلوبنا فلو كان المراد حقيقة الاسلام لكان ما اتوا به مرضيا ومعتبرا عند الله تعالى كما تلونا من الايات وبالاجماع ليس كذلك واما حديث سوال جبريل ففي بعض الروايات انه سأله عن شرائع الاسلام واجاب بما اجاب وذكر هذه الرواية ابو عبد الله بن ابي حفص الكبير عن ابيه عن محمد بن الحسن عن ابي حنيفة عن علقمة عن يحيى ابن يعمر عن ابن عمر ان جبريل سأله عن شرائع الاسلام فتكون هذه الرواية تفسيرا للرواية المطلقة الدليل عليه ان المنافقين كانوا يأتون بجميع ما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم من جواب الاسلام ولم ينتفعوا وعند المسلمون فعلم انه اراد بذكره شرائع الاسلام انتهى وقال القاضي ابو بكر بن الطيب الباقلاني رحمه الله زعم اصحابنا ان الايمان خصلة من خصال الدين والملة والشريعة وان الدين والشريعة والملة اعم من الايمان وزعم الخوارج وابو الهذيل العلاف ان الايمان هو الاسلام والدين والملة والشريعة وان من ترك شيئا من الدين والشريعة فانه ليس بمؤمن على الاطلاق والدين على صحة قولنا ما قدمناه ان

الايمان

الايمان هو التصديق والاخلاق ان دين النبي صلى الله عليه وسلم ملته وشريعته هي جميع ما امر المكلفين بها ونهى عن تركها واذا كان ذلك كذلك علم ان الايمان خصلة من خصال الدين والملة والشريعة وان الدين والشريعة اعم انتهى وقال الاشبيلي قد دل هذا الحديث على ان الايمان والاسلام حقيقتان متباينتان لغة وشرعا كما دل عليه حديث جبريل وغيره وهذا هو الاصل في الاسماء المختلفة ان يدل كل واحد منها على خلاف ما دل عليه الاخر غير ان الشرع قد توسع فيها فاطلق اسم الايمان على حقيقة الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس اذ قال فامرهم بالايمان ثم قال اتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انتهى وهذا يوذن بقول من ذهب الى ان الايمان هو الاسلام والله اعلم وقال الاشبيلي وقد اطلق اسم الاسلام مريدا به مسمى الاسلام والايمان بمعنى الله اخل لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وروي من حديث علي مرفوعا الايمان اعتقاد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالجوارح والاركان وهذه الاطلاقات من باب التجوز والتوسع على عادة العرب وهذا اذا تحقق زال كثير من الاشكال الناشئ من ذلك الاستعمال انتهى كلامه وقال الطوفي في هذا الحديث يقتضي تغايرهما لان جبريل سأل عنهما بسؤالين واجيب عنهما بجوابين وفسر له الاسلام باعمال الجوارح كالصلاة والزكاة والحج وفسر الايمان باعمال القلب وهو التصديق ولو كانا واحدا لكان السؤال والجواب عن احدهما كافيا عن الاخر ولكان تفسير احدهما هو عين تفسير الاخر كما لو سئل عن الخمر والعقار لكان جوابه انهما جميعا

الشراب والمسكر انتهى وفيه نظر لانه اذا ثبت انه سأله عن شرايع
الاسلام فهما متغايران اتفاقا ولا يحتاج الى هذا البحث ولا خلاف في ذلك
والله اعلم ثم قال الطرفي واحتجوا بحديث وفد عبد القيس الاحتجاج
باربعة اوجه للطرفي فيه فسادها من ادنى تامل فلا نطول بذكر الوجه
الثالث عشر قوله الايمان ان تؤمن بالله قال ان قيل هذا تعريف الشيء
بنفسه لان تؤمن مشتق من الايمان فهو كقوله الاكل ان تاكل والشرب
ان تشرب والتصديق ان تصدق فجوابه لانسلم ان هذا من باب
تعريف الشرعي اللغوي وذلك ان الايمان في اللغة هو التصديق
وفي الشرع تصديق خاص وهو التصديق بالله تعالى وما ذكره
بعده فكانه قال الايمان اللغوي شرعا هو التصديق بهذه الاشياء
والايمان الشرعي هو الايمان اللغوي بهذه الاشياء كما يقال الصلاة
شرعا هي الصلاة لغة وهي الدعاء وزيادة امور اخر وهو كلام صحيح
ثم اعلم انه قد تبين من هذا الحديث ان مسمى الاسلام والايمان
لغة غير مسماهما شرعا وفيه دليل على اثبات الحقايق الشرعية
وهي من مسايل الخلاف في اصول الفقه انتهى وهذه المسئلة مسئلة
حسنة فلا بد من تقريرها فقال الشيخ شمس الدين الاصفهاني
رحمه الله في شرح مختصر ابن الحاجب الحقيقة الشرعية
هي لغة المستعمل اللفظ فيما وضع له اولا في الشرع وهي تناول المنقول
الشرعي لما يبناه والمصنوعات المبتداة وهي الالفاظ التي وضعها
الشارع بازاء المعاني المخترعة ابتداء من غير ان تنقل من اللغة اذا
عرفت هذا فنقول اختلف في وقوع الحقيقة الشرعية فقال القاضي
انها غير واقعة على معنى ان ما استعمله الشارع مجازات لغوية لم
تبلغ رتبة الحقايق والمختار عند المصنف انها واقعة على معنى انها كانت

مجازات

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر وحرره برواق اليمن

مجازات في ابتدا النقل بسبب عدم استعمالها ثم صارت حقايق شرعية
لغلبة الاستعمال واثبت المعتزلة الاسما الشرعية والدينية ايضا
على معنى انها ليست متعلقة بالحقايق اللغوية والفرق بين الاسما
الشرعية الدينية وغير الدينية عندهم ان الاسما الشرعية
اذا اجريت على الافعال الشرعية كالصلاة والصيام والزكاة والحج
تسمى غير دينية واذا اجريت على الاشارات من الفاعلين كالمؤمن
والفاسق والكافر تسمى دينية ولا فرق بين المذهب المختار وهو
المعتزلة من حيث ان الحقايق الشرعية واقعة وانما الفرق من حيث
انهم قالوا انها موضوعات مبتدات غير منقولة من الحقايق اللغوية
والمذهب بخلافه انتهى قال بعضهم واعلم ان ثمرة الخلاف فيما اذا
هذه الالفاظ في كلام الشارع مجردة عن القرينة محتملة للمعنى الشرعي
واللغوي فعلى ايهما تحمل واما في استعمال اهل الشرع بلا خلاف لكثرة
دورانها على الستهم فصارت حقيقة عرفية وتقرير ذلك يطلب لابله
في شرح المختصر والله اعلم الوجه الرابع عشر الصلاة في اللغة
الدعا قال الله وصل عليهم وقال الاعشى تقول بنتي وقد قربت
مرتحلا يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا عليك مثل الذي
صليت واغتمضي يوما فان لجنب المرء مضطجعا اي دعوت
وهي في الشرع اذكار معلومة وافعال مخصوصة بشروط معلومة
والاسم اللغوي جزء منها وهو الدعا والزكاة في اللغة النما والزيادة
يقال زكا الزرع والمال اذا كثر ويسمى اخذ جزء من المال زكاة لانه انما
يوجد من الاموال النامية لانها قد نمت وبلغت النصاب ولانها
تنمي الاموال بما يحصل فيها من البركة وما يحصل لصاحبها من الثواب
والصوم في اللغة الامساك مطلقا قال الله تعالى فقولي اني نذرت

الشبكة الألوكة www.alukah.net

للرحمن صوما اي صمتا وهو الامساك عن الكلام وقال الشاعر
خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما
اراد بالصيام الممسكة عن الحركة وهو في الشرع الامساك عن
المفطرات من الصبح الصادق الى غروب الشمس بنية من اهله
والحج في اللغة هو القصد قال الم تقلهم بالم اسعد تمطاي
ريب الزمان لاكبره واشهد من عوف حلولا كثيره يحجون ربت
الزبرقان المزعفرا وقال الخليل ابن احمد هو كثير القصد الى من
يعظمه وهذا البيت شاهده كذا قيل وقد ينازع في الاستدلال
من جهة ان الكثرة استفيدت من صيغة يحجون لا من بنيته
اذ المنازع كما قال التابيون تفيد التكرار وهو في الشرع زيارة
بيت الله الذي بمكة لفعل عباده مخصوصة وهو بالفتح المصدر وبالكسر
الاسم وقد يجيء بهما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت الوجه
الخامس عشر قال الطوفي لم يقيد الحج بقوله لمن استطاع اليه
سبيلا ولم يقيد بذلك الصلاة والزكاة والصوم مع انها انما تجب
مع الاستطاعة لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وهذه
العبادات من التقوى وقوله عليه السلام اذا امرتكم بامر فاتوا
منه ما استطعتم فكان ينبغي ان يقيد الجميع بالاستطاعة او لا
يقيد واحدا منها والجواب ان الخطيب في هذا يسير وانه عليه
السلام تابع القرآن في قوله عز وجل ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ولم يقل ذلك في خصوص غيره من العبادات
فان قيل ينتقل السؤال الى القرآن لم يقصد الحج بالاستطاعة
دون غيره قلنا لانه يتعلق بقطع مسافة وفيه مذا المشقة

من غيره

من غيره الوجه السادس عشر قوله فعجبنا له يسأله ويصدقه
لان سؤاله يقتضي عدم العلم بما يسأل عنه وتصديقه للنبي صلى
الله عليه وسلم فيما اجابه يقتضي انه عالم به فكان ظاهر حاله انه
عالم بذلك غير عالم به وهو محل التعجب وانما ازال التعجب عنهم
بقوله انه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فبين انه كان عالما في صورة
متعلم لقصد التعليم والتبيين لهم وذلك لا يعجب فيه الوجه السابع
عشر سأل بعضهم سؤال خبير بكل قال في الحديث في سؤالين
صدقت وفي باقيه سكت ولم يقل صدقت فما الحكم في ذلك وجوابه
ان الترمذي رحمه الله رواه في جامعه وفيه صدقت في كله فلعل
الراوي هنا اختصر او يقال انه لما صدقه في البعض علم التصديق
له في الباقي فلم يخرجه ذلك الى تصديق بعد الوجه الثامن عشر
قال لا سبيل الايمان بالله ان تصدق بوجوده وانه موصوف
بصفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والارادة والكلام
والحياة والسمع والبصر وانه تعالى منزه عن صفات النقص
والعدد وانه تعالى اله واحد فرد صمد خالق لجميع المخلوقات
متصرف بما يشاء من التصرفات قال الامام ابو جعفر الطحاوي
رحمه الله نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله تعالى
ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا شيء مثله ولا شيء يعجزه ولا اله
غيره قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء لا يبقى ولا يبيد ولا يكون الا ما
يريد لا تدركه الاوهام ولا تبلغه الافهام ولا تشبهه الانام حي
لا يموت قيوم لا ينام خالق بلا حاجة رازق بلا مؤنة مميت بلا مخافة
باعث بلا مشقة لم يزل بخلقه عالما لم يكن قبلهم من صفته ما كان
بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليها ابدا ليس منذ خلق الخلق

نسخة الألوكة www.alukah.net

استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية استفاد البارئ له معنى
الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق وكما انه محي الموتى
قبل ما احيى استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم
الخالق قبل انشائهم ذلك بانه على كل شئ قدير وكل شئ اليه فقير
وكل امر عليه يسير لا يحتاج الى شئ ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير خلق الخلق بعلمه وقدر لهم ارزاقا وضرب لهم اجالا لم
يخف عليه شئ قبل ان يخلقهم وعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم
وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وكل شئ يجري بقدرته
ومشيته تنفذ لا مشيئة للعباد الا ما شاء لهم فما شاء لهم كان وما لم
يشأ لم يكن يهدي من يشاء ويعافي فضلا ويضل من يشاء ويخذل
عدلا كلهم يتقلبون في مشيته بعدله له الارادة للقضايا ولا معقب
لحكمه امنا بذلك كله وايقانا ان كلا من عنده انتهى وقال الشيخ
الامام ابو نصر عبد الكريم بن هوازن رحمه الله القشيري رضي
الله عنه في رسالته اعلموا رحمكم الله ان شيوخ هذه الطائفة
بنوا قواعد امرهم على اصول صحيحة في التوحيد صانوا عقايدهم
عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف واهل السنة من توحيد
ليس فيه تمثيل ولا تعطيل عرفوا ما هو احق القديم وتحققوا
بما هو نعت عقايدهم في مسايل التوحيد ذكرناها على وجه
الترتيب قال شيوخ هذه الطريقة على ما يدل عليه متفرقات
كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه
وتعالى موجود قديم واحد حكيم قادر عالم ماجد رحيم مريد
سميع بصير متكلم بصير منكبر قدير حي احد باق صمد وانه
عالم يعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع يسمع بصير يبصر

متكلم

متكلم بكلام حي بحياة باق ببقاء وله يدان هما صفتان يخلق بهما من
يشاء على التخصيص وله الوجه وصفات ذاته مختصة بذاته
لا يقال هي هو ولا هي غيار له بل هي صفات له ازلية ونعوت سرمدية
وانه احد الذات ليس بشبهة شيا من المصنوعات ولا يشبهه
شئ من المخلوقات ليس بجسم ولا جوهر ولا صفاته اعراض لا
يتصور في الاوهام ولا يتقدر في العقول ولا له جهة ولا مكان ولا
يجري عليه وقت ولا زمان ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان
ولا تحصره هيئة وقد ولا يقطعه نهاية وحد ولا يحله حادث
ولا يحله على الفعل باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا يبصره
مدرو لا يموت ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا يغفل عن حكمه
مفطور ولا يغرب عن علمه معلوم ولا هو عالم بفعله كيف يصنع
وما يصنع ملوم لا يقال له اين ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح
له وجود فيقال متى كان ولا يستهل له بقا فيقال استوفى الاجل
والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله ويقال ما هو
اذ لا جنس له فيتميز بامارة عن اشكاله يرى لا عن مقابلة ويدرك
لا عن مماثلة ويصنع لا بمباشرة ومزاوله له الاسما الحسنى
والصفات العليا يفعل ما يريد ويدل بحكمه الهيد لا يجري في
سلطانه الا ما يشاء ولا يحصل في ملكه الا ما سبق به القضاء
ما علم ان يكون من الحادثات اراد ان يكون وما علم انه لا يكون
مما جاز ان يكون او ان لا يكون خالق اكتساب العباد خيرها وشرها
ومبدع ما في العالم من الاعيان والاثار قلها وكثرها وارسل
الرسل الى الامم من غير وجوب عليه وتعبد الانام على لسان
الانبيا عليهم الصلاة والسلام بلا سبيل لاحد بالزوم والاعتراض

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسويد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة
والايات الزاهرة بما ازاح به العذر واوضح به اليقين والذكر
وقائظ بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بمخلفائه
ثم حارس الحمى وناصره بما يوضح من حجج الدين على السنة اوليائه
عصم الامة الحنيفية عن الاجتماع على الضلالة وحسم مادة
الباطل بما نصب من الدلالة واخزم ما عده من نصرة الدين
بقوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهذه تشير
الى اصول المشايخ على وجه الايجاز وبالله التوفيق انتهى
كلامه وهو بديع جدا رضى الله تعالى عنهم **الوجه التاسع**
عشر الايمان بالملائكة قال البيهقي الامام الحافظ ابو بكر احمد ابن
الحسين رحمه الله وذلك ينتظم في معنيين احدهما التصديق
بوجودهم والثاني انزالهم منازلهم باثبات انهم عباد الله وخلقه
كالانس والجن مكلفون لا يقدرون الا على ما يقدرهم الله تعالى
عليه والموت جائز عليهم ولكن الله تعالى جعل لهم امدا بعيدا فلا
يتوفاهم حتى يبلغوه وان منهم رسلا الله يرسلهم الى من يشاء
من البشر وقد يجوز ان يرسل بعضهم الى بعض قال الامام ابو
عبد الله الحليمي من الناس من ذهب الى ان الاحياء العقلاء الناطقين
فريقان انس وجن وملاك احد من الفريقين صنفان اخيار
واشرار فاخيار الانس يدعون ابرارا ثم ينقسمون الى رسل وغير
رسل واشرارهم يدعون فجارا ثم ينقسمون الى كفار وغير كفار
واخيار الجن يسمون ملائكة ثم ينقسمون الى رسل وغير رسل
واشرارهم يدعون شياطين وقد عمل هذا التقسيم وجها
اخر وهو ان الجن منهم سكان ومنهم سكان السما فالذين هم سكان

السما

السما يدعون الملا الاعلى ويدعون الملائكة والذين هم سكان الارض
الجن بالاطلاق وينقسمون الى اخيار واشرار ومؤمنين وكفار
فلما امر الملائكة بالسجود لادم دخل في الجملة الملكا الاصل والملحق
بهم غير ان مفارقته الملائكة في اصل جبلته على مفارقتهم في الطاعات
فلذلك قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن قال البيهقي وليس
في هذا الخبر ان الملائكة صنف غير الجن لكن حديث عايشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت
الملائكة من نور وخلقت الجن من مارج من نار وخلق ادم مما
وصف لكم رواه مسلم قال وفي فضله بينهما دليل على انه اراد
نور الغرة بعيد نور النار قال البيهقي رحمه الله ثم الملائكة يسمون
روحانيين بضم الراء وسمى الله تعالى جبريل الروح الامين وروح
القدس وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا فقيل ان المراد
به جبريل وقيل صنف عظيم سوى جبريل يوم يقوم وحده صفا
والملائكة صفا وممن قال هذا قال الروح جوهر فقد يجوز ان يوقف الله
ارواحا فيجسمها ويخلق منها خلقا جلادا وقيل ان الملائكة
روحانيون بفتح الراء يعني انهم ليسوا بمصورين في الابنية ولكنهم
في وسعه وساطة وقد قيل ان ملائكة الرحمة هم الروحانيون
وملائكة العذاب هم الكروبيون سكان السما السابعة بالجملة فهم
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا
يفترون والملائكة جواهر نورانية مقدسة عن الكدورات والغواشي
الشهوية والقضيبية وهي وسايط بين الله تعالى وبين البشر
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع منه قال ليس لله ملائكة لهم كافر

الألوكة
www.alukah.net

ومن قال ان الملائكة موجودون ولهم نبات الله فهو كافر والملائكة
جمع ملك اصله مالك بتقديم الهمزة من الالوكة وهي الرسالة ثم
قلبت وقدمت اللام فقيل ملاك ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال
فقيل ملك فلما جمعوه ردوها اليه فقالوا ملائك والتاء التناسب جمع
العشرون قال البيهقي الايمان بالرسل انهم كانوا مرسلين الى الذين
ذكروا انهم ارسلوا اليهم وكانوا في ذلك صادقين والايمان بالمصطفى
هو التصديق بانه نبي الله ورسوله الى الذين بعث اليهم والى
من بعدهم من الجن والانس الى قيام الساعة والنبوة اسم مشتق
من النبأ وهو الخبر لان المراد ان هذا الموضع خبر خاص وهو الذي
يكرم الله تعالى به احدا من عباده فيتميز عن غيره بالقائه
اليه ويوفقه به لعمل شريعته بما فيها من امر ونهي ووعظ وارشاد
ووعد ووعيد فيكون النبوة على هذا الخبر والمعرفة بالمخبرات
الموصوفة والنبي هو مخبر بها فان اضاف هذا التوفيق امر
بتبليغه الناس ودعائهم اليه كان نبيا ورسولا وان لم يؤمر بتبليغه والدعاء اليه كان نبيا فكل
رسول نبي وليس كل نبي رسولا لقطع الله بهم حجة العباد ان
يقولوا هلا كيف نعبد وبقولوا ركب فينا تركيب بهيمة
وعقلة وسلط علينا الهوى ووضعت فينا الشهوات فلو
امددتنا من اذا لسمونا نبيا واذا مال بنا الهوى قوما لما كان
منا الا الطاعة او يقولوا قد كان في عقولنا حسن الايمان والصدق
والامانة ونحوها وقبح الكفر والظلم ولكنا لو علمنا انا نثاب بالطاعة
ونعاقب بالمعصية ثم ان اول علم من البشر يكلمه عن تعليم
ووحي قال الله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها خلق الانسان علمه

البيان

البيان ثم ان لكل رسول ابد بايات اياها الله تعالى برسولانه يقرها
عند الرسول ولا رسول حقا ثم عند غيره وقد يجوز ان يخصه بآية
يعلم بها بنبوة نفسه ثم يجعل له على قوله دلالة سواها ومعجزات
الرسل كانت امما فانا قد اخبر الله تعالى انه اعطى موسى تسع
ايات بينات العصا واليد البيضا والدم والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والطمس وفلق البحر فكانت العصا معجزة على السحرة
لان السحر كان عاما في زمانه فبعثه الله بما يعجز به السحرة والان
الحديد لداود وسخر له الجبال والطير فكانت تسبح معه بالعشي
والاشراق واقدر عيسى على الكلام في المهد فكان يتكلم فيه كلام
الحكما وكان يحيي له الموتى ويبرئ بدعائه او بيده اذا مسح الاكمه
والابرص وجعل ان يجعل من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون
طيرا باذن الله ورفعه من بين اليهود لما اراد قتله وصلبه
فعصمه الله بذلك من ان يصلوا القتل والصلب اليه وكان
الطب عاما في زمانه فاظهره الله بما اجراه على يده فعجز الحذاق
من الاطبا عما هو اقل من ذلك بدرجات كثيرة وان التعويل على
الطبايع والكفر ما خرج عنها باطل وان العالم لما قاومه بدا
ودل باظهاره ودعائه على صدقه وذكر بعض اهل العلم ان
اعلام نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تبلغ الفا منها
القرآن العظيم وحسبك بما ذكره القاضي عياض رحمه الله تعالى
في كتابه الشفا الحادي والعشرون قوله واليوم الاخر قال
الحليمي معناه التصديق بان الدنيا منقضية وان هذا العالم
منقض منحل تركيبه وان الله تعالى يعيد الرفات من ابدان
الاموات ويجمع ما تفرق منها في البحار وبطون السباع وغيرها

حتى تصير هيئتها الاولى يقوم الناس كلهم لامر الله حفاة عراة صغيرهم
وكبيرهم حتى السقط الذى تم خلقه ونفخ فيه الروح فاما الذى
لم يتم خلقه ولم ينفخ فيه الروح اصلا فهو وكسائر الاموات بمنزلة
واحدة وقوله تعالى فى صفة القيامة يوم تذوبها تذهل كل
مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الاية اراد الحوامل
اللاتى مثن باحمالهن فاذا بعثن اسقطن تلك الاحمال من
فزع يوم القيامة احياء وتتكرر عليها الموت واذا كانت الاحمال
لم ينفخ الروح فيها فى الدنيا اسقطتها يوم القيامة امواتا
كما كانت لان الحياة انما هو امارة الحياة لمن كان حيا فمات
ومن لم يكن له من الحياة نصيب فى الدنيا فلا نصيب له فى
الحياة فى الاخرة واثبت الله البعث وكتابه العزيز فى غير
اية تعالى وليس الذى خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم اولم يروا ان الله الذى خلق السموات
والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على
كل شى قدير فاخبر انه قادر على احياء الموتى على قدرته خلق
السموات والارض التى هى اعظم جسما من الناس وقال
وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم
قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم فجعل النشاة
الاولى دليلا على النشاة الاخرة لانها فى معناها ثم قال الذى
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون فجعل
ظهور النار على قربها ونسبتها من الشجر الاخضر على ندوته
ورطوبته دليلا على جواز خلقه الحياة فى الرمة البالية
والعظام النخرة وبهذا على احياء الموتى بالارض تكون حية

تثبت

تثبت وتنمى ثم تموت فتصير الى ان لا يبقى وتبقى خالصة
هامدة ثم تحيى وتصير الى ان تثبت وتنمى وهو سبحانه الفاعل
لحياتها وموتها ثم حياتها واذا قدر على ذلك لم يعجزه ان يميت
الانسان ويسلبه معانى الحياة ثم يرد الحياة اليه ويجعله
كما كان وقال تعالى الم نخلقكم من ماء مهين فعلم انه اخرج النطفة
من صلب الاب رهينة ثم انه يجعلها حية فى رحم الام فتخلق
من تخلق منها ويركب الحياة فيها فهذا احياء ميت فى المشاهدة
فمن يقدر على هذا لا يعجزه ان يميت هذا الخلق ثم يعيده حيا ثم
يسفل هذا المعنى سبحانه وتعالى فقال الم يك نطفة من منى تمنى
ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى وقد نبهنا على ذلك بما اخبر به
عنه ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وعلى سائر النبيين احيا
الاموات وبقصة الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها
وبقصة الحادرين من الموت وبعصى موسى عليه السلام وبقصة
اهل الكهف وبغير ذلك من الايات كقوله تعالى ان كنتم فى ريب من
البعث الاية ولا خلاف بين المسلمين فى البعث بعد الموت بعث
الاجساد والارواح والله اعلم

الثانى والعشرون

قوله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره الشرح القضاء والقدر امران
متلازمان لا يفترقان احدهما عن الاخر فالقضاء بمنزلة الاساس
والقدر بمنزلة البناء والقدر يتعلق القضاء بالاشياء اوقاتها
الخاصة وقيل هو اخبار القدرة القديمة فى محل القدرة الحادثة
والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام
الموجودات على ترتيب خاص وهو احسن النظام والاتمام

بالقدرة تتعلق ايجاد جميع ما يجري في العالم من الخير والشر بتقدير
الله وقضائه ولكن للعباد اختيار مرتبط بالاسباب الواقعة
في المقدر فالتقدير من الله والكسب من العباد يخلق الله الاختيار
في العبد ثم يرتب عليه الفعل في الوقت الذي قدره في الازل والتقدير
والفعل يجري بان سعاد هذا الذي عليه اهل السنة كافة وذهبت القدرية
الى ان لا قدر وان الامر انف وان العبد يخلق افعاله وذهبت الجبرية
الى ان لا كسب للعبد وان فعله مضاف اليه والكلام هنا مع القدرية
خاصة واحتجوا بقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين وافعل
تقتضي المشاركة في الاصل والترجيح في الوصف وايضا فان الله
امر عباده ونهاهم فلو كان الافعال بايجاد الله تعالى لكان المطيع
والعاصي هو الله تعالى وايضا فان فعل العبد لا يخلو اما ان يكون
كله من الله تعالى من غير تخلق بقدرة العبد واختياره سوى
القيام كما زعم اهل الجبر او يكون كله من العبد بايجاده واحداثه
باقداره الله تعالى اياه كما ادعينا او يكون من العبد كسبا ومن الله
خلقا كما هو مذهبكم لا وجه الى الاول لانه يكون العبد مجبورا في
افعاله وحسيد بطل الامر والنهي كما التزمتم على الجبرية ولا
وجه الى الثالث فانه يودي الى اثبات الشركة بين الله وبين
العبد فيكون الفعل مشتركا في الوجود بين الله وبين عبده
فتنفين ما قلنا ونقول اذا اراد الله ان يخلق فعلا في العبد
عملا صلحا فهل يمكن العبد ان يمتنع عن ذلك ام لا فان قلتم لا يمكنه
ذلك فقد جعلتم العبد مضطرا وان قلتم نعم فقد عجزتم الله
تعالى عن خلق الفعل في عبده باعتناعه عن ذلك وانه محال
ولان من افعال العباد ما هو قبيح وسفه وايجاد القبيح قبيح

وايجاد السفه سفه اذ الايجاد فوق الاكساب وقد اتفقنا ان فعل
ذلك من العبد سفه وقبيح وذلك لا يليق بالحكمة ولان فعل العبد
مقدور العبد عندكم وان كان مقدورا للعبد لا يكون مقدورا لله تعالى
لاستحالة مقدورين واحد تحت قدرة قادرين في الشاهد وما كان
محالا في الشاهد فهو محال في الغايب ايضا كالجمع بين الضدين
فهذه معظم شبههم في المسئلة واحتج اهل السنة بالكتاب
والسنة والمعقول اما الكتاب فقوله تعالى ذلكم الله ربكم لا اله
الا هو خالق كل شئ فمقتضى الاية ان يتفرد هو سبحانه بخلق الاشيا
وان يكون كل ما يسمى مخلوقا بخلقه وافعال العباد من ذلك
فتكون مخلوقة وتحقيقه ان الاية سيقت لمدح الله تعالى
بما يتفرد هو به ولا يشاركه فيه غيره لانه افتتاحها بالوحدانية
فلو شاركه غيره لبطل سياق الاية وكذلك قوله تعالى والله
خلقكم وما تعملون نصبه ان الله تعالى خلقنا ودلالة انه فاعل
اعمالنا فانه قال وما تعملون وكذلك قوله تعالى ام جعلوا لله شركا
خلقوا كخلقه الاية وكلمة ما يقع الفعل اذا ذكرت يراد بها المصدر
عند الاطلاق كما في قولهم اعجبني ما صنعت اي صنيعك وهذا مذهب
جمهور اهل اللغة كسيبويه وغيره من النحويين والدليل عليه
قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون اي باعمالهم وتاول الخصم الاية ان المراد
المعمول دون العمل والمعمول هم الصنم وانه مخلوق الله تعالى ضعيف
هذا التاويل لانتفعكم على اصلكم لان الفعل عندكم والمفعول واحد
والصنم ليس بعمل العبد فلا يكون معموله ايضا واما الفعل في الصنم
عمله فيكون حجة على الصنم واما السنة فقد يجيى ابن معمر قال كان
اول من قال في القدر معبد الجهني بالبصرة قال فانطلقنا حاجا او

انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري فلما قدمنا المدينة وافينا عبد
الله ابن عمر وهو في المسجد فقلت يا ابا عبد الرحمن ان قبلنا ناسا
يقرون القرآن ويتفقهون العلم ويقولون ان لا قدر وان الامر
انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بري وانهم مني برا
والذي يحلف به عبد الله ابن عمر لو كان لاحدهم مثل احد ذهبا
فانفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره
حدثني ابو عمر ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فذكر حديث
الكتاب قال قيل لنبرى ابن عمر منهم يدل على انهم غير مسلمين
وكذلك لو انفق احدهم اي اخره مثل ذلك ما جاز لحق الكفار
والمنافقين فالجواب اختلف العلماء في تكفيرهم فمنهم تبع هذا
الاثر وهو ظاهر كلام ابن عمر وفي عقيدة الطحاوي رحمه الله
قال نبرا الى الله من كل من خالف ما ذكرناه ثم عد القدرية وقال
هم عندنا ضلال اشرار وقال الدارقطني اثبت ابي بن كعب رضي الله
عنه فقلت وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني شيء لعل الله
ان يذهبه من قلبي فقال لو ان الله عذب اهل سمواته واهل
ارضيه عذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم
من اعمالهم ولو انفقت مثل احد ذهبا في سبيل الله ما قبل الله
منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ما اصابك لم يكن لك ليخطيك وما
اخطاك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا دخلت النار قال ثم
اتيت ابن مسعود فقال مثل ذلك ثم اتيت حذيفة فقال ذلك
ثم اتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك قال البيهقي بعد ذكره هذا وقد دل الكتاب ثم السنة
على ان الله تعالى علم في الازل ما يكون من عباده من خير وشر

ثم امر

ثم امر القلم بما هو كائن فجرى في اللوح المحفوظ بما علم قال تعالى وكل شيء احصيناه
في امام مبين وقال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها وقال تعالى كان ذلك في الكتاب مسطورا
وروينا في صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الله ولم يكن شيء
غيره فكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض ثم ان
الله تعالى خلق الخلق على ما علم منهم وعلى ما قدره عليهم اذا
كل شيء خلقناه بقدر يعني بحسب ما قدرناه قبل ان نخلقه وفي
الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحاج آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت
ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك
الله بكلامه وخط لك التوراة اتلومني على امر قدره الله علي
قبل ان يخلقني قال فحج آدم موسى وعن انس قال خدمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشر بن سنة فما ارسلني في حاجة
قط فلم تتهيأ الا قال لو قضي كان ولو قدر كان وعن انس قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
من لم يرض بقضائي وقدري فليطلب ربا سواي وعن علي رضي
الله عنه في قوله سبحانه وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من
ذهب مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجبا لمن يذكر
ان الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يرى ان النار حق كيف
يضحك وعجبا لمن يذكر القدر حق كيف يحزن وعجبا لمن يرى
الدنيا وتقلبها باهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها والآخرة
في ذلك كثيرة يا بني معظمها ان شاء الله تعالى واذا ورد الكتاب والسنة

الألوكة
www.alukah.net

على ما قلنا بطلت شبههم المعقولة فانها تصادم المنقول به
والاستدلال بردها تطويل بغير فايدة قال الاشيلي من صدق
بهذه الاشياء تصديقا جازما لا تردد فيه ولا توقف كان مؤمنا
حقا وسواء كان ذلك عن براهين قاطعة او عن اعتقاد جازم
على هذا كان السلف وعليه انقرضت اعصار الصحابة والتابعين
حتى حدثت المعتزلة فقالوا لا يصح الايمان الشرعي الا بعد الاحاطة
بالبراهين السمعية والعقلية وحصول العلم بتباينهما ومطابقها
فمن لم يحصل له ذلك فليس بمؤمن وتبعهم على ذلك جماعة من
المتكلمين كالباقلاني والاسفرايني والجويني في احد قوليه والاول
هو الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
حكموا بصحة ايمان المؤمن صدق بما ذكرنا ولم يعرفوا بتبيين عن
ببرهان او غيره ولم يأمروا اجلاف العرب بترتيب النظر ولا سألوهم
عن ادلة تصديقهم ولا اخروا ايمانهم الى ان ينظروا في الادلة والبراهين
التي عرفها المتكلمين والاسلام ممن الحاد والحد يان ان يشترط
في صحة الايمان ما لم يكن معروفا ولا معمولا به من الله ولا عن رسوله
ولا من السلف الماضين رحمة الله عليهم اجمعين الثالث والعشرون
قوله فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك قال الاشيلي الاحسان مصدر احسن
يحسن احسانا وهو على معنيين متعد بنفسه كقولك احسنت
كذا ومتعد بحرف الجر كقولك احسنت في كذا اذا احسنته واكملته
وهو منقول بالهمزة من احسن الشيء وهو في الحديث بالمعنى
الاول اذ حاصله راجع الى اتقان العبادة ومراعاة حقوق الله
تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظمته وجلاله وارباب القلوب

في هذه

في هذه المراقبة على حالين احدهما غالب عليه مشاهدة الحق فكانه
يراه والاخر يغلب عليه ان الحق مطلع عليه ومشاهد له وهو
المراد بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك واليه الاشارة بقوله تعالى
في الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وما تكون في شان
وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ
تفيضون فيه وهاتان الحالتان ثمرة معرفة الله وخشيته وكذلك
فسر الاحسان في حديث ابي هريرة بقوله ان تخشى الله كانك
تراه فعبر عن السبب باسم المسبب توسعا والالف واللام
في الاحسان للعهد وهو الذي قال الله تعالى فيه للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واحسنوا
ان الله يحب المحسنين ولما تكرر ذكر الاحسان في القران
وترتب عليه الثواب العظيم سأل جبريل عليه السلام النبي
صلى الله عليه وسلم عنه فنبهه له ليعمل الناس فيه فينالون
الثواب الجسيم والحظ العظيم هذا كلامه وقال الطرطوشي اعلم
ان العبادة تكون اما بالقلب كالايمان واما بالبدن كالاسلام
ولما كان الاسلام هو المراقبة في العبادة كان الاحسان هو المراقبة
بالاخلاص في الايمان والاسلام فلا يظهر الايمان رياء وخوفا فيكون
منافقا ولا يظهر اعمال الاسلام كالصلاة ونحوها لغير الله عز
وجل فيكون مرائيا مشركا بل يريد ان الله عز وجل مطلع
عليه واقرب اليه مما سواه ولا يعبد الا اياه ولا يراقب سواه
وعلى هذا فالاحسان شرط في الاسلام والايمان او كالشرط فيهما
اذ يريدون الاخلاص والمراقبة فيهما لا يقبلان لقوله عليه السلام
ان الله عز وجل لا يقبل الا ما كان خالصا لوجهه ويدل على ذلك

الألوكة
www.alukah.net

قوله عز وجل بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره
ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة
الوثقى فشرط الاحسان في الاسلام وقال عز وجل ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب
المحسنين فاشترط الاحسان في التقوى والايمان **فايدة حكي**
عن الشيخ محمد ابن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد
المتاخرين رحمه الله تعالى انه ذكر هذا الكلام يوما فقال ايها
الله كانك تراه فان لم تكن تراه ثم وقف هاهنا وهو اشارة
صوفية معناها انك اذا اقبلت بقلبك فلم تزل شاهدت
الله عز وجل فان النفس وربما حجاب دون الله عز وجل
فان التي الحجاب شاهد الحجاب وهذا نشير اليه ايها الحكم عن بعض
المشايخ انه قال رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف
الطريق اليك فقال خل نفسك وتعالى انتهى كلام الطوسي وقال
الاستاذ ابو نصر القشيري رحمه الله هذا الحديث قاله النبي
صلى الله عليه وسلم اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد
باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه واستدامته لهذا العلم
مراقبته لربه وهذا اصل كل خير ولا يكاد يعدو الى هذه الرتبة
الا بعد فراغه عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما سلف
واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واصلح ما بينه وبين
الله مراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس مراقبا لله سبحانه
وتعالى عليه رقيب ومن قلبه رقيب يعلم احواله ويرى افعاله
ويسمع اقواله ومن تفاضل من هذه الجملة فهو بعزل عن بداية

الوصلة

الوصلة فكيف عن حقايق القربة سمعت الاستاذ الشيخ ابا
عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الحريري
يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف
والمشاهدة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان لبعض
الامراء وزير فكان بين يديه يوما فالتفت الى بعض الغلمان الذين
كانوا وقوفا الى نوبتهم ولكن لحركة او صوت احسن منهم فالتفت
الى ذلك الامير نظرا الى الوزير في تلك الحالة فخاف الوزير ان يتوهم
الامير انه نظر اليهم لنوبته فجعل ينظر اليه كذلك بعد ذلك اليوم كان
هذا الوزير يخدم الامير ابدا وهو ينظر الى جانب حتى توهم الامير
ان ذلك خلقة وجبلة فيه هذا مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف مراقبة
العبد لسيده وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله
في جوارحه وسئل ابو الحسين ابن هند متى يمشي الداعي منهم
بعصا الرعاية من مراتع الهلكة فقال اذا علم ان عليه رقيبا وقيل
كان ابن عمر في سفر فراى غلاما يرعى غنما فقال تبيع من هذا الغنم واحدة
فقال العبد انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذيب اخذ واحدا
منها فقال العبد فاين الله فكان ابن عمر يقول بعد ذلك الى مدة قال
ذلك العبد فاين الله وقال الجنيد من تحقق في المراقبة خاف على
فوات حظه من ربه لا غير وقال ذو النون علامة المراقبة ايثار ما اثر
الله وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله ثم قال سمعت ابن الحسين
يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سالت جعفر ابن نصير
عن المراقبة فقال مراعاة السر ملاحظة الحق مع دفع الخطرة وسئل
ابن عطا ما نفقد الطاعات فقال مراقبة لمح على دوام الاوقات
وقال ابراهيم الخواص المراعاة نور المراقبة والمراقبة نور

الألوكة
www.alukah.net

السر والعلانية لله وقال ابو عبد الله الرازي سمعت ابا عثمان يقول
قال لي ابو حفص اذا جلست للناس فكن واعظ قلبك ونفسك ولا يغرنك
اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب علي باطنك وقال
النواسطي افضل الطاعات حفظ الاوقات وهو ان لا يطالع العبد
غيره ولا يوافق غير ربه ولا يفارق غير ربه **الرابع والعشرون**
قوله فاخبرني عن الساعة قال الاشبيلي هي في الاصل مقدار من الزمان
غير معين ولا محدود كقوله تعالى ما لبثوا غير ساعة وفي عرف اهل
الشرع عبارة عن يوم القيامة وفي عرف اخر من جزء من اربعة
وعشرين جزءا من اوقات الليل والنهار انتهى وقال النطوفي في قوله
فاخبرني عن الساعة يعني القيامة اي عن زمن وجودها وسميت
ساعة وان طال زمنها اعتبارا باول زمنتها فانها تقوم بغتة
في ساعة ومن الناس من يكون يتناول اللقمة فلا يهمل حتى يتناولها
ثم ينظرون الى الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها انتهى
وقال الشيخ ابو عبد الله الحليمي الساعة التي في القرآن على وجهين
احدهما الساعة الاخيرة من ساعات الدنيا يسالونك عن الساعة
ايان مرساها ثم قال لا تاتيكم الا بغتة والاخر الساعة الاولى من
ساعات الاخرة قال تعالى ويوم تقوم الساعة يعني يبعث من
في القبور يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وفي الصحيح عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفس محمد بيده لتقومن الساعة وثوبهما بينهما لا يتبايعانه
ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته من
تحتها لا يطعمه وقد رفع اكلة الى فيه لا يطعمها انتهى وسؤال جبريل
انما هو عن الساعة الاولى فان الامارات والاشراط لها **الخامس**

والعشرون

وقفه الله تعالى على طلبة العلم بالازهر ومقره بروا في اليمن

والعشرون قوله ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال النطوفي
اي كلانا سواء في عدم العلم بزمن وقوعها ان الله عنده علم الساعة
ان الساعة اتية اكاد اخفيها يسالونك عن الساعة ايان مرساها
قلت انما علمها عند ربي الايات وفي الصحيح مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن
الا الله وذكر ان الله عنده علم الساعة الاية انتهى فان قيل كيف
قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين فهذا
يدل على ان عنده منها علما والايات تقتضي ان الله متفرد بعلمها
واجاب الحليمي عن هذا بان معناه انا النبي الاخير فلا يلينني نبي ولا
انا تليني القيامة وهي مع ذلك دانية لان اشراطها متتابعة
بينه وبينها غير اوقات بين اول اشراطها الى اخرها غير معلوم
الوجه السادس والعشرون قوله فاخبرني عن امارتها هو
بفتح الهمزة اي علامتها قال النطوفي وربما روي امارتها على الجمع
يقال امارة وامارات نحو صلالة وصلالات من باب ما يفرق
بين واحدة وجمعه بحذف الهاء نحو تمرة وتمرات قوله
ان تلد الامة اي الجارية المستولدة ربتها سيدها وجاء في رواية
بعلها كما قالوا للعجوز بعلها وقول ابن عباس وعنه لم ار ربها بعل
حتى قلت لاعرابي لهذه الناقة قال انا بعلها وقد سمي الزوج
بعلا وجمع على بعولة قال الله وبعولتهن احق بردهن وهذا
بعلي شيخا وربتها تانيث رب وفيه اوجه احدها ان تكثر
السراري حتى تلد الامة بنتا لسيدها وبنت السيد في معنى
الثاني ان يكثر بيع السراري حتى تشتري المراة امها وتستخدمها
جاهلة انها امها الثالث ان معناه ان الاماء تلدن الملوك وهو
من رعيته فهو لربها وقيل معناه كثرة العقوق في الاولاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من الاهانة والسب
ويشهد له حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان تلد الامة ربتها
وقوله لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا الوجه السابع
والعشرون قوله وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون
في البنيان قال الاسبيلي الحفاة جمع حاف وهو الذي لا يلبس
في رجله شيأ والعراة جمع عار وهو الذي لا يلبس على جسده
شيأ والعالة جمع عايل وهو الفقير والعيلة الفقر يقال
عال يعيل عيلة اذا كثر عياله انتهى وقال الزمخشري والذي
يحكى عن الشافعي رضي الله عنه انه فسر قوله تعالى ذلك
ادنى ان لا تعولوا ان لا تكثر عيالكم فوجهه انه ان يجعل من
قولهم عال الرجل عياله يعولهم كقولك اماتهم يمونهم اذا انفق
عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب
عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق
الطيب انتهى قال الاسبيلي وهذه الاوصاف عبارة على
اهل البادية ثم قال ومقصود الحديث الاخبار بتغير الحال
وتبدله بان تستولي اهل هذه الصفات الذميمة على اهل
الحاضرة فيتملكون بالقهر والغلبة ويكثر اموالهم فيتمولون
الدين ويشيدون المباني وقد شوهد ذلك عيانا فكان ذلك
دليلا على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب
الساعة وفيه دليل على كراهة ما لا تدعو الحاجة اليه من
تطويل البنا وتشييده وفي الحديث يوجر ابن آدم في كل شيء
الا ما يضعه في التراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يشيد بنا ولا طوله انتهى وروى البيهقي في شعب الايمان

عن انس

عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بنا بنا اكثر مما يحتاج اليه كان عليه وبالا وفي مسند عبد الله
ابن حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما انفق العبد
من نفقة فعلى الله خلفها منا منا عليه الا نفقته في بنيان
او معصية وعن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يبني بنيانا ويقول
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يضع لبنة
على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن ميسرة قال ما بنى
عيسى عليه السلام بيتا قط فقيل له الا تبني بيتا قال لا اترك
بعدي شيأ من الدنيا اذكر به وقيل ليحيى عليه السلام الا
تبني بيتا قال ليكفينا خلقنا من كان قبلنا ولبث نوح عليه
السلام في قومه الف سنة الا خمسين عاما ما في بيت من شعر
فقيل له يا نبي الله ابن بيتا فيقول غدا اموت بعد غد اموت
وعنه انه بنى بيتا من قصب فيقول له لو بنيت غير هذا
قال هذا اكثر لمن يموت وعن ابن مطيع انه نظر يوما الى
داره فاعجبته حسنها فبكى ثم قال والله لولا الموت لكفى
بك مسرورا ولولا ما تصير اليه من ضيق القبور لقرت
بك بنا اعينا ثم بكى حتى ارتفع صوته وانشد
ومشيد دارا ليسكن داره سكن القبور ودارها لم تسكن
والرعا جمع راع واصله الحفظ والشا جمع شاة وهي من الجمع
الذي يفرق بينه وبين واحده بالها وهو كثير فيما كان لغلوة
الله كشجرة وشجر وثمرة وثمر وانما خص الرعا بالذكر لانهم
اضعف اهل البادية يعني اذا صاروا هو لا ملوكا مع بعدهم
عن اسباب ذلك فانتظروا الساعة قال النووي رحمه الله

معناه ان اسافل الناس يصيرون اهل ثروة ظاهرة انتهى
قال الطوفي ولعل هذا ينظر الى قوله عليه السلام اذا وسد
الامر الى غير اهله فانتظروا الساعة وقد ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم من اشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة والدجال ويأجوج ومأجوج وكثرة الهرج
وهو القتل وفيض المال حتى لا يقبله احد وان يحسر الفرات
عن جبل من ذهب ونحو ذلك وذهاب القرآن وهو ان يسرى
عليه ليلا فيذهب من صدور الرجال وتساد الامر ان يسند
الامر الى غير اهله وذهاب العلم وكثرة الجهل وتقارب الزمان
قيل يا رسول الله وما تقارب الزمان قال تكون السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة
والساعة كاضطراب السعفة ومن اشراط الساعة
انتفاخ الاهلة فعن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر ان من اشراط الساعة تنفاخ الاهلة وهو ان يراه
الرجل الليلة يحسبه لليلتين ورفع الاستار ورفع
الاخيار وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة
منافقوها ولا تقوم على احد يقول لا اله الا الله وحتى
يكون اسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع ولا تقوم على احد
يقول لا اله الا الله وحتى يكون قيم خمسين امراة رجل
واحد وحتى يتبع الرجل ثلاثون امراة كلهن تقول انا لحي
انا لحي وزخرفة المساجد وعن حذيفة رضي الله عنه
قال ليدرسن الاسلام كما يدرس الثوب حتى لا تعرف
صلاة ولا صيام ولا نسك الا بقايا من شيخ كبير او عجوز يقولون

كنا

كنا نسمع كلاما من اقوام ادركناهم من قبلنا يقولون لا اله الا
الله فنحن نقولها فقال له صدقت ابن زفر العبسي يا ابا
عبد الله فما تنفعهم لا اله الا الله وهم لا يعرفون صلاة
ولا صياما ولا نسكا قال تحجزهم من النار ولا تقوم الساعة
حتى تعبد اللات والعزى وقال علي رضي الله عنه اذا اماتت
الناس الصلاة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا
الربا واخذوا الرشا وشيدوا البنا وباعوا
الدين بالدنيا واستحقوا الدما وقطعت الارحام وصار الحكم
ضعفا والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء خونة وعرفا
وهم ظلمة وقراؤهم فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وموت
الغيماة وقول البهتان وخلبت المصاحف وزخرفة المساجد
وطول المنار وازخرفت الصفوف وتقطعت الارحام وخربت
القلوب وشاركت المراة زوجها في التجارة حرصا على الدنيا
وتركت النساء المآزر وتشبهن بالرجال وتشبه الرجال
بالنساء واختص السلام بالمعرفة وشهد قبل ان يستشهد
ولبسوا جلود الضان على قلوب الذئاب قلوبهم امر من
الصبر وانتن من الجيفة والتمسوا الدنيا بعمل الاخرة فالنماة
النماة والوجا الوجا والحذر الحذر يا صعصعة ابن صوحان
نعم المسكن يومئذ بيت المقدس ومن اشراطها ان يمر الرجل
في المسجد من مساجد الله لا يركع فيه ركعة وفي الحديث
لا تقوم الساعة حتى يتمنى ابو الخمسة انهم اربعة وابو الاربعة
انهم ثلاثة وابو الثلاثة انهم اثنان وابو الاثنين انه واحد
وابو الواحد انه ليس له ولد وفي الحديث لا تقوم الساعة

الألوكة
www.alukah.net

حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه
رسول الله وفيه ان بين يدي الدجال لسنين خداعة وسيعين دجالا
ولا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وحتى تجدب المدائن
اللهم امتنا قبل الفتن يا عالم السر والعلن يا رب العالمين تعرفه
بعض اشراطها وليها اشراطا كثيرة غير هذه وانما اقتصرنا
في هذا الحديث على هاتين الامارتين تحذيرا للمسلمين
وغيرهم منها اعني كثرة اتخاذ السراري وبيعهن والتطاول
في البنيان وتوسد الامر الى غير اهله لاقتضاء ما ذكر اذ العلم
كانوا يتعاطون شيأ من ذلك فزجرهم عنه **الثامن والعشرون**
قوله ثم انطلق فلبثت مليا قال لا تنيسلي ويروي فلبثت
بتا المتكلم فيكون عمر اخبر بذلك عن نفسه وكلاهما صحيح
وجا في تفسيره انه لبث بعد ذلك ثلاثا **التاسع والعشرون** قوله
قول يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم فيه
فايدتان احداهما تخصيص عمر من بين الصحابة بالذكر
يدل على جلالته ورفعت مقامه ومنزلته عند النبي صلى
الله عليه وسلم الثانية قول عمر رضي الله عنه الله ورسوله
اعلم فيه من الادب رد العلم الى عالمه واصل ذلك قول الملائكة
لا علم لنا الا ما علمتنا وسيل النبي صلى الله عليه وسلم اي بقاع
الارض افضل فقال لا ادري حتى اسيل جبريل فسأله فقال
لا ادري حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال ان الله عز وجل
يخبرك ان خير بقاع الارض المساجد وشر بقاع الارض الاسواق
رواه البزار وسال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عن قوله
تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال لا ادري

ثم ذهب

ثم ذهب فجاءه فقال ان الله عز وجل يامرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وهكذا يجب على العالم
اذا سيل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم فانها نصف الدين وسيل
مالك عن اربعين مسيلة فاجاب في اربعة وقال في ست
وثلاثين لا ادري وسيل ابو حنيفة عن ست مسايل
فتوقف فيها ولم يخلد نكد باجتهادهم رضي الله عنهم وارضاهم
الثلاثون قوله فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم قال المفسرون
جبريل اسم عجمي لا ينصرف وفيه لغات وقيل جبريل هو العبد
بالسريانية وايل اسم الله وكذلك ميكايل قال عكرمة جبريل
وميكايل بمنزلة عبد الله وعبد الرحمن وجبريل هو روح
القدس ايد الله به انبياءه وهو امين الله على وحيه والحديث
يدل على انه عرف جبريل وقد جا في حديث البخاري انه لم يعرفه
الا في اخر الامر وجبريل انما علمهم النبي صلى الله عليه
وسلم لكن بواسطة سؤاله فكان هو السبب فنسب
التعليم اليه مجازا من باب اطلاق اسم المسبب على السبب
الحادي والثلاثون قال الطوفي احتج الاتحادية والحلولية
من هذا الحديث على مذهبهم من وجهين احدهما ان جبريل
روحاني وقد تمثل في هذا الحديث صورة البشرية وظهر
مظهر البشرية مع ان جبريل احد مخلوقات الله عز وجل
وكذلك كان يظهر في صورة دحية الكلبي فيعلمه النبي صلى الله
عليه وسلم ملكا والناس حوله يعتقدونه بشرا قالوا
والله عز وجل اقدره على الظهور في صورة الوجود الكامل او
بعضه ونحو هذا احتج ابن الفارض في نظم السلوك الوجه الثاني

الألوكة
www.alukah.net

قوله عليه السلام فان لم تكن تراه فانه يراك قالوا هذا يدل على
انه عز وجل ماهية لطيفة في غاية اللطافة بحيث انه يرى ولا
يرى ويشهد لذلك قوله عز وجل وهو معكم اينما كنتم ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن
اقرب اليه منكم لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير قوله عليه السلام ان المصلي يناجي ربه فلا يتنخم
في قبلته فان الله عز وجل بينه وبين قبلته وقوله عليه
السلام اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم
تدعون سميعا بصيرا انه اقرب الى احدكم من عنق راحلته
قالوا فكل هذه النصوص من الكتاب والسنة تدل على انه
عز وجل ساري بذاته في الوجود والجواب ان البرهان قد قام
على استحالة الاتحاد مطلقا وعلى استحالة الحلول عليه
عز وجل وما ذكرتموه من الاسناد لهذا الحديث وغيره ظواهر
لا تعارض البرهان القاطع وقد اجمع على الكتاب والسنة
على تاويلها على خلاف ما ذكرتم بطل ما ادعيتم والحمد لله رب
العالمين الثاني والثلاثون في الطوفي اللام في الحفاة العراه
العالة يحتمل انها للعموم فيكون مخصوصا بقاطع العادة اذ
العادة تقتضي انه ليس جميع الحفاة يتطاولون في البنيان بل
بعضهم ويحتمل انها للعهود بين المخاطبين او لتعريف الماهية
او لبعض الجنس كما ذهب اليه بعضهم فلا عموم ولا تخصيص
وله لك قوله ان تلد الامة ربتها ليس اللام للعموم اذ ليس كل امة
يتفق لها ذلك فقيها الوجهان كما في لام الحفاة وقوله عليه السلام

لعمر

لعمر الذي من السايل الخ فيه دليل على استحباب تنبيه المعلم
تلاميذه والرئيس عن دونه على فوايد العلم وغرايب الوقايع
طلبا لتفهيمهم قال وها هنا سوال وهو انه عليه السلام سمى
مجموع ما تضمنه هذا الحديث دينا وهو الاسلام والايمان والاحسان
بقوله انه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم وانما علمهم هذه الثلاثة فمجموعها
هو الدين لكن هذا معارض لقوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا اذ يقتضي
ان الدين هو الاسلام وحده وهو غير الدين المذكور في حديث
جبريل وهذا سوال اورانه في درس بعض الفضلاء فلم يجب
عنه بما يشفي والذي استحضرته الان في الجواب عنه
ان الدين لفظ يطلق على الثلاثة التي سالهنها جبريل وعلى
الاول منها وحده واطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك
او بالحقيقة والمجاز او بالتواطؤ وعلى ذلك في الحديث اطلق الدين
على مجموع الثلاثة وهو احد معنيه لو نبهاد في الاية اطلق على
الاسلام وحده وهو معناه الاخر ويحتمل ان يقال في الجواب
ان قوله عز وجل ورضيت لكم الاسلام دينا عموم فيه لان دينا
نكرة ليس لها عموم وهي نصب على التمييز فالتقدير رضيت
لكم الاسلام من الدين والمتبقين من ذلك ان الاسلام بعض الدين
كله وهو موافق للحديث لان الاسلام فيه بعض الدين وهو
خصلة من ثلاثة خصال وهي الاسلام والايمان والاحسان
لكن هذا الجواب يعارضه قوله عز وجل ان الدين عند الله
الاسلام وقوله عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه فانه يقتضي ان الاسلام جميع الدين لا بعضه والاقرب هو

الألوكة
www.alukah.net

الجواب انتهى كلامه وقال النووي رحمه الله اسم الاسلام يتناول
ما هو اصل الايمان وهو التصديق ويتناول اصل الطاعات فان
ذلك كله استسلام انتهى وهذا يحل الاشكال الذي اورده الطوفي
والله اعلم الثالث والثلاثون قال القاضي ابو بكر ذهب اصحابنا
الى ان الايمان هو تصديق بالقلب ويتضمن وجوده وجوده
المعرفة بالمصدق ويستحيل وجوده مع عدمها وان الشرع
لم يعتبر الايمان اللغوي ثم حكى مذهب الخوارج والمعتزلة وذكر
ذلك بطوله وحديث جبريل هذا يدل على انه مجرد التصديق
والله تعالى اعلم الرابع والثلاثون قال القاضي ابو بكر اعلموا
انه لا خلاف بين المسلمين ان الشرع قد ورد بزيادة ايمان الخلق
ونقصانه قال الله عز وجل واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وقال ليكفر ازداد وا ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا وغير ذلك من الايات واجمع المسلمون على ان ايمان الملك
يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وان المراد بذلك زيادة
ثوابه ونقصانه وان ثوابه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية
لان الايمان يزيد في نفسه وينقص والدلالة على ذلك ما قد
ثبت ان الايمان هو التصديق بالله وبجميع صفاته وذلك لا يزيد
ولا ينقص لان الانسان اذا آمن بالله عز وجل وهو غير عارف
ولا مؤمن ببعض صفاته لم يكن مؤمنا ومتى عرف الله وعرف
جميع صفاته وصدقه في جميع ما اخبر به كان مؤمنا واذا كان ذلك
كذلك علم ان الزيادة والنقصان لا يتصور فيه وكذلك لا يتصور على
اصل المخالف لان الايمان اذا كان عندهم هو الطاعة كلها مع اجتناب
المعاصي على مذهب ابي الهذيل والطاعات او الواجبات كلها مع

اجتناب

اجتناب الكبائر على ساير المعتزلة او اجتناب المعاصي كلها على قول
الخوارج وان من اخل بشيء من ذلك فانه ليس بمؤمن واذا انتفى
جميع هذه الاشياء يكون مؤمنا واذا كان الامر ما ذكرناه ثبت ان
الزيادة والنقصان لا يتصور في نفس الايمان على قول ساير
الامة واذا لم يتصور ذلك في نفسه وجب ما قلناه من ان ثوابه
يزيد وينقص انتهى كلامه وقال النووي رحمه الله قال المحققون
من اصحابنا نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان
الشرعي يزيد بزيادة ثمراته وهي الاعمال وينقص بنقصانها
وبذلك يجمع بين ظواهر النصوص واقاويل السلف وبين اصل
وضع اللغة وما عليه المتكلمين قالوا وان هذا الذي قاله هو لا
وان كان ظاهرا حسنا فالاظهر والله اعلم ان نفس التصديق يزيد
بكثرة النظر وتظاهر الادلة ولهذا يكون ايمان المصدقين قبل قوة
من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبه ولا يتزلزل ايمانهم لعارض
بل لا تزال قلوبهم مشرحة نيرة وان اختلفت عليهم الاحوال واما
غيرهم من المولفة قلوبهم ومن قاربهم فليس كذلك هذا ما لا
يمكن انكاره ولا يشكل في ان تصديق ابي بكر الصديق رضي الله عنه
لا يساويه تصديق احاد الناس ولهذا قال البخاري في صحيحه
قال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم كلهم يخافون النفاق على نفسه ما منهم احد يقول ان ايمانه
كايمان جبريل وميكائيل عليهما السلام واما اطلاق اسم الايمان على
الاعمال فتقف عليه عند اهل الحق ودلائله من الكتاب والسنة اكثر من
ان تحصر قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اجمعوا على ان المراد به
صلاتكم واما الاحاديث فكثيرة واتفق اهل السنة من المحدثين

مرجعة الألوكة www.alukah.net

والفقهاء والمتكلمين على ان المؤمن الذي حكم بانه من اهل القبلة
لا يخلد في النار ولا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا
جازما خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين فان اقتصر على احداهما
لم يكن من اهل القبلة اصلا الا اذا عجز عن النطق بها لخلل في لسانه
او عدم التمكن منه لعاجلة المنية وغير ذلك فانه يكون مؤمنا
اما اذا اتى بالشهادتين فلا يشترط معهما ان يقول وانا بريء من كل
دين خالف دين الاسلام الا ان يكون من الكفار الذين يعتقدون
اختصاص رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بالعرب خاصة
فانه لا يحكم باسلامه الا بان يتبرأ من اصحاب الشافعي من شرط
ذلك مطلقا وليس بشيء اما اذا اقتصر على قول لا اله الا الله فالمشهور
من مذاهب العلماء انه لا يكون مسلما وشذ من قال يكون مسلما
ويطالب بالشهادة الاخرى فان ابى جعل مرتدا ويحتج لهذا بقوله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم وهو محمول عند الجمهور
على الشهادتين وانما استغني بذكر احداهما عن الاخرى لارتباطهما
وشهرتهما اما اذا اقر بوجوب الصلاة او الزكاة او الصوم
او غيرها من اركان الاسلام وكان ذلك على خلاف ملته التي كان عليها
فهل يكون مسلما فيه وجهان الصحيح انه يصير مسلما قالوا واختلف
العلماء في اطلاق قول الانسان انا مؤمن فقالت طائفة لا يقتصر
على قوله انا مؤمن بل يقول ان شاء الله وهو محكي عن اكثر اصحابنا
المتكلمين وذهب آخرون الى جوازه مطلقا وهو المختار وذهب
الاوزاعي وغيره الى جوازه لامرين والكل صحيح باعتبارات فمن
اطلق نظر الى الحال فان احكام الايمان جارية عليه ومن قال

بالمشيئة

بالمشيئة فاذ يقولها تبركا او باعتبار العاقبة فانه لا يدري بما يختم
له والقول بالتخيير حسن نظرا الى مأخذ القولين انتهى وقال
صاحب المفهم يصلح ان يقال في هذا الحديث انه ام السنة لما تضمنه
من جمل علم السنة كما تضمنت الفاتحة جمل معاني القرآن فسميت
ام القرآن وقال القاضي عياض انه اشتمل على جميع وظايف العباد من
الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال الجوارح واخلاص
السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة
كلها راجعة اليه ومتشعبة منه والله اعلم الحديث الثالث
عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بني الاسلام على خمس الحديث الكلام على هذا الحديث
من وجوه احدها عبد الله شقيق حفصة ام المؤمنين يكنى
ابا عبد الرحمن هاجر ابوه الى المدينة واستصغر يوم احد وشهد
الخندق وبيعة الرضوان وامه زينب بنت مظعون روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وستماية حديث وثلاثين
اتفق منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري باحدى وثمانين
ومسلم باحدى وثلاثين وروي عنه ابو بكر وعمر وبلال وصهيب
وطائفة وروي عنه بنوه سالم وحمزة وعبد الله وبلال وزيد
وعبيد الله وعمر وحفيدة محمد بن زيد وابن المسيب وابن
جبير ونافع مولاه وابو صالح السمان وخلايق ويكفي في مناقبه
ما روته حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عبد
الله رجل صالح وكان واسع العلم كثير الاتباع وافد الصلاح
كثير الزهد في الدنيا وكره الخلافة يوم التحكيم فقال بشرط ان لا يجر

فيما يحرم فروي عنه الامر عمرو بن العاص لما رأى انه لا يوالبه
شيبان استخلف ومات سنة ثلاث او اربع وسبعين وبقي الي
ان بايع عبد الملك بن مروان الوجه الثاني قال ابو العباس
القرطبي رحمه الله معناه ان اساس دين الاسلام هذه الخمس
وعليها بنى قواعده وبها تقوم وانما خصها بالذكر ولم يذكر
الجهاد مع انه به ظهر الدين لان هذه الخمس فرض دايم على
الاعيان لا تسقط عن احد من المكلفين بشروط ذلك والجهاد من
فروض الكفايات وقد يسقط في بعض الاوقات بل قد صار
جماعة كثيرة الى ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وكذلك
مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين وسحنون من اصحاب
مالك الا ان ينزل العدو بقوم او يامر الامام بالجهاد فيلزم عند
ذلك انتهى وقد قال ابن عباس سهام الاسلام ثمانية فعد الخمسة
والجهاد والعتق ولا يعارض قاله السهام غير الفرائض والله
اعلم قال النووي رحمه الله وقد روي عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال بني الاسلام على خمس على ان يوحد
الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج هكذا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية
اخرى بني الاسلام على خمس ان تعبد الله وتكفر بما دونه واقام
الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان فقال رجل الحج و
وصوم قال لا صيام رمضان والحج وفي رواية ان رجلا قال لابن عمر
الا تغزو فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الاسلام بني على خمسة شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت

قال

قال فقوله على خمسة في بعض الطرق وبعضها خمس كلاهما
صحيح والمراد خمسة اركان او خمسة اشياء ثم اختلف العلماء انكار
ابن عمر على الرجل الذي قدم الحج مع ابن عمر رواه كذلك فالاظهر
والله اعلم ان ابن عمر سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين
مرة بتقديم الحج ومرة بتقديم الصوم فرواه على الوجهين لي
وثبتين فانكر عليه الرجل وقدم الحج قال لا ترد علي ما لا علم لك به
فقد سمعته هكذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيه
نفي لسماعه على الوجه الاخر ويحتمل انه كان سمعه مرتين به
بالوجهين فانكر عليه الرجل نسي الوجه الذي رده ثم تذكره
فرواه وقال ابن الصلاح مما تغلط ابن عمر على ما سمعه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفهمه على عكسه هيبة لكون الواو
تقتضي الترتيب وهو مذهب كثير من الفقهاء السابقين وشذوذ
من النحويين ومن قال لا تقتضي الترتيب وهو المختار وقول
الجمهور فلم ان يقول لم يكن ذلك لكونها تقتضي الترتيب بل
لان فرض رمضان نزل في السنة الثانية من الهجرة وتزلت
فريضة الحج سنة ست او سنة تسع بالاتفاق ومن سمع
الاول لا يقدم في الذكر على الثاني واما رواية تقديم الحج فكانه
وقع ممن يجري الرواية بالمعنى ويجري تاخير الاول او لانهم في
الذكر شايع في اللسان تتصرف فيه بالتقديم والتاخير مع كونه
لم يسمع نهي ابن عمر عن ذلك قال النووي وهذا ضعيف من
وجهين احدهما ان الروايتين ثبتتا في الصحيح وهما صحيحان
في المعنى لا تناقض بينهما فلا يجوز ابطال احدهما والثاني ان في
باب احتمال التقديم والتاخير ونحو هذا قدح في الروايات

الألوكة
www.alukah.net

والرواه فانه لوصح ذلك لم يبق وثوق بشئ من الروايات الا القليل
ولا يخفى ما يترتب عليه من المفاسد ثم انه وقع في رواية ابي عوانة
في كتابه المخرج على صحيح مسلم وشرطه عكس ما وقع في صحيح مسلم
من قول الرجل لابن عمر قدم الحج فوقع فيه ان ابن عمر قال للرجل اجعل
رمضان افرءيت كما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
الصلاح ولا تقاوم هذه الرواية رواية مسلم قال النووي وهذا ايضا
يحتمل صحته ويكون قد جرت القضية مرتين والله اعلم انتهى واما
الرجل الذي روى عليه ابن عمر بتقديم الحج فهو يزيد بن بشر السكسكي
ذكره الحافظ ابو بكر الخطيب في الاسماء المبهمة واما جواب ابن عمر للرجل
الذي قال له الا تغزو ابتوله بني الاسلام على خمس فالظاهر ان مراده
ليس الغزو بلازم على الاعيان فان الاسلام بني على خمس ليس الغزو
منها **الوجه الثالث** قال الطوفي وظاهر هذا الحديث ان من ترك
شيأ من هذه الخمس يخرج عن كمال الاسلام بقدر ما ترك منها لكنه
لا يدخل في الكفر الا ان يترك ذلك جاحدا الوجوب اذ قد بنيان الاسلام
غير الايمان وانما يكفر من فارق الايمان بان كذب بالله وملايكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر او ببعضها اما من فارق الاسلام او بعضه
فانما يه خلل في الفسق لا في الكفر وظاهر هذا التقدير ان تارك الاسلام
تهاونا لا يكفر خلافا لما مشهور من قول الحنابلة وها هنا تقسيم وهو ان
الايمان والاسلام قد عرفت حقيقتهما ومعناهما فمن اتى بهما فهو مؤمن
كامل ومن تركهما فهو كافر كامل ومن ترك الاسلام وحده فهو
فاسق وهو مؤمن ناقص ومن ترك الايمان وحده فهو منافق
بلسانه وفعله ويكثر باعتقاده وقليه انتهى وفيه نظر وهو
ان قوله ومن ترك الاسلام وحده فهو فاسق وهو مؤمن ناقص

غلط

غلط منه لانهم اجمعوا على ان من لم يتلفظ بالشهادتين نهو كافر وانه
اعلم والدليل على ان المؤمن اذا ارتكب المعاصي كلها ما خلا الشرك والكفر
فانه مؤمن على الحقيقة فاسق به تويه لان الايمان هو التصديق
بالقلب المتضمن المعرفة بالله تعالى واذا ثبت ذلك وعلم باتفاق
ان فعل المعاصي لا ينافي وجود ذلك التصديق والمعرفة واذا لم
ينافه صح وجود الايمان مع سايد المعاصي وترك جميع الطاعات
فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن الحديث وهذا خبر تلقته الامة بالقبول فوجب القول
بموجبه قالجواب ان هذا الخبر من اخبار الاحاد واخبار الاحاد لا توجب
العلم باتفاق على انه لو سلم القول بموجبه كان معناه انه من
استحل ذلك لا يكون مؤمنا واذا احتمل التاويل سقط التكفير
به والله اعلم **الحديث الرابع** عن ابي عبد الله ابن مسعود
رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق الحديث الكلام عليه من اوجه احدها
عبد الله ابن مسعود احد السابقين الاولين شهد بدرا والمشاهد
كلها وكان يلي نعلي النبي صلى الله عليه وسلم يلبسه اياهما فاذا
جلس ادخلهما في ذراعيه وكان كثير الملزوم للنبي صلى الله عليه وسلم
والدخول عليه وتلقن عليه بضعين سورة وروي عنه ثمان مايه
واربعين حديثا اتفقا على اربعة وستين وانفرد البخاري باربعة
وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين توفي سنة اثنتين وثلاثين وقيل
ثلاث وكان نحيفا قصيرا اجد احسن البرة نظيف الثوب طيب الرائحة
واسد العقل كثير العلم قال فيه عمر رضي الله عنه كنيف ملي علما وقال
فيه ابو موسى لا تسيلوني ما دام هذا الحبر فيكم وافقر اليه فيما

الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق وقال فيه اقتدوا
يا ابن ام عبد الله وصعد يوما نخلة فانكشف ساقه وكان اسمر
نحيفا فضحك بعض القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتضحكون
لساق عبد الله انه اثقل في الميزان من احد ودخل عليه عثمان ابن
عفان رضي الله عنه في مرضه موته فقال له ما تشتكي قال ذنوبي
قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك بطبيب قال الطبيب امرضني
قال ما تركت لاولادك قال اني لا اخشى عليهم الفقر بعد ان علمتهم سورة
الواقعة يقرؤونها كل ليلة مات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين وهو
ابن بضع وستين سنة الوجه الثاني قوله حدثنا هو اصل فيما يتعلق
المحدثون من قولهم التحديث حدثنا واخبرنا وانبانا ومعنى انشاليه
خبر احادي والصادق هو الاتي بالصدق وهو الخبر المطابق والمصدوق
هو الذي يأتيه غيره بالصدق والنبي صلى الله عليه وسلم صادق
فيما يأتيه من الوحي الكريم على لسان الروح الامين صلى الله
عليه وسلم وقوله يجمع خلقه في بطن امه اي مادة خلقه وهو
الماء الذي يخلق منه ويجمع اي ينضم ويحفظ والعلقة فعلقة
دم والمضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ الوجه الثالث في
الروح قال الاستاذ ابو نصر التعبير عن الارواح مختلف فيها
عند اهل التحقيق من اهل السنة فمنهم من يقول انها الحياة
فقط ومنهم من قال انها اعيان موجودة في هذه القوالب
لطيفة اجرى الله العادة بخلق الحياة في القالب ما دامت
الارواح في الابدان فالانسان حي بالحياة وتلك الارواح موجودة
في القوالب ولها تدرق في حال النوم ومفارقة البدن ثم رجوع
اليها وان الانسان هو الروح والجسد لان الله سبحانه سخر

هذه

هذه الجملة بعضها لبعض والحشر يكون للجملة والمثاب والمعاقب
الجملة والارواح مخلوقة وما قال بقدمها فهو مخطئ خطأ عظيما
والاخبار تدل على انها اعيان لطيفة انتهى وقال ايضا يحتمل ان يكون
النفس لطيفة موجودة في هذا القالب هي محل الاخلاق المعلومة
كما ان الروح لطيفة في هذا القالب هي محل الاخلاق المحمودة
انتهى وهذا يشير الى الفرق بين الروح والنفس وفي تفسير
الزمخشري قال وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابن
ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس والنفس هي
التي لها العقل والتمييز والروح بها النفس والتحرك فاذا
نام العبد تبض الله نفسه ولم يقبض روحه وقال الزمخشري
في قوله تعالى ويسئلونك عن الروح الاكثر على انه الروح الذي
في الحيوان سألوه عما حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما
استأثر به وعن ابي بريدة محض النبي صلى الله عليه وسلم
وما يعلم الروح انتهى وفي التأويلات النجمية وردي قال بعض المتكلمين
ان الله لواجابهم عنها وقال انه جسم رقيق يومن معه الحياة لخرج
من استكمال كلام النبوة ودخل في استكمال كلام الفلاسفة الوجه الرابع
الرزق قال القاضي ابو بكر الباقلاني ذهب اصحابنا الى ان الله
هو الرزاق لسائر الحيوان العاقل منهم وغير العاقل العاصي
منهم والمطيع والرازق سواء في الدارين وان الرزق ما جعله
الله ممن دخل عند الابدان وتواصلها وقد يكون ذلك حلالا
وقد يكون حراما وقد لا يكون شيا من ذلك وزعمت المعتزلة
ان الله عز وجل لا يرزق الحرام وانما هو رازق الحلال فقط وان
الرزق لا يكون الا بمعنى الملك حتى قالوا لو نشاصبي مع اللصوص

ولم يأكل شيأ يملكه ولم يطعمه احد سوى الغصوص من الحرام الذي
بلغ وتوى صار لصا قاطع للطريق ولم يأكل حلالا الى ان مات ولو
عاش مائة سنة او اكثر فان الله تعالى ما رزقه فقد ومات
ولم يأكل مما رزق الله تعالى شيأ والدليل على صحة قولنا انه لو
كان الرزق لا يكون الا بمعنى الملك لوجب ان لا يكون الطفل مرزوقا
والبهائم التي ترتع في الصحراء ولا السمك من البهائم لان ليس لها ملك
لصاحبها دون سمكها ولما اجتمعت الامة على السمك والبهائم
وجميع الحيوان الذين ليسوا بعاقلين مرزوقين وان الله تعالى
رزقهم مع كونهم غير مالكين لما رزقوا علم ان الرزق هو ما قدمناه
دون ما قاله المعتزلة ويدل على ذلك ان الامة مطبقة على ان
العبيد والاماء مرزوقون وان الله تعالى رزقهم ما يأكلون من
اموال ساداتهم مع كونهم غير مالكين لما يأكلونه لان المملوك عندنا
لا يملك اصلا ويدل على انه لا رازق سوى الله تعالى قوله تعالى امن
هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وقال سبحانه هل من خالق غير
الله يرزقكم من السماء والارض وقال ان الله هو الرزاق وقال
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق نحن نرزقهم واياكم وقال الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم فلما كان المخلوق من الاجسام لا يوجد الا بتخليق
الله خالقه ولا يميت الا الله ولا يحيي الا الله كذلك
لا يرزق الا الله رازقه وقد رغبت الامة الى الله في ان لا يرزقها
الحرام فقالوا في دعائهم اللهم لا ترزقنا الحرام وان رضا علينا وارزقنا
الحلال وبارك لنا فيه ولا يجوز في صفة الامة ان يسالوا الله ويطلبوا
منه ان يفعل ما لا بد له من فعله وان لا يفعل ما يستحيل فعله فان

قيل

وفقه الله تعالى على طلبة العلم وصعوبة رواق التبرك

قيل اذا كان الله عز وجل هو الذي يرزقهم ويطعمهم والاشياء كلها
ملكه له عز وجل وجب ان يكون الغصب والحرام مباحا لهم ولا
يكون محظورا عليهم فيقال لهم لا يجب ذلك لان التحريم انما وقع في التماس
ذلك واخذه على غير الوجه المامور به واما كون ذلك غذاء لا بد انهم
وقواما فلا صنع للعبد فيه فينفى عنه ولو جاز ان يكون
الله تعالى غير رازق لانه كان عن معصية وتوصل البهائم
بهيمة ممنوع منها لوجب ان لا يكون الله تعالى خالقا للولد
الحرام ولا الحلال ما كان حراما لكونه واقعا عن حرام او معصية
ولما بطل هذا بطل ما قالوه وهذه المسالة من المسايل التي
رجع عنها المعتزلة الى قول اصحابنا وهي على التحقيق يرجع
فيها الى عبارة لان المعنى متفق عليه لانهم يقولون نريد بقولنا
الحرام ليس برزق انه ليس بملك لمن حرم عليه تناوله فقط
ونقول ان الله عز وجل جعل غذاء للابدان وقواما للاجسام
ولا خلاف ان الحرام ليس بملك لمن حرم عليه مع انه قد جعل
الله تعالى فيه غذاء لبدنه وقواما له واذا كان الامر على ما قلناه
وجب تحصيل هذا والوقوف عليه الوجه الخامس اذا علم
العبد ان الله تعالى يأمر الملك بكتب رزقه وجب عليه الوثوق
بذلك والركون اليه وان لا يتعب بدنه في تحصيله فان الله
تعالى قد تكفل به قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها قيل لبعضهم من اين تاكل فقال الذي يشق الحبايا بيتها
بالطحين والذي يشدق الاشداق هو خالق الارزاق وقيل لاخر
اسيد من اين تاكل فقال سبحان الله والله الكريم يرزق الكلب
افلا يرزق ابا اسيد وقيل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال من عند

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله فقيل له يترك لك دنانيرو دراهم من السما فقال ان كان ماله
الا السما يأهذا الارض له والسما له فان لم يأتني رزقي من السما
ساقه لي من الارض وانشد ايقول
وكيف اخاف الفقر والله رازقي ورازق هذا الخلق في العسر واليسر
تكفل بالارزاق للخلق كلهم وللضب في البيدا وللحوت في البحر
وذكر الترمذي في نوادر الاصول باسناده عن زيد ابن اسلم
ان الاشعريين اباموسى وابامالك وابا عامر في نفر منهم لما
هاجروا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارملوا
من الزاد فارسلوا رجلا منهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسيله فلما انتهى الى باب رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمعه يقرأ هذه الاية وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين
فقال الرجل ما الاشعريون باهون من الدواب على الله فرجع
ولم يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه ترتحلوا
ارتحلوا اتاكم الغوث ولا يظنون الا انه قد كلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوعده فبينما هم كذلك اذ اتاهم رجلان يجلان
قصعة بينهما ملوءة خبزا ولحما فاكلوا منها ثلثا وارتم قال
بعضهم لبعض لو انا ارددنا هذا الطعام الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليقضي به حاجته فقالوا الرجلين اذهبا بهذا الطعام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا قد اصبنا منه حاجتنا ثم
انهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا
اكثر ولا اطيب من طعام ارسلت به فقال ما ارسلت اليكم طعاما
فاخبروه انهم ارسلوا صاحبهم فسأله رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فاخبره ما صنع وما قال لهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك نبي رزقكموه الله والله اعلم الوجه السادس
الاجل قال القاضي ابوبكر اجل الانسان هو الوقت الذي علم
الله انه يموت فيه قال وذهب اصحابنا الى ان الحيوان لا يموت
الا باجالهم مقتولا كان او غير مقتول وان احدا من الخلق لا يقدر
على قطع اجل احد من الحيوان وان اجل المؤمن هو الوقت الذي
علم الله تعالى انه يموت وكذلك كل شيء وقت بوقت فانه اجل
ومنه قولهم اجل له الدين وقت حلوله فكذلك اجل الانسان
هو الوقت الذي علم الله انه يموت فيه لا محالة ولا يجوز تاخير
موته عنه لا من حيث انه ليس بمقدور لله تعالى احياؤه
فيه وزعمت المعتزلة ان جميع المقتولين يموتون بغير اجالهم
وان القاتلين قطعوا عليهم اجالهم ولو لم يقتلوا لعاشوا
والدليل على صحة قولنا قول الله عز وجل فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويدل عليه ايضا ذم
الله قوما قالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو
كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وان الله تعالى كذبهم في ذلك
وردهم على خطابهم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين يعني فادفعوا
عن انفسكم الموت ثم قال عز وجل له عليه السلام قل لو كنتم
في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وفي ايات
اخر نحو ما قالوه والله اعلم الوجه السابع قال صاحب
المفهم معنى قوله ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين
يوما ثم ان المني يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية

شبكة الألوكة www.alukah.net

الرائقة منفرقا فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم في هذه
المدة وقد جاء في بعض الروايات كحديث ابن مسعود النطفة
اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في بشرة
المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث اربعين يوما ثم تصير دما في
الرحم وذلك جمعها وهو وقت كونها علقة انتهى الوجه الثامن
قوله ثم يرسل الله الملك يعني الملك الموكل بالرحم فينفخ فيه الروح
كما قال في حديث انس ان الله وكل بالرحم ملكا قيل وظاهر الحديث
يقتضي ان الملك عند مجيئه ينفخ الروح في المضغة وليس الامر
كذلك انما ينفخ بعد ان يشكل المضغة بشكل ابن ادم وتتصور بصورته
كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وكما قال
في الاية الاخرى من مضغة مخلقة وغير مخلقة والمخلقة
المصورة وغير المخلقة السقط قاله ابو العالية وغيره
وهذا التخليق والتصوير في مدة اربعين يوما وح ينفخ
فيه الروح وهو المراد بقوله ثم انشاناه خلقا اخر قاله
الحسن وغيره قال النقاش رحمه الله لم يختلف في ان
نفخ الروح فيه انما يكون بعد مائة وعشرين يوما وذكر بعد
تمام اربعة اشهر ودخوله في الخامس وهذا موجود
بالمشاهدة وعليه يعول فيما يحتاج اليه من الاحكام والاسلحاق
عند التنازع ووجوب النفقات على حمل المطلقات وذلك لنفقة
بحركة الجنين وقد قيل انه للحكمة في عدة الوفاة باربعة اشهر
او بعد الدخول في الشهر الخامس بتحقق براءة الرحم ببلوغ
هذه المدة اذ لم يظهر حمل قال ونفخ الملك في الصورة سبب
يخلق الله عنده فيها الروح والحياة لان النفخ المتعارف انما

هو

هو اخراج الريح من النافخ يتصل بالمنفوخ فيه ولا يلزم منه
عقلا ولا عادة في خفقنا تاثير في المنفوخ فيه فلا احدث شيء من
ذلك النفخ فانما هو باجراء الله عز وجل لا بالنفخ وغاية النفخ
ان يكون مقترنا عاديا لا موجبا عقليا وكذلك القول في الاسباب
المعتادة وتامل هذا الاصل وتمسك فيه فعليه النجاة من
مذهب اهل الضلال وغيره انتهى وقال الطوفي ذكر نفخ الملك
الروح في الجنين بعد مائة وعشرين يوما مضروب ثلاثة
في اربعين فاستفيد من ذلك لا يصلى على السقط حتى يستكمل
اربعة اشهر وهي مائة وعشرون يوما اذ قبل ذلك لا روح فيه
وما لا روح فيه فهو موات والصلاة انما تكون على الميت وهو
من حله الروح ثم فارقه لا على الموات بالاصالة فان قيل قد
تضمن هذا الحديث ان الجنين يصلى عليه بعد ثلاثة اطوار
وهي طور النطفة والعلقة والمضغة فاذا صلي عليه ضمن
بالجناية عليه ونقل عن علي رضي الله عنه انه قال لا يضمن حتى
يأتي عليه الاطوار السبعة يعني المذكورة في اول سورة المومنين
واعلم انه لا تعارض بين الحديث وقول علي لان الاطوار الثلاثة
في الحديث متضمنة للاطوار السبعة التي في الاية وهي السلالة
والنطفة والعلقة والمضغة ثم العظام ثم كسوتها لحما ثم
انشاناه خلقا اخر وهو الصورة الانسانية الكاملة التي
تضمن الحديث انما تكون بعد مائة وعشرين يوما الوجه
التاسع قال الطوفي يستفاد من الحديث ان الامة الا تصير
ام ولد الا بوضع ما تجاوز اربعة اشهر من سيدها لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال في ام الولد اعتقها ولدها فعلق

شبكة الألوكة www.alukah.net

العتق بالولد ومقتضى حديث ابن مسعود انه لا يسمى ولدا
قبل اربعة اشهر لانه سماه قبله نطفة وعلقة ومضغة ولا شيء
من ذلك يولد لغة ولا عرفا وانما يسمى ولدا اذا نفخ فيه الروح
بعد ذلك تم ولد فان قيل الشرع علق عتقها بالولد والولد مشتق
من الولادة وهي الخروج من الرحم قلنا يلزم على هذا ان تصير
ام ولد بوضع النطفة اذا خرجت من الرحم وليس كذلك ولو قال
به قايل لكان بعيدا عن دليل الشرع وانما ذهب بعض العلما
الى صيرورتها ام ولد بدون ما ذكرناه حرصا على عتقها وتشوفا
اليه ولو بسبب ضعيف كما لعتق بالسراية **الوجه العاشر**
قوله ويوم باربعة اشهر يكتب رزقه واجله وعمله وشقي
او سعيد قيل ظاهره ان الملك يوم بكتب هذه الاشيا ابتدا
وليس كذلك انما يوم بذلك بعد ان يسال فيقول يا رب ما الرزق
ما الاجل كما تضمنته الاحاديث المذكورة في غير هذا كما روى يحيى
ابن يحيى ابن زايدة نبا او عن عامر عن علقمة عن ابن
مسعود وابن عمر ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها
ملك بكفه فيقول اي رب ذكر ام انثى ام سعيد ما الاجل ما الاثر
باي ارض تموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب فينطلق فيجد
قصتها في ام الكتاب فيلمح فيما بين رزقها وطاها اثرها فاذا اجا
اجلها قضيت فدفنت في المكان الذي قدرها وفي رواية عن
ابن مسعود ان الملك يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان
قيل غير مخلقة قذفها الرحم فصارت دما وان قيل مخلقة قال
يا رب اذكر ام انثى وذكر نحو ما تقدم قال القاضي عياض قوله
ان النطفة اذا استقرت في الرحم اي صارت علقة ومضغة

لانها قبل ذلك غير مجتمعة كما تقدم فاذا اجتمعت وصارت ماواحدا
علقة ومضغة امكن ان تاخذ بالكف وسماها نطفة في حال
كونها علقة ومضغة بلسم مبداها قال ويستفاد من هذا ان
المراة اذا القت نطفة لا يتعلق بها حكم كحكم الحمل اذا لم تجمع
فيتبين انها كانت حاملا اذ الرحم قد يدفع النطفة قبل استقرارها
فاذا طرحته علقة تحقق ان النطفة قد استقرت واجتمعت
واستحالت الى اول احوال ما يتحقق انه ولد فيكون وضع
العلقة ما فوتها من النطفة ووضع حمل يبرا به الرحم
وتنقضي به العدة ويكتب لها به حكم ام ولد وهذا مذهب
مالك واصحابه وقال الشافعي لا اعتبار باسقاط العلقة انما
الاعتبار بظهور الصورة والتخطيط وان حتى التخطيط فقولان
بالنقل والتخريج ومعتمد اصحابنا التمسك بالحديث المتقدم
وبان اسقاط العلقة او المضغة يصدق عليه انه حمل موضوع
فيدخل في قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن وقوله صلى الله عليه وسلم لسبيعة الاسلمية قد وضعتي
فانكحي من شيتي ولانها وضعت عقيب الولد عما نطفة منعقدا
كالتخطيط انتهى كلامه ومذهب ابي حنيفة واصحابه ان السقط
ان ظهر بعض خلقة ولد او ذلك مثل يد او رجل او اصبع او ظفر
او شعر فتكون به نفسا وتنقضي به العدة وتصير الامة ام ولد
به وعتق لو كان علق عتقه بالولادة **الوجه الحادي عشر**
ان نفخ الروح في هذا الحديث بعد مائة وعشرين يوما وقع
في حديث انه بعد اربعين او اثنين واربعين يوما قال الطوفي
والاشبه ما يجمع به بينهما حمله على ان بعض الاجنة ينفخ فيه الروح

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد اثنين واربعين تخصيصا لكل واحد من الحديثين بالاخر
انتهى وفيه نظر لانه خرق للاجماع كما تقدم من قول القاضي عياض لم يختلف
في ان نفخ الروح انما يكون مائة وعشرين والاشبه ان يحمل حديث
النفخ بعد الاربعين على الاربعين بعد الثمانين حتى لا يتضاد الاحاديث
والله اعلم الوجه الثاني عشر بين الله لنا على لسان رسوله
ما النسبة بين ما كان خفيا من تلك التطورات على منفعها وما
كان عليه عند بلوغ الاحتلام والتكليف وما اجتمعت عليه
هذه الصورة الحيوانية من عظم ومخ ودم وعصب وعروق
وشعر وجلد ولحم وكبد وقوى وعقل وفكرة وشهوة وتصرف
وبطش وجميع ما فيها من حسن الصنعة كما قال عز وجل
ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم اين نسبة ذلك الكمال
الاول من هذا الكمال واين ذلك الخلق من هذه الخلقة كما قال
عز وجل في شان الثمر عند تناهي طيبه انظروا الى ثمره اذا اثمر
وينعه معنى ذلك انظروا الى حال الثمر اذا ابتدا من الشجرة ثم انظروه
عند تناهي طيبه اين نسبته في هذا الكمال من نسبته اولا فاذا بنا
النسبة بين الحالتين متباينة فكانه عز وجل يقول بهذا القول
قوة الكلام الا ترون ان ذلك بالقدرة لا بالاصل ولا بالمادة اعتبروا
بمن هذه قدرته وازعنوا اليه واسلموا ثم بعد ذلك يا في حال الكبر
وينعكس تلك القوى ضعفا ويدخل النقص في جميع احواله
مع بقاء الخلقة على قالبها كما اخبر عز وجل ثم جعل من بعد قوة
ضعفا وشيبة فاهل الاعتبار اعتبروا واهل التذكار تذكروا ويبقى
اهل الغفلات في عميات الجهالات لا يبصرون الا على قدر سهمهم
وكذلك قال عز وجل وكاين من اية في السموات والارض يمرون

عليها

عليها وهم عنها معرضون اي غافلون الثالث عشر قال الشيخ ابو
عبد الله ابن ابي جمرة رضي الله عنه وفيه دليل على ان وجود الحق
حق واد راكه غير ممكن بوجه من ذلك من ان الملايكة بالاجماع
اجسام وتراهم بنو ادم ونحن منهم قرنا ولا نراهم ولا نشعر بهم وهم
يتصرفون فينا ولا نعلم كيف خلقنا وخلقهم فانا بقطيعات العقول
لا تشبه الصانع الصنعة الرابع عشر فيه دليل على تشريف
بني ادم وتسخير الملايكة الكرام لهم في كلا الاحوال في حال يعقلون ولا
يعقل وكما قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه على طريقة المن وهذا استدعا لطيف في لهذه العبارة
وانشراح الصدر لها فانه اذا راى العبد قدره وهذا اللطف به
من هذا المولى الجليل الغني المقتدر سهلت عليه العبادة ورغب
في الحظوة عند هذا المالك الذي قد كرمه قبل ان يعرفه ويعبده
فكيف به اذا عبده وسمع قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
الخامس عشر قال الشيخ ابو عبد الله ابن ابي جمرة يترتب عليه من
الاحكام الشرعية ان حكم الحاكم اذا انفذ ومضى لا يرد ويوخذ ذلك
من انه لا ينفخ الروح الا بعد الكتب فيكون الحكم قد نفذ ومضى
وهو في عالم آخر فلا يخرج لعالم الحياة الا على حكم قد تم ونفذ
ولا يطمع احد في نقضه وهو موضع تحقيق للخوف والرجاء
للعمل او تركه جعلنا الله ممن سبقت له السعادة بمنه وكرمه
السادس عشر قال الشيخ ابو عبد الله ابن ابي جمرة اذا كان
الامر تم فعلام ذا الحرص في طلب الرزق وقد تم الامر لا يزاد
ولا ينقص فيرجع الرزق والاجل والسعادة او غيرها كما تذكر

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

والثانيث لايتبدل ولفهم هذا المعنى فضل اهل الصوفية عملي
غيرهم ولم يلتفتوا الى شئ ونتوا معلومين عملي من هو المتصرف
فيهم اللطيف بهم كان لم تطلع النفوس في انقلاب الذكورية الى
ضدها او ضمها اليها وكذلك لم تطلع نفوسهم في الرزق ولا في
الاجل ولا في السعادة التبديل اصلا وما بقوا الا مستغلين
بما امروا حتى ان بعضهم قال ان كنت اعبده لمنوف نار او رغبة
في جنته حشره الله مع فرعون وهامان بل اعبده لانه اهل
لانه يعبد وهو الحق لمن فهم وكفى في ذلك قصة العابد في بني
اسرايل الذي اخبره نبيه انه من اهل النار فزاد في عبادته
فاوحى الله كذلك النبي ان فعله يفعل ما يشاء هو من اهل الجنة
لا ترايه بنفسه واما من طريق الرزق فقال بعضهم اذا كان
الفقير يتخلل في رزقه فالله يحسن عزاه في طريقه وكفى في ذلك
ما اختاره سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه قال اجوع يوما
فاصبر واشبع يوما فاشكر وقال يحيى ابن ابي رزق رحمه الله
اذا كان الباقي لا يرجع والمقدور لا يتبدل فما طرح الهم بسعادة
النفي ويشبه قول الشاعر حيث قال

اذا كان ما فات لا يسترد وما حظ في اللوح لا ينمي
فلا تقنطن ولا تسخطن ولا تحزني ولا تفرحي

السابع عشر قال ابن ابي حمزة ها هنا بحث هل الكتب
يكون قبل نفخ الروح او بعده لكن قبل خروجه من بطن
امه ليس في الموضع ما يدل على شئ منهما لكن قد جاء في
حديث اخر انه يكتب ثم ينفخ فيه الروح ويترتب على هذه
الاخبار من الفقه ان السعادة والشقاوة قد تكون بلا

عمل

عمل ولا حياة في هذه الدار بوجه ذلك من قوله ثم ينفخ فيه
الروح بعد كتب السعادة او ضدها رقد رايتنا من يموت في البطن
قبل الخروج الى هذه الدار وقد يخرج ولا يبلغ زمان العمل لا على
طريقة الوجوب وهو البلوغ ولا طريق الندب وهو ما دون
ذلك ويعضد هذا التاويل قوله عليه السلام في الاطفال
الله اعلم بما كانوا عاملين لان العلماء اختلفوا فيمن يموت
قبل بلوغه التكليف على اي قدر كان من السن اختلافا كثيرا
لان الاحاديث جاءت فيهم على انواع فمنها قوله عليه السلام فيهم
عصفور من عصافير الجنة ثم قال فيهم هم من ابائهم ثم قوله
عليه السلام الله اعلم بما كانوا عاملين وعلى هذه الآثار اكثر
اهل السنة لا سيما مع ما في هذا الحديث الذي نحن فيه مما يقوي
هذا المعنى ويزيد تاكيدا الى ذهب اليه اهل الصوفية جعلنا
الله من سعد ونهم وحيى وعمل وقبل عنه وكرمه لا رب
سواه الثامن عشر قوله ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
الى اخره ظاهره ان هذا العامل عمله صحيح وانه قرب من الجنة
بسبب عمله حتى اشرف على دخولها فمنعه من ذلك القدر
السابق بانه يختم له بغير ذلك فان الاعمال بالسابق لكن لما
كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى
الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم واما العامل المذكور
في كتاب الايمان من صحيح مسلم الذي قال فيه ان الرجل ليعمل
بعمل اهل الجنة فيما يبد والناس فانه لم يكن عمله صحيحا في نفسه
وانما كان رياء وسمعة فيستفاد من ذلك الحديث الاجتهاد في
اخلاص العمل لله تعالى والتحذير من الرياء ويستفاد من هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث ترك العجب بالاعمال والركون اليها والتعويل عليها كرم
الله ورحمته لقوله لا ينجي احدا منكم عمله الحديث وقوله الشقي
من شقي في بطن امه معناه ان حاله حينئذ يظهر للملايكة
او لمن شاء الله من خلقه والا فقد سبق به العلم الازلي
والقضاء الالهي الذي لا يتبدل ولا يتغير الا ترى ان الملايكة
تستخرج ما عند الله من علم حال النطفة فتقول يا رب
ما الرزق ما الاجل شقي او سعيد فيقضي ربك ما يشاء ويكتب
الملك ثم ان الملك يخرج بالصحيفة من حال العلية عالم هذا العالم
الى دار المشاهدة فيطلع الله عليها من شاء من ملايكته وقوله
في بعض الروايات اذا مر بالنطفة ثنتان او ثلاثة واربعون
او خمسة واربعون هذا الشك من الرواة حاصله ان بعث
الملك انما هو في الاربعين الرابعة التي هي مدة التصوير الا
ترى لقوله بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها
وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها فعطف بالفا المرتبة وذلك لا يكون
حتى تنتهي النطفة الى كونها مضغة وبهذا يزول الاشكال
وتتفق الروايات ونسبة الخلق والتصوير الى الملك
نسبة مجازية فانه انما صدر عنه ما صدر من التشكيل
والتصوير بقدرة الله وخلقه واختراعه الا ترى الى قوله
تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين فاضاف اليه الخلقة الحقيقية وقد دلت
البراهين القطعية على انه لا خالق الا هو جل وعلا كما تقدم
وقوله حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع كمثل للقرب من موته
ودخوله الى الدار التي اعدت له وبدا بانقلاب الناس من الخير

الى الشر

الى الشر لانه نادر وان من لطف الله تعالى وسعة كرمه كثرة انقلاب
الناس من الشر الى الخير وعكسه نادر وهو نحو قوله تعالى ورحمتي
وسعت كل شيء او رحمتي غلبت غضبي اسبقت غضبي ويدخل
في الحديث من انقلب الى عمل النار بكفر او معصية فالعاصي غير
مخلد كما تقدم والكافر مخلد وفي هذا كله دلالات ظاهرة لمذهب
اهل السنة في اثبات القدر وان جميع الكائنات واقعة بقضائه
وقدره والقدر سر من اسراره عجيبة من عقول المكلف ومعالمهم
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقد دلت الدلايل على النهي
عن ترك العمل والاتكال على القدر قال الله تعالى وقد اعملوا وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقال صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وكتب له مقعده من النار ومقعده من الجنة
قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا ودع العمل فقال اعملوا
فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر
لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل
الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى نسيسره
لليسرى قال الطوفي واعلم ان اهل التحقيق اختلفوا فمنهم
من راعى حكم السابقة وجعلها نصب عينه ومنهم من راعى حكم
الخاتمة والاشبه الاول لان الله سبحانه وتعالى سبق في علمه
الازلي سعيد العالم وشقيه ثم الخاتمة عند الموت مرتبة
على العلم الازلي ومبنية عليه بحسب صلاح العمل عندها
وفساده ثم حقيقة السعادة والشقاوة في الدار الاخرة
مبنية على الخاتمة والمبني على الشيء مبني على ذلك الشيء فحقيقة
السعادة والشقاوة مبنية على سابق العلم بها نعم اذا اولي

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالخوف منها والمراعاة لها الوجه التاسع مستر قوله ان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة فلا هذا اشارة الى انه لابد من سبقة
الاعمال للسعادة والشقاوة وتحقيق هذا المقام ان الله عز
وجل خلق الخلق وركب فيهم طباع الخير والشر فعلم ما يكون
منهم بحسب مقتضى طباعهم المذكورة فيهم فلو اسعدهم واشقاهم
بدون تكليف وعمل اعتمادا على سابق علمه وحكمته فيهم لكان
ذلك ماسونا غير منهم لكنه سبحانه وتعالى عادل في حكمه حكيم في
عدله والحكمة تقتضي اجتناب مظان التهم فلو عذب بعضهم
بموجب علمه فيهم لاتهموه فدفع هذه التهم بان كلفهم حتى ظهرت
معصيتهم على طباعهم المذكورة فيهم هذه الغرة الى العمل وهذا
هو سر قوله عز وجل ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وقوله عليه السلام في اطفال المشركين الله اعلم بما كانوا عاملين
وفي هذا عاملين وفي هذا المقام لبسط وتحقيق وفيما ذكرناه
تنبيه على المقصود انتهى كلام الطوفي العشرون قال ابو محمد
عبد الحق واعلم ان سوء الخاتمة اعاذنا الله منها لا يكون لمن
استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به والحمد لله
وانما يكون لمن كان له فساد في العقيدة واصرار على الكبائر
واقدام على العظائم فربما تعلق عليه حتى تنزل به الموت قبل التوبة
فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة ويختطفه عند ذلك
الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله او يكون من كان
مستقيما ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سنته ويأخذ في غير
طريقه فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وسوء عاقبته كابليس
الذي عبد الله فيما يروى ثمانين الف سنة وبلعام باعور الذي

الله

الله اياته فانسلخ منها بخلوده الى الارض واتباع هواه ويرصيصا
العابد الذي قال الله تعالى في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر ويروى انه كان رجل بحصر ملتزم مسجد الاذان والصلاة
ويعليه بها الطاعة وانوار العبادة فرقى يوما المنارة على عادته
للاذان وكان تحت المنارة دار نصراني فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب
الدار فافتتن بها وترك الاذان ونزل اليها فدخل الدار فقالت له
ما شانك ما تريد فقال انت اريد قالت لما ذا قال لها قد سبيتني لي
واخذني بجمالك فلي قالت لا اجيبك الى ريبة قال لها اتزوجك
قالت انت مسلم وانا نصرانية وابي لا يزوجني منك قال لها انتصر
قالت ان فعلت افعل فتنصر ليتزوجها واقام معهم في الدار فلما
كان في اثناء ذلك اليوم رقا الى سطح كان في الدار فسقط منه فمات
فلا هو بدينه ولا هو بدينها فنعوذ بالله من سوء الخاتمة ثم بالله
من سوء الخاتمة ويروى ان رجلا علق بشجر واحبه فتمتع منه
واشتد نفاره فاشتد كلف الياس الى ان لزم الفراش فلم تزل
الوسايط تمشي بينهما حتى وعد بان يعوده فاخبر بذلك ففرح
واشتد سروره واغمي عليه بعض ما كان يجده فلما كان في بعض
الطريق رجع الى اشد ما كان عليه اولا وقال انه لا يخلد مداخل
الذنوب ولا عرض نفسي لمواقع التهم فاخبر بذلك الياس المسكين
فسقط في يده ورجع الى اشد ما كان به وبدت عليه علامة
الموت واماراته قال المجمل يقول وهو في تلك الحالة
سلام بارحة الخليل وبرد ذي المدثر الجميل رضاك استهى الى فواد
من رحمة المالك الجليل قال فقلت له يا فلان اتق الله فقال قد فات
فتمت عنه فما جاوزت باب داره حتى سمعت صيحة الموت فنعوذ

بابه من سوء الخاتمة وحكى ابن الجوزي رحمه الله في كتاب ذم
الهوى قال كان رجل مسلم يهوى امراة نصرانية فمرض مرض الموت
فقال في نفسه انا اعشق هذه المراة ولم اجتمع بها في الدنيا وان
مت على الاسلام لم اجتمع بها في الاخرة فتنصر ومات على النصرانية
وكانت المراة مريضة فقالت ان فلانا كان يهواني ولم يجتمع بي
في الدنيا واخشى ان مت على دين النصرانية ان لا اجتمع به في الاخرة
فاسلمت ومانت في مرضها فذكر فانظر ما بين الخاتمتين وهذا
سر عظيم من اسرار هذا الحديث وروى البخاري عن سالم
ابن عبد الله عن ابيه قال كثيرا كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحلف لا ومقلب القلوب وسماه صرفها اسرع من مر الريح
على اختلافوا في القبول والرد والارادة والكراهة وغير ذلك
من الاوصاف وفي التنزيل واعلموا ان الله يحول بين المرء
وقلبه قال ماهر المعنى يحول بين المرء وقلبه حتى لا يدري
ما يصنع به واختار الطبري ان يكون ذكرا خبارا من الله
عز وجل انه املك لقلوب العباد منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا
شاء حتى لا يدرك الانسان من ذلك شيا الا بمشيه الله عز وجل
وقالت عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك فقلت
يا رسول الله انك لتكثر ان تدعوا بهذا الدعا فهل تخشى فقال
وما يومنني يا عايشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع
الجبار اذا اراد ان يقلب قلب عبد قلبه اكما دي والعشرون
قال القاضي عياض هذا تصريح باثبات القدر وان التوبة تهدم
الذنوب قبلها وان من مات على شي حكم له به من خير او شر الا

ان اصحاب

ان اصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة انتهى قال التيج تاج الدين
ونقل عن الغزالي رحمه الله تعالى من التقسيم في معنى الخبر والشر
الناس على قسمين مومن وكافر فالكافر في النار باجماع العلما
والمومن على قسمين عاص ومطيع فالمطيع في الجنة باجماع العلما
والعاصي على قسمين عاص بالصغاير وعاص بالكباير فالعاصي
بالصغاير يسال ولا يعاقب والعاصي بالكباير على قسمين مستحل
وغير مستحل فالمستحل في النار باجماع العلما وغير المستحل
على قسمين تايب وغير تايب فالتايب في الجنة باجماع العلما
وغير التايب في المشيئة الله تعالى انتهى الحديث الخامس
عن ام المومنين ام عبد الله عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا
هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه
امرنا فهو رد الكلام عليه من وجوه احدها عايشة بنت
ابي بكر الصديق واسمه عبد الله ابن ابي قحافة واسم ابي قحافة
عثمان وامها ام رومان بضم الراء وسكون الواو على المشهور
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب يقال بفتح الراء ومنها بنت
عامر ابن عمر بن عبد شمس تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد زواجه بسودة
بشهر وهي بنت ست سنين ودخل بها وهي بنت تسع بالمدينة
في شوال بعد منصرفه من بدر وهي بنة تسعين من الهجرة ودفنة
بها كانت في رمضان وقيل انها دخل بها في راس ثمانية عشر
شهرا وقيل على راس ثمانية اشهر وتوفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهي بنت ثماني عشرة سنة وعاشت بعده اربعين سنة

الألوكة
www.alukah.net

وتوفيت في شهر رمضان لثلاث عشرة بقيت منه بعد الوتر
ودفنت في تلك الليلة سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين
وصلى عليها ابو هريرة وكان اميرا على المدينة من قبل مروان وحضرها
ابن عمر وغيره ولم تنجبا ام عبد الله كناها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بابن اختها ابن الزبير روى لها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الف حديث ومايتا حديث وعشرة احاديث اتفق
منها على مائة واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخاري باربعة
وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها ابن عباس وابن الزبير
وابو موسى وعبد الله ابن عامر ابن ربيعه وابو هريرة وروى
عنها من التابعين نيف وستين رجلا وامراة في الصحيح وفي
غيره جماعة كثيرة ومناقبها كثيرة منها ان الله تعالى انزل في
براءتها ثمان عشرة اية ولم يات النبي صلى الله عليه وسلم الوحي في
لحاف امراة من نسائه الا التي هي وجاء جبريل بصورتها في
خرقة من حرير قبل ان يتزوجها وكانت احب ازواجه اليه
لما فضلها الله به وشرفها وقال النبي صلى الله عليه وسلم فضل
عايشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وقيل له من احب
الناس اليك قال عايشة قيل فمن الرجال قال ابوها ولم يتزوج
بكرا غيرها الوجه الثاني ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يقال
لهن امهات المومنين لقوله عز وجل النبي اولى بالمومنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم ولهذا حرم نكاحهن على غيره بدليل
وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ولانه لما كان النبي صلى الله عليه وسلم للناس كالاب لزانته
وحرمته بهم وكذلك قال انما انا لكم كالوالد لاولادكم كذا ازواجه كالامهات

لهم

لهم فاما قول الله عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
فالمراد نفي ابوة النسب ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير من الرجال
الوجه الثالث قوله من احدث في امرنا هذا اي اتى بامر حادث وامرنا
ديننا وشرعنا ويطلق الامر ويراد به الشان كقوله تعالى وما امر
فرعون برشيد اي ما شانه ويطلق ويراد به مصدر امر وهذا
يجمع عملا وامرا والاول اعني الذي بمعنى الشان يجمع على امور والله
اعلم الوجه الرابع قال الشيخ تاج الدين رحمه الله اسم الاشارة
قد استعمل في التعظيم نحو قوله تعالى الم ذلك الكتاب وقد يستعمل
في التعظيم نحو قول عايشة رضي الله عنها لابن عمر يا عجبا لابن عمر
هذا ويقول القايل في التعجب انظر الى هذا الرجل ما صنع فهو في
هذا الحديث للتعظيم ليس الا الوجه الخامس قوله ما ليس
منه قال النووي اي لا يستند الى شيء من ادلة الشرع وقال ابن
العماني اي مما ينافيه فاما تفريع الاصول التي فيه فان ذلك
لا يتناوله هذا الرد كتلاوة القرآن في المصحف وكالمذاهب التي هي
من حسن نظر الفقهاء المجتهدين الذين يردون الفروع الى
الاصول التي قولا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالكتب
الموضوعة في النحو والحساب والفرايض وغير ذلك من العلوم
فمما مرجعه ومنتهاه الى قول الرسول صلى الله عليه وسلم وامره فان
ذلك لا يتناوله هذا الحديث قاله صاحب الايضاح الوجه السادس
قال الشيخ تقي الدين القشيري رحمه الله هذا الحديث احد الاركان
من اركان الشريعة لكثرة ما يدخل تحته من الاحكام قال وقوله
نحو رد اثر فاطلق اسم المصدر على اسم المفعول ويستدل به على
ابطال جميع العقود الممنوعة وعدم وجود ثمراتها واستدل به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في اصول الفقه على ان النهي يقتضي الفساد نعم قد يقع الغلط في بعض
المواضع لبعض الناس فيما يقتضيه الحديث من الرد فانه قد يتعارض
امران فينتقل من احدهما الى الاخر ويكون العمل بالحديث في احدهما
كافيا ويقع الحكم به في الاخر في محل النزاع فللخصم ان يمنع ولا لتفاته
عليه فتنبه لذلك انتهى وبسط الطوفي هذا انتقال هذا الحديث على
ايجازه واختصاره من اعظم قواعد الشرع وانما انفعه من جهة
منطوقه ومفهومه اما من جهة منطوقه فلانه مقدمة كلية في كل دليل
باق لحكم مثلا ان يقال في الوضوء بما مغصوب او مسروق او نجس او
بدون النية وفي الصلاة لغير القبلة او بغير سترة او الصوم بلا
نية من الليل او بيع الغايب او النجش او الغرر او نكاح الشغار او
الشفعة بلا ولي او شهود ونحو هذه من احكام لا تحصى يقال في كل واحد منها
هذا عمل ليس عليه امر الشرع وكلما كان كذلك فهو باطل مردود فهذا العمل
مردود باطل فالمقدمة الثانية ثابتة بهذا الحديث الصحيح الصريح
وانما يتجه النزاع في المقدمة الاولى فاذا ثبتت تم الدليل وثبتت
الدعوى وانتفى الحكم واما من جهة مفهومه فهو مقدمة كلية في كل
دليل مثبت للحكم لان مفهوم قوله من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد
ان من عمل عملا عليه امرنا فليس مردودا فيكون صحيحا فيقال في
الوضوء بدون المضمضة والاستنشاق والتسمية وغسل اليدين
من نوم الليل وبدون النية والترتيب والموالاة واستيعاب مسح
الراس ونحوها كل واحد منها عمل عليه امر الشرع وكلما كان عليه امر
الشرع فهو صحيح فهذا العمل صحيح والمقدمة الثانية بمفهوم
هذا الحديث الصحيح عند من يحتج بالمفهوم وانما النزاع في الاولى
فيثبتها المستدل بدليلها ان امكنه فيتم الدليل وتثبت الدعوى

ويثبت

وقفنا الله تعالى على طلبة العلم بالاخرة ومقره برواق اليمنية.
ويثبت الحكم وهذه قاعدة كلية في اثبات الاحكام ونفيها وهذا
الحديث يصلح ان يسمى نصف ادلة الشرع لان الدليل انما يتركب من
مقدمتين صغرى وكبرى وان شئت قلت اولى واخرى ثم المطلوب
بالدليل اما اثبات الحكم او نفيه وهذا الحديث مقدمة كبرى في اثبات
كل حكم شرعي ونفيه وانما يقع الخلاف في المقدمة الصغرى فلو
رجع الحديث يكون فيه مقدمة صغرى في اثبات كل حكم شرعي ونفيه
لا ينتقل الحديث ثلثان بادلة احكام الشرع لكن هذا بوجه ثم المطلوب
بالدليل اما اثبات الحكم او نفيه فاذا هذا الحديث نصف ادلة الشرع
باعتبار ما ذكرنا فان قيل اكثر من اوامر الشرع العامة خصت
بصور ليس عليها امر الشرع والا لما كان محصورا بها ومع ذلك
فهي صحيحة في الشرع فاذا قد صح في الشرع ما ليس عليه امر الشرع
فلا تختص تلك الصور من اوامر الشرع ان كان بغير دليل شرعي
فهو باطلة ولا نسلم صحتها وان كان دليل شرعي فعليها امر الشرع
فلا نسلم خروجها عن الشرع انتهى كلام الطوفي **الوجه السابع**
في الرواية الثانية زيادة فانه قد يعاند بعض الفاعلين في
بدعة سبق اليها فاذا رد عليه احتج بالرواية الاخرى ويقول انا
لم احدث شيئا وانا احدثها غيري فيحتج عليه بالرواية الثانية
الصريحة برد كل المحدثات سواء احدثها الفاعل او سبق باحداثها
الوجه الثامن قال ابن الفاكهاني استدل اهل الاصول بهذا الحديث
على ان النهي يقتضي الفساد المنهي عنه ومن يخالف في ذلك يقول هذا
خبر واحد فلا يكتفى في هذه القاعدة المهمة وليس بشيء انتهى **الحديث**
السادس عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث الكلام عليه من وجوه احدها النعمان قال الواقدي ولد على
رأس اربعة عشر شهرا من الهجرة وهو اول مولود ولد في الانصار
بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بعد ستة او اقل من ستة
وقيل ولد وقبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثماني سنين وقيل بست
سنين والاول اصح لان الاكثر يقولون ولد هو وعبد الله ابن الزبير
عام اثنتين من الهجرة قيل وكان عبد الله ابن الزبير اول مولود
ولد بعد الهجرة من المهاجرين والنعمان بن بشير اول مولود ولد
للانصار بعد الهجرة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائة حديث واربعة عشر حديثا منها في الصحيحين عشرة احاديث
متفق عليها وانفرد البخاري بحديث ومسلم منها باربعة روى عنه
جماعة من التابعين قال الشيخ صلاح الدين العلائي قال يحيى ابن
معين يقولون لم نسمع من النبي صلى الله عليه وسلم واهل
العراق يصححون سماعه منه وليس يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الا في حديث الشعبي الحلال بين والحرام
بين واستعمله معاوية على الكوفة فيما نقله سماك ابن حرب الشيخ
قتل بالشام في اول سنة اربع وستين بغوطة من قرى حمص يقال
لها حرب نيسان روي له الجماعة قال الطوفي النعمان هذا هو الذي
تنسب اليه صفرة النعمان لانه كان ملكها او والياً عليها الوجه
الثاني قال الطوفي رحمه الله الحرام ممنوع منه شرعا لان حكمه
انه يحرمه الانسان اي يمنع نفسه والحلال ضده والمشتبهات ما تردد
بينهما فتقاومت فيه شبهة الحل وشبهة الحرمة والتي اجتنب
والشبهات جمع شبهة وهي ما تحيل للناظر انه حجة وليس كذلك
واستبرأ لدينه معموز وهي ما تحيل للناظر انه حجة ولم يخف

ومعناه

وسمعناه طلب البراءة لدينه من النقص وحصولها له وكذلك استبرأ
من البول حصل البراءة منه وعرضه بكسر العين محل المدح والذم
منه وحمى الشيء الممنوع منه وحمى الملك ما يحميه لخيله ونحوها من الناس
مصالحه ومنع غيره منه حمى يحمي قال الشاعر
ايمت حمى تهامة بعد نجد ... وما شيء حميت بمستباح
ومحارم الله عز وجل ما حرم على خلقه والقلب محض باطن
في الجسد عليه مدار حال الانسان قيل سمي قلبا لتقلبه كما قال الشاعر
وما سمي الانسان الا لنسيه ... ولا القلب الا انه يتقلب
ولذلك سماه بصفته الوجه الثالث قال الشيخ تقي الدين هذا
احد الاحاديث العظام التي امرت مدار اصول الدين وادخلت في
الاربعة الاحاديث التي جعلت اصلا في هذا الباب وهو اصل
كبير في الورع وترك المشتبهات في الدين انتهى ونقل ابن الفاكهاني
عما ابن بطال انه قال في شرح البخاري ما نص الله تعالى على تحليله
فهو الحلال البين كقوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم واحل لكم ما وراء ذلكم وما نص
على تحريمه فهو الحرام البين مثل حرمت عليكم امهاتكم الى آخر الآية
وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وتحريم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن وما جعل الله تعالى فيه حدا او عقوبة او وعيدا فهو الحرام
البين كاكل اموال اليتامى واكل الناس بالباطل وهذا باب يتسع
فيه القول وهو واضح يقتضي من تجنبه براءة وطلبه قال ابن الفاكهاني
وقد اختلفوا العلماء في المراد بالحلال ما غير ما يطلق النص على عينه
على قولين فقيل الحلال ما علم اصله وهذا اشد القولين واصعبهما
والثاني ان ما لا يتبين انه حرام فهو حلال وهذا اسهلهما ان شاء الله تعالى

الألوكة
www.alukah.net

وهو مختار شيخنا ابي علي البخاري قدس الله روحه وهذا كله من حيث
الاجماع واما من حيث التفصيل فقال الشيخ الامام شمس الدين المعروف
بالانباري رحمه الله تعالى في مسئلة الورع من تصنيفه الشيء انما
يحرم لمعنى في عينه وحلل في وجه الاصابة ومعنى قولنا لمعنى في عينه
ان الشرع انما منعه لمفسدة فيه ومضرة لعباده اما منكشفة للخلق
كالسم والخمر واما ملتبسة كتحريم الربا وما ذكاه المجوسي وتحريم
بعض الحيوانات القسم الاول ما منع لصفة عينه وينبني تقسيم
وتفصيل وهو ان جميع ما ينتفع به الخلق يعم وا ثلاثة اقسام
معادن ونبات وحيوان فاما المعادن فجميع ما يخرج منها لا يحرم
الا ان يكون ضارا فيقتصر التحريم على حالة الضرر ولا اختصاص
للمعادن بذلك بل لو ضر الخبز لحرم في حالة كونه ضارا واما النبات
فلا يحرم منه الا ما يزيل الحياة كالسم او العقل كالخمر والبنج وانضم
على ما سبق وجنس المسكر حرام وان تناول القليل منه قال
ابن الفاكهاني يريد خلافا لابي حنيفة ومن قال بقوله في حال القليل
مما يسكر كثيره واما الحيوان فينقسم الى ما يوكل والى ما لا يوكل والذي
لا يوكل قد يكون محرما كالحشرات وقد يكون مكروها كالحمير والبغال
والحمير ونسباع الوحش ومالم يذبح ذبحا شرعيا فهو ميتة واذا
ذبح الحيوان الماكول ذبحا شرعيا فهو حلال الا الغدد والدم وكلما
يقضي بنجاسته بعد الذبح ولا يحل اكل شيء من النجاسات عمدا في
حالة الاختيار ولا دواء وتختص النجاسات بالحيوان والمسكران
وان وقعت قطرة من النجاسة في الطعام فان كان قليلا امتنع
اكله وان كان كثيرا فقيه نظر قال ابن الفاكهاني النظر قوله فيه
نظر والمسئلة مسطورة قال الشيخ ابو عمرو بن الحاجب وفي

قليل

قليل النجاسة في كثير من الطعام المايع قولان وفي بعض الحواشي
والصحيح التخميس القسم الثاني ما يمنع من جهة خلل في وضع
اليد عليه فنقول احد المال اما ان يكون باختيار المكلف او بغير
اختياره فالذي بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان
يكون من غير مالك كالاشياء المباحة التي لم يسبق عليها ملك
او يكون من مال مالك اما ان يأخذ قهرا او تراضيا والماخوذ قهرا
اما ان يكون لحقوق عصبة المالك كالقيام والاستحقاق للاقارب
كالنفقات والنفقات الواجبة من المنتفعين والماخوذ تراضيا
اما بعوض كالبيع والصداق واما بغير عوض كالهبة والصدقة
فجميع هذه الاقسام يصح اسناد المذكر اليها ويحل لمالكها الانتفاع
بها اذا روعي شروط الشرع في تحصيلها فهي حلال مطلقا ولا تظهر
للورع المطلوب في شيء منها اذا تحقق الملك فان اختلفت هذه الشروط
فسدت العقود وامكن الرد على المالك ولم يصح تقرير الملك لواضع
اليد حرم عليه التصرف وامتنع على غيره اذا كان حاله كحال الاول
وهل يكون ورود العقد الصحيح على العقد الفاسد مفيدا للرد
وموجبا صحة الملك للاول والثاني فيه نظر ولا يكون العقد الثاني
مؤثرا للملك المغصوب عند الجميع هذا بيان ما نهي عنه بسبب
الالتباس وحاصله راجع الى اختلال الاسباب الممكنة او كون
الاسباب لا يقبل الملك او الانتفاع القسم الثالث ما نهي عنه بسبب
الالتباس وهذا قسم الشبهات والشبهة يطلق على امر لا
حقيقة له وهو جنس الاوهام وهذا الذي يفهم من الشبهة
اذا اطلقت في مقابلة الدليل وصفاته انه استند الامر على
المستدل حتى تخيل ما ليس به ليلا وليس هذا مرادنا

المكتبة الألوكة www.alukah.net

في هذا المكان وانما الشبهة هنا على الناظر حكمه ولم ينكشف له
حقيقة امره وقد قال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين
وبينهما امور مشتبهات الحديث والمشكل منها القسم المتوسط
وهو الشبهة فلابد من بيانها وكشف الغطاء عنها فنقول الحلال
المطلق هو الذي انتفت عن ذاته الصفات المحرمة وانتفى عن
اسبابه ما لا يتطرق اليه حلالا والحرام ما فيه صفة محرمة كالخمر
او حصل بسبب لا يصلح للملك شرعا كالمكس والزنا وتقابله
فهذان طرفان يدرك بهما ما تتحقق امره ولكن اشتمل طرفان غير
ولم يدل على ذلك الاحتمال دليل ولا امارة فان صيد البر حلال
ممن اخذه طيبة واحتمال ان تكون صيدت فانتقلت لم يغير ذلك
في الملك وكذلك من يستعير دابة ثم يغيب المعير فيستصحب المستعير
لاحتمال موت المعير وانتقالها لورثته فهذا هو وسواس وليس هذا
من مواقع الشبهات اذ الشبهة انما تنشأ عن الشك والشك
انما ينشأ من تقارض الاسباب الذي لو انفرد لكان واحد منها
لاثبت اعتقادا او ميلا فينشأ من التقارض تردد واما ما لا
سبب له فلا يكون شكا بل احتمالا لمجرد لتنبه للفرق بين
الشك والاحتمال ولنقصر الورع على محال الشك دون مجرد الاحتمال
وكذلك اذا تحققنا تحريم شيء وامكن طريان مبيح ولم يستند ذلك
لامر يدل عليه كمن بيده مال مغصوب وامكن ان يكون المالك قد
اباحه له وملكه اياه او كانت عنده وديعة فتصرف فيها تصرف المالكين
لاحتمال ان يكون المالك قد ملكه اياها فهذا الاحتمال باطل قطعا فاذا
ثبت ذلك فنقول مثال الشبهات اربعة اقسام القسم الاول
الشك في المحرم والمحلل اما ان يتعادلا او يغلب احدهما فان تعادلا

فالحكم

فالحكم للسابق فيستصحب ولا يترك بالشك فان غلب احد الاحتمالين
لصدوره عن دلالة معتبرة في الظن كان الحكم للغالب مثاله ان
يرمي صيدا فيجرحه فيقع وما فيصادف ميتا ولا يدري انه مات
من الرمية او من الجرح فهذا حرام لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق
معتبر وقد وقع الشك في الطريق فلا يزال الاصل بالشك كما في
الاحاديث والنجاسات وكذلك اذا ارسل كلبه وشركه فيه غيره
فانه لا يأكله اذ يحتمل ان يكون الكلب الاخير هو الذي قتله القسم
الثاني ان يعرف الحلال ويشك في التحريم فالاصل الحلال كما اذا طلب
طائرا فقال رجل امرأته طالق انه غراب وقال آخر صدقه والسبب
الطائر فلا يقضي بالتحريم في واحد منهما على الصحيح اذ الكل واحد
منهما على يقين وليس ذلك كما لو اختلط ميتة بذكاة فان المخاطب
هناك واحد وهنا شخصان ولا يكتفى في حكم شخص من شخصين
ولا يتوقف له القضاء مع اجتماعه مع غيره نعم نظير الميتة والمذكاة
ان يكون له زوجتان فيقول ان كان غرابا فزينب طالق وان لم يكن
غرابا فعمرة طالق فهما هنا لا يجوز له وطء واحدة منهما حتى ينكشف
الامر اذ احدهما محرمة عليه وله تنقيص ولا اجتهاد في هذا المكان
اذ لا علامة فلو وطء واحدة منهما كان زانيا اذا وطئهما جميعا لعلم
وتخصيص واحدة بحكم المعلوم غير جائز فلزم اجتنابهما حتى يتبين
الامر فيهما فقس هذا واشباهه بقترف كل الشخص من الشخصين
لان التحريم على الشخص الواحد يتعذر استصحابه الحال زمنه
فان استند الظن الى سبب معتبر شرعا فهو حلال ولا التفات
الى الاحتمال بعد ثبوت السبب مثاله ان يرمي صيدا ولا يدري
في طلبه فيجده ميتا وفيه اثر الرمية فهو حلال مطلقا لكن بشرط

الألوكة
www.alukah.net

او لا يبيت و مقتضى القياس جوازه له وادمات وهو قول عندنا
ولكن الظاهر من المذهب تحريمه لسنة ثابتة فيه الدليل على وجوب
التمسك بالعلامة الظاهرة المعينة المغلبة ان من خرج ومات
وجب القود على الجارح وان امكن ان يموت بغير الجارحة وذلك لظهور
السبب القسم الثالث ان يكون الحل معلوما ولكن غلب على الظن
طريان تحريم بسبب معتبر مغلب الظن فرفع الاستصحاب ويقتضي
بالتحريم اذ الاستصحاب ضعيف ولا يبقى له حكم مع مغلبة الظن
كما اذا غلب على ظنه نجاسة ان العلامة معينة فلا يجوز التوضي
به ولا شرب هذا ان غلب على ظنه بعلامة متعلقة بعين الشي
فاما مغلبة الظن الناشئة من الكثرة فهل تنقل حكم الاصل
فيه فلان من الناس من يقدم الاصل الضعيف المغلبة الناشئة
من الكثرة ويقول لسنا ننتقل عن الاصل بمجرد ميل النفس الى
الانتقال حتى يكمل السبب ويحتج بانه لو شهد عدول بان لزيد
على عمرو مالا لظننا الصدق والانتقال عن الاصل فلا يحكم بالنقل
بل يتمسك بالاصل فلزم من هذا تعيين الاسباب الناقلة عن الاصول
ولا يقع الاكتفاء بمطلق غلبات الظنون وقال قائلون الغالب مقدم
واستدلوا بامرين احدهما كلي والاخر جزئي فاما الكلي فهو انا اذا قدرنا
ان علم استحقاق زيد مثلا لمال وكانت المسئلة يكتفى فيها بغلبات
الظنون فانا اذا ظننا استحقاقه له او براءته منه بعد هدم ذمته
فلا وجه لتعطيل الحكم وقد ظن ثبوته والتمسك بالاصل لا يجعل
الشك في الحال وان عبر عن المعارض ولكن صير اليه عند احتمال
التعيين للضرورة اذ لا يستطيع احد اقامة الدليل على ان الشي
ملكه في الحال ولا على ان الزوجة في عصمته حالة النزاع فاستصحبت

الاصول

الاصول عند الشك لهذه الضرورة وليس كذلك اذا ظن الانتقال
واما الاصل الجزئي فالاعتبار بالعلامة المغلبة بالعين وتحرير القياس
اصل ظننا الانتقال عنه فلا يتمسك به قياسا على الامارة المعينة
بالعين ويتعذر هؤلاء عن تلك المسايل بمنع الاجماع عن الاكتفاء
بالظن المطلق واذا اقتضى القياس حكما عاما فمنع مانع من اجرايه
في بعض الصور وجب التمسك به في غير محل المانع والصحيح
عندنا التمسك بالغالب الا في كل موضع يلزم من التمسك به جرح
او صناعة مال وبيان ذلك بالعقه والنظر اما العقه فما قررناه
من ان الظن حال بالانتقال عن الاصل يضعف التمسك بالاصول
عند الشك في الانتقال لما اقتضى القياس ذلك فاني محكم في الحال من غير
ظن ولا قطع ولكن قد بينا الشي الذي لاجله اكتفى الشرع باستصحاب
الاصول فاذا ظننا الانتقال فليس هذا موضع الاجماع والمستند
مفقود ومقتضى هذا التقدير ان لا يتمسك بالاصل مطلقا الا
انا نقول قد بينا ان سبب التمسك بالاصل للضرورة وهي الغاية
على قد منا فاذا اقتضت الضرورى التمسك بالاصل والاغماض
عن الغالب مقلنا والدليل عليه كتاب الله تعالى وعمل الماضين
من الصحابة والتابعين اما من الكتاب فقوله تعالى وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم ولا يخفى ان اهل الكتاب لا يتوقون
النجاسة ولا يعتبرون في التطهير الماء المطلق فاطعتهم لا تنفك
عن ذلك ولكن يلزم اجتنابها حرج وضرر فتمسك بالاصل واما
الاثار فقد نقل عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
القدوة والاسوة انهم كانوا يخصون المائعات طين المطر ويصلون
ولا يغسلونه وكذلك ما نقل عن مالك رحمه الله تعالى انهم كانوا

مكتبة الألوكة www.alukah.net

يصلون فيما نسجه اهل الذمة وقال مطرف المالكيون على ذلك وليس كذلك الصلاة فيما لسوره لقلة الحاجة الى ذلك واما المذهب فقال مالك رحمه الله يكره سور النصراني ذا ما دون الطعام وامتد بحفنة الماء ويسارة امره ولو كان لا يرى عليه النجاسة لما كره فضله من الماء ولولا ان يكون التفات الى الحاجة لما ابيح سوره من الطعام والشراب وكذلك قال مالك رحمه الله تعالى ان الدجاج والاوز المحلاة وهي المحلالة التي يغلب على اكلها دنة النجاسة ان شربت من ماء بريق وان شربت من لبن وأكلت من طعام اكلا ولم يتبين فيه كراهيته ولم يروا تركه ورعا وفي هذا التنبيه على اصل عظيم وهو انه لا يبتنى الاحكام على مجرد الخيال واختلاط الحلال والحرام ولا بد من التنبيه للادلة وامارات افتراق المسايل ومعرفة نفس الشريعة فان كل اصل وهذا لا يقدر عليه الا سماسرة العلماء وليعلم الموفق ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اعلم خلق الله بالشريعة واشدهم ورعا وما كانوا يضيعون ولا يبنون امورهم على الاوهام وقد قال عمرو ابن العاص لصاحب الحوض اترد حوضك السباع فقال عمر رضي الله عنه لا تخبرنا يا صاحب الحوض فانا نرد على السباع وترد علينا وقال في حديث اخر انه احتلم فاقبل ينظر الى ثوبه ويغسل ما رآه فقال له عمرو قد اصبحت وعندنا ثياب فقال واها لك يا ابن العاص فان كنت ثوبا نظر الناس ثوب والله لو فعلتها لكانت سنة اغسل ما رايت وانضح ما لم تره ولم يذكر التورع عن ثوب امكن ان نقدر فيه النجاسة ورأى ان النضح كاف في ذلك وقد يكون غيره من الموسوسين يقول الصلاة في ثوب لم تضافه جنابة اولى من الصلاة في ثوب شك فيه فيكون بزعمه اورع من عمرو وذلك عين الجهل وغاية الضلال

وكذلك

وكذلك لو تورع انسان عن اكل اللبن والطعام الذي شربت فيه الدجاج المحلاة وكان مقلدا لمالك كان مخطئا لان مالكا رحمه الله تعالى لم ير بالكلية بأسا فلا يجوز بناء على الورع على شيء من هذه الخيالات التي لا يقتضيها الادلة انتهى كلام الابياري رحمه الله تعالى الوجه الرابع قال الشيخ تاج الدين اختلف العلماء في حكم هذه الشبهات فقالت طايفة المتشبهات التي اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث حرام واستدلوا بهذا القول صلى الله عليه وسلم فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه قالوا ومن لم يتقها لم يستبرأ لدينه وعرضه فقد وقع في الحرام وقال اخرون هي حلال بدليل قوله صلى الله عليه وسلم كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه فدل ان ذلك حلال وان تركه ورع والورع عند ابن عمر ترك قطعة من الحلال خوف موافقة الحرام وقال اخرون لا نقول انها حلال ولا حرام لقوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وجعل الشبهات غير الحرام البين وغير الحلال البين فوجب ان يتوقف عنها وهذا هو باب الورع ويقضي عليه قوله لا يعلمهن كثير من الناس فدل على ان منهم من يعلمها من هي عنده في احد الجزئين الحلال والحرام وقد صوب الشيخ ابو العباس القرطبي رحمه الله تعالى في مفهمه القول بالكراهة فقال لان الشرع قد اخرجها من قسم الحرام فلا توصف به وهي مما يرتاب منه وقد قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهذا هو الورع انتهى وقال الاستاذ ابو نصر القشيري رضي الله عنه قال ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضلات وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس
وذكر بسنده عن السري السقطي رضي الله عنه قال كان اهل الورع
ثلاثة وقائهم حذيفة المرعشي ويوسف بن اسباط وابراهيم ابن ادهم
وسليمان الخواص ينظرون في الورع فلما ضاقت عليهم الامور فروا
الى التقلل وقال السلمي الورع ان تتورع عن كل ما سوى الله تعالى
وقال اسماعيل ابن خلف الورع في المنطق اشد منه في الذهب
والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب لانك تنبذهما
في طلب الرياسة وقال ابو عبيد الله ابن الجلاء عرف من اقام بمكة
ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استفاه بركوته ورشاه
ولم يتناول من طعام جلب من مصر وقال يحيى ابن معاذ من لم ينظر
في دقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء وقال سفيان
الثوري ما رايت اسهل من الورع ما حاك في نفسك تركته وقيل
جاءت اخت بشر ابن الحارث الى احمد ابن حنبل فقالت انا نغزل
على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا
فيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال من انت عافاك الله قالت اخت
بشر ابن الحافي فبكى احمد وقال من بيتكم يخرج الورع الصادق لا تغزلي
في شعاعها وقال سمعت ابا عبد الله الدقاق يقول كان الحارث
المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة مد به على راس اصبعه
عرق فيعلم انه غير حلال وقال ان بشر الحافي دعي الى دعوة فوضع
بين يديه طعام فمد ان يده اليه فلم تمتد فتفحص ذلك ثلاث
مرات فقال رجل فتوقف ذلك منه ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة
ما كان اغنى صاحب الدعوة ان يدعو هذا الشيخ ودخل الحسن البصري
رضي الله عنه مكة فراى غلاما من اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه

قد اسند

قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن
وقال ما ملاك الدين فقال الورع فقال ما آفة الدين قال الطمع فتعجب
الحسن منه وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال
من الصوم والصلاة واوحى الله تعالى الى موسى ابن عمران لا يتقرب
المتقربون بمثل الورع وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلس الله
عبدا اهل الورع والزهد وقال سهل ابن عبد الله من لم يقيمه
الورع الكذب راس الغيبة ولم يتبع وقيل حمل الى عمرو بن عبد العزيز
رضي الله عنه مسك من الغنايم فقبض على منخريه وقال انما
ينتفع من هذا برائحته وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين
وسيل ابو عثمان الحميري عن الورع فقال كان ابو صالح حمدون
عندنا صديقا له وهو في النزع فمات الرجل فتفقد ابو صالح في السرج
فقيل له في ذلك فقال الان كان الدهن له في المسرجة ومن الان
صار الدهن للورثة فاطفاها وقال كمش اذنبك ذنبا
فانا ابكي عليه من اربعين سنة وذلك انه زارني اخ لي فاشترينا
بدانق سمكة مشوية فلما فرغ اخذت قطعة طين من جدار
جارلي حتى غمس يده ولم استحله وكان رجلا يكتب رقعة
في بيت بكرا فاراد ان يثقب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله
ان البيت بالكرا ثم انه خطر بباله لا فخطر لهذا فثقب الكتاب
فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالثقاب ما يلقاه غدا من
طول الحساب ورهن احمد بن حنبل سطلا له عند بقال بمكة
فلما اراد فكاكه اخرج البقال له سطلين وقال خذ ايهما لك فقال
احمد انما لي عليك سطل فمن اين لك هذا فاخبره البقال ان سطلك
هذا انما اردت ان اجربك فقال لا اخذ ومضى وترك السطل عنده

نسخة الألوكة www.alukah.net

وقيل سبب ابن المبارك دابة فيتما كثيرة وصلى صلاة الظهر فرقت
في قرية سلطانية فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقيل رجع
ابن المبارك من مرو ان الى الشام في قلم استعاره ولم يرده على
صاحبه واستاجر التتمي دابة فسقط سوطه من يده فنزل
وربط الدابة ورجع فاخذ السوط فقيل له لو حولت الدابة
الى الموضع الذي سقط السوط فاخذته فقال انما استاجرتها
لامضي هكذا لا هكذا وقال ابو بكر الرقاق نفت في تيه بني اسرائيل
خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي تخفاني
سرية من ما فعادت تسوقها معي قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطت
رابعة شقاني قميصها في ضوء شعلة سلطانية فغفرت قلبها
زمانا حتى تدلرت فشقت قميصها فوجدت قلبها ورأى سفيان
الثوري في المنام وله جناحان يطير بهما في الجنة من شجرة الى
شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع وصر عيسى ابن مريم
عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال
من انت فقال كنت حمالا انقل للناس فتقلت يوما لانسان ما
حطبا فكسرت منه خلالا فتحللت به فانا معاقب منذ مت انتهى
كلام القشيري **الوجه الخامس** قوله لا يعلمهن كثير من الناس
قال الطوفي ليست احكام تلك الشبهات مغفلة لا تعلم
بل يعلمها بعض الناس وهم اولو العلم والنظر في احكام الشرع
وفيه اشارة الى فضل العالم لعالمهم بما لا يعلمه غيرهم وعلم ما اشكل
على غيرهم ثم الناس في الشبهات قسمان احدهما يتقيها ويجتنبها
فذلك يستبرئ لدينه وعرضه اي يصونهما عن النقص والخلل
ووقوع الناس فيه لاتهامهم اياه بمواقعة المحظورات وقد جا

الاثر

الاثر من وقف موقف تهمة فلا يلومن من اساء الظن وبهذا
لما راى النبي صلى الله عليه وسلم رجلين ومعه امرأته صفية
قال لهما على رسلكما انما صفية بنت حيي خشيت ان يتهما فيما
ولذلك قالا له يا رسول الله من كنا نتهمه فلا نتهمك فقال ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا
وكذلك لما راى ثمرة ملقاة قال لولا اني خشيت انها صدقة لاكلتها
وبذلك ما انتفا الشبهات تورعا قال قيل لم يتورع لهم بريرة
والشبهة قايمة به قلنا لا نسلم ان الشبهة قايمة به وقد بين
انتفا الشبهة بقوله هو عليها صدقة ولنا هدية ولين سلمنا
قيام الشبهة به لكنه عليه السلام كان مشرعا فهو نادرة يترك الشيء
تورعا لئلا يتهمه الناس في الشبهات ونادرة يفعله توسعا ليلا
يحرج الناس يضيق مجال الشبهات والثاني من مواقع
الشبهات فذلك يعرض دينه للنقص وعرضه للغيبة ثم تقصى
به موافقة الشبهة الى مواقعة المحظورات بالتدريج والتسامح
وكذلك امثلة احدهما ما ضربه النبي عليه السلام لذلك وهو
الراعي يرعى حول الحمى وهو المرعى الممنوع منه لئلا يشك ان يقع
منه ان يقع فيه لان من قارب الشيء خالطه غالبا ومنه تلك حدود
الله فلا تقربوها نهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وثانيهما
يسير الخمر ليس محظورا في نفسه وانما حرم لئلا يتدرج منه الى
كثير المسكر وروى انها الحلوة الا الحبيبة لا محذور فيه لكونه
دائميا بالتدريج الى الوطء المحرم ورابعها نبلة الصايم اذا اهرقت
شهوته تكره لئلا يتدرج بها الى الوطء المفسد للصوم وخامسها
في التدريج قوله عليه السلام لعن السارق يسرق البيضة فتقطع يده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحديث اي يتدرج من سرقة ما لا يقطع به الى سرقة ما يقطع به
وامثلة هذا كثير وقد اجاز بعض اهل العلم وطء الزوجة والامة فيما بين
الاليتين وهذا الحديث يقتضي كراهيته لما فيه من التعريض للاقدام
المحرم والتعريض للحرام اقل احواله ان يكون مكروها واقل ما يقال فيه
ان الورع تركه انتهى كلامه وقال الاثبيلي قوله لا يعلمه كثير من الناس
دليل على ان منهم من يعلمها فيكون عنده اما حلالا واما حراما وقد ثبت
انه صلى الله عليه وسلم حين تزوج عقبة ابن الحرث ام يحيى بنت
ابي اهاب وجاءت امة سوداء فقالت ارضعتكما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم دعها عنك وفي رواية كيف وقد قيل وقال لسودة بنت
زمعة احتجبي منه يعني من الولد الذي ولد فراش ابيها وكان قد
تنازع فيه سعد بن ابي وقاص وعبد بن زمعة قال سعد هو ابن
اخي عتبة بن ابي وقاص عهد الي انه ابنه وقال عبد بن زمعة هو
اخي وابن وليدة ابي ولد على فراشه فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى شبهه فراشها بعتبة فقال هو لك يا عبد ابن
زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبي منه السودة فلم
تره سودة قط فهذا اجتهاد الحكم النبي صلى الله عليه وسلم انه
لفراش ابيها واحرها بالاحتجاب منه لما راى من شبهه بعتبة
ابن ابي وقاص ثم قال فهذا عقبة بن عمرو افتاه النبي صلى الله
عليه وسلم بالتحرز من الشبهة واحرز بما نية التربية فوقا
من الاقدام على فرج يخاف ان يكون حراما لانه قد قام دليل
التحريم بقول المراة السوداء قد ارضعتكما لكنه لم يكن قاطعا
ولا قويا لكثرة الكذب فيما ان شهادة امراة واحدة لا تقبل في
مثل ذلك فاشار عليه النبي صلى الله عليه وسلم باحوط وكذلك

حكم

حكم بالولد لزمعة لانه ولد على فراشه فهو اخو سودة على سبيل
الظاهر لا على القطع ثم امر سودة بالاحتجاب منه للشبهة
الداخلة عليه وذكر فعلا كما يعين به اذ لو كان ابن زمعة في
علم الله لما امر سودة بالاحتجاب منه كما لم يامرها بالاحتجاب
من سايراخوتها الوجه السادس قال الشيخ تقي الدين
قوله الشبهات فمن استبرا لدينه وعرضه اصدق الورع
وقد كان في عصر شيوخنا لهم خلاف في هذه المسئلة
وصنفوا فيها تصانيف وكان بعضهم يسلك طريقا من الورع
يخالفه بعض اهل عصره وقال ان كان هذا الشيء مباحا والمباح
ما استوى طرفاه فلا ورع فيه لان الورع ترجيح لجانب الترك
والترجيح لاحد الجانبين مع التساوي محال وجمع بين
المتنافيين وبنى على ذلك تصنيفا والجواب عن هذا عندي
من وجهين احدهما ان المباح قد يطلق على المباح في نفسه وان
لم يتساوي طرفاه فهذا اعم من المباح المتساوي الطرفين
فهذا الذي يرد القول فيه وقال اما ان يكون مباحا او لا فان
كان مباحا فهو مستوي الطرفين ممنوع اذا حملناه على هذا
المعنى فان المباح قد صار منطلقا على ما هو اعم من المتساوي
الطرفين فلا يدل اللفظ على التساوي اذ الدال على العام لا يدل
على الخاص بعينه الثاني انه قد يكون متساوي الطرفين باعتبار
ذاته راجحا باعتبار امر خارج ولا يتناقض الحكمان وعلى الجملة
فلا يخلو هذا الموضع من نظر فانه ان لم يكن فعل هذا المشتبه
موجبا للضرورة ما في الاخرة والا فيعسر ترجيح تركه الا ان
يقال ان تركه محصل للثواب او زيادة درجات وهو على خلاف ما

الألوكة
www.alukah.net

بفهم من اقفال الورع عن قلبه فانهم يتركون ذلك تحرجا وتحرزا فوقع
يشعر لفظ الحديث انتهى **الوجه السابع** قال الشيخ تاج الدين
ابن الفاكهاني وقوله فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه
فيه ايقاع الظاهر موقع المضمر تفخيما لشان اجتناب الشبهات
وهو كثير في الكتاب العزيز وغيره ومنه قول الشاعر
لا ارى الموت يسبق الموت شيء ... نغص ذا الغني والفقيرا
اذ المشتبهات هي الشبهات بعينها والمعنى من ترك ما اشتبه
عليه حكمه سلم دينه مما يفسده او ينقصه وعرضه مما
يثلبه ويعيبه والعرض في اللغة اصله راعية الجسد وغيره
طيبة كانت او خبيثة يقال طيب العرض ومنتن وسفاخبيث
العرض اذا كان منتنا ومنه اني عبيد والعرض ايضا هو الجسد
وفي صفة اهل الجنة انما هو عرق يسيل من اعراضهم اي من
اجسادهم والعرض ايضا النفس يقال اكرمت عنه عرضي
اي صنت عنه نفسي وفلان نقي العرض اي بريء من ان يشتم
او يعاب وقد قيل عرض الرجل حسبه قاله الجوهري واللائق
بالحديث هنا ان يراد به النفس اي استبرأ لنفسه من ان
يلام على ما اتى انتهى وقد تقدم ان العرض محل الذم والمدح ومنه قول الشاعر
صن العرض وابذل كل مال ملكته ... فان ثياب المال للعرض اصون
ولا تطلقن منك اللسان بسوءة ... فتعدل عورات وللناس اعين
وعينك ان اهدت اليك معايبا ... لتقوم فقل يا عين للناس اعين
الوجه الثامن قوله صلى الله عليه وسلم وقع في الشبهات
وقع الحرام قيل ان ذلك يكون من وجهين احدهما ان لم يتق الله
وتجرأ على الشبهات افضت الى المحرمات بطريق اعتياد الجرأة

والتسا

والتساهل في امرها فيجعله ذلك على الجرأة على الحرام المحض ولهذا
قال بعض المتقين الصغيرة تجر الى الكبيرة والكبيرة تجر الى الكفر
وهو معنى قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقيل
اول ما يقع في القلب غفلة فان تقطه الله والا صارت خطرة
فان ردها الله والا صارت فكرة فان صرفها الله والا صارت
غرة فان حماه الله والا وقعت المعصية فان انقذه الله
بتوبة والا وقعت قسوة فان الا يها الله والا صارت طبعا
ورينا قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وثانيهما ان من اكثر من مواقعة الشبهات اظلم عليه قلبه
لفقدان نور العلم ونور الورع فيقع في الحرام وهو لا يشعر
والى هذا النور الاشارة بقوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام الاية وفي الحديث ان العبد اذا اذنب كانت نكتة سوداء
في قلبه وكلما ازداد حتى تعلو قلبه فذلكم الذي ذكره الله في
كتابه كلا بل ران على قلوبهم الاية قال الحسن هو الذنب على الذنب
حتى يسود قلبه والى هذا وقعت الاشارة النبوية ان هذه
القلوب تصدى كما تصدى الحديد اذا قيل وما جلاها يا رسول
الله قال ذكر الموت وتلاوة القران وقال صلى الله عليه وسلم
من ترك صلاة الجمعة مرة من غير عذر اسود ذلك قلبه ومن
ترك ثلاثا طبع على قلبه **الوجه التاسع** قوله صلى الله عليه
وسلم كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع قال الاسكندراني
هذا من احسن التشبيه ودل على التحذير في هذا المعنى
والحمى المحظور على غير مالكه وهو الذي لا يقرب احتراما لمالكه
وهو بمعنى الحمي والمصدر فيه واقع مواقع اسم المفعول وتثنيته

حميان وسمع الكسائي تثنية حمران والصواب الاول لانه من باب فتى
ورحى مما لامه ياء وفيه دليل على سد الذرائع والتباعد منها بما نهى
وان ظن السلامة في مقاربته والاصل في ذلك ان ملوك العرب
كانت تحمي مراعي لمواشيها الخاصة بها وتحجر بالتوعد بالعقوبة
على من قربها فالخائف من عقوبة ذلك يتجاماها ولا يقرب منها
كان الغائب وقوعه فيها وان وقع الحذر ان الماشية لا يمكن
ضبطها عن المكان المحمي اذ لا بد من السادة والقادة التي
لا يمكن حصرها وضبطها لا سيما ان كانت الماشية كثيرة منتشرة
فالاحتياط ان يجعل بينه وبين ذلك الحمى مسافة لا يمكن معها
انقلاب السادة والقادة الى ذلك الحمى لبعدها عنه فكذلك محارم
الله عز وجل لا ينبغي ان يقوم حولها لمخافة الوقوع على ما تقدم
من الوجهين ويوشك ان يواقعها لمقاربة العشرة وهو بكسر
الشين رباعي من اوشك ومعناه يقرب والمعنى تقع في الحرام سريعا
وتدتع بفتح الياء والتاء ومعناه اهمال الماشية من المرعى واصله
اقامتها فيه وتبسطها في الارض ومعناه قوله تعالى حكاية
عن اخوة يوسف عليهم السلام ندتع ونلعب اي ونتنعم ونلهو
ومن قرا ندتع بضم النون وكسر التاء معناه ندتع ابلنا ومن
قرا بكسر العين نفتعل من الرعي انتهى ومن هذا قول الشاعر
ارعى المروة في الدنيا كراع تنكرا ، مراعيه حتى ليس فيهن مرتع
مما بالا مرعى ومرعى بغيرها ، وحيث لدى ما ودعي فسبع
اي كثير السباع وهذان البيتان حكمة عظيمة لمن تدبر معناها
الوجه العاشر قال الطوفي في قوله الا وان حمى الله محارمه
هذا من باب قياس الغائب على الشاهد والمعقول على المحسوس

ونظم

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر وهو بر واق البرنبا
ونظم القياس هكذا الله عز وجل وكل ملك له حمى فالله عز وجل
له حمى ثم حمى كل ملك ما منعه فكذلك حمى الله عز وجل ما منعه
وهو الحرام وروى الطحاوي بسنده عن النواس ابن سمعان
الكلابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ضرب مثلا
صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط ستور فيه ابواب مفتحة
وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها
الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تفرجوا وداع يدعو من فوق
الصراط فاذا اراد فتح شيء من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك
ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب
المفتحة محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله
والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم الوجه الحادي عشر
قوله الا وان في الجسد مضغة الى آخر الحرف استفتاح
تكسر بعدها ان لانها ابتدىء بها الكلام والجسد البين يقال
تجسد كما تقول من الجسم تجسم والجسد ايضا الزعفران ونحوه
من الصبغ وهو الدم ايضا قال النابغة وما هريق على الانصاب
من جسد قاله الجوهري والمضغة قد تقدم تفسيرها والمراد
بها هنا القلب كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بفساد
جرمها وعظم تقولها او جرمها وصلحت بفتح اللام في الماضي
وضمها في المستقبل وكذلك فسد يفسد وقد يقال صلح وفسد
بضم العين فيهما اذا صار الصلاح والفساد له سجية كشرف
وظرف وليس المراد بالصلاح والفساد هاهنا التحمة الصنوبرية
وانما المراد المعنى القائم بها الذي هو محل الخطاب والتكليف
وهو ما ينوي ما ذهب اليه الجمهور من ان العقل محله القلب

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا الدماغ كما ذهب اكثر الفلاسفة لتنبيه عليه الصلاه والسلام
الصلاح والفساد على القلب دون الدماغ والقلب محل الاعتقادات
والعلوم والافعال الاختيارية ولذلك عبر عنه بالعقل نفسه
قال تعالى ان في ذلك لمن كان له قلب اي عقل قال بعض العلما
وهو من الالفاظ المشتركة يقع على الكواكب النيرة الذي بجانبيه
كوكبان وعلى مصدر قلب وقالوا عرني قلب اي خالص يستوي
فيه المذكر والمونث والمفرد والمجمع قاله الجوهري قال ابن
الفاكهاني ولتعلم ان الاصل في هذا اللفظ انما هو مصدر قلبت
الشي قلبا اذا رددته على وجهه وقلبت الرجل على رايه اذا
صرفته له ذكره عنه وعن طريقه ثم نقل وسمي به هذا العضو
الشريف الذي اشرف اعضا الحيوان لسرعة الخواطر فيه
ولتردادها عليه كما قيل ما سمي القلب الا من تقلبه
فاحذر على القلب من قلب وتحويل وخرج في المنتخب عن
انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل القلب مثل ريشة بارض فلاة تقلبها الرياح
وخرج البزار عن المقداد بن الاسود عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه سمعه يقول لقلب ابن ادم اشد انقلابا من
القدر اذا اجتمعت ثم ان الله تعالى اودع في القلب معنى به ينتظم
المصالح المقصودة فتحمد البهايم تدرك مصالحها ومنافعها
وتميز بين مفاسدها ومضارها مع اختلاف اشكالها وصورها
وخص الله النوع الانساني بان جعل في قلبه سرا يعرف به
الكليات والجزييات ويفرق به بين الواجبات والجايزات
والمستحيلات قد اضاف الله العقل الى القلب كما اضاف

السمع

السمع الى الاذن والابصار الى العين كقوله افلم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وردهو رد على من
قال محله الدماغ فهذه الخاصية الموضوعة كان اشرف الاعضا
ثم ان الجوارح لها مسخرة له مطيعة له فما استقر فيه ظهر
عليها وعملت به ان خيرا فخير وان شرا فشر فان قلت هذا
يقتضي ان القلب هو اصل الفساد والصلاح وقد نرى الانسان
اولا ينظر ثم يبطش ثم القلب كما قيل فيه
كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا طرف يقلبه في اعين الغيد موقوف على خطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ساء مهجته لا مرحبا بسرور جا بالضرر
فهذا يدل على ان الجارحة تفسد القلب فالجواب ان الجوارح
وان كانت تابعة للقلب فقد يتاثر القلب باعمالها للارتباط
الذي بين الظاهر والباطن والقلب مع الجوارح كالملك مع
الرعية ان صلح صلحت ثم يعود صلاحها عليه بزيادة صلاح
يرجع اليه ولذلك لما سال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
رجلا عن رعيته كيف حالها يا امير فقال يا امير المومنين اذا طابت
العين عذبت الانهار قالوا والملك سوق ما نفق عنده جلب
اليه وقد جا هذا المعنى في قوله ان الرجل ليصدق فتنكت في
قلبه نكتة بيضا حتى يكتب عند الله صديقا وان الرجل ليكذب
فتنكت في قلبه نكتة سودا حتى يكتب عند الله كذابا وعن
مجاهد قال القلب مثل الكف يقبض منه بكل ذنب اصبع ثم يطبع

الألوكة
www.alukah.net

وقد قيل ان صلاح القلب في خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر
وخلا البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين
قال ابن الفاكهاني ولهذه الخمسة سادس وهو اجلها وهو اكل
الحلال فان اكل الحلال ينوره ويصلحه فتزكو بذلك الجوارح به
فتفتر المفاسد ويكثر المصالح واكل الحرام والشبهات
تظلمه وتقسيه وتقيسه وقد قيل اذا صمت فانظر الى
طعام من تفطر عليه فان الرجل ليأكل الاكلة فينقلب قلبه
كالاديم فلا ينتفع به ابدا وفي منهج العابدين للغزالي الطعام
بذر الافعال اذا دخل حلالا اخرج حلالا وان دخل حراما اخرج
حراما وان دخل شبهة خرج شبهة انتهى فالاصل المصحح
انما هو اكل الحلال وكثرة الاعمال وقد قيل انه يخاف على من
اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل ولا يسمع له دعا الا
تسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واكل الحرام
والمشتبه في الشبهات ليس بمتق على الاطلاق وقد
عضد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل
الا طيبا الحديث وانه لما شرب ابو بكر رضي الله عنه جرعة
من لبن استفتاها وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان لابي
بكر رضي الله عنه غلام يخرج له الى الخراج فكان يأكل من خراجه
فجاء يوما بشيء فاكل منه ابو بكر فقال له الغلام اتدري ما هذا
فقال ابو بكر وما هو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما
احسن الكهانة الا اني خدعته فلقيني فاعطاني بذلك فهذا
الذي اكلت منه فادخل ابو بكر يده فتقايا كل شيء في بطنه
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل

لحم

لحم نبت من حرام فالنار اولى به قال البيهقي رواه البخاري في
الصحيح فقد علمت ان الاعتناء بامر القوت من اعظم ما يجب
ان يحافظ عليه طالب صلاح القلب فقد قال يوسف ابن
اسباط اذا تقبل الشاب يقول ابليس انظروا هذا ابن مطعمه
مطعم سوء قال دعوه لاشتغاله ودعوه يجهد وينصب
فقد كفاكم نفسه وقد سأل رجل سفيان الثوري عن فضل
الصف الاول فقال انظر كم ترى انا كلهم في الصف الاخر
وعند هذا يعلم احدنا قدر المصيبة التي هو فيها اذ المكاسب
في هذه الازمان قد تنسدت وانواع الحرام والشبهات قد كثرت
فاذا اجتهد احدنا فيما يعلمه فكيف يتعامله مع استرسال
الناس في المحرمات والشبهات وقلة من يتقي ذلك من جميع
الاصناف مع ضرورة المخالطة والاحتياج الى المعاملة وعلى هذا
فالخلاص بعيد والامر شديد والكل في اختلاط بالمكاسة وكثر
المكوس والى قلة الحلال بل عدم حل اكتساب الدراهم والفلوس
نسأل الله من فضله مغفرة للذنوب وتوبة من عنده حتى
نتوب فان قلت الجنة غالية كما قال صلى الله عليه وسلم الا ان
سلعة الله غالية الا ان سلعة الله غالية الجنة وكيف ولا
بايعها ذو العظمة والكبرياء ودلالها محمد المصطفى والسفير بينهما
روح الله ذو المقام الاعلى فلم جعل الله بذلها النفوس ولم يجعل
ثمنها القلوب التي هي اشرف الاعضاء فالجواب ان ما ذكره من
الثمن وهو الجنة مخصوص بالنفوس اما القلوب فثمنها
نظرها الى الملك القدوس واذا حققت الامر علمت ان القلب
حر وانفق الائمة على عدم صحة بيع الحر وحرية القلب عبارة

عن صيانة الله تعالى له من ان تلمسه وساوس الشيطان فهو
كقولهم بكار الاسرار لم يمسسه رق الاغيار قال الشيخ ابو علي الدقاق
رحمه الله لم يقل اشتري قلوبهم لان القلب وقف على محبته والوقف
لا يشترى وقيل اشترى سبحانه نفوسهم فوهبوا قلوبهم شكرا
على شرائه لنفوسهم وقيل ان النفس لما كان من شانها ان تشرد
عنه ارجعها اليه بالشراء واما القلب فان سوابق العناية احاطت
به ولواحق الرعاية ساقته الى ربه خطبته نسمات الاسحار وخطبته
نفحات الابرار وجذبته اكف الافضال وسبته سجف الجمال فاصبح
القالب يفحص عن القلب فلم يشهد له مقيلا ويبحث عن مقامه
فلم يجد له سبيلا وقيل في ذلك

كان لي قلب اعيش به ... ضاع مني في تقلبه
رب فارده علي فقد ... مل صبري في تطلبه
وانت ما دام لي رمق ... يا غياث المستغيث به
وقيل لم يقل اشتري قلوبهم لانها غير مقدورة على تسليمها الا ترى
الى قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه الاية وقال الطوفي
القلب هو المركبات البدنية والارادات النفسانية وان صدرت عنه
ارادة صالحة تحرك الجسد حركة صالحة وان صدرت عنه ارادة
فاسدة تحرك الجسد حركة صالحة فاسدة ثم قال وشاهد ما ذكرناه
ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم عن قلبه مرتين واستنتج
منه علقمة سوداء قيل هذا حظ الشيطان منك ثم غسل بالماء المبارك
الطهور فلما طاب قلبه طاب جسده ثم صار اماما للمتقين ورحمة
للعالمين صلى الله عليه وسلم الحديث السابع عن ابي رقية
تميم ابن اوس الداري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة

المسلمين

المسلمين وعامتهم رواه مسلم الشرح الكلام عليه من
وجوه احدها الداري نسبة الى جده الدار وقيل غير ذلك ويقال
فيه الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه وهو بالمدينة ثم انتقل
الى الشام ونزل بيت المقدس بعد قتل عثمان بن عفان وكان
اسلامه سنة تسع من الهجرة وروى له عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روى له مسلم حديثا واحدا
ما رواية عطاء بن يزيد الليثي وقد روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قصة الجساسة وهي منقبة شريفة وهذه
من غرايب مسايل علم الحديث يقال اي الصحابة روى عنه النبي
صلى الله عليه وسلم فيقال تميم الداري ورقية بضم الراي وفتح
القاف وتشديد الياء ابنة له الوجه الثاني النصيحة الذي يطلق
باز اء معان ثمانية الملة والعادة والطاعة والمذاو سيرة الملك
والسياسة والمال والدار والمراد هنا الملة وهي دين الاسلام
الوجه الثالث النصيحة الاسم والنصح المصدر وكذلك النصاحة
يقال نصحته ونصحت له وهو انصح قال الله تعالى وانصح لكم
والنصح الناصح واما النصح بفتح النون فمصدر ونصحت الثوب
خطته قال الجوهري ومنه التوبة النصوح اعتبارا بقوله
عليه السلام من اعتاب خرق ومن استغفر رقا والناصح الخياط
والنصاح السلك يخاط به والنصيحة الابرة قالوا والنصيحة كلمة
جامعة معناها حيازة الخير للمنصوح ويقال انها من وجيز الاسما
ومختصر الكلام وانه ليس في كلام العرب كلمة مفردة تشتوفي
العبارة على معنى هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في العرب
اجمع لخير الدنيا والاخرة منها وهي ماخوذة من نصح الرجل ثوبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا خاطه شبه فعل الناصح فيما يجتهد له للمنصوح له بسد الخياط
خلل الثوب واخلاقه وقيل انما من نصحت العسل اذا صفيته
من الشمع شبه تخليص العمل من الغش بتخليص العسل
من الخلط وقال الطوفي النصيحة اخلاص القول والعمل وهي في
العرف اخلاص الراي من الغش المستتر ونحوه وايثار مصلحته
ثم قال تنبيه ان قيل الدين محصور في النصيحة على قاعدة
حصر المبتدا في ماوراء النصيحة شيء ويكون قوله الدين النصيحة
من باب قوله الحج عرفة اي معظم الدين النصيحة قلنا بل الدين محصور
في النصيحة لان من جملة النصيحة طاعة الله ورسوله والايمان
والعمل بما الاقاه من كتاب وسنة وليس وراء ذلك من الدين شيء
اذ قد سبق في حديث جبريل ان الدين هو الاسلام والايمان
والاحسان وجميع ذلك مندرج تحت ماذكرناه من النصيحة
انتهى كلامه وقال ابن الفاكهاني معنى الحديث عماد الدين وقوامه
النصيحة كقوله عليه السلام الحج عرفة اي عماده وقوامه به
وقوله عليه السلام الدين النصيحة هو من الحصر
المجازي دون الحقيقي اعني انه لما اريد المبالغة في النصيحة
جعلت كل الدين وان كان الدين مشتملا على خصال كثيرة
غير النصيحة وكذلك الحج عرفة بخلاف الحقيقي نحو الله ربنا
ومحمد نبينا وعالم البلد زيد اذا لم يكن فيه عالم غيره فقد
علمت ان الحصر تارة يكون حقيقيا وتارة يكون مجازيا كما
ان الله تارة يكون مطلقا وتارة يكون مخصوصا فالاول نحو
انما الله اله واحد والثاني نحو انما انت نذير اي بالنسبة
الى من لا يؤمن والا فصفاته عليه السلام لا تحصر من

البشاشة

البشاشة والشجاعة والكرم وغير ذلك الوجه الرابع فيه
تلويح ان العالم لا يلزمه استقصاء المبالغة للمتعلم بل المتعلم
يستمع فاذا فهم والا سال فكان ذلك اوقع في نفسه مما اذا هجم
من اول اوهلة الوجه الخامس قال الخطابي اما النصيحة
لله فمنها ما هو منصرف الى الايمان به ونفي الشريك عنه وترك
الالحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال وكلما
تنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع انواع النقائص والقيام
بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه
وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر
به والاعتراف بنعمته وشكره عليها والاخلاص في الجميع
الامور والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها
والتلطف بالناس وهدى من امكن منهم علمها قال الخطابي
وحقيقة هذه الاوصاف المذكورة راجعة الى العبد في
نفسه فالله تعالى غني عن نصح الناصحين واما النصيحة
لكتاب الله فتقال القلما الايمان بانه كلام الله وتنزيله لا يشبهه
شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله احد من الخلق ثم تعظيمه
وحسن تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه
في التلاوة والذب عنه لتاول المحرفين وتعرض الطاعنين
والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وامثاله
والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم
لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه
ونشر علومه والدعا اليه والى ماذكرنا من نصيحته وقال
الحليمي رحمه الله تعظيم القران ينقسم الى وجوه منها تعلمه

ومنها ادمان تلاوته بعد تعلمه ومنها احضار القلب اياه
عند قرائته والتفكر فيه وتكريره وترديدها واستشعار
ما يهيج البكا من مواعظ الله تعالى ووعيده فيها ومنها
افتتاح القراءة بالاستعاذة ومنها قطع القراءة فوقته بالحمد
والتصديق به والصلاة على رسوله صلى الله عليه
وسلم والشهادة له بالتبليغ فاذا ختم القرآن وقراه كله
فتذكر له آداب منها ان يعود الى اوله فيقرا شيا منه ثم
يقطع ومنها ان يجمع اهله وولده عند ختمه ومنها ان
يتحرى للختم اول النهار واول الليل ومنها التكبير قبل الدعا
ومنها الدعا بما يريد من امر الدين والدنيا ومن تعظيمه
والوقوف عند ذكر الجنة والنار والرغبة الى الله عز وجل
في الجنة والاستعاذة من النار ومنها الاعتراف لله تعالى
بما يقدر به عباده في ايات القرآن ومنها السجود في ايات
السجود ومنها ان لا يقرا في حال الجنابة ولا الحيض ومنها
ان لا يمس المصحف ولا يمسه في غير حال الطهارة ومنها تنظيف
الفم لاجل القراءة بالسواك والمضمضة ومنها تحسين
اللباس عند القرا نحو الطيب وان كان التطيب ايما الى
الفراغ من القراءة فهو احسن وافضل ومنها ان يجهر في
القراءة بالليل ويسر بها في النهار الا ان يكون في موضع لغو
فيه ولا صخب ومنها ان لا يقطع السورة لمكالمة الناس
ويقبل على قرائته حتى يفرغ منها ومنها ان يحسن صوته
بالقراءة اقصى ما يقدر عليه ومنها ان يرتل القرآن ولا
يهذه هذا ومنها ان لا يقرا القرآن كله في اقل من ثلاث

ومنها

ومنها ان يعلم القرآن من يرغب اليه فيه ولا يترفع عنه بل
يحتسب الاجر فيه ويغتنمه ومنها ان يقراه بالقرات السبع
المستفيضة المجمع عليها ولا يتعداها الى الشواذ والغرايب
ومنها ان لا يقبل القراءة الا من العدول لهما يا احذروا ومنها
ان لا يعطل مصحفا ان كان عنده ولا يابى عليه يوم لا ينظر فيه
ولا يقرا منه فان كان يحفظ القرآن فقراه من المصحف وقتا
ويميز ناظرا فيه وقتا ولا يهمله ابدا ومنها ان يقطع قرائته اية
اية ولا يرجها ادراجا ومنها ان يتحرى لقرائته وختمه الصلاة
فتكون قرائته فيها ما استطاع ولا يمنعه مانع ومنها ان
يعرض القرآن في كل سنة على من هو ابين فضلا في القرآن منه
واولى ان ذلك شهر رمضان ومنها ان يزداد من القرآن
في شهر رمضان على ما يقراه في غيره ومنها ان تذكر امارات في القرآن
ومنها ان لا يفسر القرآن بالظن ولا يقال في معنى هذه الاية
هكذا الا بدلالة لاحة تقوم عليه ومنها ان لا يسافر بالقرآن
الى ارض العدو ومنها ان يرتب القرآن ويقرا بالتفهم ولا
يجوز فيه ومنها ان من اخذ في سورة منه لم يتمها ونزها ان يغيرها
قبل ان يستكملها ومنها انه اذا اراد ان يختم الختم له باطلاق استوفى
الحروف المختلف فيها فلا تبقى عليه حرف يشتبه على قاريء من اعلام
القرآن لم يقراه ومنها ان يقرا في اول كل سورة ما خلا سورة
التوبة لبسم الله الرحمن الرحيم ويحافظ على ذلك بفاتحة الكتاب
اشد من محافظته عليه في غيرها بان لا يخل بها فيكون قد ترك
الاية الاولى منها ومنها ان يعرف لكل سورة حالها في فضلها
عن النبي صلى الله عليه وسلم حقها ولا يدع قرائتها في وقت ورد

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

الخبر بفضل قراءاته ومنها ان يستشفي قارئ القرآن بما يحسنه
منه ويتبرك بقراءته على نفسه وعلى غيره مريضا وحزينا وخائفا
مقيما ومسافرا برقية وغير رقية ويتبعه بالدعاء والمسيلة ومنها
ان يفرح بما اتاه الله من القرآن فرح الفتى بفتاه وذي السلطان
بسلطانه ويستعظم نعمة الله عليه بهديه عليه ومنها ان لا
يباهي بقراءة القرآن قارئا غيره ومنها ان لا يقرأ في الاسواق
والمجالس ليعطي يستأكل الاموال بالقرآن ومنها ان لا يقرأ
في الحمام والمواضع القذرة ولا في حال قضاء الحاجتين ومنها ان
لا يتعمق في القرآن فيقوم تقويم القدح ويخرج ان لا يتلو مدة
مدة ولا همزة همزة وان لا يخرج الحرف الا من جميع
مخرجه فيلوك الالفاظ عند ذلك بسبب سانه كما يلاك الطعام
ومنها ان الجماعة اذا اجتمعوا في مسجد او غيره يقرؤن
القرآن لم يجهر به بعضهم على جهر بعض ليكونوا به قالين
متنازعين وهذا في غير الصلاة والخطبة واما فيهما فالامام
يقرأ وينصت القوم لما يجهر به منه وان قرؤا خلفه
لم يجهروا ولم يزيدوا على ان يسمعوا انفسهم ولا يقرأ احد
في حال الخطبة اذا كان يسمعها ثم اذا قرأ احد الجماعة
لا في صلاة جهرا نصت له الباقون الا ان يكون فيهم مصل
فلا ينصت ومنها ان لا يجعل مصحفا على كتاب اخر ولا ثوبا
ولا شيئا الا ان يكون مصحفا آخر ويكتبه مفردا بأحسن خط
يقدر عليه ولا يصغر مقداره ولا يقرمط حروفه ومنها ان
لا يخلط في المصحف ما ليس في القرآن بالقرآن كعدد
الآيات والسجدات والوقوف والعشورات واختلاف

القراءات

القراءات ومعاني الآيات ومنها ان ينور البيت الذي يقرأ فيه
القرآن بتعليق القناديل وتطييب الشموع فيه ويزاد في
شهر رمضان في انوار المساجد وتخليقها ومنها تعظيم
اهل القرآن وتوقيرهم تعظيم العلماء بالاحكام والكبر وانه
اعلم واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فتصديقه على الرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته
في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه
وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته
وسنته وبث دعوته ونشر سنته ونفي التهمة عنها
والاستبارة علومها والتفقه في معانيها والدعاء اليها
والتلطف في تعلمها واعظامها واجلالها والتأدب عند
قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال
اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتأدب
بآدابه وصحبة اهل بيته واصحابه وسائر من ابتدع
في سنته او تعرض لاحد من اصحابه ونحو ذلك قال البيهقي
رحمه الله معلوم ان حقوق رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجل واعظم والزم واوجب علينا من حقوق السادات
علينا من الوالد والولد لان الله تعالى انقذنا به من
النار وفاز الآخرة وعصم لنا به ارواحنا وابداننا واموالنا
واموالنا واهلينا واولادنا في العاجلة وهدانا به هدى
اذا اطعناه فيه اوانا الى الجنات النعيم فاي نعمة تواري
هذه النعمة واي منة تدانيها هذه المنة وجعل الايمان مقرونا
بتعظيمه فقال تعالى والذين امنوا به وعزروه ونصروه

واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون فاخبر ان
الفلاح انما يكون لمن جمع الى الايمان به تعزيره ولا خلاف ان التعزير
هاهنا التعظيم وقد كان اصحابه يعظمونه كما روي عن المسور
ابن مخرمة ان عروة ابن مسعود الثقفي رمق اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم نحو الله ما تنخم رسول الله صلى الله
عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه
وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون
على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه فقال
يا قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى
والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم
اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف
رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده الحديث قال فهذا من
الذين شاهدوه فما ليوم من تعظيمه زيارته وتعظيم
حرمه وهو بالمدينة واكرام اهله وتقطع الكلام اذا جرى
ذكره او روي بعض ما جاء به وصرف السمع والقلب اليه
ثم الازدحام له والتذلل اليه والتوقي من معارضته وضرب
الامثال له ومن النصيحة له ان لا يقابل قول يحكى عنه او
فعل يوصف به او حال له يذكر بما يكون ازراء له ولا يسمي
بشيء من الاسماء التي هي في تعارف الناس من اسماء الصفة
فلا يقال له كما يقال كان النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا ولا
يقال اذا ذكرت له جماعته او شدة لقيها مسكين كما يقال
مثلا لك في هذه الحالة لغيره تعطفا وترفقا واذا قيل

كان

كان النبي صلى الله عليه وسلم يجب كذا لا يقبله احد بان يقول
انا فلا احبه وتعظيم اله وصحبه وحب العرب لاجل نسبه
صلى الله عليه وسلم واما النصيحة لائمة المسلمين فمعاونتهم
على الحق وطاعتهم وامرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق
ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين
وترك الخروج عليهم وتالف قلوب الناس لطاعتهم قال الخطابي
ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقة
اليهم قال ابو عثمان اصلح السلطان واكثر له من الدعاء بالصلاح
والارشاد بالقول والعمل والحلم فانهم اذا صلحوا صلح العباد
والبلاد بصلاحهم واياك ان تدعو عليهم باللعنة فيزدادوا
شرا ويزداد البلاء على المسلمين ولكن ادع لهم بالتوبة
فيتركوا الشر ويرتفع البلاء عن المومنين قال الفضيل
لما قدم الرشيد بعث الي فاتيته فقال عظني بشيء من علم
فاقبلت عليه وقلت يا حسن الوجه حسابك هذا الخلق
كلهم عليك فجعل يبكي ويشهق قال فرددتها عليه قال فاخذني
الحلم فاخرجوني من الحجرة وعن الله قال لما بلغني ان عمر بن
عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد ابن
كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني ابليت بهذا فاشيروا
علي فعد الخلافة بلاء وعددتها انت واصحابك نعمة فقال محمد ابن
كعب القرظي ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير
المسلمين عندك ابا واوسطهم عندك اخا واصغرهم عندك ولدا
فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك فقال له سالم ابن
عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وليكن افتخارك منها الموت وقال لهرجا بن حياة ان اردت
النجاة غدا من عذاب الله فاحبب للمسلمين ما تحب لنفسك
واكره لهم ما تكره لنفسك واني لا اقول هذا واني لا اخاف عليك
اشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك من يامرك بمثل هذا
فبكى هارون الرشيد بكاء شديدا حتى غشي عليه وعن محمد
ابن السماك انه دخل على هارون فقال يا امير المؤمنين ان الله
عز وجل لم يجعل احدا فوقك فلا ينبغي ان يكون احد اطوع لله
منك وعن احمد بن يوسف القاضي قال قلت للمامون يا امير
المؤمنين ان رجلا ليس بيني وبين الله احد يخشاه تحقق
ان يتقي الله عز وجل فقال المامون صدقت وكتب عمر ابن عبد
العزيز الى عامله اما بعد فاذا ذكرك قدرة الله عليك تنبيه قال ابو فرج الاندلسي المراد من
ايمة المسلمين الخلفاء وغيرهم من يقوم بامور المسلمين من
اصحاب الولايات وهذا هو المشهور وحكاه ايضا الخطابي
ثم قال وقد يتناول ذلك الائمة الذين هم علماء الدين وان من
نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن
بهم انتهى وقال الشيخ صلاح الدين العلائي ان القول الاول هو
الذي فهمه جمهور العلماء من الحديث وما بعده قال به جماعة
من المفسرين في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ان المراد بالاولي الامر العلماء قال ويمكن حمل ائمة المسلمين
على المجموع من الامراء والعلماء بناء على القول بحمل المشترك على معنييه
انتهى واما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الامور
فارشادهم لمصالحهم في امر اخرتهم ودنياهم واعانتهم عليه بالقول

والفعل

والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق واخلاص
والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخويفهم بالموعظة
الحسنة وترك غيبتهم وحسدهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه
من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن اموالهم
واعراضهم وغير ذلك من الاحوال بالفعل والقول وستر عوراتهم
وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه وقد كان السلف من تبلغ
به النصيحة الى الاضرار ببياه هذا كلام الخطابي وفي كلام البيهقي
ان الله قسم بينهم اخلاقهم كما قسم بينهم ارزاقهم ولو شاء لجعلهم على
خلق واحد فلا تغفل عن النظر في تدبير الله لخلقه فاذا رايت معصية
فاحمد الله اذ صرفها عنك في وقتك وتلطف في الامر والنهي برفق
وصبر وسكينة فان قبل منك فاحمد الله وان رد عليك فاستغفر
الله لتقصيرك ان منك في امرك ونهيك واصبر على ما اصابك
ان ذلك من عزم الامور انتهى وعن سيدنا عمر ابن الخطاب قال
انظروا فوق ثوبكم كانكم عبيد ولا تنظروا في ثوب الناس كانكم ارباب
فانما الناس معافى ومبتلى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية
وقال ابن بطال وهذا الحديث يدل على ان النصيحة تسمى دينا
واسلاما وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول والنصيحة
فرض يجزي فيه من قام به ويسقط عن الباقين وهي لازمة
على قدر الحاجة اذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاع امره
وامن على نفسه المكروه فان خشي اذى فهو في سعة قال
العلائي بعضه فرض عين وبعضه فرض كفاية وبعضه
سنة كما هو الذي يستمد على جميع ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

الألوكة
www.alukah.net

الحديث الثامن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى الكلام عليه من
وجوه الاول قال الشيخ تاج الدين اختلفت روايات هذا الحديث
فرواه ابن عمر كما تقدم ورواه ابو هريرة مقتصرا على قوله
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم الحديث وفي رواية الناس امرت ان
اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده و
رسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان ياكلوا ذبيحتنا وان يصلوا
صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماءهم واموالهم الا بحقها
لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وفي رواية ابي
هريرة ايضا امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان ياكلوا
ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماءهم
واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين
وفي رواية ابي هريرة امرت اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله ويؤمنوا بما جئت به فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها اما رواية ابن عمر فظاهرة اذ ذكر فيها كلمة
الشهادة واما رواية ابي هريرة فانها تضمنتها على التوحيد لان
كلمة الرسالة مرادة كقولك قد اهلك الحمد لله رب العالمين والمراد
جميع السورة قال الخطابي وليس باختلاف تناقض انما هو اختلاف

ترتيب

ترتيب اذا عتبر به الزمان والتوقيت لان الفرائض كانت تنزل
شيئا فشيئا في ازمنة مختلفة لحديث ابي هريرة حكاية صدر
الاسلام والدعوة ثم حديث انس وابن عمر متاخران ثم سائر الاخبار
الذي فيها ذكر الاشياء المزيدة انتهى وقد ذكر اهل الاخبار والسير
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفاه الله عز وجل واستخلف
الصديق رضي الله عنه بعده وكفر من كفر من العرب عزم ابو
بكر رضي الله عنه على قتالهم وكان منهم من منع الزكاة ولم يكفر وتاول
في ذلك انه كان خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى خذ من
اموالهم صدقة فلما عزم ابو بكر رضي الله عنه على قتالهم قال له عمر
كيف تقاتل الناس وقد قالوا لا اله الا الله وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فقال الصديق رضي
الله عنه والله لو منعوني عناقا وفي رواية عقالا كانوا يؤدونه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم فان الزكاة حق المال فكان
هذا من عمر تعلقا بظاهر الكلام قبل ان ينظر الى اخره وتناول شرطه
فقال له الصديق الزكاة حق المال والحكم المعلق بشرطين لا يعمل
باحدهما قاسه بالصلاة ورد الزكاة اليها وكان في ذلك دليل على ان
قتال المتنع من الصلاة كان اجماعا من الصحابة رضي الله عنهم
ولذلك رد المختلف فيه الى المتفق عليه فاجمع في هذه القضية الاحتجاج
من عمر بالعموم ورد ابي بكر بالقياس رضي الله تعالى عنهما ودل ذلك
على ان العموم يخص بالقياس وان ما تضمنه الخطاب الوارد في الحكم
الواحد من شرط او استثناء معتبر فالمانعين ذلك لعمر تابع ابا بكر
وهو معنى قوله فلما رايت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال عرفت

الألوكة
www.alukah.net

انه الحق يشير الى انشراح صدره بالحجة التي أدلي بها وبالبرهان الذي
اقامه وقد زعم بعض الرافضة ان ابا بكر اول من سبي المسلمين وانهم
كانوا متأولين في منع الزكاة يزعمون ان الخطاب في قوله تعالى خذ من
اموالهم صدقة خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا انه مقيد بشرائط
لا توجد في سواه لان ليس لاحد من التطهير والتزكية والصلاة
على المتصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا قول لوم لاخلاق
لهم ولا علم لان اهل الردة كانوا اصنافا منهم من ارتد عن الملة ودعا
الى نبوة مسيلمة وغيره ومنهم من ترك الصلاة والزكاة والكل شرائع
كلها وهؤلاء الذين سماهم الصحابة كفارا ولذلك رأى ابو بكر رضي
الله عنه سبي ذراريهم وساعده على ذلك جماعة من الصحابة
واستولد علي رضي الله عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت
له محمدا الذي يدعى ابن الحنفية ثم لم ينقرض عصر الصحابة حتى اجمعوا
على ان المرتد لا يسبى واما مانعوا الزكاة هنهم مع اقامتهم على اصل
الدين فانهم اهل بغي وان كانت الردة قد اضيفت اليهم لمشاركتهم
المرتدين في بعض ما منعوه من حقوق الدين وما ادعوه
من خصوص الخطاب ليس كما قالوا فان خطاب الله تعالى على
ثلاثة اوجه عام كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة وخاص بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو ما اقترن به بيان التخصيص كقوله تعالى ومن
الليل فتهجد به نافلة لك وقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين
وخطاب مواجهة له هو وجميع امته فيه سواء كقوله تعالى
اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فمثل ذلك غير مختص به

بل نشاركه

وقف الله تعالى على كلمة العلم بالامر وغيره رواق العين

بل نشاركه فيه الامة ولذلك تولى تعالى في حق من اموالهم صدقة
فعلى القائم بعده ان يتحمى حدوده وانما الفائدة في مواجهته
صلى الله عليه وسلم بالخطاب ليكون سلوك امته في شرائع
الدين على حسب سلوكه وتبيينه وهذا معنى قوله تعالى
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فافتتح الخطاب
بذكره ثم عم امته بقوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وربما
كان الخطاب له والمراد غيره كقوله تعالى فان كنت في شك الاية
ولا يجوز عليه ذلك ولا ان يكون من الممترين واما التطهير
والتزكية ودعاء الامام لصاحب الصدقة فقد يحصل بطاعة الله
تعالى وطاعة رسوله ولذلك ثواب وعد على عمل في كتابه فانه غير منقطع
ولذلك يستحب للامام والعامل على الصدقة الدعاء للمتصدق
باليمن والبركة والطهارة ويترجى منه الاجابة فان قيل فان
انكرت طائفة من المسلمين في زماننا فرض الزكاة وامتنعوا من
ادائها فهل يكون حكمهم حكم البغاة فالجواب ان من انكر ذلك في هذا
الزمان فهو كافر باجماع المسلمين والفرق ان اولئك انما عذروا
باسباب وامور لا توجد في غيرهم مثلها في هذا الزمان منها قرب
العهد من زمان الشريعة التي كانت تنسخ فيها الاحكام ومنها
ان القوم كانوا جهالا بالامور الدينية وعهدهم بالاسلام قريب
قد حلتهم الشبهة فعذروا واما اليوم فقد شاع الاسلام واستفاض
حكمه بوجوب الزكاة حتى علمه الخاص والعام فلا يعذر احد بتاويل
في شيء مما انتشر علمه وتواتر حكمه كالصيام والاعتصام من
الجنابة وتحريم الزنا والخمر ونكاح ذوات المحارم الا ان تكون
حديث عهد بالاسلام فيكون سبيله سبيل اولئك في بقاء اسم

لم يعلمه واما ما كان الاجماع فيه معلوما للخاصة كتحريم نكاح امرأة
على عمتها وخالتها وان القاتل عمد لا يرث وان للجدة السدس
وما اشبه ذلك فمنكره معذور لعدم استفاضة علمه في العامة
وفي استدلال الصديق واعتراض عمر عليه ايهام يمتطاعن
النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن عمر وانس وابو هريرة
في احد روايتيه وكانوا هو لا سمعوا هذه الزيادة في مجلس
احر فان عمر لو سمع ذلك لم يخالف ابو بكر ولما كان احتج بالحديث
فانه بهذه الزيادة اعني قوله اقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة
حجة عليه ولو سمع ابو بكر هذه الزيادة لاحتج بها وبما لا احتج
بالقياس والعموم وقد قال القاضي عياض فيما اختص بعصمة المال
والنفس من قال لا اله الا الله تفسير عن الاجابة الى الايمان
وان المراد بهذا مشركو العرب واهل الاوثان واما غيرهم ممن يقر
بالتوحيد فلا يكفي في عصمته قول لا اله الا الله اذا كان يقولها
ويعتقدها في كفره فكذلك جاء في الحديث الاخر وفي رسوله ويقيموا
الصلاة ويوتوا الزكاة قال النووي ولا بد مع هذا من الايمان بجميع
ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في رواية ابي هريرة
في صحيح مسلم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما
جئت به قال القاضي عياض كان اهل الردة ثلاثة اصناف صنف
كفر بعد اسلامه وعاد لجاهليته واتبع مسيلمة والعنسي وصدق
بهما وصنف اقر بالاسلام الى الزكاة فجحدوها وتاولوا بعضهم ان
ذلك كان خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
خذ من اموالهم صدقة الاية وصنف اعترفوا بوجوبها لكن
امتنعوا من دفعها الى ابي بكر الصديق وكانوا انما كان قبضها

للنبي

للنبي صلى الله عليه وسلم وقد تواصل قائم بايديهم فراى ابو بكر
والصحابة قتالهم والصنفان الاولان لكفرهم والثالث لامتناعهم
قال القرطبي وهذا الصنف الذي اشكل امرهم على عمر رضي الله عنه
فباحث ابو بكر حتى ظهر له الحق فوافق وحصل له من انشراح
الصدر ما حصل لابي بكر لما ظهر له الدليل لان التقليد لا ينشرح له الصدر ولا يجوز للمجتهد ان يقلد
مجتهدا اخر مع تمكنه من الاجتهاد ثم ان الصديق قاتل جميع
المرتدين وسبى ذراريهم قال الباجي وحكم فيهم بحكم الناقضين للعهد
فلما توفي ابو بكر ولي عمر رد عليهم سبيهم وحكم فيهم بحكم المرتدين
فكان ابو بكر رضي الله عنه يرى سبي اولاد المرتدين وبذلك قال
اصبغ ابن الفرج من اصحابنا وكان عمر يرى انهم لا يسبون ولذلك
رد سبيهم وهو قول جمهور العلماء وائمة الفتيا ويستفاد من
حكم عمر وفعله ان الامام المجتهد العدل اذا امر بامر وحكم بحكم
وجب موافقته على الجميع وان كان فيهم من يرى خلاف رايه
بل يجب عليه العمل والفتيا بما عنده وان اعتقد صحته فاذا عاد
الامر اليه عمل بما يعتقد صوابا ويحصل من قصة ابي بكر وعمر
ان سبي اولاد المرتدين لم يكن مجمعا عليه وان عمر انما وافق عملي
قتالهم واما سبي ذراريهم فلم يوافق عليه باطنا بل ترك العمل بما
ظهر له والفتيا به لما يجب عليه من طاعة الامام وموافقته
فلما ولي عمل بما كان عنده هذا هو الظاهر ولا يجوز ان يقال كان ظهر
له جواز السبي ثم تغير اجتهاده لانه يلزم منه خرق اجماع الصحابة
السابق فانهم كانوا قد اجمعوا عليه من غير انكار فمنهم من ظهر له
جوازه فسكت ومنهم من ظهر له خلاف ذلك فرجح قول المجتهد على

www.alukah.net

قوله واذا فعلوا ذلك الامام نقيس ذلك على المجتهد ان يعمل بما ظهر له
ولكن بعد تجديد النظر **الوجه الثاني** قوله امرت ان اقاتل الناس
اي امرني الله اذ ليس فوق نبيه صلى الله عليه وسلم من يامره
الا الله عز وجل ولا يأتي هاهنا الاحتجاج الذي في قول العصماء
امرنا ونهينا لان فوق النصاب من يحتمل اضافة الامر اليه والاحالة
به عليه من خليفة ومعلم ووالد ورايس ونحوه وليس فوق
الرسول صلى الله عليه وسلم من يضاف امره اليه الا الله عز وجل
وجبريل وهو انما يأتي بامر الله عز وجل انما حذف صلى الله عليه
وسلم الفاعل تعظيما **الوجه الثالث** قوله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس اي بان اقاتل الناس لان امرا انما يتعدى
غالبا بالباء وامرتكا كثير ونحوه قليل جاء في الشعر كما انهم جعلوا امر
مما يتعدى بنفسه وغيره **الوجه الرابع** قال ابن الكمال في الناس
قد يكون من الانس ومن الجن قاله الجوهري والمراد هنا الانس
لبس الاسم عبدة الاوثان دون اهل الكتاب فانهم يقولون
لا اله الا الله فان قلت لم لا يدخل فيه الجن كما صرح به اهل
اللغة ورسالته صلى الله عليه وسلم عامة قلت لا نسلم
انه عليه الصلاة والسلام قاتل نوعا من الجن داعيا لهم للتوحيد
كما فعل ذلك بالانس نعم جاء ان جن نصيبين اسلموا على يديه
صلى الله عليه وسلم ابتداء منهم من غير قتال وهذا لا يعلم
فيه خلاف بين الائمة **الوجه الخامس** قال الطوفي في قوله
صلى الله عليه وسلم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله الى اخره
دليل على قتال تارك الصلاة والزكاة غير جاحد لهما لانه غاية
الامر بالقتال فعل الصلاة والزكاة فاذا لم يفعلا ذلك لم يبلغ

القتال

القتال لغايته فيكون قتال تاركهما جائزا بل واجبا بموجب الامر
الالهي بتمام القتال ليتوصل الى القتل غالبا وان لم يكن الجواز اقتضاء
اليه وذلك يدل على جوازه بل وجوب قتل تاركهما فان قيل الحديث
انما دل على قتال الكافر الاصلي حتى يؤمن ويصلي ويزكي فلم قلتم
ان المسلم اذا تركهما يجوز قتله قلنا لوجهين احدهما ان الكافر
الاصلي اذا امر بقتال على تركهما مع انه لا يعتقد وجوبهما فالمسلم المعتقد
لوجوبهما اولى بالقتال عليهما ولهذا قال اهل العلم ان المرتد
يقتضى بعد اسلامه ما تركه حال ردته بخلاف الكافر الاصلي الثاني
قوله عليه الصلاة والسلام حتى يشهدوا الى اخره وان كان غايته
فغيه معنى الشرط ولهذا قيل ان حكم ما بعد الغاية مخالف لما قبلها
فصار تكليف القتال عليهم مشروطا بالشهادتين والصلاة
والزكاة واذا انتفى فعل الصلاة والزكاة انتفى فعل تكليف به
القتال والقتل وصار التقدير ان صلوا وزكوا كف عنهم
وتكفكف القتال ويشهد لهم قوله عز وجل فان تابوا واقاموا
الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين انتهى كلامه وللمناقش في
ذلك ان يقول هذا البحث الذي ذكرته منتزع من مفهوم الغاية
فليس ذلك بحجة وكذا مفهوم الشرط سلمنا تسليم جدل انه حجة
لكنا لا نسلم دلالته على قتل المسلم التارك لذلك لانه انما ورد في
الكافر الاصلي وقوله اذا قتل على تركهما مع انه لا يعتقد وجوبهما
فالمسلم اولى ممنوع لان المسلم معصوم الدم بقوله عليه الصلاة
والسلام لا يحل دم امرء مسلم الحديث والاصل عصمته الى ان يرتكب
احد الثلاثة المذكورة في الحديث وليس ترك الصلاة فيها وقوله
ان المرتد اذا اسلم يقضى ممنوع بل مذهبنا انه لا يقضي والله اعلم

الألوكة
www.alukah.net

ثم قال الطوفي اذا ثبت ان في الحديث دليلا على قتله فيشبه ان في ذلك
دليلا على كفره لقوله صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك عصموا
مني دماهم واموالهم يعني بحق الكفر لا بحق الاسلام بمفهومه
ان لم يفعلوا ذلك لم يعصموا مني دماهم واموالهم يعني بحق الكفر
لا بحق الاسلام فقد ذكر بعد الا ما بعدها مخالف لما قبلها والذي
قبلها وهو عدم العصمة لعدم الفعل يكون بحق الكفر ومعنى
عصموا منعوا انتهى وفيه نظر لانظر لانه مبني على المفهوم كما تقدم
ثم انه منافٍ لما قدره هو بنفسه في حديث جبريل من قوله اما من
فارق الاسلام او بعضه فانما يدخل في الفسق لا الكفر وظاهر
هذا التقدير ان تارك الصلاة تهاونا لا يكفر خلافا للشهور من قول
الحنابلة انتهى الوجه السادس قوله صلى الله عليه وسلم
حتى يشهد وامتضمن ان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
كان مومنا حقا له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ما لم يظهر منه
ما ينافي ذلك من كفر او نفاق والعياذ بالله ولا اعتقد ذلك جزما
وهذا يضعف القول بوجوب معرفة الله تعالى بالبراهين
القاطعة والا لم يكن مومنا وهو غير مذهب السلف وائمة
الهدى الذين اقام الله بهم الدين الوجه السابع قوله صلى الله
عليه وسلم اقامة الصلاة والمداومة والمحافظة عليها في
مواقيتها بحدودها واركانها وهيئاتها يقال قام الامر واقام الامر
اذا اتى به مستوفيا حقوقه والمراد بها الصلاة الخمس ذكرت بلفظ
الواحد كقوله تعالى وانزل معهم الكتاب يعني الكتب الوجه
الثامن قوله صلى الله عليه وسلم ويوتوا الزكاة لا بد فيه
من نقدير محذوف التقدير ويوتون الفقرا الزكاة او يوتون

الامام

الامام ونحو ذلك قال ابن الفاكهاني اذا كان الامام عدلا لم يجز لاحد
ان يعدل بزكاته عنه وان لم يكن عدلا صرفها هو لمستحقيها دون
الامام فانه مالك رحمه الله تعالى قال وفعل الامام غير العدل
طلوعا لم يجز له فاذا اجبره على اخذها اجزاته على المشهور من
مذهب مالك كما اذا اجبره على اخراج الخوارج فانها تجزيه ايضا
وفرق اصحابنا رحمهم الله تعالى بين الاموال الظاهرة فاوجبوا
دفعها الى الامام وبين الاموال الباطنة فاجازوا لمالكها ان يدفعها
بنفسه وورد ذلك عن عثمان ابن عفان وكفى به قدوة الوجه
التاسع قوله صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك عصموا
مني دماهم واموالهم قال ابن الفاكهاني عصموا يعني منعوا منه
والعصمة المنع والحفظ يقال اعتصمت بالله اي امتنعت
بلطفه من المعصية وعصم يعصم عصما بالفتح والعصام رباط
القربة ونحوها التي تحمل به قاله الجوهري والمال يقع على العين
وغيرها من ماشية وعرض وغير ذلك وذلك اشارة الى كل ما
تقدم من الشهادة واقام الصلاة وايتا الزكاة وكانه غلب
الفعل على القول اذ الشهادة قول لا فعل بل القول مقابل
للفعل حتى يقال اقوال وافعال انتهى قال الطوفي فان قلت لم ذكر
الصوم والحج في الحديث الثاني والثالث وهو من رواية ابن عمر
ايضا ولم يذكرهما هنا قلنا لانه عليه الصلاة والسلام قال هذا
الحديث قبل فرضهما بخلاف الحديثين الاخرين فانه قالهما بعد فرض
الحج والصوم فروى الراوي كل حديث على ما سمعه والحديثان
الاولان مع هذا من باب الزيادة في الاحكام وليس من باب
التعارض والنسخ انتهى قال ابن الفاكهاني تنبيه جا الشرط

هنا باذا اعني في قوله صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك و اذا
للتحقق وان للمشكوك فيه وفعلهم متوقع قد يكون وقد لا يكون
الا تري ان جماعة من المقاتلين قتلوا اكافرين مميزا علمين وكانه
والله اعلم جاء على طريق التفاول بتحقق الفعل منهم فاشبه الدعا
في الماضي في نحو يغفر الله لزيد اذا المراد التفاول **الوجه العاشر**
قوله صلى الله عليه وسلم الايمان قد جاء مفسرا في الحديث الاخر
في قوله عليه الصلاة والسلام لا زنا بعد احصان ولا سرقة بعد ايمان
او قتل النفس التي حرم الله تعالى **الوجه الحادي عشر** قوله
عليه الصلاة والسلام وحسابهم على الله يريد حساب سرايرهم
وخفيات بواطنهم على الله لانه تعالى المطلع على ما فيها من ايمان
وكفر ونفاق وغير ذلك فانه تعالى يعلم السر واخفى فمن كان مخلصا
في ايمانه جزاه جزاء المخلصين ومن لم يخلص في ذلك كان من
المنافقين نسال الله تعالى برب العالمين ان يجعلنا من
عباده الصالحين **الحديث التاسع** عن ابي هريرة عبد
الرحمن ابن صخر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من
قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيايهم رواه البخاري
ومسلم الكلام عليه من وجوه الاول في سنده ابو هريره
كنيته واختلف في اسمه على خمسة وثلاثين قولا وقد افرد بعض
الحفاظ له جزوا قال النووي واصح ما قيل فيه عبد الرحمن ابن
صخر قال ابن الكلبي وهو دوسي النسب ودوس بفتح الدال
قبيله في الازد قال ابن اسحاق حدثني بعض اصحابنا عن ابي

هريرة

هريرة قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسميت في الاسلام
عبد الرحمن واما كنيته بابي هريرة لانى وجدت هرة فحملتها في كمي
فقيل لي ما هذه فقلت هرة فقيل لي انت ابو هريرة قال ابو
عمر ابن عبد البر وقد رويناه عنه قال كنت احمد هرة يوما في
كمي فراني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة
فقال يا ابا هريرة قال ابو عمر اشبه ما عندي انا يكون النبي صلى
الله عليه وسلم كناه بذلك والله تعالى اعلم قال ابو عمر اسلم ابو
هريرة عام خيبر وشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لزمه
وواظبه رغبة في العلم راضيا بشبع بطنه كانت يده مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدور معه حيث ما دار وكان من
احفظ الصحابة وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانه حريص على العلم والحديث وقال له يا رسول الله اني سمعت
منك حديثا كثيرا واني اخشى ان انساه فقال له ابسط رداءك فبسطه
فغرف بيده فيه ثم ضمه فضممت فما نسيت شيا بعده وقال البخاري
روى عنه اكثر من ثمان مايه رجل من بين صحابي وتابعي استعمله
عمر رضي الله عنه على البحرين ثم عزله ثم رده على العمل فابى ولم يزل
يسكن المدينة حتى كانت وفاته بها وقيل مات بالعقيق روى
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة الاف حديثا وثمان
مايه حديثا واربعة وسبعين حديثا اتفقا على ثلاثة مايه وخمسة
وعشرين حديثا وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم
بثمانية وتسعين قال خليفة توفي ابو هريره سنة سبع وخمسين
قال الهيثم ابن عدي توفي سنة ثمان وخمسين وقال الواقدي سنة
تسع وخمسين ودفن بالبقيع وصلى عليه الوليد بن عقبة ابن سفيان

الألوكة
www.alukah.net

وكان يومئذ امير المدينة ويروي انه معزول ويروي له جماعة **الوجه الثاني** قوله عليه الصلاة والسلام ما نهيتكم عنه فاجتنبوه هو خطاب مشافهة وخطاب المشافهة عند العرب يختص بالموجودين وقد قال اهل الاصول ان خطاب المشافهة لا يتناول من تكدت بعد الابد ليل لا تقول العرب امرتكم او نهيتكم او قوموا او اقعدوا او تقاولوا الا من هو موجود قالوا فعلى هذا قوله تعالى كتب عليكم انفسكم وعليكم انفسكم واجتنبوا كثيرا من الظن ونحوه يختص بالموجودين عند نزول هذا الخطاب وتناول اهل القرون بعدهم ليس من جهة اللغة بل ذلك اما لانه معلوم من الدين بالضرورة او ان الشريعة عامة باقية الى يوم القيامة او بالاجماع في ذلك طريقان وكلاهما حق وعلى هذا ينزل الحديث فاعرفه وقوله عليه الصلاة والسلام فاجتنبوه على اطلاقه فان وجد عذر يبيحه كاكل الميتة عند الضرورة او شرب الخمر عند الغصة او للاكراه او التلفظ بكلمة الكفر والعياذ بالله تعالى اذا اكره على ذلك لم يكن منهيا عنه والحالة هذه ثم ان النهي تارة يكون مع المانع من النقيض وهو المحرم وتارة يكون لا مانع من النقيض وهو المكروه هذا كلام ابن الفاكهاني وقال الطوفي فيه وجوب فعل المستطاع من المامورات لقوله فاتوا اي فافعلوا منه ما استطعتم والامر يفعله للوجوب وهذا راجع الى قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فان قيل الاية دالة على وجوب امتثاله او امره عليه الصلاة والسلام مطلقا ولم يستثني المستطاع من غيره والحديث

المذكور

المذكور خص المستطاع من ذلك دون غيره وهذا الحديث مخصص الاية او مبين لما قلنا ويحتمل ان يقال هذا ويحتمل ان يقال الاية المذكورة خصت بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم والتقوى تشتمل على جميع المامورات وصار ذلك في قوة قوله ما امرتكم به فافعلوا ما استطعتم ثم جاء هذا الحديث موافقا لهذه الاية كما جاء في حديث جبريل وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا موافقا لقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا فان قيل ما الفرق بين المامور به والمنهي عنه حتى يسقط التكليف بما لا يستطاع من الاول دون الثاني قلنا لان ترك المنهي عنه عبارة عن استمرار العدم او الاستمرار على عدمه وليس في ذلك ما لا يستطاع حتى يسقط التكليف به بخلاف فعل المامور به فانه عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على شروط واسباب كالقدرة ونحوها وبعض ذلك يستطاع وبعضه لا يستطاع فلاجرم سقط التكليف به لان الله عز وجل اخبر انه لا يكلف نفسا الا وسعها وهذه رخصة عظيمة وكثير من الاحكام مثل من لم يجد الا ما يكفي الوضوء او الغسل او وجد ترابا يكفي بعض التيمم او لم يقدر الا على غسل بعض محل الحدث او لم يجد الا بعض الفطرة او لم يجد او لم يصل الا جالسا او نائما او لا يطوف الا راكبا او لا يكفر من الا بل الا بالقول وهي فيه المقدور ونحو ذلك كله يأتي فيه بالمقدور المستطاع ويسقط عنه هدرا او الى بدل فان قيل لو وجب بعض الرتبة في الكفارة هل يلزمه عتقه ويسقط ما لم يجد قلنا لا لان الرتبة لها بدل وهو الاطعام والصيام بخلاف الفطرة اذا وجد بعضها او بدل لها

الوجه الثالث قال ابن الفاكهاني قوله عليه الصلاة والسلام
انما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم على انبيايهم جاء مبينا في كتاب
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فقال
رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجب ثم قال
ذروني ما تركتكم فاتركوه وهذا الرجل هو الاقرع ابن حابس
كذا جاء مبينا في غير هذه الرواية ففي قوله صلى الله عليه وسلم
لو قلت نعم لوجبت دليل على انه كان عليه الصلاة والسلام
يجتهد في الاحكام دون وحي وقد اختلف الاصوليون في هذه
المسيلة على اربعة اقوال فقال قوم جواز اجتهاده عليه الصلاة
والسلام قاله الشافعي وابو بكر ثم لم يكن متعبدا به
وقال بعضهم كان له عليه الصلاة والسلام ان يجتهد في الحروب
والراء دون الاحكام قال وتوقف فيه اكثر المتكلمين واستجار
هذه المسيلة في كتب الاصول انتهى واختلف الاصوليون في ان
الامر هل يقتضي التكرار او لا والصحيح انه لا يقتضيه وقيل
يقتضيه والقول الثالث ان ما ورد عليه مرة يتوقف على البيان
وهذا الحديث قد يستدل به من يقول بالتوقف لانه سال
فقال لا في العام ولو كان مطلقه يقتضي التكرار وعدمه لم يسال
ولقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة الى السوال لان مطلقه
محمول على ذلك او قد يجيب الاخرون بانه سال لاستظهار او احتياطا
وقوله عليه الصلاة والسلام ذروني ما تركتكم ظاهره انه لا يقتضي
التكرار قال المازري رحمه الله تعالى ويحتمل انه انما احتمل

التكرار

التكرار عنده من وجه اخر لان الحج في اللغة قصد لبنية التكرار
فاحتمل عنده التكرار من وجه الاشتقاق لان مطلق الامر
قال وقد تعلقنا بما ذكرناه علماء اللغة ها هنا من قال باياب العمره
وقال لما كان قوله تعالى ولله على الناس حج البيت يقتضي تكرار
قصد البيت بحكم اللغة والاشتقاق وقد اجمعوا على ان الحج لا
يجب الا مرة كانت العوده الاخرى الى البيت يقتضي كونها عمرة
فانه لا يجب قصده بغير حج وعمرة باهل الشرع انتهى وفيه نظر
لانه مبني على اصل مختلف فيه كما تقدم من اختلافهم في الحج هل
مطلق القصد او كثرته على ان العمرة في لسان الشرع مغايرة
للحج ولهذا عطفت عليه ولا يصح استنباط حكم شرعي من امر
لغوي لانه ليس شرعيا واما قوله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم
لوجبت ففيه دليل لمذهب الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
كان له ان يجتهد في الاحكام ولا يشترط في حكمه ان يكون بوحي
ومن قال يشترط يجيب عن هذا بانه لعله اوحي اليه الوجه
الرابع قوله صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم فيه دليل على ان الاصل
عدم الوجوب وانه لا حكم قبل ورود الشرع وهو الصحيح عند
المحققين لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال
ابن الفاكهاني انما قال صلى الله عليه وسلم بين لعقل ذروني وتركي
ولم يقل ذروني وذرتكم لان العرب لم تستعمل ماضي يذر ويدع في
الامر ويدع في العام بل اماتوه واستغنوا عنه بترك وتوه
في الامر العام تمسكوا بما جاء في الشعر حيث قيل
من عد يرجو من حبيب ما الذي ... عاله في الحب حتى ودعه
وفي بعض الاحاديث لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعة الحديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

واستعمل المصدر دون الفعل انتهى وقد وقع في الشمايل للترمذي ـ
ودعهم وقاله فقد استعمل الفعل ايضا والله تعالى اعلم قال
ابن الفاكهاني ومعنى هذا لا تجلوا علي في المسئلة او لا تبالغوا في
استقصاء ولا تشددوا علي انفسكم فيشدد الله عليكم كما شدد
على بني اسرايل بسبب كثرة مجاهم في المسئلة ولو عمدوا الى ادنى
بقرة فذبحوها كانوا ممتثلين امر الله تعالى ولكن تشددوا
فشدد الله عليهم وقد اشار ذلك بقوله فانما اهلك الذين من
قبلكم كثرة مسايلهم قال الطوفي في الحديث تحريم الاختلاف وكثرة
المسايل من غير ضرورة لانه توعد عليه بالهلاك والوعيد
على الشيء يقتضي تحريمه اما الاختلاف فلانه سبب تفرقة القلوب
ووهن الدين كما جرى للخوارج حيث تبرى بعضهم من بعض
وهجن امرهم والله قضوا وذلك حرام وسبب الحرام حرام واما
كثرة السوال عن غير ضرورة فلانه مشعر بالاعنات ومفض
اليه وايضا هو حرام وقد نهى عن قيل وقال وكثرة السوال
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات وهي
صعاب المسايل وقد كان ابي بن كعب وزيد ابن ثابت وغيرهما
من افضل الصحابة اذا سيل احدهم عن حادثة يقول او قعت
هذه فان قيل نعم قال فيها بقاله وحار علي غيره وان قيل لا
قال دعوها حتى تقع انتهى وقال الشيخ تقي الدين رحمه الله
تعالى كانوا يكرهون تكلف المسايل التي لا تدعو الحاجة اليها
وقال صلى الله عليه وسلم اعظم الناس جرما من سيل عن شيء
لم يحرم على الناس فحرم عليهم من اجل مسالته وفي حديث
اللعان لما سيل الرجل عجلة مع امراته رجلا فكره رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم المسايل وعابها وفي حديث معاوية انه نهى
عن الاغلوطات وهي شداد المسايل وصعابها وهذا لما يتضمن
كثيرا منه التكلف في الدين والرجم بالظن من غير ضرورة تدعوا
اليه مع عدم الامن العثار وخطا الظن والاصل المنع من الحكم
بالظن الا حيث تدعوا الضرورة اليه تنبيه قال الطوفي واختلافهم
مضموم الفا مكسورها مطغا على كثرة اختلافهم وهذا على كثرة
لا على مسايلهم اي اهلكهم كثرة سوالهم وكثرة اختلافهم ابلغ لان
الهلاك يطلق الاختلاف ابلغ في الزجر من اهلاك بكثرة الاختلاف
وهذا الحديث من جوامع الكلم والله تعالى اعلم الحديث
العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله
امر المومنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر
اشعث اغبر يمد يده الى السما يا رب يا رب ومطعمه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب
لذلك رواه مسلم الكلام عليه من وجوه احدها قال الجوهري
الطيب خلاف الخبيث وطاب الشيء يطيب طيبة وطيبا ورما اطيبه
وقال القاضي عياض الطيب في صفات الله تعالى بمعنى المنزه
عن النقايص وهو بمعنى القدوس واصل الطيب الزكاة
والطهارة والسلامة من الخبث وقال الطوفي اعلم ان الطيب
يطلق بمعان احدها المستلذ طبعا ومنه هذا الطعام طيب فانكحوا
ما طاب لكم من النساء والثاني الطيب بمعنى الحلال ويقابله الخبيث

شبكة الألوكة www.alukah.net

عز وجل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث الثالث
الطيب بمعنى الطاهر نحو فتيمموا صعيدا طيبا ومنه الطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات اي الطاهرون من العيوب للطاهرات
والله عز وجل طيب بهذا المعنى اي هو طاهر منزه عن جميع
النقايص ولا يقبل من الاعمال الا طاهرها من المفسدات كالرياء
والعجب ونحوه ولا من الاموال الا طاهرها من الحرام وفي الحديث
من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه وفيه من صلى في
ثوب قيمته عشرة دراهم فيه درهم حرام لم تقبل صلاته انتهى
وهذا الحديث رواه احمد ابن حنبل في المسند وفي الحديث
من اكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فقيل الصرف
الفريضة والعدل النافلة وفيه من اكتسب مالا حراما فان
تصدق به لم يقبل الله منه وان مات وتركه زاده الى جهنم قال ابن الفاكهاني والكلام هنا في معنى القبول فان هذا
ظاهره اذ المتصدق بغير الطيب لا يتنفع بصدقته بوجه اصلا
لعدم قبولها ومثل هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين
لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ فظاهره انتفاء
الصحة عند انتفاء القبول ولا يلزم الدليل على وجوب الوضوء
من هذا الحديث الا بذلك قال شيخنا تقي الدين ابن دقيق العيد
وقد ترك بعض المتأخرين في هذا بحثا لان انتفاء القبول قد ورد
في مواضع مع ثبوت الصحة كالعبد اذا ابق لم تقبل له صلاة وكما
ورد فيمن اتى عرافا وفي شارب الخمر فاذا اراد ان يقوي الدليل
على انتفاء الصحة بانتفاء القبول فلا بد من تفسير معنى القبول
وقد فسر بانه ترتب الغرض المطلوب من الشيء على الشيء فاذا

تثبت

ثبت ذلك فيقال مثلا في هذا المكان الغرض من الصلاة وقوعها
مجزية ومطابقتها للامر فاذا حصل هذا الغرض ثبت القبول على
ما ذكر من التفسير واذا ثبت القبول على هذا التفسير ثبتت
الصحة فاذا انتفى انتفت ونقل عن بعض المتأخرين ان القبول
كون العبادة بحيث يثاب عليها والاجزاء كونها مطابقة للامر
لم يلزم من نفي الاخص نفي الاعم والقبول على هذا التفسير
اخص من الصحة فان كل مقبول صحيح وليس كل صحيح مقبولا
وهذا ان وقع في تلك الاحاديث التي نفي عنها القبول مع بقاء الصحة
فانه يصرف الاستدلال بنفي القبول على نفي الصحة كما حكيناه عن
الاكثرين اللهم الا ان يقال دلالة الدليل على كون القبول من لوازم
الصحة فاذا انتفى انتفت فيصح الاستدلال بنفي القبول على نفي
الصحة ويحتاج في تلك الاحاديث التي نفي عنها القبول مع بقاء الصحة
الى تاويل وتخريج جواب على الله بد على من نفسر القبول بكون
العبادة مثابا عليها او مرضية وما اشبه ذلك اذا كان مقصوده
بذلك ان لا يلزم من نفي القبول نفي الصحة ان يقال القواعد الشرعية
تقتضي ان العبادة اذا اتى بها مطابقة للامر كانت سببا للثواب
والظاهر في ذلك لا يخفى قال ابن الفاكهاني وحاصل هذا ان الاشكال
باق حتى يتأول تلك الاحاديث التي نفي عنها القبول مع بقاء الصحة
بما يكون بينها وبين هذا الحديث ويحتمل ان يقال في ذلك والله
الموفق ان الاصل في هذه العبادة المأمور بها ناقصة عما امر
به كتارك شرطا من شروطها ونحو ذلك ان تكون غير صحيحة اذ لم
يأت ما امر به صحيح لتارك في هذا الحديث وخالفناه في تلك الاحاديث
الاخر لدليل دل على ذلك فيبقى ما كان على ما كان فتثبت بذلك انتفاء

الألوكة
www.alukah.net

الصحة عند انتفاء القبول فاذا علمت هذا علمت ان حديث ان الله
طيب لا يقبل الا طيبا ينبغي على هذا البحث فان قلنا انه لا يلزم من
نفي القبول نفي الصحة كما قاله المتأخرون في الصدقة بالخبيث
ثواب دون ثواب من تصدق بالطيب وان قلنا ان القبول من لوازم
الصحة فاذا انتفى انتفت لم يكن له ثواب البتة فاطرد هذا البحث
في كل ما يرد عليك من مثل هذه الاحاديث وبالله التوفيق الوجه
الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ان الله امر المؤمنين بما امر
به المرسلين الى آخره قال النووي فيه دليل على ان الرسل واممهم
سواء في عبادة الله تعالى والدخول تحت خطابه الا ما قام عليه الدليل
من اختصاصهم على الامم ببعض الاحكام لان الجميع عباد الله تعالى
مأمورين بعبادته عز وجل والظاهر ان المراد بالطيبات في ذه
الاية بدليل ما سبق قبله وما بعده من ذم المطعم الحرام
انتهى وقال ابن الفاكهاني والطيبات جمع طيب والطيب هو الطاهر
من كل شيء قاله ابن بريدة في تفسيره ونقل عن الشافعي ان
الطيب هو المستلذ ولذلك منع الملاكيون آكلات المستقذرة كالغار
والوزغ ونحوه قال وعندي فيه نظر لان الخنزير قيل ان كله الذ
اللحوم على الاطلاق وهو حرام بالاجماع وان الصبر وما في معناه
من الادوية وغيرها مباح وقال السمناوندي في قوله يا ايها الناس
كلوا مما في الارض حلالا طيبا حلالا لا مطلق الشرع طيبا مستلذ الطبع
ويرد عليه ايضا ما ذكرناه انفا الوجه الثالث قوله فذكر الرجل
يطيل السفر اشعث اغبر قال ابن الفاكهاني هو من وادي ولقد
امر على اللئيم يسبني فمضيت ثم قلت لا يعنيني فوصفه بالنكرة
وان كان فيه الالف واللام حيث لا يراد رجلا بعينه والاشعث

هو

هو المغبر الراس قاله الجوهري قال والغبرة لون الا غبر وهو
تشبيه بالغبار قال بعض من تكلم على هذا الحديث معناه والله
تعالى اعلم يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وزيارة مستحبة وصلة
رحم وجهاد وغير ذلك من وجوه البر ومع هذا فلا يستجاب له لكمالة
المذكورة فكيف حال من هو منهمك في الدنيا في مظالم العباد وهو
من الغافلين عن انواع الطاعات قال وفي هذا الحديث ان الطيب
ما يطيبه الشرع بالاباحة والحل وان كان ليس طيبا في العرف وان الذين
الطعم من غير المباح يكون وبالا على آكله وحسرة وندامة وطعاما
ذا غصة وعذابا اليما انتهى وقال ابن الفاكهاني قوله ثم ذكر الرجل يطيل
السفر هذا من كلام ابي هريرة يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما سبق ذكره استطرد الكلام حتى ذكر الرجل يطيل السفر
الى آخره وفيه امران احدهما قوله بيديه الى السماء ليدل على ان من
ادب الدعاء رفع اليدين الى السماء وكان صلى الله عليه وسلم يرفع
يديه في الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه او كما ورد في انس وجاء
في الحديث ان الله عز وجل حيي كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه
كفيه ثم يردهما صفرا والثاني ان يتناول الحلال في المطعم والمشرب
والملبس وبالجملة فاجتناب الحرام من كل شيء شرط في اجابة الدعاء
وتناول الحرام مانع منه لقوله فاني يستجاب لذلك ووجه ذلك ان
مدد الدعاء القلب ثم تفيض تلك الارادة على اللسان فينطق به
والقلب يفسد بتناول الحرام وهو مدرك بالنظر والوجدان ولهذا
فسد القلب فسد الجسد وجوارحه والدعاء بتيجة الجسد الفاسد
ونتيجة الفاسد فاسدة والدعاء فاسد والفاسد ليس بطيب والله
عز وجل لا يقبل الا طيبا والله عز وجل لا يقبل دعاء من اكل الحرام وغذي

شبكة الألوكة www.alukah.net

يه اثنتي وقال الحليمي رحمه الله اركانا واداباً فمن اركانه ان يكون ـ
المرغوب فيه مما يبلغ قدر السايل ان يسأله وتفسيره انه ليس لاحد
ان يتشبه بابراهيم عليه السلام فيد عوا ربه ان يريه كيف يحيي
الموتى ولا ان يتشبه بعيسى عليه السلام فيقول ربنا انزل علينا
مايدة من السماء ولا ان يتشبه بموسى عليه السلام فيقول رب ارني
انظر اليك ومنها ان لا يكون عليه في سؤاله ماسأل حرج ومنها ان
يكون له السؤال عن فرض صحيح ومنها ان يكون حسن الظن بالله
عز وجل فتكون الاجابة اغلب على قلبه من الرد ومنها ان يد عوا
الله باسمايه الحسنى وصفاته العليا وهو ان يسأل مايسأل بدا
وحقيقته ولا ياخذ دعاءا بالغافيسرده سردا وهو عن حقايقه
غافلا ومنها ان لا يشغله الدعاء عن فريضة حاضرة فيفوتها
ومنها ان يكون دعاءه سؤالا بالحقيقة لا اختيارا للرب تعالى ومنها
ان يصلم لسانه اذا دعا ولا يخاطب تعالى بما لو خاطب به مخلوقا
شبهه الى قلة الحيا او سوء الادب او ركاكة العقل ومنها ان لا يد عوا
ضجرا مستعجلا بضمير انه اذا اجيب في الوقت الذي يريد والا يئس
وترك ذلك يد عو فيقيد اخاشعا بضمير انه لا يزال يد عو ويتضرع
الى ان يجاب وكلما زادت الاجابة عنه تراخيا زاد في الدعاء تنالها وتوانيا
ومنها ان اجابته اذا عظمت لم يسألها الله تعالى مستعظما اياها
في ذلك تعالى بل يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالا واحدا وتزدهنه
الله في اجابته عظيمة ومن اداب فيها ان يقدم التوبة امام الدعاء
ومنها الجد في الطلب والالحاح ومنها المحافظة على الدعاء في الرخاء دون
تخصيص حال الشدة والبلاء ومنها ان يعزم اذا سأل ومنها ان
يد عو ثلاثا ومنها ان يقتصر على جوامع الدعاء ما لم يترصد له حاجة

بعينها

وقف لله تعالى في حلة العلم بالازهر ومقره بيرواق السنن
بعينها فيقتص عليها ومنها افتتاح الدعاء وختمه بالصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ان يد عوا وهو طاهر
ومنها ان يستقبل القبلة ومنها ان يد عوا بركل صلاة ومنها
ان يرفع اليدين حتى يحاذي بهما المنكبين اذا دعا ومنها ان
يخفض صوته بالدعاء ومنها ان يمسح بيديه وجهه اذا فرغ من
الدعاء ومنها ان يحمد الله تعالى اذا عرف الاجابة ومنها ان لا يملوا
يوما او ليلة من الدعاء قال ويتحرى للدعاء الاوقات والاحوال ـ
والمواطن التي يرجى فيها الاجابة فاما الاوقات فمنها مابين
الظهر والعصر من يوم الاربعاء ومنها مابين زوال الشمس من
الجمعة الى ان تغرب ومنها الدعاء في الاسحار ومنها الدعاء يوم
عرفة واما الاحوال فمنها حال النداء للصلاة ومنها حين تطلع
الصايم ومنها نزول الغيث ومنها نزول الغيث ومنها عند التقاء
الصفين ومنها عند اجتماع المسلمين على الدعاء ومنها ادبار
المكتوبات ومنها عند القيام من المجلس واما المواطن فالموقفان
والجمرتان وعند البيت والملتزم خاصة وعلى الصفا والمروة
وقد ذكر الحليمي تفسير كل فصل من هذه الفصول واشار الى دلالته
من الكتاب والسنة او الاثر وفي ذكر ذلك طول والله اعلم ومن اداب
فيما ذكره الامام ابو حامد الغزالي ان يمسح الداعي يديه على وجهه
اذا فرغ من الدعاء وروى ابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله ببطون اكفكم
ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم قال
الغزالي ويكره ان يرفع الداعي بصره الى السماء قال صلى الله عليه وسلم
لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم او لتخطفن ابصارهم قال ومن

شبكة الألوكة www.alukah.net

اداب ان يخفض صوته بالدعا ومنها ان يتضرع ويخشع ويرهب
في الدعا قال الله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا ومنها ان يفتتح
بالحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم
بامين والصلاة ومن اداب الدعا الادب الباطن فهو اصل في الاجابة
بالتوبة ورد المظالم والاقبال على الله بكنه الهمة فقد هو السبب
الغريب في الاجابة يروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب الناس
قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج ببني اسرايل
يستسقي فلم يسقوا فاوحى الله عز وجل الى موسى اني لا استجيب
لكم ولمن معكم لان فيكم رجلا نماما يمشي بالنميمة بين الناس فقال
موسى يارب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله اليه يا موسى
اني نهيتكم عن النميمة واكون نماما فقال موسى عليه السلام لبني
اسرايل توبوا عن النميمة باجمعكم فتابوا فارسل الله عليهم
الغيث وقال سفيان الثوري بلغني ان بني اسرايل قحطوا سبع
سنين حتى اكلوا الميتة من المزابل واكلوا الاطفال وكانوا
يخرجون الى الجبال ويتضرعون الى الله فاوحى الله تعالى الى انبيايهم
لو مشيتم الي باقدامكم حتى تحنى ركبكم وتبلغ ايديكم عنان السما
وتملا السنتكم من الدعا فاني لا استجيب لكم دعاء ولا ارحم منكم باكيا
حتى تردوا المظالم الى اهلها ففعلوا فمطروا من يومهم وقال مالك
ابن دينار اصاب الناس قحط فخرجوا مرارا فاوحى الله الى نبيهم
اذا اخبرهم انكم تخرجون الي بابدان نجسة وتترفعون الي ايد قد
سفكتم بها الدما وملائتم بطونكم من الحرام الان قد اشتد غضبي
عليكم ولن تزدادوا مني الا بعدا وقال وهب ابن منبه بلغني
ان موسى عليه السلام مر برجل قايم يدعو ويتضرع طويلا وهو

ينظر

ينظر اليه فقال موسى يارب اما تستجيب لعبدك فاوحى الله اليه
يا موسى انه لو بكى حتى تلفت نفسه ويرفع يديه حتى بلغت
عنان السما ما استجيب له قال يارب ولم ذلك قال لانه في بطنه
الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام وقال الطوفي رحمه الله
اعلم ان هذا الحديث كثير النفع لانه تضمن بيان حكم الدعا
وشرطه وما نعه والدعا كما ورد في السنة مخ العبادة قال الله عز
وجل وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
الاية له عما عبادة ولان الداعي انما يدعو الله عند انقطاع امله مما
سواه وذلك حقيقة التوحيد والاخلاص والعبادة فوقهما والدعا
مخ العبادة من هذا الوجه انتهى فان قيل ظاهر الحديث يقتضي ان
من اكل حراما لا يستجاب له وظاهر قوله تعالى وقال ربكم ادعوني
استجب لكم وقوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداعي اذا دعان يقتضي الاستجابة للداعي على اي وصف كان وكذا
ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ما على وجه الارض مسلم يدعو الله
تعالى بدعوة الا اتاه الله تعالى اياها او صرف عنه من السو مثلها
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فقام رجل من القوم فقال اذا نكثر
فقال الله اكثر يريد لعمري ذلك ايضا قلت قد اجيب عن الايتين بجوابين
احدهما ان معنى الدعا هنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب الثاني
ان معنى الايتين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب
دعوة الداعي ان شيت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شا
او اجيب دعوة ان كانت الاجابة خيرا له وكذا الجواب عن الحديث
فاذا تقرر ذلك فاعلم ان حمل الايتين والحديث على ظاهرهما اعم
مرادا لاختصاص ذلك باموز منها ان لا ياكل الحرام كما تقدم وان

لا يدعوا بحارق نحو ربنا انزل علينا مائدة من السما فاذا لم يكن الحمل
على العموم خصا بالسنة والله اعلم وقد قيل لابراهيم ابن ادهم
مالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشيا
الاول عرفتم الله ولم تودوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون رسول
الله وتركتم سنته والثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به والرابع
اكلتم نعم الله ولم تودوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان
عدو لكم ووافقتموه والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها
والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت
حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم
بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا
بهم قال السبكي في قوله تعالى ادعوني استجب لكم قال ادعوني
بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة وهذا قول الحسن وبويده
ما رواه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
واعلموا ان الله لا يستجيب دعا من قلب غافل لاه تنبيه
اعلم انا متى قلنا ان الله لا يستجيب دعا اكل الحرام مطلقا قنطنا
الناس من رحمة ربهم وشككناهم في دعائهم وقد لم يشأ الله عفو
عليه لكنا نقول من واظب دائما على اكل الحرام وليس الحرام له
تحسينا يظلم قلبه ويسود فلا تنبعث منه الهمة فيقول بلسانه
ما لا يفيد ما لم يكن مبداه من القلب فحينئذ يكون منع نفع
الدعا من العبد لا من الله ثم انا نقول اذا كان الرجل مخالطا
في ملبسه للحلال والحرام والشبهة وهو باكل من ذلك فهذا
نرجو ان يستجاب له قال الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم

خلطوا

خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وغاية
قوله صلى الله عليه وسلم فاني يستجاب لذلك استبعاد والاجابة
مع ذكر من الحلال التي هو عليها لكن يجوز له ان يستجيب الله
له لطفا منه وتفضلا وتكرما اذا بدت عين الجود الحقت
المسي بالمحسن قال ابن الفاكهاني بل قد يستجيب للكافر
اما من يجيب المضطر اذا دعاه وقد حكى القاضي ابو بكر ابن
العربي في سراج المريدين ما تلخيصه ان مراكب الافرنج
جاءت الى المستنير تطلب الماء شراء من المسلمين فمنعوهم
فلما اشرفوا على الهلاك فتحوا اناجيلهم وفرشوا انطاعهم
وقدموهم وضجوا الى الله سبحانه وتعالى بالدعا فلما راى عباد
المستنير حالهم فتحوا مصاحفهم ودعوا عليهم فارسل الله عليهم
ريحا فكسرت مراكبهم واهلكتهم وغنمها المسلمين ومنها بنى باب
المستنير اولا ما ذا معناه انتهى وقيل ان ما يستجاب له لان
القوة التي بيديه بها نشأت عن مخالفته وعصيانه قال
الفاكهاني وفيه مشروعية رفع اليدين في الدعا فان قلت
ما السر في ذلك قلت لعل الجواب عن ذلك من ثلاثة اوجه الاول
ان عادة العرب اذا استعظمت امرا رفعت يديها والداعي
حد يديه لك لتوجهه بين يدي اعظم العظما ومثله رفع اليدين
عند التكبير للصلاة لان المصلي يستعظم وقوف من هو في
وجهه بين يدي من ليس في وجهه سبحانه وتعالى الثاني ان
العبادة في سؤال المملوك ذلك ليضع في يده ما يسأله منه
فكان الداعي يشبه المعقول بالمحسوس مع ما يؤذن به من
التواضع وخفض الجناح بين يدي الملك الفتاح الثالث

الألوكة
www.alukah.net

قال القزاني رحمه الله واما رفع اليدين عند السوال الى جهة
السما فهو مستحب لانها قبلة الدعا وفيها ايضا اشارة الى ما
وصف للدعوا من الجلال والكبريا تنبيها بقصد جهة العلو على
صفة المجد ولما فانه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلا
وعذري بضم العين المعجمة وكسر الذال المعجمة الخفيفة الحربي
الحادي عشر عن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهما سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته
قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك
الى ما لا يريبك رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي
حديث صحيح الكلام عليه من وجوه احدها الحسن روي عن
جده ووالده وخالته هند بنت ابي هالة ولد في شعبان سنة
ثلاث وقيل بعد ذلك وهو اكبر من الحسين بعام وقيل بعامر
وعشرة اشهر قال ابو احمد العسكري سماه النبي صلى الله عليه
وسلم الحسن وكناه ابا محمد قال ولم يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية
ثم روي عن ابن الاعرابي عن المفضل قال ان الله عجب اسما
الحسن والحسين حتى سماهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه
الحسن والحسين قال قلت فالحسان بالهمز قال ذلك حسن
باسكان السين وحسين بفتح واسكان السين انتهى وروى
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
للحسن اللهم اني احبه فاحبه وروى ابو سعيد وغيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة وعن معاوية قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يمص لسانه او قال شفتيه يعني الحسن فانه لن يعذب لسان

او شفتان

او شفتان مصهما النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحسن البصري
عن ابي بكرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن
حتى صعد المنبر فقال ان ابني هذا سيد وان الله سبحانه سيصلح
به بين فيتين عظيمتين من المسلمين وكان الحسن رضي الله عنه
جوادا ربما اجاز لواحد مائة الف وروي انه حج خمس عشرة حجة
ماشيا والنجايب تقاد بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم
الله في ماله ثلاث مرات وروي انه اعتق سبعين امرأة وكان
قل ما يفارقه اربع حرائر وعن ابن سيرين قال تزوج الحسن
امرأة بمائة جارية مع كل جارية الف درهم ولما بايع الناس بعد
ابيه ولي الخلافة سبعة اشهر واحد عشر يوما ثم تركها ابتغية
وجه الله ما قال الواقدي وجماعة توفي سنة تسع واربعين
وقيل سنة خمسين وصلى عليه سعيد ابن العاص ودفن بالبقيع
روى عنه عايشة وجماعة من التابعين وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا روى له الاربعة الثاني قال
الطوفي سبط الرجل هو ابن بنته وقوله ريحانته اشارة الى
قوله عليه السلام في الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا
اي يسر بهما ويروح وقوله يريبك بفتح الباء وضمها لغتان والفتح
افصح يقال راب يريب ثلاثيا وارابه يريبه رباعيا من الريبة
وهي الشك والتردد انتهى وقال ابن العاكهاني الظاهر ان الحديث
امر ندب وارشاد ونخص على مكارم الاخلاق بالتورع عن
الشبهات لا امر ايجاب وفرض بحيث يكون من لم يتصف بذلك
عاصيا اتما كيف وقد تقدم في الحديث السادس الحلال بين
والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فكانت الشبهات غير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحرام وحديث عمر رضي الله عنه مكسبه فيها بعض الريبة خير من المسئلة ومعناه كسبه فيه بعض شك احلال هو ام حرام خير من سوال الناس انتهى وقال الطوفي واما معناه فاترك ما فيه شك من الافعال الى ما لا يشك فيه منها وهذا اصل عند الورع وهو موافق لقوله الحلال بين والحرام بين الى قوله فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه ويروي عن زيد بن ثابت انه قال ما شئ اسهل من الورع اذا رابك شئ فدعه قال الطوفي وهذا اسهل على من سهله الله تعالى عليه وهو على كثير من الناس اصعب من ثقل الجبال وانما هذا شبيه بقول بعضهم سلم الصدور لاشئ اسهل من صيد الاسد قيل وكيف ذلك قال اذا رايت راس الحوائج واخر تكشكش والله اعلم قال بعضهم العلماء ان كانت الشبهة مما يغمض التحرم بالحرام وان لم تكن فاحشة فهي على الاصل فمن باع سلعة بعشرة الى اجل ثم اشتراها ممن باعها منه بخمسة نقدا فهو حلال محض وعمد صحيح ولكن يشبه من اعطى خمسة بعشرة الى اجل فلما خاف الناس ولم يخف الله جاءوا بالصورة فصاحب الدين صورها بهذه الصورة ليلا ينكر الغريم والغريم استسهلها لنفسه لقلة دين او ضرورة فقال كثير من العلماء ذلك جايز وقال كثير منهم حرام والاقرب التحريم لان الله لا يجازي عليه خافية والاعمال بالنيات فان علم الله بينهما انها بريئة من الدلسة والحيلة وان قلوبهم لم تتطبق على حرام لاجتناب ان يسخط الله ولا عقاب ولكن مرتكبها لم يسر على غرضه فقد يقال انه ارتكب ما لا يجوز وقدم على الربا وسانه الظن فيقال لهذا وامثاله دع ما يريبك الى ما لا يريبك

واياك

واياك وما يعذر منه انتهى قلت ومن ذلك ما يفعله بعض الناس من فتاوى الربا الذين ان يبيع السلف من السلف قباه او مندين بخمسة ثم يبتاعه منه بعشرة ونحو ذلك مما يفعله اهل الربا الذين رسمت قدمهم فيه الملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه اشتراه باعه باقل مما باعه لا يجوز عند مالك اصلا وعند ابي حنيفة ان كان قبل نقد الثمن لا يجوز وان كان بعده صح وكفى بالله شهيدا رقيبا على قلب من يفعل وكفى بالله عليما لنيته وقصده في فتطرته وغرق في بحر الربا ولا اقول ابتلك قدماه منه وابن هو من قوله عليه الصلاة والسلام لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس وقول الحسن رضي الله عنه كانوا يعني الصحابة يتركون تسعين بابا من الحلال مخافة الوقوع في الحرام فليتنبه الناس والله انه ليعلم ذلك ولكن الانسان ليطغى ان راه استغنى فنسال الله السلامة في الدين انه على كل شئ قدير الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن صحيح رواه الترمذي وغيره وهكذا قال المصنف وقد رواه مالك في الموطا عن الزهري مرسلا قال ابن عبد البر الزهري فيه اسنادان احدهما مرسل كما رواه مالك والاخر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ثم بين طرقه وصححه وقال هذا الحديث من كلام جوامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الالفاظ اليسيرة وهو مما لم يقله احد قبله صلى الله عليه وسلم الا انه قد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال

الشبكة الالوكة www.alukah.net

وصحف ابراهيم عليه على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين افضل
الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
وروى ابو ادريس الخولاني قال قلت يا رسول الله ما كانت صحف
ابراهيم قال كانت امثالا كلها فذكر الحديث قال وكان فيها وعلى
العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه
ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه انتهى قال ابن
الفاكهاني هذا خاص بالكلام واما من حسن اسلام المرء تركه ما
لا يعنيه فهو اعم من الكلام لان ما لا يعنيه التوسع في الدنيا
وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والثناء على ذلك
فليس ذلك مختصا بترك بعض الكلام ففيه ما في قوله من عد كلامه
من عمله قل كلامه وزيادة على ما تقرر هذا من حيث مدلول
اللفظ والله اعلم وروى ابو عبيدة عن الحسن قال من علامة
اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وفي الحديث
الا انبيكم بامرين خفيف مونتهما عظيم امرهما لم يلق الله بمثلهما
الصمت وحسن الخلق وقيل للقمان الحكيم وهو في حلقة عظيمة
بم بلغت الحكمة قال قدرة الله وصدق الحديث وترك ما لا يعنيني
وفي رواية صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وهذا
الحديث ربع الشريعة كما تقدم عن ابي داود قال الطوفي يقال عناه
الامر يعنيه اذا تعلقت عنايته به وكان من غرضه وارادته والذي
يعني الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه
وسلامته في معاده وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه فاذا اقتصر
الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من عظيم وذلك بعد من حسن
الاسلام لان السلامة من الشر خير عظيم والسلامة من الشر من

حسن

حسن الاسلام قال فان قيل لم قال من حسن اسلام المرء ولم يقل
من حسن ايمانه قلنا لانه قد سبق ان الاسلام هو الاعمال
الظاهرة والترك والفعل ضدان انما يتعاقبان على الاعمال الظاهرة
دون الباطنة لان الظاهرة حركات اختيارية فيها الترك والفعل
اختيارا والباطنة اضطرارية تابعة لما يخلقه الله عز وجل
في النفوس من المعلوم ويوقعه فيها من التسجية قال فان قلنا لم قال
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه على التعريف ولم يقل
حسن اسلام المرء قلنا لان ما لا يعني ليس هو كل حسن الاسلام
بل بعضه وانما جمع حسن الاسلام ترك ما لا يعني وفعل ما يعني فاذا
فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه فان قيل
لم قال من حسن اسلامه ولم يقل من اسلامه قلنا لانه ترك
ما لا يعني ليس هو نفس الاسلام ولا خيرا منه بل هو صفة وهو
حسن وحسن الشيء ليس ذاته ولا خيره واما الاسلام نفسه
فهو الانقياد لله والاركان الخمسة ونحو كالجسم وتركه ما لا يعني كالشكل
واللون له ثم قال والذي يعني الانسان من امر معاشه ما يسعه
من جوع ويروبه من عطش ويستره من ظهور عورته ويعفه
من زناه وما يتعلق بذلك من وجوه دفع الضرورة لا جهة التلذذ
والتمتع والاستكثار والله اعلم الحديث الثالث عشر عن ابي
حمزة انس ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه رواه البخاري ومسلم الكلام عليه
من وجوه احدها انس بن مالك ابن النضر الانصاري الخزرجي
النجاري يكنى ابا حمزة كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلة كان

الألوكة
www.alukah.net

بهما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين
فأتت به أمه أم سليم الانصارية أم انس أبي طلحة واسمها الرميصا
ويقال الغميصا بنت ملحان فعرضت عليه خدمته قبلها فقالت
يا رسول الله هذا انس كاتب لبيب يخدمك فخرج معه في خدمته
الى بدر وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين
سنة وبقي بعده بحوران ثمانين وكانت وفاته سنة احدى وقيل
سنة اثنين وقيل سنة ثلاث وتسعين وهذا ابن مايه وثلاث
سنين وقيل وعشر سنين وقيل وتسع ومات بقصره بالطف
عن نيف وتسعين من البصرة وقيل فرسخ ونصف وصلى عليه
قطن بن مدركة وهو اخر من مات بالبصرة من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم سوى ابي الطفيل عامر ابن واثلة
الليثي ليث بني كنانة وهو الذي يقول وبقيت سهما في الكنانة
واحدا سيرمى به او يكسر السهم فاضله وكانت وفاته سنة
مايه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية
اعوام ولد عام احد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد دعا لانس بالبركة في ماله وولده وكان يقول اني لمن اكثر
الانصار مالا وولدا وحدثتني ابنتي انسية انه دفن لصلبه
الى مقدم الحجاج البصرة بضعا وعشرين ومايه ويقال انه
ولد له ثمانين ولد البيس فيهم ابني سوى تنتين حفصة وام
ام عمرو وثمانية وسبعون ذكرا روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم الفا حديث ومايتا حديث وستة وثلاثون حديثا اتفقا
على مايحو ثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين
وانفرد مسلم باحدى وسبعين روى عنه ابو امامة سعد ابن

سهل

سهل وغيره روى له الجماعة وعن ثابت عن انس قال جاءت
ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله انس ادع له فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة فانا
رايت اثنين وانا ارجو الثالثة وفي رواية دعي لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل
حياته فاكثر الله مالي حتى ان بي لكرما يحمل في السنة مرتين
وولد لصلبي مايه وستة اولاد وكان يصلي فيطيل القيام
حتى تقطرت قدماه واتاه قهرمانه يوما فقال يا ابا حمزة عطشت
ارضنا فقام وتوضا وخرج الى البرية فصلى ركعتين ثم دعى فرايت
السحاب يلتحم ثم مطرت حتى ملات كل شيء فلما سكن المطر
بعث بعض اهله فقال انظر اين بلغت السماء فنظر فلم تعد
ارضه الا بشيرا وكان ذلك في الصيف الوجه الثاني المراد بالايمان
هنا الكامل القيام والا فاصل الايمان حاصل بدون ذلك بدليل
ما سبق في حديث جبريل ان الايمان هو التصديق بالله تعالى الخ
وليس في ذكر هذا وتظير قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا الاية والمعنى
حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه قال الشيخ ابو عمرو ابن
الصلاح رحمة الله تعالى عليه وهذا قد يعد من الصعب الممتنع
وليس كذلك ومعناه لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه في الاسلام
ما يحب لنفسه والقيام بذلك يحصل بما نكتب له حصوله مثل ذلك
من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا ينقص عليه شيئا من النعمة عليه
وذلك سهل على القلب السليم وانما يعسر على القلب الدغل عافانا
الله تعالى واخواننا اجمعين قال ابن الفاكهاني واما الغاشر وغيره

الناصح والحاسد ونحو ذلك تناقص الايمان بالنسبة الى الاول فكم
من يريد لاخيه الخير الدنيوي والاخروي ومن يريد زوال نعمة
عن عبده او تنقص حاله بحسب حسده او غشه وعدم النصيحة
له الوجه الثالث في هذا الحديث من الفقه ان المؤمن مع المؤمن
ينبغي ان يكون كالنفس الواحدة فينبغي له ان يحب لنفسه من
حيث انها نفس واحدة ومصداقه الحديث الصحيح المؤمنون
كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالحمى والسهر ومن اخبث الاحوال ان يحمل على اخيه بما ينال
الخير اذا لم يوقعه هو لما ليكون كالذي قتل اخاه من اجل ان الله
لم يتقبل قربانه وتقبل قربان اخيه وقد ابن الزنا وظاهر هذا
الحديث التساوي وحقيقته التفضيل لان الانسان يحب
ان يكون افضل الناس واذا احب لاخيه مثله فقد رضي هو
في جملة المفضولين الا ترى ان الانسان يحب ان ينتصف من
حقه ومظلمته فاذا كمل ايمانه وكان لاخيه عنده مظلمة او حق
بادر الى انصافه من نفسه وادى الحق واذا كان عليه فيه مشقة
الوجه الرابع احد هنا بمعنى واحد وهي تستعمل في الاثبات والنفي
واما الاحد الذي للعموم فلا تستعمل الا في النفي نحو ما في الدار من
احد ونحوه الوجه الخامس النفس تذكر وتؤنث فمن التذكير
قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت الى قوله
تعالى قد جاءك اياتي فاولا الاية يدل على التانيث واخرها يدل
على التذكير ومن التانيث قوله تعالى ونفس وما سواها الاية
الوجه السادس مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم ايتلاف
النفوس وقلوب الناس وانتظام احوالهم وهو قاعدة الاسلام

الكبرى

الكبرى التي اوصى بها بقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا وبيان ذلك انه اذا احب واحد من الناس لباقيهم ما يحب
لنفسه احسن اليهم ولا يوذيهم واذا احسن اليهم ولم يوذيهم
احبوه فتسري بذلك بين الناس وسريان المحبة بينهم يسري
الخير ويرتفع الشر وبذلك ينتظم امر المعاش والمعاد وتصلح
احوال العباد ومحبة الانسان لغيره ما يحب لنفسه انما هو
باعتبار عقله ايحب له ذلك ويوثره من جهة عقله اما
التكليف بذلك من جهة الطبع فيصعب اذ الانسان مطبوع
على الاستئثار على غيره بالمصالح بل على القبطة والحسد
لاخوانه فلو كلف ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه بطبعه لافضى ذلك
الى ان لا يكمل ايمان احد الا نادرا قال الطوفي وهذا الحديث
عام مخصوص بان الانسان يحب لنفسه وطي زوجته او امته
ولا يجوز ان يحب ذلك لاخيه ما لكون المراة في عصمته لانه حرام
وليس له ان يحب لاخيه فعل الحرام وما اشبه ذلك من الصور
والله اعلم الحديث الرابع عشر عن عبد الله ابن
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب
الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق
للجماعة رواه البخاري ومسلم قال الطوفي المقصود
بهذا الحديث بيان عصمة الدماء وما يباح منها وما في الاباحة
والاصل في الدماء العصمة عقلا وشرعا اما عقلا فلان القتل
افساد الصورة الانسانية المخلوقة في احسن تقويم
والعقل ينكر ذلك واما شرعا فلقوله تعالى ولا تقتلوا النفس

الألوكة
www.alukah.net

التحريم الا بالحق الخ وقوله تعالى ومن قتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية وقوله عليه الصلاة والسلام فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وقوله عليه
الصلاة والسلام ليحذر احدكم ان يحول بينه وبين الجنة
ملاكف مسلم بغير حق وقوله عليه الصلاة والسلام
من ايمان عمي قتل ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه
ايس من رحمة الله تعالى ثم استثنى من ذلك ثلاثة يجوز
قتلهم لتعلق المصلحة به بل يجب على الامام ذلك احدهم الزاني
يقتل رجما وهل يجلد قبل الرجم فيه خلاف واوجبه احمد ونفاه
الشافعي اعني الجلد ودليل قتله ما ثبت من القرآن المنسوخ
لفظا الثابت حكما الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة
ولان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية والجهينة
التي اعترفت بالزنا فرجمها انيس لان الزنا مفسدة عظيمة
فكان الحكمة في دريها بهذا والشيب احتراز عن البكر فانه يجلد
ويغرب ولا يرجم وتفاصيل ذلك في الفقه والثاني القاتل يقتل
قصاصا لقوله عز وجل النفس بالنفس وكم في القصاص حياة
ورضخ النبي صلى الله عليه وسلم راس يهودي بين حجرين
قصاصا لجاريته فعل بها فلك وقصا الخلفا بعده واجمع عليه
الناس ولان في القتل لعدوان مفسدة عظيمة وفي القصاص
مصلحة عظيمة جسيمة وافقة لها فوجب لذلك والثالث التارك
لدينه المفارق للجماعة يعني المرتد يقتل لان في افراده خللا
لنظام عقد الاسلام فوجب قتله دفعا لذلك واختلف في المراة
المرتدة هل تقتل ام لا فالشافعي واحمد تقتل لقوله عليه

الصلاة

الصلاة والسلام من بدل دينه فاقتلوه وهو عام في قتلها كالرجل
ولان اشارة الحديث المذكورة الى ان العلة تبديل الدين وهي
موجودة في المراة فوجب قتلها كالرجل وقال ابو حنيفة لا تقتل
لنهيه عليه الصلاة والسلام عن قتل النساء وهو خاص فيهن
فيقدم على عموم من بدل دينه فاقتلوه وكان السلف في قتل الزنجل
في الزنجل انه توافر بالكفر وكثر سوادهم وحارب المسلمين وكف
عما رتهم بالقتل وهذا مفقود في المراة فانها ليست من اهل الحرب
والنكاية فلا يخاف منها والاول اجود لسلامة علته من التخصيص
في من لا نكاية له كالاعمى والزمن والاشرح ونحوهم وقوله المفارق
للجماعة ابو بقلبه واعتقاده بخلاف قوله البيعان بالخيار ما لم
يتفرقا فان المراد التفرق بابدانهما فان قيل النبي صلى الله عليه
وسلم استثنى الزاني والقاتل والمرتد من المسلم واستثنى
الزاني والقاتل منهم ظاهر لان الزنا والقتل لا يخرجانهما عن الاسلام
واما المرتد فاستثناؤه من المسلم مشكل لانه بالردة يصير
كافرا واستثنا الكافر من المسلم لا يجوز فالجواب انه انما استثنى
من المسلم باعتبار ما كان قبل ردته خصوصا وعلاقة الاسلام
مرتبطة به دليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا ولهذا قال بعضهم
لا يجوز ان يشترى الكافر المرتد لبقاء علقة الاسلام واكثر ما في
هذا الحديث الجمع بين حقيقة المسلم ومجازه في مسئلة واحدة
وهي مسئلة خلاف والظاهر جوازه خصوصا اذا اقتضاه دليل
هذا كلام الطوفي ثم قوله لا يحل دم امرء مسلم هو على حذف مضاف
واقامة المضاف اليه مقامه والتقدير لا يحل مراقة دم امرء
مسلم والدم اصله دمي ولذلك ظهرت في اللام التثنية قال الشاعر

نسخة الألوكة www.alukah.net

فلو اناعلى حجر ذبحنا ٭ جرى الدميان بالخبر اليقين ويقال
امرء ومرو قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
وفى الانثى امراة ومراة ومرة بغير همز فى الاخيرة ويقال ايضا
رجله ولا فرق فى هذا الحديث بين الذكر والانثى من حيث الحكم
الشرعى وانما خص الذكر لانه الاصل ولانه اشرف فى اللفظ
من ذكر الانثى وهو كقوله عليه الصلاة والسلام من اعتق
شركا له فى عبد الحديث وكقوله عليه الصلاة والسلام من قام
رمضان ايمانا واحتسابا وغير ذلك من الاحاديث التى لا تستكر
فيها ان القصد المساواة بين الرجل والمراة حكما والثيب
هو المحصن وهو اسم جنس يدخل فيه الذكر والانثى والاحصان
شروط ستة جمعها القاضى زين الدين بن رستم فى قوله
شروط الحصانة ستة اتت ٭ مخترها على النص مستفهما
بلوغ وعقل وحرية ٭ ورابعها مسلما
وعقد صحيح ووطء مباح ٭ متى اختل شرط فلن يرجما
ثم ها هنا مسايل الاولى ان الله عز وجل قال انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله الآية اوجب قتلهم وليس زناه
ولا قاتلين ولا مرتدين فبطل حصر من يجوز قتله فى الثلاثة
المستثنين فى الحديث والجواب ان العلما اختلفوا فى قطاع
الطريق فقال بعضهم ان قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا
وقتلوا اقتلوا او اخذوا المال فقط قطعوا وهو لا يرد السوال
عليهم لانهم لم يقتلوا منهم الا قتالا كما فى الحديث وذهب بعضهم
الى تخيير الامام فيهم بين القتل والصلب والقطع والنفى وهو
ظاهر الاية لكنا يلزمهم الجواب عن السوال المذكور وجوابهم عنه

بان قتل

بان قتل قطاع الطريق وان لم يقتلوا تقتلوا ثبت بدليل اورد
على الحديث على انه صدر من النبى صلى الله عليه وسلم قبل
نزول الاية فلا تنافيه زيادتها عليها بخلاف ما لو كان صدوره
بعدها فانه يصير مصادما المسيلة الثانية فى هذا الحديث
دليل على ان اللائط لا يقتل لانه ليس واحدا من هذين المذكورين
ولا يسمى زانيا فى اللغة فان الزنا هو عبارة عن ايلاج فرج محرم
مشتهى طبعا خال عن ملك وشبهة وهو مسيلة فلان مذهبنا
المسيلة الثالثة قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء
مسلم مفهومه حل دم الكافر حربيا كان او ذميا لعموم المفهوم
فيهما لكن خرج منه الذمى بدليل منفصل عن الحديث فلا يجوز قتله
فى الذمى فيبقى الحربى على مقتضى المفهوم المسيلة الرابعة
قوله عليه الصلاة والسلام النفس بالنفس موافق للاية
الكريمة فيقتضى ان يعمر بهما قتل الكبير بالعبد والمسلم بالذمى
وورد فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قتل مسلما بذمى
وقال انا احق من وفى بذمته ولقوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون تتكافى دماوهم ويسعى بذمتهم ادناهم ولقوله صلى
الله عليه وسلم العمد قود الا ان يعفو اولى المقتول وخالف
مالك والشافعى واحمد لقوله عز وجل الحر بالحر والعبد بالعبد
مفهومه ان الحر لا يقتل بالعبد لان العبد ناقص فلا يوخذ
به كامل لان ذلك خلاف ما يقتضيه لفظ القصاص ومعناه
ورد هذا بانه لا مساواة فى الانفس كما لو قتل عشرة واحدا او قتل
صحيح سليم كبير ضعيفا او رجل امراة مع نقصان عقلها وبينهما
ونقصان دينهما عن دية الرجل فثبت ان الاعتبار بالمساواة

الألوكة
www.alukah.net

في ايجاب القصاص في النفس وان الكامل يقاد منه للناقص
وروي ابن ابي شيبة حدثنا عن ادريس عن ليث عن الحكم عن
علي كرم الله وجهه وعبد الله رضي الله عنه قال اذا قتل المسلم
يهوديا قتل به وروى الطحاوي عن البراء ابن سمرة ان رجلا من
المسلمين قتل رجلا من العبايدة قال فقدمه اخوه الى عمر ابن
الخطاب فكتب عمر ان يقتل فجعلوا يقولون يا هبار قتل بجعل يقول
حتى يأتي الغيظ قال فكتب عمر ان لا يقتل ويودي الدية ورد ي
ان الكتاب ورد بعد ان قتل وانه انما كتب بان يسيل الصحيح
على الدية حتى كتب اليه من فرسان المسلمين فحولا من اعلام
الصحابة رضي الله عنهم ولا نعلم لهم مخالفا من نظارهم واحتجوا
ايضا بقوله عليه الصلاة والسلام ولا يقتل مسلم بكافر ولا
ذي عهد في عهده ولتحرير الدليل لموضع غير هذا **المسئلة**
الخامسة قال الطوفي عموم قوله النفس بالنفس يقتضي وجوب
القصاص في القتل بالمثقل كالخشبة والحجر وهو قول الشافعي
واحمد ولانه اخذ نفس بنفس فاوجب القصاص كالقتل بالمحدد
وقال ابو حنيفة لا قصاص فيه ولو رماه بابا قبيس هذا لفظة
ابا بابا قبيس وهو لغة في ابا مثل عصي لان القتل بالمثقل ليس
بكامل فلو يوجد به قتل كامل وذلك يلزمهم في مثل قتل الحر بالعبد
انتهى قلت وذلك يلزمهم في قتل الحر بالعبد فيه نقول لان قتل الحر
بالعبد كامل من حيث انه قتل انما النقصان في المقتول لا في القتل
واما القتل بالمثقل فانه قول ناقص فلا يوجد به قتل بالسيف وهو
كامل فتله ولان القصاص مبني على المساواة والمماثلة وقتل القاتل
بالمثقل كما قيل ممتنع لعدم كيفية المماثلة وقتله بالسيف غير مماثل

المسئلة

وقف الله تعالى على طلبة العلم بالازهر ومعهد حرق الدين
المسئلة السادسة قال الطوفي عموم قوله التارك لدينه
يقتضي انه اذا تهود نصراني او تنصر يهودي انه يقتل لانه تارك
لدينه والقائل ان يقول التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني
والقاتل وحينئذ لا يدل على ما ذكرتم وهو سؤال صحيح **المسئلة**
السابعة قوله الثيب والقاتل والمرتد هي بيان لقوله الا باحدى
ثلاث يعني خصال وابدل منهم والثلاثة المذكورون لا يصح ابدالهم
من الخصال لان المذكر لا يبدل من المونث والجواب ان هذه تدل
على المعنى والتقدير الا باحدى ثلاث اي خصال الزاني والقاتل
والمرتد وخصلة الزاني وخصلة ذي النفس اي قاتل النفس
ونحو هذا من التقدير والله اعلم **المسئلة الثامنة** اذا قتل
الرجل عبده قال النخعي والثوري في احد قوليه يقتل به وقال عامة
الفقهاء لا يقتل به احتج الاولون بما رواه النسائي من حديث الحسن
عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل عبده
قتلناه ومن جدعه جدعناه ومن خصاه خصيناه وقال البخاري
وانا اذهب اليه واحتج الجمهور بان الله تعالى جعل ذلك للولي بدليل
قوله فقد جعلنا لوليه سلطانا وولي العبد مولاه في حياته وبعد
وفاته ولا يملك العبد شيا لقوله تعالى عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ينفي
ملكه نفيا عاما من كل شيء فلم يجز ان يثبت له بذلك القود على احد
وحديث سمرة معارض بما روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان رجلا قتل عبده متعمدا فجلده النبي صلى الله عليه وسلم ونفاه
سنة ومحى اسمه من المسلمين ولم يقده به فنفي هذا الخبر ظاهرا
اثبته خبر سمرة مع احتمال خبر سمرة لان يكون رجلا اعتق عبده
ثم قتله او جوعه او لم يقدم على ذلك ولكنه هدده فبلغ ذلك الشارع

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال ذلك مع ان اهل الحديث يقولون ان الحسن لم يسمع من سمرة
الا حديث العقيقة فهو منقطع به المسئلة التاسعة اختلف
الفقهاء في قتل الوالد بولده فقال عامتهم لا يقتل وعليه الدية في ماله
قال بذلك اصحابنا والاوزاعي والشافعي وسوا بين الجد والاب وقال
مالك يقتل به ويدرء عنه اذا ذبحه قتل به وان حذفه بالسيف لم
يقتل به وحجة العامة حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يقتل والد بولده وهذا خبر مستفيض مشهور
وقد حكم به عمر ابن الخطاب بحضرة الصحابة من غير خلاف من واحد
منهم عليه وهذا يخص ايات القصاص ويدل على ان الوالد غير
مراد بها المسئلة العاشرة قال الشيخ تقي الدين قد يوخذ
من قوله المخالف للجماعة بمعنى المخالف لاهل الاجماع فيكون متعمدا
لمن يقول بمخالف الاجماع كافرا وقد نسب ذلك الى بعض الناس
وليس ذلك بالبين وقد قدمنا الطريق في التكفير بالمسايل
الاجماعية تارة يصححها المتواتر بالنقل عن صاحب الشرع
لوجوب الصلاة مثلا وتارة لا يصححها المتواتر فالقسم الثاني
لا يكفر به جاحده لمخالفته المتواتر لا لمخالفته الاجماع والقسم الثاني
لا يكفر به وقد وقع في هذا الكلام من يدعي الحذق في المعقولات
ويميل الى الفلسفة قطعا ان المخالف في حدوث العالم من قبيل
مخالفة الاجماع واحدث من قول من قال انه لا يكفر بمخالف الاجماع
ان لا يكفر هذا المخالف في هذه المسئلة وهذا كلام ساقط اما عن
عمي في البصيرة او تعام لان حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه
الاجماع والتواتر بالنقل عن صاحب الشرع فيكفر المخالف

بسبب

بسبب مخالفته الاجماع انتهى المسئلة الحادية عشر قال
الاثيلي وقد اختلف العلماء في تارك الصلاة متعمدا غير جاحد
لوجوبها فمنهم من قال يكفر بتركها وان كان مقرا بوجوبها لقوله
صلى الله عليه وسلم لمن الله يلعن ما منعكل ان تقبل الست
برجل مسلم ومعناه ان من لم يصل فليس بمسلم وانما تركه لقوله
اني كنت صليت في اهلي فصدقه ممن ترك الصلاة متعمدا وهو
قادر على فعلها فقد روي تكفيره عن علي وابن عباس وجابر
وابي الدرداء رضي الله عنهم وعن عمر رضي الله عنه لا حظ في
الاسلام لمن ترك الصلاة وعن ابن مسعود رضي الله عنه من
لم يصل فلا دين له وقال ابراهيم النخعي ايوب السختياني وابن
المبارك واحد ابن حنبل واسحاق بن راهوية من ترك صلاة
واحدة متعمدا حتى يخرج وقتها من غير عذر ولا مرض قتلناه بها
وقال لا اصلي فهو كافر ودمه وماله حلال ولا يرثه ورثته من
المسلمين ويستتاب فان تاب والا قتل وحكم ماله حكم مال
المرتد قال اسحاق وذهاب الوقت ان يوخر الظهر الى غروب
الشمس والمغرب الى طلوع الفجر قال وقد اجمع العلماء على ان من
سب الله او رسوله او دفع شيئا مما انزل الله او انكره فهو كافر
وكذلك تارك الصلاة حتى يخرج وقتها عامدا قال ولقد اجمعوا
في الصلاة على شئ لم يجمعوا عليه في غيرها لانهم قالوا من عرف بالكفر
ثم رؤي يصلي الصلاة في وقتها وتكرر ذلك منه ولم يعلم منه اقرار
باللسان انه يحكم له بالايمان ولم يحكموا له في الصوم والحج بمثل ذلك
قال فمن لم يجعل تارك الصلاة كافرا فقد ناقض وخالف اصل قوله
وقول غيره ولقد كفر ابليس اذ لم يسجد السجدة التي امر بسجودها

شبكة الألوكة www.alukah.net

فكذلك تارك الصلاة حتى يخرج وقتها وقالا احمد ابن حنبل لا اكفر احدا
بذنب الا تارك الصلاة ثم ذكر استتابته وقتله وحجة من قال
بذلك حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بين العبد
والشرك والكفر ترك الصلاة وحديث بريدة عن النبي صلى الله
عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر
وقوله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر حبط عمله
يعني متعمدا وقد احتجوا ايضا بانه صلى الله عليه وسلم كان اذا
غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فاذا اصبح فان سمع اذانا امسك
وان لم يسمع اذانا اغار ووضع السيف واحتجوا ايضا بقوله تعالى
اقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين وحديث ابي هريرة
من ترك الصلاة حشر مع فرعون وهامان وابي بن خلف وحديث
انس من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فذلكم من المسلمين وقال
الشافعي رحمه الله تعالى يقول الامام لتارك الصلاة صلي فان قال
لا اصلي يسئل فان ذكر علة في جحده امر بالصلاة على قدر طاقته
فان ابى قتل وورثه ورثته من المسلمين وهو قول اصحاب مالك
وبعضهم يرويه عن مالك وبه قال ابو ثور وهو قول مكحول وحماد
ابن زيد ووكيع وحجتهم ان ابا بكر رضي الله عنه استحل دماء مانعي
الزكاة وقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فقاتلهم
على ذلك واراق دماءهم ومعه جمهور الصحابة فمن امتنع من اقامة
الصلاة كان احرى لان الصديق جعلها اصلا وشبهها الزكاة وعلوم
انهم كانوا مقرين بالاسلام يومئذ ثم ان عمر رضي الله عنه كيف لا
نقاتلهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم

واموالهم

واموالهم الا بحقها فقال ابو بكر وهذا من حقها والله لاقاتلن من
فرق بين ما جمع الله تركوا قول لا اله الا الله وصاروا مشركين وقد روي انهم قالوا
لابي بكر ما كفرنا بعد ايماننا ولكن شححنا على اموالنا وقال قائلهم
اطعام رسول الله ما كان بيننا فيما مضى ما بال ابي بكر فسار اليهم
اليهم ومعه عمر وساير الصحابة وبعث خالد ابن الوليد الى قتال
مانعي الزكاة وهذا كله مما احتج به الشافعي وقال فيه دلالة على ان
من امتنع مما افترض الله عليه كان حكمه على الامام اخذه به وقتاله
عليه وان ابى ذلك على نفسه واما تورعه عن ترثه فلان عمر لما ولي
رد على ورثة مانعي الزكاة ما وجد من اموالهم في ايدي الناس وقد
كان ابو بكر رضي الله عنه سبا هم كما سيأتي في الردة فخالفه عمر
رضي الله عنه في ذلك لصلاتهم وتوجيههم ورد الى ورثتهم اموالهم
وجماعة من الصحابة ولم ينكر ذلك عليه احد واحتج الشافعي
رحمه الله بحديث ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه سيكون بعدي امراء فتعرفون
وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كرهه فقد سلم لكن من رضي
وتابع قالوا يا رسول الله الا نقاتلهم قال لا ما صلوا وفيه دليل
على انهم ان لم يصلوا الخمس قوتلوا ومن حجتهم ايضا قوله
صلى الله عليه وسلم نهيت عن قتل المصلين فمن لم يصل
لم ينهه عن قتله وقال للذين ارادوا قتل رجل اليس يصلي
قالوا بلى ولا صلاة له فنهاهم عن قتله وقال لصلاته اولئك الذين
نهاني الله عن قتلهم وقال اني لم امر ان انقب عن قلوب الناس
ولا بطونهم واعتل الشافعي رحمه الله ومن قال بقوله في دفع
الاثار المروية في تكفير تارك الصلاة بان قالوا المراد من ترك

الألوكة
www.alukah.net

جاحدا منكرا لفرضيتها وقالوا قد يراد بالكفر كفر النعمة كما قال من
رغب عن نسب ابيه فقد كفر وكقوله سباب المسلم فسوق وقتاله
كفر ولا يزني الزاني حين يزني وهو مومن وتاولوا قوله لا يزني الزاني
حين يزني وهو مومن على انه لا يفعل ذلك وهو مستكمل الايمان
وكذلك قول عمر لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة اي لا كبير حظ له
كامل وكذلك ما اشبهه وما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد من اتى بهن لم
يضيع منهن شيا كان له عند الله عهدا ان يدخله الجنة
ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شا عذبه وان
شا غفر له ومذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ان تارك الصلاة
فاسق وهو مومن لتصديقه ويضرب ضربا مبرحا ويسجن
حتى يتوب وهو قول ابن شهاب وطايفة من اهل الحجاز
والعراق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد
عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها قالوا فحقها التلاثة
التي ذكرها صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لا كفر بعد
ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير نفس قالوا والكافر
جاحد وتارك الصلاة والمقر بالاسلام غير جاحد ولا كافر وليس
بمستكبر ولا معاند وانما يكفر من جحدها واستكبر عنها ابدا
قالوا وقد كان مومنا قبل تركها بيقين فاذا تركها فلا يجب
قتله الا بيقين ولا يقين مع الاختلاف قالوا فجب القول
بانه ما قيل في ذلك وهو الضرب والسجن انتهى كلامه وقال
الشيخ تقي الدين فقد استدل بهذا الحديث على ان تارك الصلاة

لا يقتل

لا يقتل بتركها فان ترك الصلاة ليس من هذه الاسباب
ام من زنا المحصن وقتل النفس والردة وقد حصر النبي
صلى الله عليه وسلم اباحة الدم في هذه الثلاثة بلفظ النفي
العام والاستثنا منه لهذه الثلاثة وبذلك استدل شيخ
والدي الامام الحافظ ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي
في ابيانه التي نظمها في حكم تارك الصلاة انشدنا الحافظ
ابو الحسن علي ابن المفضل المقدسي لنفسه يقول
خسر الذي ترك الصلاة وخابا وابا معادا صانها وصابا
ان كان يجحدها فحسبك انه امسى بربك كافرا مرتابا
او كان يتركها لنوع تكاسل عطفا على وجه الصواب مجابا
فالشافعي ومالك رايا له ان لم يتب حد الحسام عقابا
وابو حنيفة قال يترك مرة هيلا ويحبس مرة ايجابا
والظاهر المشهور من اقواله تعذيره زجرا له وعقابا
والراي عندي ان يعود به الامام بكل تاديب يراه صوابا
ويكف عنه القتل طول حياته حتى يلاقي في المآب حسابا
فالاصل عصمته الا ان يرتكب احدى الثلاث الى الهلاك ركابا
الكفر او قتل المكافي عامدا او محصن طلب الزنا فاصابا
نعم من المنسوبين الى اتباع مالك اختار خلاف مذهبه في ترك
قتله وامام الحرمين ابو المعالي الجويني استسهل قتله
من مذهب الشافعية ايضا وجا بعض المتاخرين ممن
ادركنا زمنه فاراد ان يزيل الاشكال فاستدل بقوله عليه
الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان رسول الله ويقيموا الصلاة ويوتوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الزكاة ووجه الدليل منه انه وفق العصمة على مجموع الشهادتين
واقامة الصلاة وايتاء الزكاة والمذنب على اشياء لا يعصل الا بحصول
مجموعها وتنتفي بانتفاء بعضها وهذا ان قصد به الاستدلال
بالمنطوق وهو قوله عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس
حتى الخ فانه يقتضي بمنطوقه الامر بالقتال الى هذه الغاية فقد زال
وسمى لانه فرق بين المقاتلة على الشيء والقتل عليه فان
المقاتلة مفاعلة تقتضي الحصول من الجانبين ولا يلزم من اباحة
المقاتلة على الصلاة اذا قوتل عليها اباحة القتل عليها من
المتنع عمدا فعلها اذا لم يقاتل ولا استطال بان قوما لو تركوا
الصلاة ونصبوا القتال عليها انهم يقاتلون اما النظر والخلاف
فيما اذا تركها انسان من غير نصب قتال هل يقتل ام لا فتامل
الفرق بين المقاتلة على الصلاة والقتل عليها وانه لا يلزم من
اباحة المقاتلة عليها اباحة القتل عليها وان كان اخذ هذا
من لفظ اخر الحديث وهو ترتيب العصمة على فعلهم فانه
يدل بمفهومه فدل على انها لا ترتيب على فعل بعضه هان الخطب
لان هذا دلالة مفهوم والخلاف فيها معروف مشهور وبعض من
ينازعه في هذه المسئلة لا يقول بدلالة المفهوم ولو قال بها فقد
ترجح عليها دلالة المنطوق في هذا الحديث انتهى كلامه تنبيه
قال ابن الفاكهاني اللام في قوله عليه الصلاة والسلام لتارك
لدينه وفي المفارق للجماعة الظاهر انها زائدة كما زيدت في قوله
تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم وفي قوله تعالى وان بوانا لابراهيم
مكان البيت ونحو ذلك فان تارك وفارق متعديان لانفسهما
واسم الفاعل من الفعل المتعدي متعد كفعله كما ان القاصر

كذلك

كذلك تزيد في اسم الفاعل كما زيدت في الفعل والا فالاصل
التارك دينه والمفارق الجماعة كما تقول الضارب زيدا ولا تقول
الضارب لزيد وكان زيادتها لتوكيد المعنى والله اعلم الحديث
الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يومن بالله واليوم
الاخر فليكرم جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم قال الطوفي اللام في
ليقل او ليصمت وليكرم لام الامر ويصمت قال الشيخ بضم الميم
قال الطوفي وقد سمعناه بكسرها مضارع خوضرب يضرب
ويفعل بضم العين فيه مثلث وخل بفتح عليه ابن جني من الخصائص
والصمت السكوت مع القدرة على الكلام فان كان عن العجز
عنه فاما لفساد آلة النطق فهو الخرس او لتوقفها وهو العي
انتهى وقال الجوهري يقال صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا اذا
سكت واصمت مثله وظاهر هذا انه مجرد السكوت وكلام الطوفي
يشعر بانه السكوت مع القدرة على الكلام قال الطوفي وقوله
من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ظاهره
توقف الايمان على هذه الاشياء المذكورة اكراما لها والصمت
وقول الخير اولى الصمت وليس كذلك انما هو المبالغة في الاستحباب
على هذه الافعال كما يقول القائل ان كنت ابني فاطعني ونحوه
تحريضا وتحبيبا له على الطاعة لا على ان بانتفاء طاعته ينتفي
انه ابنه او على ان المعنى من كان كامل الايمان بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت وليكرم جاره فيكون متوقفا على هذه

الشبكة الألوكة www.alukah.net

الافعال كمال الايمان لا حقيقته ولا التاويلين جيد منه في الحديث ثلاثة
احكام احدها امر المؤمن اما ان يقول خيرا او يسكت لان قولا لخير
غنيمة والسكوت عن الشر سلامة وفوات الغنيمة والسلامة
ثبات في حال المؤمن وما يقتضيه شرف الايمان لان الايمان مشتق
من الامان ولا امان لمن فاتته الغنيمة والسلامة وضبط هذا
الموضع ان الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير وهو
ربح او شر فهو خسارة فللانسان في كلامه وسكوته ربحان ينبغي
ان يحصلهما وخسارتان يتخلص عنهما انتهى ومعنى الحديث ان المؤمن
اذا اراد ان يتكلم فليتفكر قبل كلامه فان علم وتحقق ان ما يتكلم
به خير متحقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر الى كلام محرم او مكروه
فليتكلم وان كان مباحا فالسنة السكوت عنه لما قاله العلماء
رحمهم الله تعالى قالوا لانه انما ادى الكلام المباح الى المكروه او
المحرم وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وظاهر
الاية انهما يكتبان المباح وان كان قد قيل انهما لا يكتبان الا ما
كان فيه ثواب او عقاب قال محمد بن الحسن رحمه الله اخبرنا
هشام بن عروة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
ان الملائكة لا تكتب الا ما فيه اجر او وزر وقيل يكتب ثم تستنسخ
منه قوله تكتب عليه في اللوح المحفوظ كل اثنين وخميس فما كان
فيه خير او شر يثبت ومالم يكن فيه جزاء خير او شر يطرح لقوله
تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقيل يكتب ويستنسخ
يوم القيامة لانه يوم الحساب والجزاء وفي المحيط الكلام على
ثلاثة اقسام منها ما يكتسب به اجرا كالتمجيد والتحميد
والتسبيح ونحوه وقد لا يوجر عليه ويأثم به في حال كمن ذكر الله

او سبح

او سبح الله في مجلس الفسق على انه يعمل عمل الفسق فهو حرام
وكذا التاجر لو فتح متاعه لمشتر به وسبح الله تعالى او صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم واراد به كذا اعلام المشتري جودة
متاعه يكره وكذا قول القفال عند فتح القفاع لا اله الا الله
او يقول صلى الله على محمد يأثم لانه يأخذ لذكر الله ثمنا بخلاف العالم
والغازي ولو سبح الله في مجلس الفسق على وجه الاعتبار
يعني اذا اشتغل بالتسبيح واتم بالفسق يوجر عليه وكذا من
قال لا اله الا الله في السوق يوجر الله من قوله وحده والتسبيح
بقراءة القرآن قيل لا بأس به لانه عليه السلام قال زينوا القرآن
باصواتكم وقال ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال عامة
مشايخنا انه مكروه لا يحل الاستماع اليه لان فيه تشبها
بفعل الفسقة في حال فسقهم وهو المختار وكره ابو حنيفة
قراءة القرآن عند القبر وعند محمد لا يكره ومشايخنا اخذوا
بقول محمد وينتفع الميت به وينبغي ان يمنع الصوفية
ما يفعلونه من رفع الصوت وتحريف الثياب عند
سماع الغنى فان ذلك مكروه في الدين عند سماع القرآن
فما ظنك بالغنى ومنه ما يكتسب به وزر وهو الغيبة والنميمة
والشهادة والكذب محظور الا في مواضع في القتال مع العدو
والخديعة وفي الصلح بين اثنين وفي رضا الرجل اهله وفي
دفع الظالم عن المظلوم لقوله عليه الصلاة والسلام لا يصلح
الكذب الا في ثلاث الصلح بين اثنين وفي القتال وفي الرجل
اهله ثم قال بعضهم يرخص الكذب في هذه المواضع بلا تعريض
لهذا الحديث وقال بعضهم يرخص بالتعريض دون الكذب

المحض والتعريض ان يريد المتكلم باللفظ غير ما وضع له
اللفظ ولكنه يحتمله كما اذا قيل لآخر كل هذا الطعام فقال ما
يريد به الاكل بالامس لا الاكل للحال والتعريض بالكذب لغير حاجة
وضرورة قيل لا باس به لانه مما يحتمله اللفظ وقيل يكره لان
اللفظ ظاهره الكذب وان كان يحتمل الصدق فان السامع
يفهم منه الكذب فيكون في ذلك نوع تقرير وخداع والكذب
انما كره للتقرير والخداع فيكره وكذا الغيبة حرام الا في
حال وهو ان يكون رجل يغر الناس بالدين واللسان فلا
غيبة في ذكره لتحويله عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه وان
علم السلطان ليزجره فلا اثم عليه ولو اغتاب اهل قرية
لم تكن غيبة حتى يسمى قوم معروفين لان الغيبة انما تكون
غيبة للمعلوم قال عليه السلام كذب في اعين الانصار شيا انتهى
مخلصا وروى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يا تبل العشاء الا
غيابا بعدها اما ذاكرا فيغتم واما نايما فيسلم وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسلم
فليلزم الصمت وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلم ابا ذر فقال يا ابا ذر الا ادلك على خصلتين هما
اخف على الظهر واثقل في الميزان من غيرهما قال بلى يا رسول
الله قال عليك بحسن الخلق وطول الصمت والذي نفس
محمد بيده ما عمل الخلايق بمثلهما وقال الخصلة الصالحة تكون
في الرجل فيصلح الله عز وجل له بها عمله كله وظهور الرجل
وصلاته يكفر الله بظهوره ذنوبه وتبقى صلاته له نافلة ،

وعن

وعن انس ان لقمان كان عند داود وهو ينسج الدرع فجعل
يفعله هكذا بيده فجعل لقمان يتعجب ويريد ان يساله فتتمه
الحكمة ان يساله فلما فرغ صنعها على نفسه وقال نعم
درع الحرب هذه فقال لقمان ان الصمت من الحكمة وقيل
ما علمه كنت اردت ان اسالك فسكت حتى كفيتني وقال ابو العتاهية
ان كان يعجبك السكوت فانه قد كان قبلك يعجب الاخيار
ولئن ندمت على سكوتك مرة فلقد ندمت على الكلام مرارا
ان السكوت سلامة ولربما زرع الكلام عداوة وضرارا
واذا قرين بجانب من حاسر زادت بذاكر خسارة وقتارا
انتهى كلام البيهقي وقال الاستاذ ابو نصر القشيري رحمه الله
فاما اثار ارباب المجاهدة السكوت فانما علموا ما في الكلام
من الافات ثم ما فيه من حظ النفس في اظهار صفات المدح
والميل الى ان يتميز بين اشكاله بحسن النطق وغير هذا
من افات الخلق وذلك نعت ارباب الرياضات وهذا هو
احد اركانهم وحكم المنازلة وتهذيب الخلق وقيل ان داود
الطائي لما اراد ان يقعد في بيته اعتقد ان يحضر مجالس
ابي حنيفة او كان تلميذا له ويقعد بين اصحابه من العلما
ولا يتكلم في مسيلة فلما قوي نفسه على ممارسة هذه الخصلة
سنة كاملة قعد في بيته عند ذلك وابى العزلة وكان عمر
ابن عبد العزيز اذا كتب كتابا فاستحسن لفظه مزق
الكتاب وغيره وقال بشر ابن الحارث اذا اعجبك الكلام فالصمت
واذا اعجبك الصمت فتكلم وقال سهل ابن عبد الله لا يصح
لاحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا يصح له التوبة

الألوكة
www.alukah.net

حتى يلزم نفسه الصمت وقال ابو بكر الفارسي اذا كان العبد
ناطقا فيما يعنيه وما لا بد له منه فهو في حد الصمت ويروى
عن معاذ بن جبل انه قال لهم الناس قليلا وكلم ربك كثيرا العل قلبك
يرى الله وقيل لذا النون المصري ما اصون الناس لنفسه
قال امسكهم للسانه وقال ابن مسعود ما شيء احق بطول السجن
احق من اللسان وقيل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
كان يمسك في فيه حجرا ليقل كلامه وربما يكون السكوت
يقع على المتكلم تاديبا له لانه اساء ادبه في شيء كان الشان اذا
قعد في حلقته ولا يبالون به يقول ووقع القول عليهم بما ظلموا
فهم لا ينطقون وربما وقع السكوت على المتكلم لان في القوم من هو
اولى بالكلام منه وربما يقع السكوت لمعنى في الحاضرين وهو
انه يكون هناك من ليس باهل لسماع ذلك الكلام فيصون
الله لسان المتكلم غيرة وصيانة لذلك الكلام ممن غير اهل
وربما كان سبب السكوت الذي يقع على المتكلم ان بعض
الحاضرين كان يعلم الله سبحانه منه حاله انه يسمع ذلك الكلام
فيكون فتنة له اما لتوهمه انه وقته او لا يكون او لانه يحمل نفسه
ما لا يطيق فيرحمه الله عز وجل بان يحفظ سمعه عن ذلك الكلام
اما صيانة له او عصمة عن غلطه وقال مشايخ هذه الطريقة
ربما يكون السبب فيه حضور من ليس باهل لسماعه من الجن
او لا تخلو مجالس القوم من حضور جماعة من الجن وقال
بعض الحكماء انما خلق للانسان لسان واحد وعينان واذنان
ليسمع ويبصر اكثر مما يتكلم انتهى وروي ان رجلا سال مالك
ابن انس رحمه الله في مرضه الذي مات فيه فقال اوصني

فقال

فقال ان شئت جمعت لك علم العلماء وحكمة الحكماء وطب الاطباء
في ثلاث كلمات اما علم العلماء فاذا سئلت عن ما لا تعلم فقل لا
اعلم واما حكمة الحكماء فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم
فان اصابوا كنت منهم وان اخطاوا سلمت من خطاياهم
واما طب الاطباء فاذا اكلت طعاما فلا تتكلم الا وتفسك تشتهيه
فانه لا يلم بجسدك عند صرض الموت والتشهد
والعبد الملك الشريشي اذا اضطررت الى الكلمة فدعها وبالسكوت
فلو كان نطقك من فضة لكان سكوتك من عسجد
وبالجملة فالاولى بالانسان التقليل من الكلام ما استطاع
ما لم يتعلق بذلك مصلحة دينية او دنيوية وخصوصا بعد
العشاء الاخرة خشية ان ينام عن الصبح بسبب سهر
اول الليل واما خشية ان يقع في الحديث من اللغو واللغط
ما لا ينبغي ان يختم به اليقظة وقد استثنى العلماء من ذلك
اربعة انواع العلم وجميع القربات والكلام مع العروس
والضيف والمسافر واما ما تدعوا الحاجة اليه من ضرورات
الانسان ومصالحه نحو حدثني وهل وعسى ذلك فخارج عن
هذا وابعد اعلم قوله عليه السلام من كان يومن بالله واليوم
الاخر فليكرم جاره قال ابن الفاكهاني اختلف في حد الجيرة
فقال الاوزاعي اربعون دارا من كل ناحية حيرة وقالت فرقة
من سمع الاقامة فهو جار ذلك المسجد ويقدر ذلك في الدور
وقالت فرقة من سمع الاذان وقالت فرقة من ساكن رجلا
في محلة او مدينة فهو جاره والمجاورة مراتب بعضها
اصق من بعض ادناها الزوجة قال الاعشى وجارتها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيني فانك مطالقة وبعد ذكر الجيرة الخلط بضم الخاء واللام
جمع خليط واختلف اهل التفسير في قوله تعالى والجار ذي
القربى والجار الجنب فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وجمهور المجار ذي القربى هو الجار القريب النسب والجار
الجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقال سعيد بن الشامي الجار
ذو القربى هو الجار المسلم والجار الجنب هو اليهودي او
النصراني وقالت فرقة الجار ذو القربى هو الجار القريب
المسكن منك والجار الجنب هو البعيد المسكن منك قال ابن
عطية وكان هذا القول منتزع من الحديث قالت عايشة
رضي الله عنها يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال
عليه السلام اقربهما منك بابا وقيل الجار الجنب الزوجة
قال القاضي عياض رحمه الله تعالى معنى الحديث ان من التزم
شرايع الاسلام لزمه اكرام جاره وضيفه وبرهما وكل ذلك
تعريف بحق الجار وحث على حفظه وقد اوصى الله تعالى بالاحسان
اليه في الكتاب وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه انتهى وقد قال اصحابنا
انه الجار الملاصق له له الشفعة اذا بعيت دار ليس لها شريك
لقوله عليه الصلاة والسلام جاره الدار احق بدار الجار وهذا
من رعاية حقوقه والله اعلم قال الطوفي رحمه الله تعالى
الجيران ثلاثة كافر فله حق واحد بالجوار ومسلم اجنبي فله
حقان بالجوار والاسلام ومسلم قريب فله ثلاثة حقوق بالجوار
والاسلام والقرابة كذا قاله بعضهم قلت وفي البخاري
عن ابن شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله

لا يؤمن

لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل ومن ذلك
يا رسول الله قال الجار لا يامن جاره بوايقه قال وما بوايقه
قال شره وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من لا يامن جاره
بوايقه وفي البيهقي من احب ان يحب الله ورسوله فليصدق
الحديث وليود الامانة ولا يوذي جاره وفيه عن المقداد بن
الاسود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يزني
الرجل بعشرة نسوة ايسر عليه من ان يزني بامراة جارة
ولان يسرق الرجل من عشرة ابيات ايسر عليه من ان يسرق
من بيت جاره وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ادري ما حق الجار
اذا استعانك اعنته واذا استقرضك اقرضته واذا افتقر
عدت اليه واذا امرض عدته واذا اصابه خير هنيته واذا
اصابه مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطل
عليه بالبنا تحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بريح قدر
واذا اشتريت فاكهة فاهد له منها فان لم تفعل فادخلها
سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده الا ترون ما حق الجار
والجار والذي نفسي بيده ما يبلغ حق الجار الا قليل ممن رحمه
الله فما زال يوصيهم بالجار حتى ظنوا انه سيورثه ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جار له
ثلاث حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فاما الجار
الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الجيرة
وحق الاسلام وحق القرابة واما الذي له حقان فالجار المسلم

www.alukah.net

له حق الجوار وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار
الكافر له حق الجوار قلنا يا رسول الله نطعمهم من نسكنا قال
لا تطعموا المشركين شيأ من النسك وعن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت فيشهد له اربعة
من ابيات اهل جيرانه الا ادنيين انهم لا يعلمون منه الا خيرا الا
قال الله عز وجل قد قبلت قولكم اوقال شهادتكم وغفرت له
ما لا تعلمون انتهى النقل من البيهقي قوله عليه الصلاة والسلام
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قال اهل
اللغة الضيف يكون واحدا وجمعا ودليله قوله تعالى هؤلاء
ضيفي وجمع على اضياف في القلة والضيف والضيفان في
الكثرة والمراة ضيف وضيفة واما الفعل فيقال اضفت
الرجل وضفته اذا انزلته بك ضيفا والضيافة وضفت
الرجل ضيافة اذا انزل عليه ضيفا والضيافة من مكارم
اخلاق المؤمنين ومن محاسن الدين وسنن النبيين
يروى ان ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام كان يسمى ابا الضيفان وكان له قصر له اربعة ابواب
وكان يمشي الميل والميلين في طلب من يقتدي معه ذكره
البيهقي والليث السمرقندي وروى البيهقي عن عبد
الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل
لم اتخذ الله ابراهيم خليلا قال لاطعام الطعام يا محمد قال ابن
الفاكهاني والجمهور على عدم وجوبها وقال الليث ابن سعد
هي واجبة ليلة واحدة محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم
ليلة الضيف واجبة على كل مسلم ويحتمل ان صح الحديث

ان يكون

ان يكون الوجوب هنا وجوب السنن كقوله صلى الله عليه
وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم وهو سنة عند الجمهور
ويقوي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الضيف جائزته يوم
وليلة والجائزة والصلة والعطية التي اصلها الذنب ثم كانت
في ابتدا الاسلام واجبة اذ كانت المواساة واجبة واما من
يخاطب بالضيافة فذهب مالك وسحنون الى انها على اهل
البادية لتعذر ما يحتاج اليه المسافر في البادية غالبا وتيسر
ذلك على اهل البادية غالبا وتعذر على اهل الحاضرة ومستقته
عليهم غالبا وذهب الشافعي وابن عبد الحكم من اصحابنا الى
ان المخاطب بها اهل البادية والحضر قال صاحب الافصاح في هذا
الحديث من الفقه ان اكرام الضيف عبادة ولا ينقصها ان
يضيف الانسان عتيا ولا يغرهما ان يقدم الى ضيفه اليسير
مما عنده فاكرامه ان يسارع الى البشر في وجهه وتطييب الحديث
له وعماد الضيافة هو اطعام الطعام فينبغي له ان يبادر الى ما فتح
الله به من غير كلفة الى ان يتبعه ببذل الوسع من غير اضرار
باهله على انه اذا اثره ورغب البالغون من اهله في الايثار
ايضا فانه من الكرم فاما الاصاغر فليس لهم ان يحلهم على ذلك
واما حديث الانصاري الذي قال لامرأته اطفئي المصباح ونومي
الصبيان فانه مخصوص بذلك في العادة في الصبر على الجيشا
ليلة انتهى قال ابن الفاكهاني وفيه نظر فان اطعام كان تعينا
متعينا واجبا حتما للصبيان ولامهم اذ لم يكن عندهم حينئذ
الا هو الا ترى قوله المرأة ليس عندي الا قوت الصبيان فكيف
يجوز ان تجيعهم وتنوعهم طاوين ساغبين حتى يطعم الضيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي لم يجب عليه الطعام فيفعل المندوب ويترك الواجب بدلا
يسمي ذلك مندوبا الا يجوز ابدا هو بالحرم اشبه فتامله فانه مشكل
جيدا وقد اقره عليه الصلاة والسلام على ذلك وقال يعجب الله
من ليلتكما وانا لا اعلم خلافا في وجوب نفقة المولود الصغير
غير البالغ على الاب القادر وقد اجاب الشيخ محيي الدين عن ذلك
في شرح المهذب بان قال انه محمول على ان الصبيان لم يكونوا محتاجين
حينئذ بل كانوا قد اطعموا حاجتهم واما الرجل وامراته فنبر ما بحقهما
وكانا صابرين فرحين بذلك ولهذا جاء في الاية والحديث الثناء عليهم
قال فان قيل قوله نومي صبيانك وغير هذا اللفظ مما جاء في الحديث
يدل على ان الصبيان لا يتركون الا عند حضور الطعام ولو كانوا
نشاما نخاف ان يقوما مستيقظين ان يطلبوا الاكل على العادة
فننكد واياهما لقلة الطعام والله اعلم وفي ادب المريدين
قال بعض المشايخ واجب على الضيف ثلاثة اشياء ان يجلس
حيث يجلس وان يرضى بما قدم اليه وان لا يخرج الا بعد الاستيذان
وواجب على المضيف ثلاثة اشياء ان يطعمه من الحلال وان يحفظ
عليه مواقيت الصلاة ولا يحبس عنه ما قدر عليه من الطعام
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من السنة تشييع الضيف الى باب الدار انتهى وقد ورد
في الترغيب في الضيافة احاديث كثيرة ابلغها ما رواه البيهقي
في شعب الايمان عن الحجاج ابن فراقصة عن ابي الملاقار قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اطعم اخا في الله لقمة احب الي
من ان اتصدق بدرهم ولان اعطي اخا في الله درهما احب الي من ان
اتصدق بعشرة دراهم ولان اعطي اخا في الله عشرة دراهم احب الي

من ان

وقف الله تعالى على طلبة العلم بالازهر ومقره برواق اليمن
من ان اعتق رقبة انتهى قال الطوفي واعلم ان الحكم الاول وهو
قول الخير او الصمت عام مخصوص بما لوالده على قول شر او سكوت
عن خير او نسي او خاف على نفسه من قول الخير ونحوه كما خاف
انكار منكر ونحوه لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امتي
الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وقوله عليه الصلاة
والسلام اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم ونحوه
من المخصصات اما اكرام الجار والضيف فيحتمل تخصيصهما
بغير الفاسق والمبتدع والمؤذي ونحوهم فلا يكرمون بل ربما
يهانون ردعا لهم من فجورهم ويحتمل جعلهم من ذوات الجهتين
فيكرمون من حيث هم حيران ويهانون من حيث هم فجار
كل جهة بما تستحق وان الكافر يدعى حق جواره فالمسلم على
اسلامه اولى وكما قيل في الكبد حرا آخر قال بعضهم حتى الحية
والكلب العقور ونحوه يطعم ويسقى اذا اضطررت الى ذلك
ثم يقتل انتهى فائدة قال ابن الفاكهاني الضيافات ثمان الوليمة
للعرس والخرس بضم الخاء وبالسين والصاد للولادة والاعذار
والعذيرة للختان والوكيرة للبناء والنقيعة لقدم المسافر
ماخوذة من النقع وهو الغبار ثم قيل ان المسافر يصنع الطعام
وقيل يصنعه غيره له والعقيقة يوم سابع الولادة فان فات
ففي السابع الثاني والثالث خلاف عندنا والوضيمة بفتح الواو
طعام المصيبة والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام
المتخذ ضيافة بلا سبب وقيل زيادة على ذلك طعام
الزاير يسمى التحفة وطعام المتعال قبل الغذا السلفة
والكديمة طعام المستعجل قبل ادراك الغذا انتهى

الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال
لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب رواه البخاري
قال الطوبي الغضب في حق الادمي قيل هو نور ان دم القلب
وغليانه وقيل عرض يتبعه غليان دم القلب لارادة الانتقام
انتهى قلت وفي الحديث عن الحسن قال قال رسول الله صلى
عليه وسلم ان الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن ادم اما ترون
الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه فمن احس من ذلك شيئا
فان كان قائما فليقعد وان كان قاعدا فليضطجع وعن ابي
وايل المرادي قال كنا عند عروة بن محمد بن عطية فاغضبوه
فتى فخر فتوضأ ثم رجع فقال حدثني ابي عن جدي عطية
السعدي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول الغضب
من الشيطان والشيطان خلق من النار والنار تطفأ بالماء
فاذا غضب احدكم فليتوضأ وفي الحديث ان الغضب يفسد
الايمان كما يفسد الصبر العسل ذكر ذلك البيهقي قال العلماء واما
غضب الله تعالى عز وجل اعاذنا الله تعالى عنه فقيل هو
ارادة الانتقام وقيل غير ذلك وقال الطيبي رحمه الله تعالى
يغضب الله تعالى ويرضى لا كاحد من الورى انتهى قيل وهذا
الحديث من جوامع الكلم فان الغضب لما كان يحمي ما يترتب
عليه من المفاسد الدنيوية والاخروية تعين ان يعلم ان
الله تعالى خلق الغضب من النار وغرزها في الانسان
ويمحقها بطينة فهما تقدا وتوزع في غرض من اغراضه
ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب وثارت

ثوارانا

ثورانا يغلي منه دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى
اعالي البدن ارتفاع الماء في القدر فينصب الى الوجه فيحمر الوجه
والعينان فان البشرة لصفايها تحكي لون ما وراءها من لون
الدم كما تحكي الزجاجة ما فيها وهذا اذا غضب على من دونه
واستشعر القدرة عليه وان كان ممن فوقه ويشتهي الانتقام
منه تولد القياض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار
حزنا فاصفر اللون وان كان الغضب على المماثل والنظير
الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم بين القلب والبسطار
فيحمر ويصفر فاما ما ترتب عليه الغضب من المفاسد
فتغير ظاهر الغضبان وباطنه اما الظاهر فتغير اللون وشدة
الرعدة في الاطراف وخروج الافعال على غير الترتيب والنظام
واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الشداق وتحمر
الاحداق ويستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان نفسه في حال
غضبه وقبح باطنه اعظم من قبح صورة الباطن اولم انتشر
فتحمى الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن فتفسد المتمر
بالثمرة فهذا اثره في الجسد واما اثره في اللسان فانطلاقه بالشتم
والفحش والقبايح في الكلام الذي يستحي منه ذوو العقول ويستحي
منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب
اللفظ واما اثره على الاعضاء فالضرب والتمزيق والجرح
والقتل عند التمكن من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب
عليه او قاتله ويعجز عن التشفي رجع الغضب على صاحبه فيمزق
ثوب نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب الارض بيده ويعض
لوالبه السكران والمدهوش المتحير وربما سقط صريعا لا يطيق

الألوكة
www.alukah.net

العدو والخوض لشدة الغضب ويعتريه مثل الغشية وربما
كسر الاواني وضرب الحيوانات وتقاطع الاصحاب واما اثره
في القلب فالحقد والحسد واضمار السوء والشماتة بالمسيان
والحزن بالمسرات والعزم على افشاء السر وهتك الستر والاستهزاء
وغير ذلك من القبايح وذلك كله حرام يستوجب عليه العقوبة
فانظر كم تحت لفظة الغضب من حكمة واستجلاب مصلحة
ودرء مفسدة مما لا يمكن عده ولا ينتهي حده والله اعلم حيث
يجعل رسالاته تنبيه وهذا كله في الغضب الدنيوي المذموم
واما الغضب لله عز وجل فمطلوب حتى كان صلى الله عليه
وسلم اذا انتهكت حرمة الله عز وجل لا يقوم لغضبه شيء حتى
ينتصر للحق واذا غضب اعرض واشاح وكان بين عينيه
عرق يدره الغضب ولا يكاد يحصر ما روي عنه صلى الله عليه
وسلم من الغضب لله تعالى لاتفاق على انه كان احلم الناس
واكثرهم احتمالا وهذا هو بداية الكمال الغضب في موضعه
والحلم في موضعه وينبغي ان يعلم ان الذي يسكن الغضب
عند هيجانه امران علم وعمل اما العلم فاستحضار ما جاء في فضل
كظم الغيظ مثل قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين الاية وقوله وليعفوا وليصفحوا الاية
وقوله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة قالوا
فمن الشديد يا رسول الله قال الذي يملك نفسه عند
الغضب رواه مسلم وعن سهل ابن معاذ عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم وهو يستطيع
ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلايق يوم القيامة حتى يخيره

في اي

في اي الحور شاء وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ينادي مناد يوم القيامة من كان اجره على الله فليدخل الجنة
مرتين فيقوم من عفى عن اخيه قال الله تعالى فمن عفى واصلح
فاجره على الله وعن عبد الرزاق قال سكبت جارية لعلي ابن
الحسين عليه ما يتحيا للصلاة فسقط الابريق من يد
الجارية وعلى وجهه فشجه فرفع بصره علي ابن الحسين راسه
اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ
فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد
عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت
حرة لوجه الله تعالى وعن عمرو بن عبد العزيز رضي الله عنه
انه قال احب الاعمال الى الله عز وجل العفو عند المقدرة وشكر
الغضب عند الحدة والرفق بعباد الله وفي الحديث للنار
باب لا يدخل منه الا من شفى غيظه بسخط الله تعالى وفيه
نسيان زمان يحير الرجل بين العجز والفجور فان ادركت ذلك
فاختر العجز على الفجور وعن ابن عباس في قوله عز وجل
فاصفح الصفح الجميل قال الرضى بغير عتاب وعن وكيع قال
امتل سفيان الثوري فتاخرت عن عيادته ثم عدته فاعتذرت
اليه فقال لي يا اخي لا تعتذر فكل من اعتذر اليك كذب واعلم ان
الصديق لا يحاسب على شيء والعدو لا يحتسب له بشيء وعن
حفص ابن حميد قال اذا عرفت الرجل بالمودة فسيئاته كلها
مغفورة واذا عرفته بالعداوة فحسناته كلها مردودة
عليه وانشد ابن ظاهر لبعضهم يقول

الحلم يكون الصدر في كل ساعة ... وكم لا تملين الغيظة والحدا

وزيدك ان الدهر ينيه كفاية ... لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

وقال غيره

اذا كنت في كل الامور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحدا او صل اخاك فانه ... مقارف ذنب مرة او مجانبه

اذا انت لم تشرب مرارا على القذا ... ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وعن عمر قال ما استقصى حليم قط الم تسمع الى قول الله عز وجل عرف بعضه واعرض عن بعض وانشدوا

اذا ما اخي يوما تولى بوده ... وانكرت منه بعض ما كنت اعرف

عطفت بالمودة اني ... على مذهب الاخوان بالود اعطف

وليست اجازيه بتيح الذي اتى ... ولا اركبا منه الذي يتخوف

وانما منكر العينين عن غير قلحب ... لعمرك ابقا للاخا وانشرف

وعن الشعبي انه قال للاعمش يا اعمش كرام الناس اسرعهم مودة وابطاهم عداوة مثل الكوز من الفضة يبطئ الانكسار ويسرع الانجبار ولئام الناس ابطاهم مودة واسرعهم عداوة مثل الكوز من الفخار يسرع الانكسار ويبطئ الانجبار وانشد

اتمض عيني عن صديق تكرما ... كاني بما ياتي من الجهل جاهل

وما بي من جهل ولكن خليقتي ... تطيف احتمالا لكره فيما يحاول

وان اقطع الاخوان في كل عثرة ... يقيت وحيدا لم اجرم او اصل

واعلم ان الانسان اذا غضب فليخوف نفسه عقاب الله تعالى ويحذرها عاقبة العداوة والانتقام والايام دول وان لا يصغي الى وسوسة الشيطان بان يقول له ان لم تنتقم استهين بحرمتك ونحو ذلك فانها مذلة منه لك والافة من هر يوم القيامة احرى من الافة الاحتمال وليستحضر ان الذي وقع به مراد الله

تعالى

تعالى فلا يؤثر مراده على مراد الله تعالى وليصبر ان لم يرض ويحلم واما الحلم فانه يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم كما في الحديث وحسن ان يقول اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وطهر قلبي واجرني من مضلات الفتن بذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم عايشة عند الغضب فان لم يزل بذلك فاجلس ان كنت قايما واضطجع ان كنت جالسا فان لم يزل بذلك فتوضأ بالماء البارد واغتسل فان النار لا يطفيها الا الماء وقد قال عليه الصلاة والسلام اذا غضب احدكم فليتوضأ بالماء فان الغضب من النار وانما تطفى النار بالماء وجاء ايضا اذا غضبت فاسكت قال الغزالي رضي الله عنه وقد قال رضي الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماءوجهك بالمسيلة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك يفعل في حبيتك وقال ايوب ما تم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا واجتمع سفيان الثوري وابو خيثمة الزبيري والفضل ابن عياض فتذاكروا الزهد فاجتمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقال رجل لعمر رضي الله عنه والله ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزيل فغضب عمر حتى عرق ذكر في وجهه فقال له رجل يا امير المومنين الم تسمع ان الله تعالى يقول خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهذا رجل من الجاهلين فقال عمر صدقت فكانما كانت نار فاطفيت وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه فقد استكمل حقيقة الايمان بالله تعالى اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق واذا قدر لم يتناول

مالیس له انتهی وحکی عن بعض المذکورانه کتب ورقة فیها ارحم من فی الارض یرحمک من فی السما ویل لسلطان الارض من سلطان السما ویل لحاکم الارض من حاکم السما اذکرنی حین تغضب اذکرک حین اغضب ثم دفعها الی وزیره فجعل الوزیر کلما غضب المک دفعها الیه فینظر فیها فیسکن غضبه ویعلم الحلیم انه فی الشر مغلوب وان کان غالبا لانه اما ان یغلب علیه دنیویة او اخرویة قال الاحنف بن قیس ثلاثة لایستصغرون من ثلاثة حلیم من احمق وبر من فاجر وشریف من دنی وعن سعید ابن عبد الله قال لایبلغ عبد حقیقة الایمان حتی یکون لعیا لله کالاطفال ذهم علیها ومنا فعهم منها وعن محمد بن یحیی قال سمعت ابی یقول کان ابو عثمان یمیل الی الاثواب الفاخرة فانصرف ابنه ابوبکر من العراق بستة من السیلحی وقد سوی له ست ثیاب من احسن ما قدر علیه وسأله ان یلبسه یوما بمجلسه ففعل وذکر ابو عثمان فقام فی آخر مجلسه سایلا فقال لترجره الناس وقال له اجلس حتی نفرغ من الدعا فاقبل السایل علی ابی عثمان وقال یا ایها اللص القاطع الطریق المرائی تلبس مثل هذه الاثواب وتاوی الی مسکن وکفایة وانت تنتظر ابی نقرنا وصفعنا قال فمد ابو عثمان یده الی عمامته فنزعها من راسه ثم رمی بها الیه ثم مد یده الی ردائه فدفعه الیه ونزع الزراعة فدفعها الیه ثم قال للاهل المجلس سالتکم بحرمة الاسلام ان تحسنوا الی هذا الرجل بکل ما امکنکم قال فاجتمع بین یدیه من الاثواب والخواتیم والحلی والدنانیر والدراهم شی کثیر ثم قال للرجل یا هذا ان کنت انا کما ذکرته فانا اسأل الله ان یتوب علی وان لم اکن کذلک فانی اسأله

ان یتوب

ان یتوب علیک وقد تبت ان تشفعنی ربی فی غیری فانا استحیی لک وعن انس بن مالک رضی الله عنه قال کنت امشی مع رسول الله صلی الله علیه وسلم وعلیه برد نجاری غلیظ الحاشیة فادرکه اعرابی فجذبه من خلفه جذبة حتی رایت صفحة عنق رسول الله صلی الله علیه وسلم قد اثرت بها حاشیة البرد من شدة جذبه فقال یا محمد اعطنی من مال الله الذی عندک فالتفت الیه النبی صلی الله علیه وسلم فضحک ثم امر له بعطاء رواه مسلم قال الطوفی والتحقیق ان الناس فی الغضب علی ضربین احدهما مغلوب للطبع الحیوانی فلا یمکنه دفعه وهو الغالب فی الناس والثانی غالب للطبع بالریاضة فیمکنه منعه ولولا هذا والا کان قوله علیه الصلاة والسلام لاتغضب تکلیفا بامر لایطاق وافوی الاشیاء فی منع الغضب ورفعه التوحید الحقیقی العام وهو اعتقاد الانسان ان لافاعل فی الوجود الا الله عز وجل وان الخلق الات لفعله فاتوجه الیه مکروه من جهة غیره یری فاعله الله عز وجل لاغیره وان ذلک الغیر الة للفعل الالهی کالسیف للضارب والقوس للرامی والریح للطاعن والقدوم للنجار والسکین للجزار وح یندفع عنه الغضب لانه لو غضب والحالة هذه لکان غضبه اما علی الخالق وهو جراة ونفی العبودیة او علی المخلوق وهو اشراک ینافی التوحید ولهذا جا فی حدیث انس قال خدمت رسول الله صلی الله علیه وسلم عشر سنین فما قال لشی فعلته لم فعلته ولا لشی لم افعله لم تفعله ولکن یقول قدر الله وما شا فعل ولو قدر لکان قال الطوفی وماذاک الا لکمال معرفته صلی الله علیه وسلم بان لافاعل ولامعطی ولامانع الا الله عز وجل

بخلاف غيره من الناس فان غلامة اذا لم يقض شغله عضب عليه
وضربه فعلى هذا الفاعل في الوجود هو الله عز وجل وحده وله
الات الكبري وصغري ووسطي فالكبري من له قصد واختيار
كالانسان الضارب بالعصي والصغري من لا قصد له ولا اختيار
كالعصا المضروب بها والوسطي من له قصد ولا عقل له كالدابة
تركس ونحوها فان قلت فقد صح في الحديث ان موسي اغتسل
عريانا ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوب موسي في اثره يقول
ثوبي يا حجر حتي طفق يضربه بعصاه وان اثر عصاه في الحجر ليضرب
ستة او سبعة وانما ذلك عضب على الحجر مع ان موسي عليه
السلام كان من اعرف الخلق بالله وتوحيده وتلافا على غيره
فالجواب ان الحجر انما فر بثوب موسي بحياة خلقها الله فيها فصار
كالدابة تفر براكبها او تفرض صاحبها فله ان يضربها تاديبا لها
او زجرا ويحتمل ان يحمل غضبه على الحجر من باب غلبة الطباع
كما غلب عليه الطبع البشري حتى لطمه على يده عند اخذ
العصي وقد ثبت ان موسي كان رجلا حيا كان اذا اغضب
خرج شعر جسده من مدرعته كسائر النحل ولهذا لما علم ما احدث
قومه بالاخذ براس اخيه جره اليه وكذلك بكى لما خرق الخضر
السفينة غضب موسي واخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر
حتى يوشع ذكر عهده مع الخضر فخلاه والله اعلم انتهي قلت
واستشكل بما ذكره الطوفي

وقوله فتردد مرارا يعني السايل كرر السوال مرارا يقول

اوصني

الاصل بياض فتممناه كذلك

اوصني يا رسول الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية
ابلغ منها وانفع فلم يزده النبي صلي الله عليه وسلم على لفظه
بعموم نفعها ونبه السايل على ذلك بتكرارها وصار هذا كما قال
له العباس عمك دعا ربعوا به يا رسول الله سيد الله العافية
فعاوده العباس مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله سيد
الله العافية في الدنيا والاخرة فان انت اذا اعطيت العافية
اعطيت خيرا وكما قال وكذلك لما قال لاصحابه اجتمعوا فاني
اتلو عليكم ثلث القران فاجتمعوا فتلي عليهم قل هو الله احد
الي اخرها ثم دخل منزله فاخذوا ينتظرونه ليكمل لهم ثلث القران
فخرج عليهم فقال ما تنتظرون اما انها تعدل ثلث القران
يعني سورة الاخلاص ومحال صاحب الافصاح من الجايز
ان يكون النبي صلي الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة
الغضب فخصه بهذه الوصية وقدح رسول الله صلي الله عليه
وسلم الذي يملك نفسه عند الغضب وذكر ابو عمر ابن
عبد البر في بعض طرق هذا الحديث ما يبعد في هم غضب الله
تعالي فقال لا تغضب وكان الشعبي يولع بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضا ... انما الاحلام في حين الغضب

وقال ابو الفتاهية

اقلب طرفي مرة بعد مرة ... لاعلم ما في الناس والامر ينقلب
فلم ار كنزا كالقنوع لاهله ... وان يحمد الانسان ما عاش في الطلب
ولم ار فضلا صح الا لتقي ... ولم ار عقلا تم الا على الادب
ولم ار في الاعداء حين خبرتهم ... عدوا للعقل اهدا من الغضب
وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال اقرب ما يكون العبد من غضب

مدرج

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه اذا غضب وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى ابن ادم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت وقال بعض العارفين اطفوا نار الغضب بذكر نار جهنم الحديث السابع عشر عن ابي يعلى شداد بن اوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم الكلام عليه من وجوه احدها شداد بن اوس بن ثابت ابن المنذر ابن حرام هو ابن اخي حسان بن ثابت يكنى ابا يعلى سكن بيت المقدس واعقب بها ورويله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديثا اخرج له البخاري حديثا وهو قوله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها حين يصبح موقنا بها فمات في يومه دخل الجنة ومن قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ورويله مسلم حديثا اخر مات ببيت المقدس سنة ثمان وخمسون قاله ابن سعد وجماعة وقال ابن عبد البر يقال سنة احدى واربعين ويقال سنة اربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة وقبره بظاهر باب الرحمة باق الى الان رويله الجماعة وكان اذا اخذ مضجعه يتقلب كالحية على الفراش يقول اللهم ان النار قد منعتني النوم ثم يقوم فلا يزال يصلي الى الصباح الوجه الثاني كتب هنا امر وطلب وخط واصل كتب اثبت وجمع

ومنه

ومنه قوله تعالى وكتب في قلوبهم الايمان اي اثبته وجمعه ومنه كتبت البغلة اي جمعت حياها قال الشاعر واكتبها باياسار اي اجمعها الثالث كتب على هنا يجوز ان يكون على بابها كقوله تعالى كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص وقال الشيخ ابو العباس القرطبي رحمه الله تعالى على هنا بمعنى في قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه وقال كان كذا على عهد فلان اي في عهده حكاه الفتبي وكان صاحب زاهر الافصاح ويجوز ان يكون على عالتها والمعنى انه قد سبق من الله تعالى ان يقدر عبده بالاحسان على كل شيء فاذا ذبح ذبيحة وقال اطوى على كل شيء يحتمل ان على بمعنى الى فتقديره كتب الاحسان الى كل شيء او في كل شيء وكتب بمعنى اوجب نحو كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص او اعصر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ونحوه كثير ويشهد لذلك قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان وقوله عز وجل واحسنوا ونحوه ثم قوله ان الله كتب الاحسان على كل شيء هو قاعدة الحديث الكلية في التخفيف في الذبح والقتل عن الحيوان اما لان سبب الحديث اقتضاه لانهم كانوا في الجاهلية يتحرون بالمدية الكالة ونحوه مما يعذب الحيوان ويتلذون في القطع كجدع الانوف وصدمت الاذان وقطع اليد والرجل افنهى عن ذلك لقوله احسنوا الذبحة والقتلة واما ان ضرب ذلك مثالا للاحسان اتفاقا لا عن مقتضى خصه بالذكر وتدبين فايدة قوله ليحد احدكم شفرته بقوله وليرح ذبيحته لان الذبح بالة كالة تعذيب للذبيحة فراحتها في الذبح بالة ماضية وكذلك يجب ان يقتص بالة حادة فلو اقتص

الشبكة الألوكة www.alukah.net

بالة كالة لم يعد هريعا فلو سرى القصاص ضمن لتفريطه وهم ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا قتلتم فاقتلوا ذبح بغير سكين
ونحو هذا العذاب يجرفيه المأكل الذبح بغير سكين ونحو هذا واعلم
ان هذا الحديث هو قاعدة الدين العامة فهو متضمن لجميعه
لان الاحسان في الفعل هو اتقانه عملي مقتضى الشرع او العقل
ثم الافعال التي تقدر على التحصر اما ان تتعلق بمعاشه او
معاده والمتعلق بمعاشه اما سياسة نفسه او بدنا وسياسة
اهله واخوانه وملكا وسياسة باقي الناس والمتعلق بمعاده
اما الايمان وهو عمل القلب او الاسلام وهو عمل البدن كما مر في
حديث جبريل فاذا احسن الانسان في هذا كله واتى به على مقتضى
الشرع فقد فعل كل خير وسلم من كل شر وفي جميع هذا الشرع
وقال النووي والقتلة والذبحة بكسر اولهما لانهما من باب الهيئة
كالجلسة والركبة اي هيئة الذبح والقتل والمجلوس والركوب
قال ويجوز هو بضم الباء وكسر الحاء وتشديد الدال يقال احد
السكين وحدها واستحدها بمعنى قال الطوفي ويقال حد ايضا
ثلاثيا والشفرة المدية وهي السكين ونحوه مما يذبح به سميت
اسم شفرتها وهو حدها تسمية للشيء باسم جزئه ويقال اراح
يريح اراحة اذا جلب الراحة للشيء او تسبب الى حصولها له
بوجه والذبيحة اي المذبوحة فعلية بمعنى مفعولة كانه قال
الدابة والذبيحة او يقال من باب علفته الا تسمية على الوصفية
قال الخطابي كلاما معناه ان العلماء ورثة الانبياء وما
ورثوا عن الانبياء تعليم الناس كيفية الاحسان الى كل شيء
الهم الله عز وجل الا شيا الاستغفار للعلماء صيانة لهم عما

ذكر

ذكر ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العالم يستغفر له من
في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في جوف البحر وتفاصيل
الاحسان الى كل شيء كثيرة لا تنحصر لكن نذكر منها شيئا على طريق
ضرب المثل كما قال لا تمجاع الدابة ولا يحمل عليها شيء ما تعجز عنه
ولا تركب واقفة الحاجة واذا ركبت فلا تسلخ جلدها حتى
ترفق نفسها ولا تحد المدية ويكره ان تراها او تولد على ولدها
ولا يحلب منها شيء يضر بولدها ولا يسوء السكر والجراد حتى
يموتوا ولا يضار شيء حتى نملا ونحو ذلك كثير واعلم ان الموجود
اما قديم او حادث والقديم لا حاجة به الى الاحسان اليه به
لاستغنائه بذاته عما سواه والحادث اما عرض ولا يتاتى
الاحسان اليه او جوهر وهو اما جماد او نبات او حيوان والجماد
فيما احسب كالعرض لا يتاتى الاحسان اليه لعدم احساسه
والنبات والحيوان انسان او غيره يتاتى الاحسان اليه لاشتماله
على قوة النمو والحس وعم الحديث الاحسان الى الملائكة
والجن اما الملائكة فبالاحسان عشرة منها باب لا يفعل بحضرة
الحفظة ما يكرهون ولا يلازمها يتأذون بريحه كالثوم والبصل
كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تتأذى مما
يتأذى منه بنو آدم وقال اني اناجي من لا تناجي يعني الملك واعلم
ان الملائكة يستغفرون لبني آدم كما ورد في التنزيل الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقد كان بعض

اهل العلم يقرا القران ويسبح ويهلل ويكبر الاذكار الشريفة ويهدي
ثواب ذلك دبر ذلك لاحد عبيد الله عز وجل صالح في السموات
والارض من ذكر وانثى من ملك او جني او نبي او صديق او شهيد
فينبغي لمن وفق لفعل ذلك ان يفعل وقد صح لي عمن يفتدى من
كان يفعل ذلك صحة قاطعة لاريب فيها انه نام يوما بعد
هذا الذكر واهدى ثوابه الى من ذكر فراى في منامه كانه نبع
به الى السموات وانه خرج للقايه كل من فيها من الانبيا
والملايكة وغيرهم فكان يدري ان ذلك دليل على انه وصل اليهم
ما اهداه لهم وانهم رحبوا لقايه مكافاة له على ذلك والعلم
ان ذكر الله عز وجل عظيم وان قل لفظه فلا يكسل ان يقرا
سورة الاخلاص ثلاث مرات تقل ختمة ويقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر او سبحان الله
وبحمده فان هذا احب الكلام الى الله عز وجل كما ثبت في الصحيح
ثم يقول اللهم اني جعلت ثواب ما عملت من هذا الذكر واجعل ثوابي عليه هدية مني الى
كل عبد لك صالح في السموات والارض ولا يستثنى من هذا قول
ما لا يدري وصول ثواب القران الى الميت احتجاجا بقوله
عز وجل وان ليس للانسان الا ما سعى فانه مذهب مرجوح
بثبوت ضعفه في غير موضع وبابقاء الاية على خلاف ومذهب
احمد ان الحي اذا تطوع بقربة واهدى ثوابها للميت سلم ينفعه
ذلك وفي الحي وجهان اصحهما ينفعه ايضا وهو موجب النظر
انتهى كلام الطوفي قلت مذهب ابي حنيفة واصحابه كما ذكره
الشيخ نجم الدين في شرح الكنز ان الانسان له ان يجعل ثواب
عمله لغيره عند اهل السنة والجماعة صلاة كانت او صوما او

حجا

حجا او صدقة او قراءة القران او الاذكار الى غير ذلك من جميع
انواع البر ويصل ذلك الى الميت وينفعه وقالت المعتزلة ليس
له ذلك ولا يصل اليه ولا ينفعه لقوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ولان الثواب هو الجنة
وليس في قدرة العبد ان يجعلها لغيره ولا لنفسه فضلا عن
غيره وقال مالك والشافعي يجوز ذلك في الصدقة والعبادة
المالية وفي الحج ولا يجوز في غيره من الطاعات كالصلاة والصوم
وقراءة القران وغيره ولنا ما روي ان رجلا سال النبي صلى
الله عليه وسلم فقال كان لي ابوان ابرهما حال حياتهما فكيف
لي ببرهما بعد موتهما فقال له صلى الله عليه وسلم ان من
البر بعد الموت ان تصلي لهما مع صلاتك وان تصوم لهما مع
صيامك رواه الدارقطني وعن علي رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من مر على المقابر وقرا قل هو الله
احد احدى عشر مرة ثم وهب اجرها للاموات اعطي من الاجر
بعدد الاموات رواه الدارقطني وعن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من دخل المقابر فقرا سورة يس
خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وعن انس
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم فهل يصل اليهم
ذلك قال نعم انه يصل ويفرحون به كما يفرح احدكم بالطبق
اذا اهدي اليه رواه ابو حفص العكبري وعن معقل بن
يسار انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا على
موتاكم سورة يس رواه ابو داود وعنه عليه الصلاة والسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه ضحى بكبشين املحين احدهما عن نفسه والاخر عن امته
متفق عليه اي جعل ثوابه لامته وهذا تعليم منه عليه الصلاة
والسلام ان الانسان ينفعه عمل غيره والاقتداء به هو الاستمساك
بالعروة الوثقى وروى عن ابي هريرة قال يموت الرجل ويدع
ولدا فيرفع له درجة فيقول اما هذا يارب فيقول بسبب استغفار
ولدك لك وبهذا قال تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات وما امر الله به من الدعاء للمؤمنين
والمؤمنات والاستغفار لهم وما ذكره في كتابه العزيز من استغفار
الانبياء والملائكة لهم حجة لنا عليهم لان ذلك عمل الغير واما قوله
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فقد قال ابن عباس انها
منسوخة بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم الاية
وقيل هي خاصة بقوم موسى وابراهيم لانه وقع كناية عما في
صحفهما عليهما السلام بقوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى
وابراهيم الذي وفى وقيل ارريد بالانسان هنا الكافر واما المؤمن
فله ما سعى اخوه وكيل ليس له من طريق العدل وله من
طريق الفضل وقيل اللام في الانسان بمعنى على كقوله تعالى
وان اسأتم فلها اي فعليها ولقوله تعالى لهم اللعنة اي عليهم
اللعنة وقيل ليس له الا سعيه لكن سعيه قد يكون مباشرة
اسبابه بكثرة الاخوان وتحصيل الايمان حتى صار ممن ينفعه
شفاعة الشافعين واما قوله عليه الصلاة والسلام اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث لا يدل على انقطاع عمل غيره
والكلام فيه ليس فيه شئ مما يستبعد عقلا لانه ليس فيه
الا جعل ماله من الاجر لغيره والله تعالى هو الموصل اليه وهو

قادر

قادر عليه ولا يختص بعمل دون عمل والله اعلم قال الطوفي رحمه
الله واما الجن فقد ثبت وجودهم بالنصوص القاطعة وقد احسن
النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ليلة وفدوا عليه فعلمهم واطعمهم
بان جعل لهم كل عظم طعاما وكل روثة وبعرة علفا لدوابهم وفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فاذا لطف
ظهورهم لاحد من الناس فينبغي ان يحسن اليهم بما يليق بهم
فاما الشياطين والمردة ونحوهم فينبغي الاحسان اليهم
بدعايهم الى الخير وترك الشر لما يدعي كافة الانس فان ابوا فلا
حظ لهم في الاحسان بل في الاساءة والهوان واما الحشرات
والهوام والسباع الموذية بالفعل والقوة فلا حظ لها في
الاحسان وهي مخصوصة من عموم هذا الحديث لقوله عليه
الصلاة والسلام خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم
الحية والعقرب والغارة والحداة والكلب العقور وقوله
اقتلوا الابتر وذا الطفيتين فانهما يسقطان الحبل ويطمسان
البصر انتهى وفي شرح الاشبيلي قال ربيعة الرأي من الاحسان
ان لا يذبح بهيمة والاخرى تنظر اليها وحكي جوازه عن مالك
والاول اولى وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صبر البهائم
وهو حبسها للقتل وغيره ولعن من اتخذ شيئا فيه الروح
غرضا واصل الصبر الحبس وهذا النهي على ظاهره من
التحريم ودليله لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك
ومعنى الحديث لانه تعالى يسئل من وعده بالاحسان ان يجد
لعبده بما صنع من قليل وكثير حتى انه لو ذبح ذبيحة فاجد
مدية ولم يد بها كانة يعذب بها الحيوان لا يضيع له ذلك والله اعلم

www.alukah.net

الحديث الثامن عشر عن ابي ذر جندب بن جنادة رضي الله
عنه وعبد الرحمن معاذ ابن جبل رضي الله عنهما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيث ما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه
الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن
صحيح الكلام عليه من وجوه احدها ابو ذر المشهور جندب
ابن جنادة روي عنه انه قال انا رابع الاسلام ويقال كان خامس
في الاسلام بمكة ثم رجع الى بلاد قومه ثم قدم المدينة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم روي له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مايتا حديث واحد وثمانون اتفقا منها على اثني عشر
حديثا وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بسبعة عشر حديثا
مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود
ثم قدم المدينة فاقام بها عشرة ايام ومات بقية عاشرة روي
له الجماعة وهو احد النفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
روي عنه علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اظلت
الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وكان
من زهاد الصحابة رضي الله عنه وكان يرى ان من اوكاء
صغرا او بيضا كوي بها يوم القيامة واما معاذ ابن جبل
الانصاري الخزرجي فانه اسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة
وشهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماية حديث وسبعة وخمسون حديثا اتفقا على حديثين
وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث واحد روى عنه جماعة

من الصحابة

من الصحابة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
له والله يا معاذ اني احبك فقال وانا احبك يا رسول الله قال فلا
تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا تي معاذ
يوم القيامة بين يدي الصحابة ربوة هكذا ذكره صاحب الكمال
وقال الجوهري في حديث معاذ انه يتقدم العلماء بربوة اي بخطوة
ويقال برجبة انتهى وزاد ابن الاثير في النهاية وقيل بميل وقيل
مد البصر وقال ابن فارس ربوة اي مسافة قال النووي في
التهذيب الربوة رمية بسهم وقيل بحجر وقال عبد الله ابن
مسعود ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من
المشركين قالوا يا ابا عبد الرحمن ان ابراهيم كان امة قال
سمعتموني ذكرت ابراهيم انما كنا نشبه معاذا بابراهيم والذي
نقله ابو بكر ابن العربي في قبسه في احكام القرآن قال ابن وهب
وابن قاسم كلاهما عن مالك قال بلغني ان ابن مسعود قال يرحم
الله معاذ ابن جبل كان امة قانتا لله فقيل يا ابا عبد الرحمن
انما ذكر الله بهذا ابراهيم عليه السلام فقال ابن مسعود ان الامة
الذي يعلم الناس الخير وان القانت هو المطيع انتهى روي عنه
خلق من الصحابة والتابعين وكان ممن جمع القرآن في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم وقال فيه استقرؤا القرآن من اربعة عبد
الله ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي ومعاذ وفي حديث
ابي قلابة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي
ابو بكر ودينه واعلمهم بالحلال والحرام معاذ ابن جبل مات بناحية
الاردن في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين

وقيل اربع وثلاثين وقيل ابن ثمان وثلاثين وقبره بغور بيسان
في شرقيه وانما نسب الطاعون الي عمواس وهي قرية بين الرمله
وبيت المقدس لانه اول ماية الطاعون منها قال ابو زرعة عبد
الرحمن ابن عمرو البصري الدمشقي كان الطاعون سنة سبع عشرة
وثمان عشر الوجه الثاني التقوي لقطة وجيزة وهي مشتملة
علي خير الدنيا والاخرة لانها عبارة عن اجتناب كل المنهيات وفعل
كل المامورات وقيل تقوي الله تعالي ان لا يراك حيث نهاك ولا
يفتقدك من حيث امرك ولهذا قال بعضهم لصاحبه اذا اردت
ان تعصي الله فاعصه في حيث لا يراك او اخرج عن داره وكل
غير رزقه وقال ابن عطا التقوي ظاهر وباطن فظاهره محافظة
الحدود وباطنه النية والاخلاص وقيل يستدل علي تقوي الرجل
بثلاث بحسن التوكل فيما نيل وحسن الرضا فيما فات
وحسن الصبر علي ما قد فات وقال طلق ابن حبيب التقوي
عمل بطاعة الله علي نور من الله مخافة عقاب الله وعمل ابي
حفص قال التقوي في الحلال المحض لا تمر والمتقي مثل ابن سيرين
اشتري اربعين جرابا من السمن فاخرج غلامه فارة من جب
فساله من اي جب اخرجها فقال لا ادري فصبها كلها ومثل ابي
يزيد اشتري بهمدان حب القرطم فغصل منه شيء فلما رجع
الي بسطام راي فيه نملتين فرجع الي همدان ووضع النملتين
وحكي ان ابا حنيفة كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول
في الخبز هو قرض جر نفعا فهو ربا وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه
في الصحراء مع صاحب له فقال صاحبه نفلق الثوب في جدران
الكرم فقال لا تفعل ان الوتد في جدران الناس فقال تعلقه في

الشجر

الشجر فقال لا انه يكسر الاغصان فقال تبسطه علي الارض فقال
لا انه علف الدواب لا تستره عنها فولي ظهره الي الشمس والفيء
علي ظهره حتي جف جانب ثم قلبه حتي جف الجانب الاخر
وقيل التقوي علي وجوه للعامة تقوي الشرك وللخواص تقوي
العاصي وللاولياء تقوي التوسل بالافعال وللانبياء تقواهم منه اليه
وعن ابي امامة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من نظر
الي محاسن امراة فغض بصره في اول مرة احدث الله له
عبادة يجد حلاوتها في قلبه وقال الغزالي كان الجنيد
جالسا مع روم والحريري وابن عطا فقال ما نجا من نجا
الا بصدق التجا قال الله وعلي الذين خلفوا حتي اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت وقال روم ما نجا من نجا الا بصدق
التقي قال الله تعالي وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال
الحريري ما نجا من نجا الا بمراعاة الوفا قال الله تعالي الذين
يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطا
ما نجا من نجا الا بتحقيق التجا قال الله تعالي الم يعلم بان
الله يري قال الفقير ما نجا من نجا الا بالحكم والقضا
قال الله تعالي ان الذين سبقت لهم منا الحسني قال
العلماء من كان متقيا فقد حصل له خير الدنيا والاخرة
وبيان هذه الجملة ما ذكر الله تعالي في كتابه من ذكر اعني
ما يتضمن خير الدنيا والاخرة من ذكر المدحة والثنا قال
الله تعالي وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
ومنها الحفظ والحراسة من الاعدا قال تعالي وان تصبروا
لا يضركم كيدهم شيئا ومنها التاييد والنصرة قال تعالي ان الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال تعالى ان الله مع المتقين
ومنها النجاة من الشدائد والرزق من الحلال قال تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح
العمل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم اعمالكم ومنها غفران الذنوب قال تعالى يغفر لكم ذنوبكم
ومنها نفاذ النور قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون
به ومنها الدرجة العليا والغاية القصوى وهي محبة الله عز
وجل قال تعالى ان الله يحب المتقين ولو لم يكن في التقوى سرا
هذه الخصلة لكفت عما عداها ومنها القبول قال الله تعالى
انما يتقبل الله من المتقين ومنها الاكرام والاعزاز قال تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ومنها البشارة عند الموت قال تعالى
الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي
الاخرة ومنها النجاة من النار قال تعالى ويخي الله الذين اتقوا
بمفازتهم الاتقى ومنها الخلود والمحبة قال تعالى اعدت للمتقين ولقد
احسن القايل من عرف الله فلم تقنه معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بغير التقى والفضل كل الفضل للمتقي واعلم ان حصول
التقى لا يتصور الا بالعلم لان الجاهل لا يعلم كيف يتقي فمن جانب الامر
والامر جانب النهي فظهر شرف العلم وفضيلته على كل عبادة فعليك
بالعلم ان اردت ان تكون من عباد الله المتقين فان قلت ما هو
العلم الذي يوصل به الى التقى والذي هو متوقف عليه قلت
هو فرض العين وذلك ان كل ما الزم الانسان في خاصة نفسه
لزمه علم ذلك الحكم من طهارة وصلاة وزكاة ان كان له مال

يزكي

يزكي وصيام وحج ان كان مستطيعا وكذلك ان احتاج الى شرا
سلعة لزمه ان يعلم حكم البيع كي لا يقع في الربا ونحو ذلك مما هو
من ضرورات الانسان في خاصة نفسه وهذا لا اعلم في وجوبه
خلافا بين العلماء فلا يجوز لمن لم يتصف بعلم ذلك ان يدعي انه متقي
لله تعالى ضرورة كونه جاهلا باحكام الله تعالى المفروضة
عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل
من فقه في دين وقال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وما سببه والله اعلم الا ان هذا اعني معرفة فرض عينه
واداءه واجب عليه على الوجه الشرعي مع ما يضاف الى ذلك
من المندوبات والنوافل المرجيات محبة الله تعالى حيث يقول
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته الحديث فسأل
الله تعالى التوفيق والهداية الى اقوم طريق الثالث قوله
عليه الصلاة والسلام واتبع السيئة الحسنة تمحها هذا
موافق لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات جاء في
حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت جالسا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول
الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاعرض عنه ثم كرر ذلك مرارا
وهو يقول ثم اعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول
الله انه اتتني امرأة اجنبية تشتري مني تمرا فادخلتها
البيت فاصبت منها ما يصيب الرجل من امرأته غير انه لم اجامعها
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوءا حسنا
فتوضأ وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات الاية فقال له معاذ يا رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا له خاصة ام للناس عامة فقال للناس عامة وفي الحديث
ايضا ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يغدو الى المسجد
من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة
ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة قال ابن الفاكهاني
تنبيه انظر هل محو السيات حقيقة بحيث تمحى من الصحيفة
بعد كتبها وهو ظاهر الحديث او الاصل الحقيقة او يكون المحو
قد عبر به عن ترك المواخذة وتكون السيات على حالها لم تمح
الى يوم القيامة وهذا هو الذي نقله القرطبي رحمه الله تعالى
قلت في هذا الحديث دليل على وجوب مبادرة المذنب بالتوبة
ومروي ابن ابي شيبة عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صاحب اليمين امين على صاحب الشمال
فاذا عمل العبد حسنة كتبت بعشر امثالها واذا عمل سيئة
فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال صاحب اليمين امسك
فيمسك ست ساعات او سبع ساعات فان استغفر الله
منها لم يكتب عليه شيا وان لم يستغفر الله كتبت عليه سيئة
واحدة واعلم ان التوبة واجبة من كل سيئة لقوله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا قال عمر ابن الخطاب هو الرجل يعمل
الذنب ثم يتوب فلا يريد ان يعمل به ولا يعود وعن ابن مسعود
التوبة النصوح ان يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود اليه
ابدا وفي الحديث الندم توبة وقال الحليمي رحمه الله التوبة
القطع للمعصية في الحال ان كانت دائمة الندم على ما مضى
والعزم على ترك العود اليها تعبدا لله عز وجل وتقربا بذلك

اليه

اليه وان لم تكن المعصية دائمة فالندم على ما مضى والعزم
على ترك العود اليها ثم ان كان الذنب ترك الصلاة فان التوبة
لا تصح حتى ينضم الى الندم قضاء ما فات منها وهكذا ان ترك صوما
او تغريطا في زكاة ان كان الرجل معسرا فان كان ذلك قتل نفس بغير
حق فان يمكن في القصاص ان كان عليه وكان مطلوبا به فان عفى
عنه مجانا وكان وجد له فانه يوري ما عليه وان كان قذف فاوجب
الحد فان يبرز ظهره للجلد ان كان مطلوبا به فان عفى عنه كفاه
الندم والعزم على ترك العود بالاخلاص وان كان حدا محدودا
لله تعالى فانه اذا تاب الى الله تعالى بالندم الصحيح قبل ان
يرفع الى الامام يسقط عنه الحد وان رفع الى الامام ثم قال تبت
لم يسقط عنه الحد ويسقط الكلام فيه وان كان الذنب من
مظالم العباد فلا يصح التوبة منه الا باداء الواجب عينا كان او
دينا ما دام مقدورا عليه فان لم يكن مقدورا عليه فالعزم
على ان يوديه اذا قدر في اسرع وقت واسرعه وتصح التوبة
في كبيرة ويثوب عنها دون اخرى من غير جنسها لم يتب عنها
كما يصح اقامة الحد عليه لاحدهما وان كان عليه حد آخر من غير
جنسه وعن ابي قلابة قال ان الله عز وجل لما لعن ابليس
سأله النظرة فقال وعزتك لا اخرج من صدر عبد حتى يخرج
نفسه قال وعزتي لا احجب توبتي عن عبدي حتى تخرج نفسه
او قال روحه قلت اذا ذكرت الفحش بلسانك فاتبعه بالتسبيح
يمحه واذا اتيت المعصية بجوارحك فاتبعها بالصلاة تمحها
فكلما اتبعت جنس الذنب بجنسه من التوبة كان اسرع
لمحوها وفقنا الله تعالى لها لجة كل ذنب بالتوبة انه سميع

قريب الوجه الرابع قوله صلى الله عليه وسلم وخالق الناس
بخلق حسن قال الجوهري الخلق السجية يقال خالق الموصن
وخالق فلان يتخلق بغير خلقه اي يتلطف قال الشاعر اذا التخلق
يأبى دونه الخلق وقد فسر حسن الخلق بطلاقة الوجه
وكف الاذى وبذل المعروف ذكره الترمذي وغيره قال الطوفي
والاشبه تعريفه بان يحب للناس ما يحب لنفسه ويأتي
اليهم ما يحب ان يأتي اليه فمتى ذكر اعني معاشرتهم خلق حسن
اجتماع القلوب وانتظام الاحوال وكف الشر عنهم واكتفاءهم
وذكر جماع الخير وملاك الامر ان شاء الله تعالى انتهى وقال الكليمي
رحمه الله معنى حسن الخلق سياسة النفس نحو الارفق
الاحمد من الافعال وقد يكون ذلك في ذات الله تعالى وقد يكون
فيما بين الناس وهو في ذات الله عز وجل ان يكون الصبر
منشرح الصدر بأوامر الله ونواهيه يفعل ما فرض عليه
طيب النفس به سلس نحوه ويتنفى عما حرم الله عليه
واسعابه غير متضجر منه ويرغب في نوافل الخير وتركه كثير
من المباح لوجه الله تعالى اذا رأى ان تركه اقرب الى
العبودية من فعله متيسر ذلك غير متضجر منه ولا متعسر به
وهو في المعاملات بين الناس يكون سمحا بحقوقه لا يطالب
غيره بها ويوفي فيما يجب لغيره عليه منها فان مرض فلم يعده
واقدم من سفر فلم يزره او سلم يرد عليه او ضاف فلم يكرمه
او استغفر فلم يغفر واحسن فلم يشكر او دخل على قوم فلم
يمكن له او تكلم فلم ينصت له او استأذن على صديق فلم
يؤذن له او خطب فلم يزوج استهل لدين فلم يمهل او انتقص

منه

منه فلم ينقص وما اشبه ذلك فلم يغضب ولم يتغالب ولم يتكرم من
حاله ولم يستشعر في نفسه انه قد جفي او وحش وانه لا يقابل ذلك
ذلك اذا وجه السبيل اليه بمثله ثم يضمر انه لا يعتد بشيء من ذلك ويقابل
كلامه بما هو احسن وافضل واقرب الى البر والتقوى واشبه بما
يحمد ويرضى ثم يكون في اينا ما يكون عليه كهو في حظ ما يكون له
فاذا مرض اخوه المسلم عاده وان جاه في شفاعة شفعه وان
استمهل لقضاء دين امهله وان احتاج منه الى معونة اعانه
وان استسمحه في بيع سمح له ولا ينظر الى الذي يعامله كيف كانت
معاملته اياه فيما خلا او كيف يعامل الناس انما يتخذ الاحسن
اما لنفسه فيتموا بمثوه ولا يخالفه والخلق الحسن قد يكون
غريزة وقد يكون مكتسبا وانما يصح اكتسابه لمن كان في
غريزته اصل فيه فهو يضم باكتسابه اليه ما يتممه ومعلوم
في العادات ان ذا الرأي يزداد بمجالسة اولي الاحلام والنهى
رزانة وان العالم يزداد بمخالطة العلماء علما فلا ينكر ان يكون رواض
الخلق الجميل يزداد حسن الخلق بمجالسة اولي الاخلاق
الحسنة وفي الحديث اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
وخياركم خياركم لنسائه ونبيكم الى اقربكم مني مجلسا يوم
القيامة احسنكم اخلاقا وابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم
القيامة اسوأكم اخلاقا وعن عائشة نعت النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تعالى ليبلغ بحسن الخلق درجة الصائم القائم
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
رجلان الجنة صلاتهما واحدة وصيامهما وجهادهما
واصطناعهما الخير واحد يفضل احدهما على صاحبه بحسن

الألوكة
www.alukah.net

الخلق درجة كما بين المشرق والمغرب وفي الحديث ما من شيء اثقل في الميزان من حسن الخلق وعن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يلج به الانسان النار قال الاجوفان الفم والفرج وسئل عن اكثر ما يلج به الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وفي الحديث خصلتان لا يكونان في مؤمن سوء الخلق والبخل وعن جابر قال قالوا يا رسول الله ما الشؤم قال سوء الخلق وعن ابن عباس قال قال موسى عليه السلام يا رب امهلت نمرود اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويكذب بآياتك ورسلك فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه وقال ذا النون علامة اهل الجنة خمسة وجه وخلق حسن وقلب رحيم ولسان لطيف واجتناب المحارم وعلامة اهل النار خمس سوء الخلق وقلب قاس وارتكاب المعاصي ولسان غليظ ووجه حامض وفي الصحيحين عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما مالم يكن اثما فاذا كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها وعنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده قط ولا امرأة ولا ضرب شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله رواه مسلم وعن انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما ارسلني في حاجة قط فلم تتهيأ لي الا قالت لو قضي لكان ولو قدر لكان وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على اكرم

اخلاق

اخلاق الدنيا والاخرة ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله تعالى الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس هم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وعن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يستكمل العبد الايمان حتى يحسن خلقه ويكف غيظه ويبذل للناس ما يبذل لنفسه لقد دخل الجنة بغيا عمدا ليلة فسقت رجلها يا رسول الله قال بالنصيحة لاهل الاسلام وسماحة الصدور وعن مجاهد في قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما قال اذا اوذوا صفحوا قال البيهقي ويدخل في حسن الخلق لين جانب وسلامة الصدر ورويانا في البخاري عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا سمحا اذا اشترى سمحا اذا باع سمحا اذا قضى وفي رواية سهلا وعن انس ابن مالك قال كانت الامة من اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فينطلق به في حاجتها وفي حديث ابن ابي اوفى ولا يأنف ان يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي حاجته وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح رجلا لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه من وجهه حتى يكون هو الذي يصرف ولا يرى مقدما ركبتيه بين جليس قط ومن حسن الخلق تواضع النفس

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتركا الزهو والصلف والمنيلا والفخر وعن عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه قال وهو على المنبر يا ايها الناس تواضعوا فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله رفعه
الله فهو في نفسه صغير وفي اعين الناس كبير ومن تكبر
وضعه الله فهو في الاعين صغير وفي نفسه كبير حتى كهو اهون
عليهم من كلب او خنزير وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من آدمي الا في راسه
سلسلتان سلسلة في السما وسلسلة في الارض فاذا
تواضع العبد رفعه الملك الذي بيده السلسلة الذي الى
السما واذا تجبر هذبته السلسلة التي في الارض وكر ذلك
البيهقي قال الطوسي رحمه الله تعالى ومما يتعلق بالحكم الاول
وهي التقوى انما ذكوره في قوله عز وجل ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب الاية ثم قال الله عز وجل الا
ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا
يتقون فنقول من اتى بما في الاية الاولى من الايمان والاسلام
فهو متقي والمتقي ولي الله عز وجل ومن اتى بما في الاية الاولى فهو
ولي الله عز وجل فصار معنى قوله عليه الصلاة والسلام اتق
الله حيث ما كنت تكن ولي الله بتقواك اياه وفيه دليل على
ان الولاية مكتسبة والا لم يصح الامر بها وهي في النبوة ولاية
خاصة كاملة لكن الجمهور على انها موهوبة من الله عز
وجل مرتبة على زكاة النفس وصلاح العمل بالرزق وهو
من فضل الله عز وجل وهو مرتب على الاسباب والاكساب
التي جرت بها العادة في حصول الرزق وكما قال الله عز وجل

فامشوا

فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه قال وجعلنا منهم ايمة يهدون
بامرنا لما صبروا وقال عز وجل انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين يعني الانبيا المذكورين في سورتهم
على ما من بهم عليهم مما رزقهم الى الخيرات وما بعده ومن شعر
ابي الدرداء رضي الله عنه في التقوى يقول

يريد المرء ان يعطى مناه ويابى الله الا ما اراد يقول
المرء فايه تي ومالي وتقوى الله افضل ما استفادا
وقوله رواه الترمذي قال الشيخ فقي الدين في شرح خطبة
الامام ابي عيسى الحافظ الضرير احد ايمة الدين يقتدى بهم
في علم الحديث مصنف كتاب الجامع والتواريخ والعلل يضرب
به المثل في الحفظ قال ابو عيسى كنت في طريق مكة وكنت
قد كتبت جزئين من احاديث شيخ فمر بنا ذكر الشيخ فسالت
عنه فقالوا فلان فتاهبت اليه وانا اظن الجزئين معي وجعلت
معي في محملي جزئين كنت اظن انهما الجزآن اللذان له فلما ظفرت
به وسالته اجابني الى ذلك اخذت الجزئين واذا هما بياض فتحيرت
فجعل الشيخ يقرا علي من لفظه ثم ينظر الي ورق البياض في يدي
فقال ما تستحي مني قلت لا وقصصت عليه القصة وقلت احفظه
كله فقرا اقدا فقرات جميع ما قد املى اولا فلم يصد فني وقال استظهرت
قبل ان تجي فقلت حدثني بغيره فقد املى اربعين حديثا من غرايب
حديثه قال هات اقدا فقرات عليه من اوله الى اخره كما قرا ما
افظات ولا وقف منه فقال لي ما رايت مثلك تولى الترمذي ليلة
الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب سنة تسع
وسبعين ومايتين كذلك ذكره الامام ابو نصر بن رقاته قال الشيخ

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما قاله بعض الحفاظ من انه توفي بعد الثمانين فليس بشيء
والمشهور في التاء كسرها وحكي السلمي الضم قال ابو علي بن منصور
ابن عبد الله الخالدي يصف ابو عيسى هذا الكتاب يعني السنن
الصحيح فعرضه على علماء خراسان فرضوا به وعرضه على علماء
العراق فرضوا به فعرضه على علماء بغداد فرضوا به ومن كان
في بيته هذا الكتاب فكانما في بيته نبي يتكلم قال الشيخ وكتابه على
اربعة اقسام قسم صحيح متفق به وهذا ما وافق فيه البخاري
ومسلم وقسم على شرط ابي داود والنسائي وقسم اخرجه الصدر
وابان علته وقسم رابع ابان عنه وقال ما اخرجت في كتابه هذا
الا حديثا قد عمل به بعض الفقهاء وهذا شرط واسع فان على هذا
الاصل كل حديث احتج به مسلم او عمل به عامل يصح طريقه اولم
يصح طريقه وقد راج عن نفسه الكلام فانه شفى في تصنيفه
لكتابه وتكلم على كل حديث بما فيه وظاهر طريقته ان يترجم الباب
الذي فيه حديث مشهور عن صحابي قد صح الطريق اليه واخرج
من حديث في الكتب الصحاح فيورد في الباب من حديث صحابي
لم يخرجوه من حديثه ولا يكون الطريق اليه كالطريق الى الاول
لان الحكم صحيح ثم يتبعه بان يقول وفي الباب عن فلان وفلان
وبعد جماعة فيسمي الصحابي والاكثر الذي اخرجا ذلك الحكم من حديث
وقل ما يسلك هذه الطريقة الا من ابواب معدودة قال ابو يوسف
ابن احمد شارك ابو عيسى البخاري ومسلم في كثير من مشايخهما
ورزق الرواية عن اتباع الاتباع وكتب عنه امام الصنعة محمد
ابن اسماعيل البخاري وحسبه بذلك فخرا قال الشيخ اما ما ذكره
من روايته عن اتباع الاتباع فيقتضي ذلك ان يكون الحديث ثلاثيا

ولا نعلم

ولا نعلم له ذلك الا في حديث واحد واما ما ذكره من كتابه البخاري
عنه فهو حديثه عن علي بن المنذر عن محمد ابن فضيل عن عاصم
ابن ابي حفصة عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك
قال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى هذا الحديث قال
لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك قوله وقال حديث
حسن صحيح قال الطوفي هو مشكل على اصطلاحه لانه قد ذكر
في كتاب العلل من جامعه انه يريد بالحسن ما ليس في اسناده
من يتهم بالكذب فلا يكون شاذا ويريد مع ذلك من غير وجه والصحيح
عنده وعند غيره ما رواه العدل الضابط عن مثله الى منتهاه
ثم ان الترمذي كثيرا ما يقول في كتابه هذا حسن صحيح غريب
لا نعرفه الا من هذا الوجه وهذا ينافي اشتراطه في الحسن ان يكون
قد روي من غير وجه والذي اجيب به عن قول الترمذي حديث
حسن صحيح فيما يعلم وجهان احدهما ان معناه انه حسن
باسناده صحيح باسناد آخر وما ذكرناه من قوله حسن صحيح
غريب يبطل هذا الجواب والجواب الثاني قوله حسن يريد به
الحسن اللغوي وما يوافق القلب وتهواه النفس وهو باطل
بان الترمذي قسم الحسن بغير ذلك وهو ما ذكرناه وبان من
ان احاديثه ما ليس حسنا باعتبار اللغة عوم من نوقش الحساب
عذب واشباهه من نصوص الوعيد فانها لا توافق القلب
ولا تهواه النفس بل تجدها كريها واما من الخوف والصواب
في ذلك ما اشار اليه بعض العلماء وهو ان الحسن تنسم من
الصحيح لكن البين فتبينه قلت وبيانه ان مدار الرواية على عدالة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الراوي وضبطه فان كان مبرزا فيهما كشعبة وسفيان ويحيى
القطان ونحوهم فحديثه صحيح وان كان دون المبرز فيهما او في
احدهما لكنه عدل ضابط فحديثه حسن فهذا الجود
ما قيل في المكان انتهى كلام الطوفي وفيه نظر لان هذا الذي اشار
اليه بعض العلما لا يرفع الاشكال على التفسير الذي به فسر به
الترمذي الحسن ويرد على هذا ما يرد على الجواب الثاني
والله اعلم الحديث التاسع عشر عن ابن العباس عبد
الله ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال لي يا غلام اني اعلمك
كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا
سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم
ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك الا
بشي قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية
غير الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا
يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك
وما اصابك لم يكن ليخطيك واعلم ان النصر مع الصبر
وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا الكلام عليه
من وجوه احدها قال الامام ابو العباس احمد بن محمد الاقليشي
في شرح الشهاب حقيقة الحفظ صيانة المحفوظ ان يصل اليه
اذي وضده التضييع فقوله احفظ الله اي احفظ دين الله
من التبديل والتضييع فانه مهما فعلت هذا احفظك من الافات
ويحتمل ايضا ان يريد بقوله احفظ الله اي اجعله بمراي منك

ومراقبته ولا تنسه يحفظك اي يترتب على حفظك لدينه بالمنزلة التي
انزلته من نفسك عاجلا طريق المجازاة وكل هذا بين لان المراد
من هذا كله رعاية حق الله ليفوز العبد بثواب الله فتدبر
الالفاظ كلها على هذا المعنى وقوله احفظ الله تجده امامك معناه
تجده سابقا لك بالحفظ ومتقدما عليه بما يفعل العبد خيرا الا
وجازاه على ذلك الخير مكتوب له مع تقدير الخير قبل فعل الخير
فمقادير الله متقدمة على افعال العباد والله امام كل شي ويحتمل
ان يكون المعنى احفظ الله تجده امامك اي اجعله بمراي منك
بواجب نوره وبره ورحمته بخلاف ما قال واتخذتموه وراكم
ظهريا فمن قابل الله بطاعته قابله بكرامته ومن اعرض عنه
تباعد الله منه وقوله صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله في الرخا
يعرفك في الشدة امر بذلك ليكون الباعث للعبد على طاعة الله
نفس الامر لا غرض من اغراض النفس لانه من انعم الله
عليه بالرخاء والعافية فحفظ عنه ونسيه فاذا اصابته ازمة
وبلية ودعاه وعبده دل على ان رجوعه اليه لضرورة نفسه
لا رغبة في عبادته اللهم الا ان يتذكر فيجعلها توبة ويعلم الله
الصدق من قلبه والبراءة بالكلية عما ذنبه والاقبال بكنه الهمة
على ربه فهذا مستغرب اليه بالعبادة الصحيحة لا بحسب الضرورة
فمن الحقان يستوي حال الانسان مع الله شدة ورخاء ويبذل
له نفسه بالعبادة في كليهما قربة وسخا فهذا الذي يصعد
دعاه الى ذروة الملكوت واما من عاده في الشدة للضرورة
فدعاؤه مقوت كانه ما عرفه الا لحاجته اليه وضرورته
اوليس المسكين قايما به ومحتاج اليه في كل احواله فهكذا الرخا

وحكم الشده بنسيان ولكن الجهالة تعرف الانسان وقد قال
تعالى في الصنف الخوان دعوا الله مخلصين له الدين لين
انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم
يبغون في الارض بغير الحق وهذا حال كثير من الخلق فلذلك
قال عليه الصلاة والسلام تعرف الى الله في الرخا يعرفك في
الشده ومعنى تعرف اليه اي اكتسب الطاعة في الرخا فتكون
عنده بذلك فحينئذ يعرفك في الشده طايعا فسمع دعاك
ويجب انه اكفان لم تكتسب الطاعة في الرخا وهلك اي تفسر
في الشده والمراد بالشده هنا جميع شدايد الدنيا والاخرة
التي يضطر الانسان فيها لربه ويسأله ان يكشفها عنه
قوله صلى الله عليه وسلم اذا سالت فاسال الله معناه
يتخرج على وجهين احدهما اذا اردت سوال حاجة فسالها
من الله وحده ولا تقصد فيها غيره والثاني اذا سالت
مخلوقا حاجة فليكن مقصدك فيها الله واجعله الة مفزعة
فلا تعتقده يجيب لك مسقطة ويرفع عنك مضرة فتى الوجه
الاول يخرج على الندب بالتزام الطريق الاكمل لانه من لا يقصد
في حوايجه غير الله فهو افضل ولكنه لم يخرج عليه سوال
المخلوقين بشرط ان لا يدري بانه يهم منفعة ولا
مضرة فلذلك يتخرج في الوجه الثاني على الامر المتمم او في اعتقاده
المسقطة والمضرة من المخلوق شرك قوله واذا استعنت
فاستعن بالله فعلى هذا ايضا لكن استعانتك بالله وحده
فاذا احتجت الى مخلوق تستعين به فلا تدري العون الا من الله
وحده والعون يكون من الله للعبد عند ارادة الفعل فتكون

به

به استطاعته على ايقاع ذلك الفعل فان حرم العون لم يكن له
استطاعة عليه قوله واعلم ان الامة الى اخره المراد بالامة
هنا جميع من في الوجود من وجود من ملك وفلك وجن وانس
وكل ذي روح وحس فمعنى الهم لو اجتمعت اغراضهم على ان قال
مسقطة قدر الله انها لا تصل اليك او دفع مضرة قدر الله ان تصل
اليك لم يكن ذلك هذا اخر كلامه قوله صلى الله عليه وسلم
رفعت الاقلام قال الطوفي اي تركت الكتابة بها لرفع الامر
وابرامه وجفت الصحف بالحبر اي فرغ من الامر وجفت
كتابته لان الصحيفة حال كتابتها لابد وان تكون رطبة
المداد او بعضه بخلاف ما اذا فرغ منها قوله واعلم لما اخطاك
لم يكن ليصيبك الى اخره امر بالتسليم لله في كل ما يجري على العبد
من خير او شر وبين ان الاعطاء والمنع من الله لمن وصل اليه
امر افقد كان ذلك الامر مقسوما له ومقدرا عليه ان يصل اليه
فلا سبيل ان يتجاوزه الى غيره ولا ان يرتفع عنه بل لابد له منه
وكذلك ان لم يتوجه اليه امر فلا سبيل ان يوجه اليه احد
او لم يقسم له فامور هنا تابعة للمقادير المقتضية في ام الكتاب
ولا سبيل الى اختراع اسباب ولا استجلاب امر لم يقدر
بالكتاب قوله واعلم ان النصر مع الصبر الصبر من مكارم
النفوس اذ معناه حبسها عما تحبه او على ما تكرهه واذا
غلبت بالصبر واذعنت اتاها النصر معجلا او موجلا وقوله
وان الفرج مع الكرب اعلم بان حال الدنيا لابد وان تمر بما من كربة
الا ويعقبها فرج معجلا اما بطريان غيرها في الحياة واما بالانفصال
عنها بالموت الذي يأتي في اقرب وقت وقوله وان مع العسر يسرا

وفي الموطا عن عمر رضي الله عنه لن يغلب عسر يسرين وروى
مالك عن نافع عن ابن عمر قال سيل ابن عباس عن هذه الاية
وكان تحته كنز لهما قال خرج لوح من ذهب مكتوب فيه لبسم
الله الرحمن الرحيم احمد رسول الله عجبت لمن يعلم انه يموت
كيف يفرح وعجبت لمن ايقن ان القدر حق كيف يحزن وعجبت
لمن رأى الدنيا وتقربها باهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها
يا ابن ادم عش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك
ومشر فانك لاقيه واحبب ما شئت فانك مفارقه قال ابن
الفاكهاني في سؤال تنبيه ان قلت كيف الجمع بين قوله يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريده تعالى لا يكون
ولا يقع اجماعا من اهل السنة فدل على عدم وقوع العسر
ضرورة كونه تعالى لم يرده وقوله فان مع العسر يسرا وهذا
يدل على وقوع قطعا العسر وكلام الله تعالى لا تناقض ولا اختلاف
فيه ولو كان من عند غير الله لوجد وافيه اختلافا كثيرا قلت الجواب
وبالله التوفيق ان المراد بالعسر في الاية الاولى غير المراد في الثانية
والمراد في الاولى بيان العسر في الاحكام لا غير تنبيه قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج
وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة مع
ان صدر الاية نزل على ذلك وهو قوله تعالى فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر واما الاية الثانية فالمراد بالعسر
فيها العسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام والله اعلم
الحديث الموفي العشرين عن ابن مسعود وعقبة ابن
عمرو الانصاري البدري رضي الله عنه قالا قال رسول الله
صلى الله

وقف بعد تعالى على طلبة العلم بالازهر ومصره بروا قال اليمني
صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة
الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت الكلام عليه من وجوه
احدها عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن ابيره قال صاحب الكمال بفتح
الالف وكسر السين ابن عسيرة العين وكسر السين ابن عطية
ابن خدارة بن صخر بن عوف بن الحرث بن الخزرج كذا نسبه ابن الكلبي
وابن سعد ونابعهما ابن عبد البر والجمهور انه لم يشهد بدرا
وانما انزلها وهو الاصح عندهم وذهب بعضهم الا انه شهدها
منهم البخاري ومسلم وذكره البخاري في البدريين شهدا ابو
مسعود هذا العقبة مع السبعين وكان اصغرهم وقيل ان جابر
كان اصغرهم وشهد ابو مسعود احدا وما بعدها من المشاهد
ونزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي بالمدينة وقيل بالكوفة
سنة احدى او اثنين واربعين وقيل في اخر خلافة معاوية وقيل
في خلافة علي رضي الله عنه وقيل توفي بعد الستين والقولان
الاخران ضعيفان روي له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائة حديث وحديثان له منها في الصحيحين سبعة عشر
حديثا اتفقا على تسعة احاديث وللبخاري حديث واحد
ولمسلم سبعة روى له الجماعة قاله الاقليشي قوله عليه الصلاة
والسلام ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اي ما نطق الناس
به فكان شبيها لكلام النبوة في الحقيقة لان الانبياء كلهم بعثوا
بمكارم الاخلاق اذ هو شعبة من شعب الايمان فكان قول الناس
اذا لم تستحي فاصنع ما شئت صنيعا على عمدة بقية الانبياء بها
ويدل الحديث على ان هذا الكلام قديما اذا سار في الناس سيار
المثل وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون

شبكة الألوكة www.alukah.net

شايعا قبل عصره وانتقل الى زمنه وجرى عليه الستة صمعيه فلما
سمعه النبي صلى الله عليه وسلم علم انه موافق لكلام النبوه
ويحتمل ان يكون تشافى صحبه ولم يكن له تقدم قبل ذلك وقوله
اذا لم تستحي فاصنع ما شئت خرج هذا الامر مخرج التعظيم
لشان الحياء ولم يخرج الامر على معنى اباحة فعل ما شاء بل هو
كقوله تعالى اعملوا ما شئتم الآن في ضمن قوله التهديد للفاقته
السيئة التي تدرك وفي قوله فاصنع ما شئت التوبيخ على شئ
قد ادركه وهو عدم الحياء ولذلك يتقدرها فاصنع ما شئت
من خير او شر فان صنعت خيرا فانك تصنعه في جانب ما صنعت
من خير الحياء وان صنعت شرا فهو يسير في جانب ما عدمت من
الحياء هذا مهما اخرجنا قوله اصنع ما شئت على انه امر موضوع
للتوبيخ وان كان يحمله على الامر المراد به الخير فيكون معناه اذا
لم تستحي صنعت ما شئت اي تفعله تفسك من الرزايل لان
الامانع لها من فعل السوء اذ الحياء هو الزاجر للنفس عن الاسوا
فاذا ارتفع الحياء صنعت النفس ما تهوى والمعنيان صحيحان
وخارجان من موضوعة اللسان فتامل هذا فانه لطيف
جدا وقيل معناه اذا لم تصنع شيئا تستحي به استحييت منه
فاصنع ما شئت كانه يقول جميع عملك حسن جميل اذا كره
السمنطاري في كتابه الكبير وخرج ابو ابي شيبه عن ابي
مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اخر ما كان من كلام النبوة اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
قال ابن وضاح معناه ان اخر ما ادرك الناس من كلام
النبوة هذا انتهى كلامه وقال النووي وعلى هذا مدار الاسلام

قال الطو

قال الطوفي لان افعال الانسان جميعها اما ما يستحي منه واما
ما لا يستحي منه فالاول يشمل الحرام والمكروه وتركهما هو المشروع
والثاني يشمل الواجب والمندوب والمباح وفعلها مشروع
في الاولين جايز في الثالث وهذه هي احكام الافعال الخمسة
الذي تضمنها الحديث لم يشذ منها شئ فثبت ان عليه مدار
الاسلام وقال ابن الفاكهاني لا يشك ان الحياء من الخصال الشريفة
والصفات المنيفة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم
الحياء خير كله الحياء لا ياتي الا بخير لكن لا ينبغي ان يغلب به الحياء حتى
يستحي فيما يضره من امر دينه وامر دنياه اما امر الدين فمثل
ان يؤدي به الحياء الى ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو
ذلك واما امر الدنيا فمثل ان ياتيه من يطلب منه قرضا وهو
يعلم سوء معاملته او يستعير دابة منه وهو يعلم انه لا يرفق
بها بل يعيبها ونحو ذلك فيمنعه الحياء من رمانه فهذا حياء ليس
بمحمود وما الحياء غير المحمود الحياء في العلم حتى يؤدي به ذلك
الى ان يمتنع عليه مسئلة مهمة في الدين فيؤدي به الحياء الى ترك
السؤال عنها فهذا ايضا مذموم وقد مدحت عايشة رضي
الله عنها نساء الانصار فقالت نعم النساء نساء الانصار
لم يمنعهن الحياء ان يسئلن عن امر دينهن وقالت ام
سليم رضي الله عنها يا رسول الله ان الله لا يستحي من
الحق فهل على المراة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم
اذا رايت الماء وفي بعض الاحاديث ان ديننا هذا لا يصلح
لمستحي ولا متكبر فيحمل على الحياء المذموم كما تقدم لا مطلق
الحياء كيف وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان اشد حياء

البكر في خدرها وفي الحديث الايمان بضع وسبعون شعبة والحيا شعبة من الايمان وان كان المراد بالايمان هنا الاعمال على ما قيل قالوا والحيا انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه عند ما يطلع منه على ما يستقبح ويذم عليه واصله غريزي في الفطرة ومنه مكتسب الانسان وهذا المكتسب هو الذي جعله الشرع من الايمان وهو الذي يكلف به واما الغريزي فلا يكلف به اذ ليس ذلك من كسبنا ولا في وسعنا ولم يكلف نفسا الا وسعها غير ان الغريزي يحمل على المكتسب ويعين عليه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام الحيا لا يأتي الا بخير والحيا خير كله واولى الحيا من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك وذلك لا يكون الا بمعرفة بالله تعالى كاملة ومراقبته له حاصلة وهو المعبر عنها بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك اقاله صاحب المفهم وروى الترمذي من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحي والحمد لله فقال ليس ذاكم ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى وان تذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحيا اقاله صاحب المفهم واهل المعرفة في هذا الحيا متفاوتون كما انهم في احوالهم متفاوتون كما تقدم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له كمال نوعي الحيا فكان في الحيا الغريزي اشد حيا من العذراء في خدرها ومن حاله الكسبي في ذروتها انتهى وفي حديث عائشة ان الحيا من الايمان والايمان في الجنة ولو كان الحيا رجلا لكان رجلا صالحا وان الفحش من الفجور وان الفجور في النار ولو كان

الفجور

الفجور رجلا لكان رجلا سوءا وان الله لم يخلقني فحاشا وروى البيهقي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ابغض الله عبدا نزع منه الحيا فاذا نزع منه الحيا لم يلقه الا بغيضا مبغضا ونزع منه الامانة فاذا نزع منه الامانة نزع منه الرحمة واذا نزع منه الرحمة نزع منه ربقة الاسلام فاذا نزع منه ربقة الاسلام لم تلقه الا شيطانا مريدا وله عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحيا والايمان قرنا فاذا سلب احدهما تبعه الاخر قلت فما حد الحيا قال الجواب هو تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاقب به او يذم عليه وروى البيهقي عن سعيد بن زيد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال اوصيك ان تستحي من الله كما تستحي رجلا صالحا من قومك وسيل الجنيد عن الحيا فقال رؤية الآلاء ورؤية التقصير فتولد من هذين الحالين حال يسمى الحيا وعن الفضيل خمسة من علامات الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل وعن السري قال كان الناس يتعاملون بالدين زمانا ثم ذهب الدين فتعاملوا بالوفاء زمانا ثم ذهب الوفاء فتعاملوا بالمروءة ثم ذهبت المروءة فتعاملوا بالحيا زمانا ثم ذهب الحيا فصاروا الى الرغبة والرهبة وقيل في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه قيل انما البرهان انها التفت توبا على وجه صنم في زاوية البيت فقال يوسف ما ذا تفعلين قالت استحي منه فقال يوسف عليه السلام انا احق ان استحي من الله وعن ابي سليمان الداراني قال الله

هامكة
الألوكة
www.alukah.net

تعالى عبدي الكرما استحييت مني انسيت الناس عيوبكم وانسيت
بقاع الارض ذنوبكم وحموت من امام الكتاب زلاتكم ولا انا فتكرني
الحساب يوم القيامة وقيل روي رجلا رجل يصلي خارج المسجد
فقيل له لم لا تدخل المسجد تصلي فقال استحي منه اذا رجعت بيته
وقد عصيته وقيل الحياء وجوه حياء الجناية لادم عليه السلام
لما قيل له اقرار امنا فقال لا بل حياء منك وحياء الفضيحة كالملائكة
يقولون ما عبدناك حق عبادتك وحياء الاجلال كاسرافيل عليه
السلام تسربل بجناحيه حياء من الله وحياء الكرم كالنبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا استحيا من امته ان يقول لهم اخرجوا فقال
الله عز وجل ولا مستانسين لحديث وحياء حشمة كعلي رضي
الله عنه حين سال المقداد حتى سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن حكم المذي لمكان فاطمة رضي الله عنها منه وحياء
الاستحقاق كموسى عليه السلام قال انه لتعرض لي الحاجة من الدنيا
فاستحي ان اسالك يا رب فقال الله تعالى سلني حتى ملح عجينك وعلف
شاتك وحياء الانعام هو حياء الرب عز وجل يدفع الى العبد كتابا
مختوما بعد ما عبد الله اربعين عاما وادافيه فعلت ما فعلت ولقد
استحييت اذ اظهر عليك فاذهب فاني قد غفرت لك وفي بعض
الكتب قال ما نصفتني عبدي يدعوني فاستحي ان اريده ويعطيني
الا يستحي مني وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه ملكان
مه تفسد بما تعظ به اخاك والا فاستحي من سيدك فانه يراك
وعن يحيى بن معاذ قال هيبة الناس من المؤمن على قدر
هيبته من الله وحياؤهم منه على قدر حيائه من الله وجبهم
له على قدر رهبته منه تبارك وتعالى قال الحليمي رحمه الله ويدخل

في جملة

وجملة الحياء من الله ثم من الناس ستر العورة وروى البيهقي
عن انس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى
غنم له وفيها اجير له يرعاها واذا الاجير متجرد فيها فدعاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له لم لا تستتر عنك ما ترى احدا فقال
يا رسول الله الم احسن الرعاية والولاية قال بلى ولا احباك لابكون
فيها من لا يستحي من الله عز وجل اذا خلا وعن عائشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن دخول الحمامات
ثم رخص للرجال ان يدخلوها في المآزر ومن عمر بن الخطاب
انه قال ايها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يقعدن على مائدة
يدار عليها الخمر ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بازار ومن كانت تومن بالله واليوم الاخر فلا تدخل
الحمام ومن عائشة رضي الله عنها انها نسا من اهل الشام
فقالت لعلكن من الكورة التي يدخلن نساؤها الحمامات قلن
نعم قالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اي
امراة وضعت ثيابها في غير بيتها فقد هتكت ستر ما بينها
وبين الله عز وجل ومنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيس البيت بيت الحمام لا بيت يستر ما لا يظهر وما سر
عائشة ان لها مثل احد ذهبا وانها دخلت الحمام قال البيهقي
فهذه الاخبار تنهى عن دخول الحمامات على الاطلاق وذكر لما
يبني عليه امرها من المبالغة في الستر ومن عمر ابن الخطاب
قال لا يحل لرجل يدخل الحمام الا مريض ولا يحل لامراة ان تدخل
الحمام فقام رجل فقال لقد منعتها حين سمعتك تنهى عن ذلك وابيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

لسقيمة فقال عمر الا من سقم ومن ابي هريرة قال نعم البيت بيت
الحمام يذهب الدرن ويذكر النار قال البيهقي وهذا موقوف واسناده
صحيح وروى محمد بن عبد الرحمن الحمام بن اخي بعض اخوانه عمريانا
فغمض عينيه فقال له العريان مذ كم عميت قال منذ هتك الله
ستركِ قيل وكان ابن المبارك اذا دخل الحمام ثم خرج صلى ركعتين
واستقبل ما رأى فيه اورى من نفسه وفي الحديث اذا اتى احدكم
اهله فليستتر ولا يتجردان تجرد العيرين وروى البيهقي
عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تستفتح عليكم ارض الاعاجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها
الحمامات فلا يدخلنها الرجال الا بالازر وامنعوا النساء ان يدخلنها
الا مريضة او نفساء وقال ابن عمر اني اكره الحمام وذكر انه من رقيق
العيش وانه اعلم وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال
قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال احفظ
عورتك الا من زوجتك وما ملكت يمينك قلت يا رسول الله اذا القوم
بعضهم في بعض قال ان استطعت ان لا يرينها احد فلا يرينها قال
قلت يا رسول الله اذا كان احدنا خاليا قال فالله احق ان
تستحي منه ومن الناس رواه الخمسة وصححه الترمذي والحاكم
وفي الباب عن ابي سعيد عند ابي داود والنسائي وابن ماجة
وعن معاوية عند ابي داود والنسائي وابن ماجة وعن حكيم بن
حزام عند الطبراني وعن ابن عباس عند الطبراني في الكبير
وعن ابي امامة عند الطبراني في الكبير والاوسط وعن ابي
ليلى عند الطبراني في الكبير وعن ابي الدرداء عند الطبراني
في الكبير وعن ابي ايوب عند الطبراني في الكبير وعن
ابي اسيد عند الطبراني في الكبير وعن ابي رافع عند
الطبراني في الكبير وعن ابي موسى عند الطبراني في الكبير
وعن ابي الدرداء عند الطبراني في الكبير وعن ابي ايوب عند
الطبراني في الكبير وعن ابي اسيد عند الطبراني في الكبير وعن
ابي رافع عند الطبراني في الكبير وعن ابي موسى عند الطبراني في الكبير

ابن

ابن الزبير وابنه هشام روى له مسلم حديثا واحدا وروى له
الترمذي وابن ماجة والنسائي وله في الكتب حديثان الثاني
هذا ماخوذ من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الاية تقوله امنت بالله هو معنى قولهم ربنا الله اذ لا يتقدر بوحدته
الا من امن به وهذا الحديث على اختصاره من اجمع الاحاديث
لاصول الاسلام اذ الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل
بقوله امنت بالله والطاعة بجميع انواعها في ضمن قوله استقم
لان الاستقامة هي امتثال كل ما مور واجتناب كل محظور وذلك
يدخل فيه اعمال القلوب والابدان من الايمان والاسلام والاحسان
وفي تفسير الزمخشري فاستقم كما امرت استقامة مثل الاستقامة
التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ثم قال وعن ابن عباس
قال ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية كانت
اشد ولا اشق عليه من هذه الاية ولهذا قال شيبتني سورة
هود والواقعة واخواتها وروي ياصحابه قالوا له لقد اسرع
اليك الشيب فقال شيبتني هود وعن بعضهم رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك انك قلت
شيبتني هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها اقصص الانبيا
وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم وعن جعفر بن محمد الصادق
فاستقم كما امرت انتزع الى الله بصحة العزم انتهى وقال صاحب
المفهم هذا الجواب وجواب الاخر بقوله امنت بالله ثم استقم
دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم فاختصر
له اختصارا كما قاله مخبرا بذلك عما نفسه فانه صلى الله عليه
وسلم جمع لهذا السايل في هاتين الكلمتين معاني الاسلام والايمان

www.alukah.net

والايمان كلها فانه امره ان يجدد ايمانه متذكرا بقلبه وذاكرا بلسانه
ويقتضي هذا استحضار تفصيل معاني الايمان الشرعي بقلبه
التي جاءت في حديث جبريل فامره بالاستقامة على اعمال الطاعات
والانتهاء عن جميع المخالفات او لا يأتي الاستقامة مع شيء من
الاعوجاج فانها ضده وكان هذا القول مشتق من قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية اي امنوا بالله
ووحدوه ثم استقاموا على ذلك وعلى طاعته الى ان توفوا
عليها كما قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه استقاموا والله على
طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب وتخلصه اعتدلوا على
طاعة الله عقدا وقولا وفعلا ودوموا على ذلك انتهى الحديث
الثاني والعشرون عن ابي عبد الله جابر ابن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ارايت اذا صليت المكتوبات
وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم
ازد على ذلك شيئا ادخل الجنة قال نعم رواه مسلم الكلام
عليه من وجوه الاول جابر ابن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري
السلمي بضمهما يكنى ابا عبد الله وقيل ابا عبد الرحمن وقيل ابا محمد
المدني وامه انيسة بنت عميه ابن عدي ابن سفيان اسلمت
وبايعت ذكرها ابن سعد في النساء الصحابيات قدم جابر الشام
ومصر وكان من سكان المدينة وابوه عبد الله عقبي بدري احدي
وشهد العقبة الثانية مع ابيه صغيرا ولم يشهدا الاولى وذكره
بعضهم في البدريين ولا يصح انه روي عنه انه قال لم يشهد بدرا
ولا احد منعني ابي فلما قتل ابي لم اتخلف روي له عن رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وخمس مائة حديث
واربعون حديثا اخرج له مائتي حديث وعشرة احاديث
اتفقا منها على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين
ومسلم بمائة وستة وعشرين وروى عنه ابو بكر وعمر وعلي وابي
عبيدة ومعاذ وخالد بن الوليد وابو هريرة وروى عنه جماعة
من التابعين وغيرهم روى له الجماعة عنه وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض وعنه
قال استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الشعير
خمسا وعشرين مرة وعن هشام ابن عروة قال رايت لجابر
حلقة في المسجد تو فخذ عنه ومات سنة ثمان وسبعين وقيل
سنة تسع وسبعين وقيل غير ذلك الثاني هذا الرجل السائل
هو النعمان ابن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو والمعاتبة
واخذه لام رضي الله عنه الثالث ارايت معناها اخبرني قال
الزمخشري في قول الله تبارك وتعالى ارايتكم كاد الخطاب وهذا
مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي انتهى الرابع
ان قيل لم لم يذكر الحج له قيل لعله لم يكن فرض كما سبق في حديث
ابن عمر او انه ادرجه في تحليل الحلال وتحريم الحرام لان تركه الحج وغيره
من الواجبات حرام فتناوله تحريم الحرام ومعنى حللت الحلال
اعتقدت حله سواء فعلا ولم يفعل ومعنى حرمت الحرام اجتنبته
معتقدا تحريمه وتحليل الحلال وتحريم الحرام كلام جامع لاصول الدين
وفروعه لان احكام الشرع اما قلبية او بدنية وعلى التقديرين
اما اصلية او فرعية فهي اربعة بحسب القسمة ثم جميعها اما
ما ذون فيه وهو الحلال او ممنوع منه وهو الحرام واللازم في الحلال

والحرام للاستغراق فالحلال كل حلال وحرم كل حرام فقد اتى بجميع
وظايف الشرع وذكر مستقلا لدخول الجنة قال صاحب المفهم هذا
السايل انما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دخول
من فعل ما يجب عليه وانتهى عما حرم عليه ادخل الجنة فاجابه بنعم
ولم يذكر له في الحديث شيا من المتطوعات وهذا يدل على جواز
ترك المتطوعات على الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيا منها فقد
فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن داوم على ترك
شي من السنين كان ذلك نقصا في دينه وقدحا في عدالته فان كان
تركه تهاونا ورغبة عنها كان ذلك فسقا يستحق به ذما
وقد قال علماؤنا لو ان اهل بلدة تواطوا على ترك سنة لقوتلوا
حتى يرجعوا ولقد كان من مضى من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم
يتابعون على فعل السنن والفضايل مما يدل على الغرايض
ولم يكونوا يفرقوا امتثالا في ثوابهما وانما احتاج ايمة الفقه الى ذكر
الفرق لما يترتب عليه من وجوب الاعادة لتركها وعدم العقاب
على التارك وانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تنبيهه على السنن
والفضايل تسهيلا وتيسيرا للغرب عهده بالاسلام ليلا يكون
الاكثار من ذلك تنفيرا وعلم انه اذا تمكن في الاسلام وشرح الله
صدره رغب فيما رغب فيه غيره دليلا يعتقد ان السنن والتطوعات
واجبة وقد سال سايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة
فاخبره انها خمس فقال هل علي غيرها فقال لا الا ان تطوع ثم سأله
عن الصوم ثم سأله عن الحج والشرايع في كل ذلك يقوله هل علي
غيرها فيقول لا الا ان تتطوع فقال في آخر هذا والله لا ازيد
على هذا ولا انقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

افلح

افلح ان صدق وفي رواية ان تمسك بما امر به دخل الجنة وذكر البخاري
في كتاب الصوم نقارب والله لا اتطوع شيا انتهى فان قلت فما الحرام
حتى يحرم قلت قد تقدم في حديث الحلال بين والحرام بين ما بقي
من الامارة وقد قال الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن وقال ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم
سياتكم وقال والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما
هي قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق
واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
الغافلات المومنات اخرجاه وهذا لا يمنع الزيادة بدليل اجتناب من
ثم قد ضم غيرهن قال البيهقي روينا من حمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم الكباير تسع فذكرهن وذكر معهن عقوق الوالدين
واستحلال البيت الحرام وفي الحديث الثابت عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن الكباير فقال
الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين الا انبيكم باكبر
الكباير قول الزور او قال شهادة الزور وفي الحديث الثابت
عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من الكباير قول الزور
واليمين الغموس وفيه عنه من الكباير شتم الرجل والديه
قالوا يا رسول الله هل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب
ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وفي الحديث
الثابت عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
عند الله عز وجل قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما ذا قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قلت ثم ما ذا قال ان
تزني بحليلة جارك وفي الحديث الثابت عن عبادة ابن الصامت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بايعوني على ان لا تشركوا
بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا
ببهتان ولا تعصوا في معروف قال الحليمي رحمه الله اعلم ان قتل
النفس بغير حق كبيرة فان كان المقتول ابا او ابنا او ذا رحم
في الجملة او اجنبيا محرما بالحرم او بالاشهر الحرام فهو فاحشة
واما الخدشة والضربة بالعصا مرة او مرتين فصغيرة والزنا
كبيرة فان كان بحليلة الجار او بذات محرم او باجنبية في رمضان
او البلد الحرام فهو فاحشة وما دون الزنا الموجب للحد صغيرة
فان كان مع امراة الاب او حليلة الابن او اجنبية فهو فكبيرة
وقذف المحصنات كبيرة فان كانت اما او اخت او امرة فانية
فاحشة وقذف الصغيرة والمملوكة والحرة المنهتكة صغيرة
وكذا القذف بالخيانة والكذب والسرقة والفرار من الزحف
كبيرة فان كان المقذوف منعيفا فاحشة وعقوق الوالدين
كبيرة وبالسب والشتم والضرب فاحشة وان كان الاستقلال
لامرهما ونهيهما والعبوس في وجههما والتبرم بهما مع بذل الطاعة
ولزوم الصمت فصغيرة فان كان ما ياتيه العقوق من ذلك
يلجيهما الى ان يقيضا عنه فلا يامراه ولا ينهياه ويلحقهما من
ذلك ضرر فهذا كبيرة والسرقة كبيرة واخذ المال في قطع الطريق
فاحشة وسرقة الشيء التافه صغيرة ومن المسكين كبيرة
وشرب الخمر كبيرة فان سكر او جاهر به فاحشة فان مزجه
بالماء حتى ذهبت شدته وشربه فصغيرة وترك الصلاة

كبيرة

كبيرة فان صار عادة ففاحشة فان لم يوطن نفسه على الخشوع
بان التفت او فرقع اصابعه او نحوه فصغيرة وترك الجمعة من غير
عذر كبيرة واتخاذه عادة فاحشة ومنع الزكاة كبيرة ورد السائل
صغيرة فان انتهره واغلظ عليه فكبيرة ولو راى محتاجا موسعا
عليه عليه طعام فتاقت اليه نفسه وسأله منه فرده فكبيرة
والاصل ان كل محرم بعينه منهي عنه لمعنى في نفسه فان تعاطيه
كبيرة وتعاطيه على وجه يجمع وجهين او اوجها من التحريم فاحشة
وتعاطيه على وجه تقصير به عن رتبة المنصوص او تعاطى ما دون
المنصوص الذي لا يستوفي معنى المنصوص او تعاطى المنصوص
الذي نهي عنه ليلا يكون ذريعة الى غيره فهذا لهم من الصغائر
وتعاطي الصغيرة على وجه يجمع وجهين او اوجها من التحريم
كبيرة انتهى ملخصا من كلام الحليمي قال البيهقي ويدل كلام الحليمي
وغيره من الائمة على ان الاصرار على الصغيرة كبيرة قال وعن ابن
عباس في قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال الكبائر
كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او عذاب او لعنة وعنه كلما
نهى الله عنه كبيرة وعن طاوس قال قيل لابن عباس الكبائر سبع
فقال هي الى السبعين اقرب والله اعلم

الحديث الثالث

والعشرون عن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله
والحمد لله تملان او تملا ما بين السماء والارض والصلاة نور
والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس
يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها اخرجه مسلم

الألوكة
www.alukah.net

الكلام على هذا الحديث من وجوه احدها ابو مالك الاشعري اختلف
في اسمه فقيل الحرث وقيل عبيد وقيل كعب بن عاصم وقيل عمر
و روى له مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه وروى له البخاري
في التاريخ فقال عن مالك الاشعري او ابي عامر الثاني قال الجوهري
الطهور بريد بالفتح ما يتطهر به كالفطور والسحور والوقود
قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا قال ابن الفاكهاني
فقلت على هذا يكون المفهوم الفعل ويكون كالوضوء بالفتح الماء
وبالضم الفعل واما الغسل فبالفتح للمصدر وبالضم الماء كما
الوضوء على ما حكاه الجوهري وقد قيل في الغسل ما قيل في الوضوء
فايدة قال الشيخ جمال الدين مالك الجياني رحمه الله تعالى في املائه
على قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا فعول المشتق في اللام
اما للمبالغة واما لغيرها فالذي للمبالغة شرطه ان يدل على زيادة
معنى فاعل مع مساواته له من غير تقدم له ولا زوم كضروب
بالنسبة الى ضارب وولوج بالنسبة الى والج والذي لغير
المبالغة اما بنية مفتتحة دالة على معنى فاعل معينة عنه
نحو عقوق وحصور وهي الناقة الضيقة الاحليل وهي التي مناق
مجرى لبنها من مرعاها واما دالة ما يفعل به الشيء لرقوة وهو ما
يرقى به الدم اي ينقطع فتسمية الماء طهورا اما ان يكون للمبالغة
واما ان يكون مفعولا به التطهير كالرقوء وكالسحور وما يتسحر
وكالوضوء وهو ما يتوضأ به وكالسنون وهو ما يستن به وكالبرود
وهو ما تبرد به انتهى قال ابن الفاكهاني والطهارة مصدر ان
بمعنى النظافة تقول الثوب طهر الشيء بفتح الهاء ومنهما يطهر بالضم
لا غير وهو المتنزه عن المستخبثات المحسوسة والمعنوية

كما قال

كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا الثالث الشطر النصف والشطر ايضا النحو والقصد قال
الله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه قال الجوهري
واصله من اخلاف الناقة ولها خلفان قادمان وخلفان اخران
ولكل خلفين شطر ويقال شطر عنه اي بعد وشطر اليه اي اقبل
والشاطر الذي اهمي اهله خبثا وقال غيره من الشيطان البعيد
من الخير الرابع قال الطوفي ثم في قوله الطهور اقوال ذكرها المصنف
احدها ان يتمم تضعيف ثوابه الى نصف اجر الايمان الثاني ان
الايمان يجب ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء لكن الوضوء تتوقف
صحته على الايمان فكانت نصف الثالث المراد بالايمان الصلاة
والطهور يشطر لصحتهما فصارت كالشطر قال الطوفي يشهد
لهذا قوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى
بيت المقدس المصنف وقيل معناه غير ذلك قال الطوفي
الايمان شطر لصحة الصلاة باطنا وظاهرا الطهور غير شطر لها
ظاهرا فاقتسماها بالشطرية انتهى وقال صاحب المفهم اولى ما
قيل في ذلك ان يقال انه اراد بالطهور الطهارة من المستخبثات
الظاهرة والباطنة والشطر النصف والايمان هنا هو بالمعنى
العام كما يدل عليه بقوله صلى الله عليه وسلم الايمان تصديق
بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ولا شك ان هذا الايمان
ذو خصال كثيرة واحكام متعددة غير انها منحصرة فيما ينبغي
التنزه عنه والتطهر منه وهي كما نهى الشرع عنه وما ينبغي
التلبس به والاتصاف به في كل ما امر الشرع فهذان النصفان
عبر عن احدهما بالطهارة على مستعمل اللغة وهذا كما قد روى

مرفوعا الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر وقد قيل
ان الطهارة الشرعية لما كانت تكفر الخطايا السابقة كانت
كالايمان الذي يجب ما قبله وكانت شطرا الايمان بالنسبة الى محو
الخطايا وهذا فيه بعد اذ الصلاة وغيرها من الاعمال الصالحة
تكفر الخطايا فلا يكون لخصوصية الطهارة بذلك معنى ثم لا يصح ايضا
معنى كون الطهارة نصف الايمان بذلك الا باعتبار انها انما تكون
مثاله في التفكير ولا يقال على المثل للشيء شطره وقيل ان الايمان
هنا يراد به الصلاة كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم على قول بعض المفسرين ومعناه على هذا
ان الصلاة لما كانت مفتقرة الى الطهارة كانت كالشطر تعلوها
ايضا فاسدا اذ لا يكون شطر الشيء شطره لغة ولا معنى
والاولى التاويل الاول انتهى وقيل يحتمل ان يكون معناه ان الايمان
تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر وهما شطران للايمان
والطهارة متضمنة للصلاة فهي انقياد في الظاهر والله اعلم
والخامس قد دل هذا الحديث على تعظيم امر الطهارة وكثرة
ثوابها حتى جعلها الشارع شطر الايمان الذي يبنى عليه ثواب
الدنيا والاخرة وفي صحيح مسلم عن حمران مولى عثمان قال
اتيت عثمان ابن عفان بوضوء فتوضا ثم قال ان ناسا يحدثون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث لا ادري ما هي الا
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا مثل وضوئي
هذا ثم قال من توضا مثل وضوئي هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه
وكانت صلاته ومشيه الى المسجد نافلة وفيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضا العبد

المسلم

المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطية نظر
اليها بعينه مع الماء او مع اخر قطرة من الماء فاذا غسل يديه خرج
من يديه كل خطية كان بطشتها يداه مع الماء او مع اخر قطر الماء
فاذا غسل رجليه خرجت كل خطية مشتها رجلاه مع الماء او اخر
قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب وفيه انتم الغر المحجلون
يوم القيامة من اسباغ الوضوء فمن استطاع منكم فليطل غرته
وتحجيله وفيه عنه سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول
تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وروى مالك عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو
الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره
وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم
الرباط فذلكم وفيهما من حديث عثمان حين توضا ثلاثا ثلاثا
ثم قال من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه
غفر له ما تقدم من ذنبه وفي البيهقي عن عثمان قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا فاسبغ
الوضوء ثم مشى الى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الامام غفر له
ذنبه وفي صحيح مسلم عن حمران مولى عثمان قال سمعت عثمان
ابن عفان وهو بفناء المسجد فجاه المؤذن عند العصر فدعا بوضوء
فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا اني في كتاب الله ما
احدثكم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يتوضا رجل فيحسن الوضوء ثم يصلي صلاة الا غفر له ما بينه
وبين الصلاة التي تليها والاحاديث بنحو ذلك كثيرة مشهورة
السادس قوله صلى الله عليه وسلم والحمد لله تملا الميزان

الألوكة
www.alukah.net

ايي ثوابها يملا خيرا قال الطوفي ولعل السبب المناسب لذلك ان
اللام في الحمد للاستغراق وجنس الحمد الذي يحب الله ان يستحقه
يملا الميزان فكذا ثوابه انتهى والميزان مفعال من الوزن واصله
موازن فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ومثله ميعاد وميقات
ونحوه لانهما من الوعد والوقت وهذا الحديث ظاهر في ثبوت الميزان
في المعاد حقيقة خلافا للمعتزلة او لبعضهم اذ قالوا الميزان الوارد
في الكتاب والسنة كناية عن اقامة العدل في الحساب لا انه
ميزان حقيقة ذو كفتين ولسان كما يقال يد فلان ميزان
والظاهر في الكتاب كونه حقيقة مع اهل السنة وقد قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم اين تجدك يا رسول الله قال عند الحوض
او الصراط او الميزان ونقل الواحدي في تفسيره عن ابن عباس
رضي الله عنه قال توزن الحسنات والسيات في ميزان له لسان
وكفتان فاما المومن فيوتى عمله في احسن صوره فتوضع في
كفة الميزان فتثقل حسناته على سياته فذلك قوله تعالى فمن
ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وهذا كقوله تعالى ونضع
الموازين القسط الاية وانما قال تعالى موازينه على الجمع حملا
على معنى من دون لفظها او اراد بالموازين الموزونات كما
ذهب اليه بعضهم قال ابن عباس رضي الله عنه ويوتى بعمل
الكافر في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف وزنه فذلك
قوله تعالى فاولئك الذين خسروا انفسهم اي صاروا الى العذاب
ومن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نايما في حجري فقطرت دموعي على خديه فاستيقظ فقال لي
مايبكيك فقلت ذكرت القيامة وهولها فهل تذكرون اهليكم يا رسول

الله

وقف لله تعالى جميع طلبة العلم بالازهر ومعهده بر واق البيها
الله فقال ثلاثة مواطن لا يذكر احد فيها احدا الا نفسه عند الميزان
حتى يعلم اخف ميزانه ام ثقل وعند اخذ الصحف حتى يعلم ايا خذ
صحيفته بيمينه ام بشماله وعند الصراط حتى يجاوز قال الحليمي
رحمه الله وفي كيفية الوزن وجهان احدهما ان صحيفة الحسنات
التي كتبها كاتب اليمين توضع في اليمين والاخرى في الشمال فيثقل
الله ما يخف ويخفف ما يثقل الثاني يوزن الجسم ويميز ويعبر
في الثقل ما قرب مما رضي الله وفي الخفة ضده وعن عبد الله
ابن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلايق يوم القيامة
فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر
ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب
فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة
وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول
يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم
قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالى شيء رواه الترمذي
وفي الكبرا اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها
حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى
الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن
خلقك فمن انت فيقول انا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وهذه
صلواتك التي كنت تصلي بها علي قد وفيتك اياها احوج ما يكون

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليها ذكره القشيري في تفسيره وذكر ابو نعيم باسناده عن
نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت
قال القرطبي وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال
توضع الميزان يوم القيامة فلو وضعت فيها السموات
والارض لوسعتهن فتقول الملائكة ياربنا ما هذا فيقول ميزان
ازنه به من شئت من خلقي فتقول الملائكة عند ذلك ربنا ما
عبدناك حق عبادتك قال وجاء في الخبر ان الجنة توضع على يمين
العرش والنار عن شمال العرش ويؤتى بالميزان فينصب
بين يدي الله تعالى كفة للحسنات عن يمين العرش تقابل الجنة
وكفة للسيئات عن يسار العرش تقابل النار ذكره الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول ولقد احسن من قال

تذكر يوم تاتي الله فردا وقد نصبت موازين القضا
وهتكت الستور عن المعاصي وجاء الذنب مكشوف الغطا

قوله وسبحان الله والحمد لله تملان او تملا ما بين السموات
والارض قال الطوفي هذا التردد في تملان او تملا شك من بعض
الرواة وكلا الامرين جايز لغة لان سبحان الله والحمد لله
جملتان في اصطلاح النحاة ويصدق عليهما كلمة عند اهل
اللغة كما يسمون الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة ويقولون
من فلان في كلمته فان كانت الرواية سبحان الله والحمد لله تملان
فباعتبار انهما جملتان اصطلاحا وان كانت تملا فباعتبار انهما
كلمة لغة انتهى وقال الزمخشري سبحان الله علم على التسبيح
كقطام للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره

اسبح الله سبحانا ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل
على التنزيه البليغ من جميع القبايح التي يضيفها اليه اعداء الله انتهى
وقال ابن مالك هو اسم بمعنى التسبيح وليس بعلم لانه لو كان علما لم
يصرف الاسم واحد الكسائر الاعلام المضافة وزعم ابو علي والزمخشري
ان الشاعر ترك تنوين سبحان في قوله سبحان من علقمة الفاخر لانه
علم على التسبيح فلا ينصرف للعلمية وزيادة الالف والنون وليس
الامر كما زعم لانه مضاف الى محذوف صفته الثبوت انتهى وروى طلحة
ابن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير
سبحان الله فقال هو تنزيه الله عز وجل عن كل سوء ذكره القرطبي
في تفسيره قال ابن دحية واختلف في اشتقاقه فقيل هو مشتق
من السبح وهو الجري والذهاب قال الله تعالى ان لك في النهار
سبحا طويلا فالتسبيح جار في تنزيه الله تعالى وتبريته من
السوء وقيل مصدر متروك فعله التقدير سبح تسبيحا انتهى قال
النووي معناه ان ثوابهما لو قدر جسما لملا ما بين السما والارض
وسبب ما اشتملنا عليه من التنزيه والتفويض الى الله
تعالى قال الطوفي اما التنزيه فظاهر من سبحان الله واما
التفويض فلعله ما خوذ من عموم الحمد لله يقتضي عموم
الحمد كل حامد من البر والفاجر وذلك رضى وتفويض قوله والصلاة
نور ذكر المصنف فيه اقوالا احدها ان الصلاة تنهى عن المعاصي
وتنهى عن الفحشا وتهدي الى الصواب فهي نور بهذا الاعتبار
الثاني ان ثوابها يكون نورا لصاحبها يوم القيامة الثالث
انها سبب في استنارة القلب انتهى قال ابن الفاكهاني في قوله
عليه الصلاة والسلام والصلاة نور هو من باب قولهم زيد اسد

شبكة الألوكة www.alukah.net

لجعله نفس الاسد مبالغة في التشبيه ويحتمل انه يكون من باب
قولهم رجل عدل وفي ذلك ثلاثة اوجه اما ان يكون جعل نفس
العدل كما تقدم واما ان يكون معناه ذو اعدل على حذف المضاف
واما ان يكون بمعنى عادل ذو اعدل على حذف المضاف وعلى الاول
جعل الصلاة نفس النور على طريقة المبالغة وعلى
الثاني يكون المعنى الصلاة ذات نور لصاحبها وعلى الثالث
منيرة لوجهه قال صاحب المفهم ان الصلاة اذا فعلت بشروطها
المعتبرة والكملة نورت القلب بحيث تشرق فيه انوار المعارف
والمكاشفات حتى امرئ يراعيها حق رعايتها ان يقول وجعلت
قرة عيني في الصلاة وايضا فانها تنوير بين يدي مراعيها يوم
القيامة في تلك المظالم وايضا فيتنور وجه المصلي يوم
القيامة فيكون ذا غرة وتحجيل كما تقدم كما قد ورد في حديث
عبد الله بن بشر مرفوعا امتي يوم القيامة غر من السجود
محجلون من اثر الوضوء فارابن الفاكهاني ولا شك ان ذلك يوجد
في الذي يفتري وجه المصلي لاسيما المتقي نيرا مضيا وترى وجه
من لا يصلي اسود مظلما وهذا مشاهد لا يكاد يخفى انتهى ومن
الدليل على عظم قدر الصلاة ان اكثر الفقهاء قالوا ليس بعد الايمان
بالله تعالى افضل من الصلاة وان الله لم يذكرها مع عبادة
بدنية او مالية الا قدمها عليها والتقدم يوزن بالاهتمام وان الصحابة
رضي الله تعالى عنهم كانوا لا يعدون شيئا تركه كفرا الا الصلاة وانها
ماحية للخطايا كما في الحديث ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل
منه كل يوم خمس مرات ما تقولون هل يبقى من درنه شيء
قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وفي

الحديث

الحديث ثوبان سلني حاجتك قال اسالك مرافقتك في الجنة قال او
غير ذلك قلت هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود قال
لانك تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة
وقوله والصدقة برهان ذكر المصنف فيه تاويلين احدهما انها حجة
لصاحبها في اداء حق المال الثاني انها حجة في ايمان صاحبها لان
المنافق لا يفعلها كما قال الطوفي البرهان هو الحجة المركبة
من مقدمات قاطعة وهو حاصل ما هاهنا فانه يقال مثلا
فلان يودي الزكاة طيبة بها نفسه فهو مومن وكل من ادى الزكاة
طيبة بها نفسه فهو مومن انتهى وقد حث الله تعالى على الصدقة
في مائة اية فقال تعالى وان الله يجزي المتصدقين وقال تعالى
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال من يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وليت شعري ما الذي يصد
المومن الموقن الموسر عن الصدقة وقد قرع سمعه قوله
عز وجل وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقوله عز وجل من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم
وغير ذلك من الايات المتضمنة الحث على الصدقة وهو يتجر
رباريح درهم في عشرة والله تعالى وعده على الحسنة بعشر
امثالها الى سبع مائة ضعف الى ما لا تشاهى كما جاء في الحديث
وانظر قوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين وقوله تعالى انه كان لا يومن بالله العظيم
ولا يحض على طعام المسكين كيف قرن تعالى بينهما عدم طعام
المسكين بالكفر الموجب للخلود في النار وروى ابن حبان والبيهقي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الاية مثل الذين

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب زدامتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط اليه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رب زدامتي فنزلت انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب وفي الصحيح عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله
عز وجل ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى
الا شيا قدمه ثم ينظر تلقا وجهه فتستقبله النار فمن استطاع
منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل وروى البيهقي عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اطعم اخاه خبزا حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه
بعده الله من النار بسبع خنادق كل خندق مسيرة خمسمائة
عام وله عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايما مومن سقى مومنا شربة على ظما سقاه الله يوم
القيامة من الرحيق المختوم وايما مومن اطعم مومنا على جوع
اطعمه من ثمار الجنة وايما مومن كسا مومنا على عري كساه الله
من خضر الجنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة
وياخذها بيمينه ويربيها لاحدكم كما يربي احدكم فلوه او فصيله
حتى ان اللقمة تصير مثل احد وتصديق ذلك في كتاب الله عز
وجل الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ
الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات قال الترمذي

حديث

حديث حسن صحيح وفي صحيح مسلم عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح فيه العباد الا ملكان
ينزلان فيقول فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول
الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل قال لي انفق انفق عليك والافضل ان تكون الصدقة
على القريب وان تكون في حال الصحة وقال رجل يا رسول الله
اي الصدقة اعظم قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى
الفقر وتامل البقا ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا
ولفلان كذا الا وقد كان لفلان وروى اسد بن موسى عن بشر
ابن جساس قال نزف رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفه
ثم وضع اصبعه عليه ثم قال يقول الله عز وجل ابن ادم انى تعجزني
وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت
بين بردين وللارض منك وبد يعني صوتا ثم جمعت ومنعت
حتى اذا بلغت الحلقوم قلت اتصدق وانى اوان الصدقة وفي
صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رجل بفلاة
فسمع صوتا في سحابة

قوله صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء قال الشيخ اي الصبر
المحبوب وهو الصبر على طاعة الله والبلا ومكاره الدنيا وعن
المعاصي ومعناه لا يزال صاحبه مستضيا مستمرا على الصواب
قال الطوفي يحتمل وجهين احدهما ان ثواب الصبر ضيا ونورا

هكذا رايناه بياضا في الاصل

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الاخرة والثاني اثر الصبر على الطاعة وعن المعاصي نور القلب
واستقامة بالحق وشاهده في قياس العكس لا بد ان على
قلوبهم ما كانوا يكسبون اي ان المعاصي سودت قلوبهم وصيرتها
مظلمة فان قلت لم جعل الصلاة نورا والصبر ضيا وهل بينهما
فرق فقد قيل ان الضيا اعظم وابلغ من النور بدليل قوله عز
وجل هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا والشمس اعم
واعظم نورا من القمر ولذلك قال الله ذهب الله بنورهم ولم يقل
بضيائهم لان النور اعم ابلغ واورد على قوله عز وجل الله نور
السموات والارض ولم يقل ضوء هما ولا ضياؤهما وقوله واشرقت
الارض بنور ربها ولم يقل بضوء ربها واجيب بان معنى الاية
منور السموات والارض واورد عليه ان السوال باق ولم يقل
مضيء او مضوء السموات واجيب بان النور اعم واشمل لانه
ليلا ونهارا والضوء ليس الا للنهار بالشمس على ان المراد
بنور السموات والارض هادي اهلها وانما جرت العادة لغة
وشرعا ان يقال نور الهداية لا ضوء الهداية وبذلك استعمل
في الكتاب العزيز نحو يخرجهم من الظلمات الى النور ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور واما قوله عز وجل واشرقت
الارض بنور ربها ولم يقل بضوء ربها فيجاب عنه بان الضوء كالضوء
الزايد على النور وانما يحتاج اليه النور المخلوق الناقص
اما نور الله عز وجل بتقديم كامل لا يحتاج الى معنى زايد يضيء
به كما ان القديم لذاته لم يحتج الى علة توجده ويحتمل ان المعنى
اشرقت بنور ملايكة ربها او بنور عدل ربها بدليل ان الارض
لو اشرق عليها نور الرب جل جلاله لانفطرت وتقدعت كما يجل

لما تجلى

لما تجلى له ولا يلزم من نور الملايكة والعدل ان يكون ضوءا وباسه
التوفيق واما لم جعل الصلاة نورا والصبر ضيا فلان الصبر
اعم من الصلاة لاشتماله على الصلاة وغيرها من الطاعات او
تعلقه بذكر ذهر حبس النفس على الطاعة وعن المعصية
فكان جملة الضيا الذي هو اخص من النور اولى ولان الله عز
وجل قال واستعينوا بالصبر والصلاة والتقديم للاهم فالاهم
وقال الله عز وجل وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا ولم
يقل لما صلوا وقال عليه الصلاة والسلام ما اعطي احد خيرا
اوسع مما من الصبر وقال عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب ولم يات ذكر لغيرهم وقال بعض العلما لم يذكر الله
تعالى الصبر في القران الا مرفوعا بما يوجب الحث عليه والفرح
بعده نحو واصبر وما صبرك الا بالله واصبروا ان الله مع
الصابرين ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور قال
الاستاذ ابو نصر القشيري رحمه الله الصبر على اقسام
صبر على ما هو كسب العبد وصبر على ما ليس بكسب
فالصبر على قسمين صبر على ما امر الله به وصبر على ما نهى
الله عنه واما الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد فصبره
على مقاسات ما يتصل به من احكام الله فيما له فيه مشقة
قال الجنيد المسير من الدنيا الى الاخرة سهل هين على
المومن وهجران المكلف في حب الحق شديد والمسير من النفس
الى الله صعب شديد والصبر مع الله اشد فسيل عن الصبر
فقال تجرع غصص المرارة من غير تعبيس وقال علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال ذو النون الصبر التباعد عن المخالفات والسكوت عند
تجرع غصص البليات واظهار الغنا مع حلول الفقر بساحات
المعيشة وقال ابن عطا الصبر الوقوف مع البلا بحسن الادب
وقيل الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى وقال الخواص الصبر
الثبات على الكتاب والسنة وقال ابو محمد الحريري الصبر ان
لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخواطر فيهما
والتصبر هو السكون مع وجدان اثقال المحنة وانشد بعضهم
صبرت ولم اطلع هواك على صبري واخفيت ما لاقى عن موضع الصبر
مخافة ان يشكوا صغير صبابتي الى دمعتي سرا فتجري ولا ادري
وقال ابو علي فارمذي الصابرون يعز الدارين لانهم نالوا معية الله
معية قال الله تعالى ان الله مع الصابرين قيل لحسن السهلي
وقتا في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا
اصابك جاورنا بين فاخذ يرميهم بالحجر واخذوا يهربون
فقال لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي وقال الله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا
الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري
من هو وكان ابن شبرمة اذا نزل به بلا يقول سحابة ثم
تنقشع وغمرات ثم تنجلي وسيل السري من الصبر فجعل
يتكلم به فدب على رجله عقرب وهي تضربه بابرتها ضربات
كثيرة وهو ساكت فقيل له لم لا تتحاماها فقال استحيت من الله
ان اتكلم في الصبر ولم اصبر وقال ابو علي حد الصبر ان لا يعترض
على التقدير فاما اظهار البلا على غير وجه الشكوى فلا ينافي
الصبر قال الله تعالى في قصة ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب

انه اواب مع ما اخبر عنه انه قال مسني الضر انتهى وروى النسائي
ان ابا فاطمة حدثهم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالعمرة فانه لا مثل لها قال يا رسول الله حدثني بعلم استغنم
عليه واعمله قال عليكم بالصبر فانه لا مثل له وروى البزار عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعونة
تاتي من الله على قدر المونة وان الصبر ياتي من الله على قدر
البلا وذكر ابو عمر في التمهيد باسناده عن علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضي
بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل وانتظار
الفرج من الله عبادة وفي البخاري عن خباب ابن الارت
شكونا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد ببردة
له في ظل الكعبة فقلنا له الا تستنصر لنا الا تدعو الله قال كان
الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الارض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار
فيوضع على راسه فيشق نصفين وما يصده عن دينه -
ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم او عصب ما يصده
ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من
صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله او الذيب على غنمه ولكنكم
تستعجلون وفي صحيح مسلم عن صهيب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المومن ان امره كله له خير وليس
ذلك لاحد الا للمومن ان اصابه سراء شكر وان اصابه ضراء صبر
فكان خيرا له وفي الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اعظم الجزاء مع اعظم البلاء وان الله اذا احب
قوما ابتلاهم فمن رضي له الرضى ومن سخط فله السخط حسن غريب

وعن سعد قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح
البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة حسن
صحيح قوله كل يغدو اي يذهب واي بكر وراح بعد الزوال
وقال الازهري معنى راح مضى لان الغدو والرواح عند العرب
مستعملان في السير اي وقت كان من ليل او نهار يقال راح في
اول النهار واخره ويروح وغداه بمعناه وهذا خلاف نضر الصباح
قال والرواح نقيض الصباح وهو اسم للوقت من زوال
الشمس الى الليل ومعنى ذلك ان كل انسان يصبح ساعيا في
اموره وهو اما ان يكون الغالب عليه السعي في خلاص نفسه
بتوجهه بقلبه وقالبه الى ربه وطلب ما عند الله تعالى مع
الاعراض عن زخارف الدنيا وزينتها وعدم الاحتفال بها
والتقييد بادب الشرع قولا وفعلا امتثالا واجتنابا فهذا
الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم فبايع نفسه فمعتقها
اي بايع نفسه من الله عز وجل وناهيك بها صفقة اغتنام
اذا كان الثمن عنها دار السلام والنظر فيها الى وجه الملك العلام
والعجب انه سعي يدل الى عتق وحرية وسيادة بسبب ما اسلفه
من الطاعة والعبادة والزهادة فاعتق نفسه من رق الخطايا
والمخالفات بلزوم اقتحام النار وعظيم العقوبات فان قلت كيف
يبيع الانسان نفسه لله والله تعالى له ملك السموات
والارض وتمليك المملوك تحصيل الحاصل قلت الامر كما قلت
غير انه سبحانه اسند الى الخلق التسبب والاضافات
بالتجوزات الشرعيات لوجه اليهم الخطاب بالتكليف الامريات

والزجريات

والزجريات وليجمع عليهم كلمته من الله الفضل والعدل على
مقتضى ما وردت به المواعيد والتوعدات فلهذا اطلق على
اسم الملك وعلى هذا اسم المالك ورتب الاحكام على المملوك والملك
في المملوكات والمالك والمالك للخلق بمنزلة الاعضاء والمدارك
وايدهم بوفود الحفظة والكاتبين من الملائكة ثم اظهر عليهم
مكنون سوابق علمه فيهم فاشقى واسعد وقرب وابعد
فمنهم من سعى بنفسه مسلكي الفساد ومنهم من سلك طريق
القصد والرشاد فكان المعترض للفساد بايعا ما ملك بالشرع
بما استبدل له من الهوى والشهوات والطبع فالتحق باهل
الخسران الذين خسروا انفسهم واصحاب النار ومن
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين واما فوز الرشاد والسداد
فانهم شمروا عن ساق الاجتهاد وعرضوا عروض تجارتهم
على ذوال اله الليلين فغير بعضها من بعض فمنها ما قبل
بالثمن وضنها ما يصلح لحضرة الملك الجليل فهم الذين فازوا
بقصب السبق وفازوا بثبوت عبوديتهم للحق فاصبحوا
في حصن حمايته يرفلون انه ليس له سلطان على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رحمه الله تعالى النفوس على ثلاثة اقسام نفس لا تشتري
لخستها وهي نفس الكافرين ونفس تشتري لكرامتها
وهي نفوس المؤمنين ونفس لا يقع عليها الشراء لثبوت
هويتها وهي نفوس الانبياء والمرسلين وقال الشيخ ابو السعود
رضي الله عنه النفس حجاب العبد عن مولاه والقاطعة له
عما رضاه فمن دام لها حركة لا يصفو الوقت وما دام لها

خاطر لا يصغوا الذكر مع بقايها ومحق مصالحها واهمالها
يصعب اخلاص العالم في تعليمهم والعباد في عبادتهم والوعاظ
في وعظهم وارباب المتابعة في متبوعيتهم ولا يحصل الصدق
للطالبين والسالكين في طلبهم واذا استولت على القلوب
اسرتها وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك لها سائر
الجسد وان سكنت سكن من اجلها وان ذم او مدح كان
ذلك موافقة لها وان اعطوا ومنع او اعرض كان ذلك كله
متابعة لراحتها وطلبا لنصرتها والحق عز وجل هو الذي
اريد هذه الاشياء فيها وهو الذي ابتلى بها وامر بعبادتها
وافترض علينا رياضتها وابليس انما يقوى على العبد بها وحب
الرياسة لا يخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف
يدعي عاقل بينه وبين الله عز وجل مع اسبابها ام كيف
يخلص عابد في عبادته وهو غير عالم بافاتها ومشتغل
بجماعتها والهوى يروحها والشيطان خادمها والشرك
مركوز في طبعها ومنازعة الحق عز وجل والاعتراض
عليه في افعاله مجبول في خلقتها وسوء الظن وما ينتج
من الكبر والزهو دقيق في دقة الاحترام بسببها ومحبة الصيت
والاشتهار حياتها ويكثر تعدادا فاتها وهي القاطعة عن
خالقها المشكلة فيما وعد به مالكها فليس لشوقها غاية ولا
بلاءها نهاية وهي التي نكره الاشياء تريدها وتطلبها به
وتهرب وصفاتها ان تفسد كما يفسد مولاها وتظلم كما يظلم
ربها وتستخدم الكل لاهواها فكيف يتعرب عبد عن مولاه
مع بقايها ومصالحتها ووجود هذه الهيات فيها وان تترك

الاكوان

الاكوان كلها ويسد الخافقين باعمالها فيها لانها مازجة الاعمال
والنيات والحركات والسكنات ممن استغرق عليها لا يفلح ابدا
فيمتاح الطالب كلما تمقته النفوس يفارقه وكلما تميل اليه
النفوس يفارقه وتقبل من الذامين ذمهم ومن المادحين
مدحهم ويقول ما عرفتم مسرة اصحاب قلبي وتقول لها في كل
نفس لا تقرب الله دارك فتعوذ بالله هيا ارهف لتثبت فيها
نزاهة النفوس ممن لم تر اهتها ورأى لها قدرا فما عنده
خير ومن علم ان في الوجود خيرا من نفسه ما عرف فكيف
يترهبها او يقضب لها او يوزي مسلم لاجلها فمن صالحها لا
يفلح ابدا اتخذ تركها يعد ترك السبع ويجتنب كما يجتنب السم فمن
دام لها حركة لا يصغوا الوقت وما دام تجارب لا يصغوا
الذكر تميل فتمتاط وتيابين لتظهر فتامل هذا فان منيتها
دقيقة وما دامت في وجه القلب لا يصل الى القلب خيرا
لانها كرسي في وجهه وكلما قويت عليه وزاد سلطانها زاد
شر القلب وتقصر خيره وكلما ضعفت زاد خيره وتقصد
وما بقيت منها بقية فالشيطان لا يترك عنها والخواطر
المذمومة لا تنقطع عنها وينبغي ان تجذع في رياضتها
ولا يشتغل بقاومتها فمن اشتغل بمقاومتها اوقفته
وصاحبها مركبته بل تعطى راحة دون راحة ثم تشتغل الى
اقل من ذلك ومن قاومها رضخصها اشغلته ومن اخرها
بالجذع ولم يتابع هواها تبعته فليتامل هذا ولا يهمله وحتى
استثنيه على المريد حالتها ولست عليه بقالها واذا عدت
التذكر والعلم والعمل والتعليم من اجل مولاها فليتزينها بالميزان

الذي لا يخرم والمعيار الذي لا يظلم وهو تصوير انفاس كما به
استقام لها الرزم بعد المدح والرد بعد القبول والاعراض بعد
الاقبال والمرض بعد الصحة والذل بعد العز والفقر بعد الغنا
والاهانة بعد الاكرام وزوال النظف وتغير الاحوال فان وجد
عندها التغير والانفصال فقد بقي في نفسه بقية يجب عليه
مجاهدتها ولا يجوز الاسترسال معها تصور في نفسه ارضاها
بما فرجت عنه او اخراجها بما وجدت فيه فان وجد الانفصال
معها والتغير لرؤية الخلق لها فليعلم انه واقف معها
وحجابه لها وصغير لها عليه فانها طالب لحظها وهما كان هكذا فهو
بعيد من الله عز وجل بموافقتها معرض عنه باشتغاله بها
وليس الطريق اليه الا بتركها ولا القرب منه الا بالبعد عنها
والانفصال عنها للخروج او الخوف من رؤية الخلق لها
لان فيه هدم بعض ما بني لها من جاهها وعدم تركها ولم
يكترثها وسمع دعواها في صدق تركها وتعلقها وتقودها بر
وفرحها قويت اخلاقها وعجز عن الخروج عنها فكانه في
كل يوم يبني عليه ويشيد كل لحظة له به فيموت مع نفسه
معرضا عن ربه فقد من تشييد لها الجاه والصيت فامكنه
الخروج عنه بل يموت بايديه وحسرته وقد يظهر ويعجز
عنه لانه بنى بنيانا محكما وشيد تشييدا موبدا واذا ظهر له
بهذا الميزان نقص فليعترف بنقصه ويشرع في رياضة
نفسه حتى يتوب من ربه وتصفو اعبوديته ويصح توحيده
فاذا عجز عن ذلك فليعلم من هو وابن هو ثم اهواله كلها بر
بالاعتذار ويستغيث الى الله عز وجل بالحفظ من الآفات

ورسالة

ورسالة عليه الدوام العفو من العفو ثم قال واعلم يا اخي
انه ما يقي له عدو يخاف ان يشمت به فليبق نفسه ويغالب
الدنيا في قلبه ومن اعراض الخلق كلهم عنه فتوقف فهم معهم
مشترك بربه ومن كسر بلا مرض بتغير نمو وافق مع نفسه
وهو في حجاب عن ربه ومن تغير في حال الذل ولم يكن لما كان
في حال العز فهو محب للدنيا بعيد عن ربه انتهى كلامه رضي الله
عنه وقال الشيخ العالم اسماعيل الراعف في كتابه المسمى
بتفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين قالت الحكماء
مرة اول ما يلزم الانسان معرفة نفسه وقالوا مرة اول
ما يلزمه معرفة الله وليس بين هذين القولين تناف
فانهم عنوا بالاول حيث قالوا معرفة الله الاول من حيث قالوا
معرفة النفس الاول من حيث الترتيب الصناعي وعنوا
حيث قالوا معرفة الله الاول من حيث الشرف والفضل
فان معرفته هي افضل المعارف وفي معرفة النفس اطلاع
على امور كثيرة احدها انه بواسطتها يتوصل الى معرفة غيرها
ومن جملتها جهل كل ما سواها والثاني ان نفس الانسان
مجمع الموجودات كما تبين ممن عرفها فقد عرف الموجودات
ولذلك قال تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس
بلقاء ربهم لكافرون بين فيها انهم لو تدبروا انفسهم وعرفوها
عرفوا المعرفتها حقايق الموجودات فانيها وباقيها وعرفوا
بها حقيقة السموات والارض ولما انكروا البعث الذي هو
لقاء ربهم انه الحق وقال سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم

حتى يتبين لهم انه الحق وقال وفي الارض ايات للموقنين وفي
انفسكم افلا تبصرون الثالث اما من عرف نفسه عرف
العالم ومن عرفهما صار في حكم المشاهدة عز وجل وهو
مما عرف خلق السموات والارض ولم يكن كالكفرة الفجرة الجهلة
الذين اثبتهم هذه المنزلة تعالى ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
الرابع انه يعرف المعرفة روحه العالم الروحاني وبقاءه ومعرفة
جسده الجسماني وفناءه فيعرف الفانيات وشرف الباقيات
الصالحات والخامس انه عرف نفسه عرف اعداءه الكامنة
فيها المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام اعدا عدوك
نفسك التي بين جنبيك فيستعيذ منها ومن شرها كما قال
عليه الصلاة والسلام اللهم الهمني رشدي واعذني من
شر نفسي وقال ولا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك
ومن عرف اعداءه الكامنة ومساويها وكيفية اتيانها
احسن ان يحترز منها وان يجاهدها فيستحق ما وعد
الله به المجاهدين في سبيله ومن لم يعرفها فجدير ان
يتزايى له عدوه الذي هو الهوى بصورة العقل فيصور
له الباطل بصورة الحق وقد قال عليه الصلاة والسلام
المرء شيطان بل قال هو اله يعبد في الارض فقد روي
انه عليه الصلاة والسلام قال ما عبد في الارض اله اعظم
من هوى متبع ثم تلى افرايت من اتخذ الهه
هواه السادس انه من عرف نفسه عرف ان يسوسها
ومما احسن ان يسوس نفسه احسن ان يسوس

العالم

العالم فيكون ومن خلقنا امة المذكورين في قوله وجعلكم
ملوكا السابع انه من عرفها لم يجد عيبا في احد الا راه موجودا
في ذاته اما ظاهرا منيعا واما كامنا فيه لكون النار في الحجر
فلا يكون هما زا ولا لماز ولا عيابا فان كل عيب تراي له من
غيره وجده في نفسه ومن راى عيب نفسه فجدير ان يكون
ممن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال رحم الله امرا
شغله عيبه عن عيوب غيره ومعرفة عيب النفس
صعب من حيث ان كل انسان يحب نفسه وحبه لها يعميه
عن معايبها كما قال عليه الصلاة والسلام حبك للشيء يعمي
ويصم والاعمى الاصم عن عيب الشيء قد يعجب به ولا ضرر
اعظم من اعجاب المرء بنفسه فقد قال عليه الصلاة
والسلام الكاذب في نهاية البعد عن الحق والمراي اسوا حالا
من الكاذب لان الكاذب يكذب بقوله فقط والمراي يكذب بقوله
وفعله قال واسوا حالا منهما المعجب بنفسه لان الكاذب
والمراي قد ينتفع بهما والمعجب بنفسه لا ينفع فيه بوجه من
الوجوه ولانها قد ينفع وعظك فيهما لعلمهما بنقصهما والمعجب
بنفسه لجهله يظنك في وعظك اياه ملقيا الثامن انه من
عرف نفسه فقد عرف الله فقد روي انه ما انزل الله كتابا
الا وفيه اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وهذا معنى قوله
تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الاية الحديث
الرابع والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انه قال يا عبادي
اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا

يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي
كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم
عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون
بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني
اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتجر
قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد
فسالوني فاعطيت كل واحد مسئلته ما نقص ذلك مما
عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي
اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم

الكلام عليه من وجوه احدها قوله لا تظالموا بفتح التا اصله
تتظالموا الثاني قال الطوفي قوله تخطئون بالليل والنهار
ضبطه بعض الفضلا بفتح التا والطا على وزن تقرؤن من
الافتراء قال اخطا يخطئ خطا واخطا اذا فعل من غير قصد وخطا يخطا
على وزن علم يعلم ثلاثيا اذا فعل عن قصد ومنه ناصية كاذبة
خاطئة قال وانما وجب ان يكون ها هنا تخطئون ثلاثيا لانه
جعله ذنبا يعقب بقوله تعالى وانا اغفر الذنوب جميعا والخطا
عن غير القصد معفو عنه لا يعتد به اصلا لا ذنبا ولا غيره
لقوله عليه الصلاة والسلام رفع لامتي عن الخطا والنسيان ونقص

يستعمل

وقف عليه تعالى على طلبة العلم بالازهر وحوله بسراي اق اليمن

يستعمل لازما كنقص المال ومتعديا كنقصت زيدا حقه
وينقص المخيط هاهنا متعد لان محل ما البحر يضرب به والمخيط
الابرة ومخيطها هو بكسر الميم وسكون الخا وفتح الياء وهو من
الالات فكذلك كسر اوله الثالث قوله اني حرمت الظلم على نفسي
قال النووي اي تقدست عنه فالظلم مستحيل في حق الله عز
وجل لانه مجاوزة الحد والتصرف في غير ملكه وهما جميعا محال في حق
الله تعالى قال الطوفي هذا قول الجمهور وقد ذهب قوم الى انه
عز وجل قادر على الظلم وهو متصور منه لكن لا يفعله لاعتقاد
منه وتنزها عنه واحتجوا بقوله عز وجل وما انا بظلام للعبيد
وقد تمدح بنفي الظلم والحكيم لا يمتدح الا بما يقدر عليه ويصح
منه ولو قال الاعمى انا لا انظر الى المحرمات على جهة التمدح
لضحك منه الناس قالوا شيء لا يقدر عليه كيف يمدح بتركه
وايضا قوله اني حرمت الظلم على نفسي حقيقته اني منعت
نفسي منه وانما يمنع الحكيم نفسه مما يقدر على فعله ولو قال
آدمي اني منعت نفسي من صعود السما لسمج منه كذلك ولان
الله عز وجل عامل عباده معاملة المستاجر مع الاجراء حيث
قال لاهل الكتاب هل ظلمتكم من اجوركم شيئا قالوا لا قال فذلك
فضلي اتيه من اشاء والمستاجر يصح منه ظلم الاجير ولان
ترك الظلم مع امكانه والقدرة عليه امدح من تركه مع استحالته
والعجز عنه كما ان ترك الفحل للزنا امدح له بالعفاف من ترك
الخصي والعنة له انتهى كلامه قلت وعجبا من الطوفي كيف
يستدل على مذهب المعتزلة ويترك مذهب اهل السنة والجماعة
لاهل السنة ان الظلم لو جاز ان يكون مقدورا لله جاز ان يكون

شبكة الألوكة www.alukah.net

موصوفا به لان تفسيره كونه جايزا ان يمكن في العقل تقدير وجوده
وما يمكن في العقل تقدير وجوده جاز ان يوصف الله تعالى به
وفيه تجويز كون الله تعالى ظالما وانه محال ولان الظلم لو كان جايزا
منه اما ان يجوز مع بقاء صفة العدل او مع زوال صفة العدل
لا وجه الى الاول لان فيه اجتماع صفة الظلم مع صفة العدل وانه
محال ولا وجه الى القول بزوال صفة العدل فان صفة العدل
واجبة لله تعالى والواجب ما يستحيل عدمه ولا يمكن في
العقل تقدير زواله فلم يتصور منه الظلم والسفه والكذب
لهذا ولان الظالم من نازع عن الحد والرسم ومن تكن افعاله
داخلة تحت التكليف والباري تعالى ليس فوقه من يحد له
الرسوم ويامره وينهاه ويتيح له بعض الاشياء دون بعض
فيكون متجاوزه لذلك ظالما جايزا واما ما احتجوا به من الظواهر
فلا حجة في ذكرها قولهم الحكيم لا يمتدح الا بما يقدر عليه فممنوع
بل وسنده النبي يمتدح بالمعجزة والقصة وليستا مقدورين
له من خلق الله تعالى وكذلك يمدح الارمي على الخلق الحسن
وان كان ذلك جليلة وعزيزة فالله تعالى مدح نفسه بترك
الظلم وجوابه ان عدم الظلم هو العدل فاندفع ما قيل والله
اعلم الرابع قال ابن الفاكهاني في الكبير جوازا طلاق النفس
على الله تعالى وهو مثل قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك وان كان بعض الناس تاول بان جعل النفس راجعة
الى عيسى عليه السلام اي ولا اعلم ما في معلوماتك وكانه اوقع
الظاهر موقع المضمر على هذا اذا كان الاصل ولا اعلم ما فيها
حرصا على بقاء قوله تعالى لكل نفس ذايقة الموت على عمومه

وفيه

وفيه تجد او هو بعيد فان صح له هذا في الاية كيف يصح له ذلك
في الحديث وما اشبهه مع انه لا ضرورة تدعوا الى ذلك
الخامس قوله جعلته بينكم محرما اي حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع
عليه في كل ملة فان المدد قد اتفقت على مراعاة حفظ العقول
والانفس والاموال والاعراض والظلم قد يقع في
هذه او بعضها السادس فلا تظالموا اي لا يظلم بعضكم بعضا
كما تقتضيه صيغة المفاعلة واعلم انه قد وردت ايات واحاديث
واثار واشعار في ذم الظلم قال الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
قال الزمخشري النهي بتناول الاختلاط في حرامهم والانقطاع
اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضى باعمالهم
والتشبيه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم
بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل
الى الظالمين وحكي ان الواثق صلى خلف الا علم فقرا هذه الاية
فغشي عليه فلما افاق قال هذا فيمن ركن فكيف بالظالم وعن
الحسن حجزا الله الذين بين ولا تظلموا ولا تركنوا ولما
خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا
الله واياك من الفتن فقد اصبحت بحال يشفي طبي عرفك
ان يدعوا لك وبرحمك اصبحت سقيما كبيرا وقد اثقلتك نعم الله
بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله
الميثاق على النبيين والعلماء قال الله تعالى لتبيننه للناس
ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما حملت انك
انست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي به لمن

يود حقا ولم يترك يا طلاحين اذاك اتحدوك نوسانة ورعليه
رحي باظلم وحيسرا يعبرون عبيدا في بلاهم وسلما يصعرون
فيدا في ضلالهم يدخلون الشديد على العما ويصطادون بك
قلوب الجهلا مما ايسر ما عمروا لكم ما خربوا لكم تجنب عليك
وما الكثر ما اخذوا فيك فيما افسدوا عليكم من دينكم فما يومنكم
ان تكون من قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة الاية وانك تقامل من لا يعمل ويعقد عليك من لا يعقد
فداو دينك فقد دخله سقم وهي تراد فقد حضر السفر
البعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السما والسلام
اتمي وقال عليه الصلاة والسلام من دعا لظالم بالبقا فقد
احب ان يعصى الله في ارضه ولقد سيل سفيان عن ظالم
اشرف على الهلاك في بريه هل يسقى شربة من الما قال
لا قيل له يموت فقال دعه يموت ورويا البيهقي في الشعب
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظلم
فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش فان الله
عز وجل لا يحب الفحش ولا يتفحش واياكم والشح فانما اهلك من كان
قبلكم الشح امرهم بالكذب فكذبوا وامرهم بالظلم فظلموا وامرهم
بالقطيعة فقطعوا قال فقام رجل فقال يا رسول الله اي
الاسلام افضل قال ان يسلم المسلمون من لسانك ويدك
قال فاي الجهاد افضل قال من عقر جوادك وهريق دمك وعقر جوادك قال فاي
الهجرة قال تهجر ما كره ربك فيهما هجرتان هجرة للبادي وهجرة
للحاضر فاما هجرة البادي فاذا دعي اجاب واذا امر اطاع واما
هجرة الحاضر فاشدهما بلية واعظمهما اجرا وفي البخاري عن

104

ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او ماله فليتحلله
من صاحبها من قبل ان تاخذ منه حين لا يكون دينار ولا درهم
فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له
عمل صالح اخذ من سيات صاحبه فحملت عليه وفي الحديث
اتقوا المظالم ما استطعتم فان العبد يجي يوم القيامة وله من
الحسنات ما يدري له انه يتمه فلا يدرك عبد فيغرم فيقول
يا رب ان فلانا ظلمني مظلمة فيقال امح من حسناته حتى لا يبقى
له حسنة وذكر البيهقي عن مجاهد عن ابن عباس ان ملكا
من الملوك خرج يسير في مملكته وهو مستخف عن الناس
حتى نزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك البقرة فحلبت فاذا
هلابها مقدار حلاب ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه ان ياخذها
فلما كان الغد وغدت البقرة الى مراعيها ثم راحت فحلبت فنقص
لبنها عن النصف وجا مقدار حلاب خمس عشر بقرة فدعى الملك
صاحبها فقال اخبرني عن بقرتك هذه ارعت اليوم في غير
مراعاها بالامس او شربت في غير مشربها بالامس فقال لا
فقال ما بال لبنها نقص على النصف قال رايه الملك هم ان ياخذها
فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة قال فعاهد
الملك ربه في نفسه انه لا ياخذها ولا تكون له في ملكه ابدا فقال
فعدت البقرة فرعت ثم راحت فحلبت فاذا لبنها قد عاد مقدار
ثلاثين بقرة فاعتبر الملك في نفسه واقسم على نفسه ليعدلن
وعنه قال اوحى الله الى داود يا داود قل للظلمة لا يذكروني فاني
حقا على ان من ذكرني ذكرته وان ذكري اياهم ان العنهم وعن ابن

شهاب قال كتب عمر وابن عبد العزيز الى بعض عماله اما بعد
فاتق الله فيمن وليت امره ولا تامن مكره ولا تاخير عقوبته
فانما يعجل العقوبة من يخاف الفوت ولما حبس يحيى بن خالد
البرمكي كتب من الحبس الى الرشيد ان كل يوم يمضي من بوسي
يمضي من نعمتك مثله والموعد الحشر والحكم الديان وقد كتبت
اليك بابيات كتبت بها امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه الى هوزين سفيان

اما والله ان الظلم شوم ، وما زال المسيء هو الظلوم
الى الديان يوم الحشر يمضي ، وعند الله تجتمع الخصوم
تنام ولم تنم عنك المنايا ، تنبه للمنية يا نوم
لامر ما تصرفت الليالي ، لامر ما تحومت النجوم

وانشد علي ابن حجر

النصح من رخصه في الناس مجان ، والغش غاله في الناس اثمان
تفاسد الناس والبغضا ظاهرة ، فالناس في غير دين الله اخوان
والعدل نور واهل الجور قد كثروا ، والمظلوم على المظلوم اعوان
والعلم فاش وقل العاملون به ، والعاملون لغير الله اقران

انتهى ما ذكره البيهقي ويحكى ان رجلا من اهل ارمنية لحقته
ظلامة من محمد ابن يحيى بن خالد وكان عاملا بها فقصد
باب الرشيد واقام سنة لا يحسر احد من الحجاب يوصل اليه
رقعة خوفا من اخيه جعفر فلما طال مكثه رق عليه بعض اصحاب
الرشيد فقال له اعلم ان امير المومنين قد جلس اليوم للشرب
على النهر الذي يدخل الى القصر فاجتهد ان تدفع قصتك في شيء
وترسلها على الماء فانها تصل اليه ويقراها فعمد الرجل الى خف

من خشب

من خشب وجعل فيه رقعته وسدحها على راس الماء فلما
راها الرشيد مد يده وتناولها ووقف عليها وبان الغضب
في وجهه فامر به فاحضر فقال له انت صاحب هذه الرقعة
قال نعم قال وانت على باب مدينة لا تصل الى فحاف الرجل وقال
يد على باب ذي الجلال فرفع الرشيد راسه وقال سوة لك
يا جعفر اذا اهملت ما اوجب الله عليك من الاهتمام به فان
كنت تكره منه عمله اهلت له من يقوم به ويقضي حق الله
وحق فيه ثم رمى بالرقعة اليه فنظر فيها مكتوبا ،
لو كان ما انتم فيه يدوم لكم ، ظننت ما آتاه فيه دايما ابدا
لكن رايت الليالي غير تاركة ، ما سر من حدث او سامطردا
فقد سكنت الي اني وانكوا ، سنستجد خلاف الحالتين غدا

فلما قراها سقط ما كان في يده وكانت الظلامة مردودة اليه
فاعتذر بما احضره وكان القدح في يد الرشيد فقال والله
ما اشربه ولا اضعه من يدي دون ان تقضي حاجته فدعي
بالدواة ووقع عليها بجميع ما اراده وانصرف الرجل فرحا
ومنها السابع قوله تعالى يا عبادي لكم فعال الامن هديته
واختلف في معناه على قولين احدهما انهم لو تركوا مع العادات
وما يقتضيه الطباع من الميل الى الراحات واهمال النظر المودي
الى المعرفة لغلبت العادات والطباع عليهم فضلوا عن الحق
وهذا هو الضلال المعنى لكن من اراد الله توفيقه الهمه
اعمال الفكر المودي الى معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة
الرسل واعانه على الوصول الى ذلك وعلى العمل بمقتضاه
ومثل ذلك راع له ابل عطاش او جياع فهي بداعيتها تهوي الى

شبكة الألوكة www.alukah.net

موارد الهلكة ومدافع الغيرة الا ما عارضه الدليل فقصده عن ذلك
وفي التنزيل والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم الثاني ان الضلال هنا يعني به الحالة التي كانوا عليها
قبل ارسال الرسل من الشرك والكفر والجهالات وغير ذلك كما قال
تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين اي كانوا على حالة واحدة من الجهل والشرك والضلال
فارسل الله الرسل ليزيلوا عنهم ما كانوا عليه من الضلال
ويدينوا لهم مراد منه الحق في حالهم وما لامرهم مما نبههم الله
وبصره للحق واعانه نحو المهتدي ومن لم يفعل به ذلك بقي على
ذلك الضلال وعلى كل واحد من التاويلين فلا معارضة بين قوله
كلكم ضال الا من هديته وبين قوله عليه الصلاة والسلام كل
مولود يولد على الفطرة لان هذا الضلال المقصود في هذا الحديث
هو الطارئ على الفطرة الاولى المغيرها كما قال عليه الصلاة والسلام
خلق الله الخلق على معرفته فاجتالهم الشياطين وهذا الحديث
حجة لاهل الحق على قولهم ان الهدى والضلال خلقه وفعله يخص
بما يشاء منهما من يشاء خلقا وان ذلك لا يقدر عليه الا هو
كما قال كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما كان لنا
ان نهتدي لولا ان هدانا الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله
وقد تطلق القدرة بمالا يبقى معه ريب لدى فهم سليم وقال تعالى
والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
فعم الله عموما وخص بالهداية من سبقت له العناية الثامن
قوله تعالى ظلكم جايع الا من اطعمته وذلك لان الناس عبيد
لا يملكون شيئا وخزائن الرزق بيد الله عز وجل فمن لا يطعمه

بفضله بقي جايع بعده او ليس عليه اطعام احد قلت كيف هذا
مع قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قلنا
هذا التزام منه تفضلا وتشبيه هذا قوله عز وجل انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب
الاية اي ذلك واجب منه تفضلا اكراما لا عليه لزوما فاستطعموني
اي اسيلوني الطعام اطعمكم بتقدير الاسباب وتيسير مطلوبه
واسيلوا الله من فضله واعلم ان العالم جماده وحيوانه
مطيع لله عز وجل طاعة العبد لسيده فكان السيد يقول
لعبده اعط فلانا كذا او اهد لفلانا كذا او تصدق على فلان الفقير
بكذا اكذلك الله عز وجل يمطر السحاب ويسقي ارض فلان
والبلد الفلاني ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويخرج فلان الى فلان
بوجه من الوجوه ليناله منه نفعا ونحو ذلك وتصرفات
الله عز وجل في العالم عجيبة لمن تدبرها ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين التاسع قوله تعالى انكم تخطاون بالليل
والنهار هذا من باب مقابلة الجمع بالجمع اي يقصر خطاكم
الخطية ليلا ونهارا منا بعضكم نهارا وحد بعضكم ليلا اذ ليس
كل عبد يكون منه العباد يخطا بالليل والنهار مع الله غير ممتنع
فيجوز ان يكون مرادا قاله الطوفي وقوله في هذا الحديث مكرر
يا عبادي هنا وفي للاما وهي النسا اجماعا لكن بقرينة التغليب
وقد قال الاصوليون ان الخطاب اما بلفظ يخص الذكور كالرجال
او يخص الاناث كالنسا بحكمه واضح او بلفظ يصلح لهما نحو من
فيتناول الصنفين واختلف في نحو المسلمين والمومنين
هل يتناول النسا م لا فالشبه انه لا يتناولهن وضعا بل بقرينة

او عرف قوله وانا اغفر الذنوب جميعا هو كقوله عز وجل ان الله
يغفر الذنوب وهو عام مخصوص بالشرك وما شاء الله عز وجل
ان لا يغفر لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقوله تعالى فاستغفروني اغفر لكم اي اطلبوا مني
المغفرة اغفر لكم واصل الغفر الستر ومغفرت المتاع اي ستريه
والمغفر وقاية تستر الراس في الحرب وغفر الذنب ستره
وجماع الذنوب وحاصل قوله كلكم ضال الخ التنبيه على فقرنا وعجزنا
عن جلب منافعنا ودفع مضارنا الا ان ييسر لنا ذلك وهو
معنى قولا حول ولا قوة الا بالله العاشر قوله تعالى يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني اعلم ان الاجماع والبرهان
على ان الله عز وجل منزه مقدس عتى بذاته لا يلحقه ضرر ولا
نقع ولا يحتاج الى ذلك وظاهر هذا الحديث ان ضره ونفعه غاية
لكن لا يبلغها العباد وهذا هو الظاهر مول محمول على ما دل عليه
الاجماع من عناه المطلق او يكون من باب ولا تزني الضبي بها
ينجحر وقوله على لا حب لا هتدي بمنارة اي لا منتب بها فينجحر ولا
منار فتهتدي به كذلك المعنى هاهنا لا يتعلق بي ضر ولا ينتفع
ولا نفع فيضروني او ينفعوني ولان الحق جل جلاله غني مطلق
والعبد فقير مطلق يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله
هو الغني الحميد والفقير المطلق لا يملك ضرا ولا نفعا خصوصا
الغني المطلق انتهى كلامه فان قلت فقد قال الله تعالى
يوذيني ابن ادم وليس له ذلك يقول يا خيبة الدهر وانا
الدهر قلت ظاهره مدفوع بالاجماع والبرهان ومعناه
والله اعلم يقصد اذاي وليس له ذلك اي لا يقدر على ذلك

قوله

قوله لو ان اولكم واخركم الى اخره معناه ان تقوى العالم باجمعه
لا يزيد في ملك الله عز وجل شيا وكذلك فجورهم لا ينقص من ملكه
شيا لان ملك الله عز وجل مرتبط بقدرته وارادته وهما
دايمان لا انقطاع لهما فكذا ما ارتبط بهما وانما عاد التقوى والفجور
عليهما نفعا وضرا قوله قاموا في صعيد واحد الصعيد اسم
لما صعد على وجه الارض اي في ارض واحدة ومقام واحد
ما نقصد ذلك من ملكي الى اخره لان ملكه عز وجل بين الكاف
والنون انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وفي بعض
طرق هذا الحديث لا في واحد ما جد عطاي كلامي وعذابي
كلامي اشارة الى ان قول للشي كن فيكون فان قيل هل يعقل
ملك يعطي منه هذا العظيم ولا ينقص قلنا نعم كالنار والعلم
يقتبس منهما ما شاء الله ولا ينقص منهما شي بل يزيد العلم
على البذل وفي الحديث يمين الله ملا لا ينقصها نفقة سحا
الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض
فانه لم ينقص مما في يمينه قار وكان عرشه على الماء وبيده
الاخرى القبض يرفع ويخفض وروي ان في التوراة
عبدي انفق من رزقي ابسط عليك فضلي فان يدي مبسوطة
على كل يد مبسوطة ومصداقه في القران الحكيم وما انفقتم
من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين الحادي عشر قوله
الا ما ينقص المخيط هذا البحر قال الطوفي اي لا ينقص شيا لان
الابرة لا يتعلق بها من الماشي اصلا وهذا ظاهره مخالف
لقول الخضر لموسى ما ينقص علمي وعلمك من علم الله عز
وجل الا ما ينقص هذا العصفور من البحر فان نقر العصفور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يدان ينقصه شيا وان قل لان منقار العصفور يتعلق به
شيا من الماء وبذلك يزيل عطشه بخلاف الابرة للكن ليس المراد
ان علمها ينقص من علم الله عز وجل قليلا ولا كثيرا انما المراد
قرب انه لم ينقص شيا من علم الله عز وجل اصلا انتهى
وفيه نظر لان الابرة اذا دخلت البحر تنقصه ما تتبلل به
قلينا مل قال ابن العماني وظاهر هذا الحديث يقتضي ان
يكون المعنى انه ما ينقص ما عند الله الا كما ينقص البحر
اذا دخلته الابرة اي فينقص منه بقدر ابتلالها منه
والمعتمد ان لا ينقص البتة قال واجيب عن ذلك ان ذلك
بالنسبة الى رؤية العين اي فكما انه لا ينقص في راي العين
فكذلك هو في علم الله تعالى لا ينقص فيه البتة قال ابن فرح
وهذا قصد به التقريب للافهام بما تشاهده فان ما البحر
من اعظم المرئيات واكبرها وغمر الابرة فيه فضرب ذلك
مثلا لخزائن رحمته تعالى وفضله فانها لا تنحصر ولا تتناهى
والله اعلم انتهى والذي يظهر والله اعلم من قول الخضر لموسى
ذلك ان معناه لنا ان علومهما اذا نسب الى علم الله كان له
نسبة اليه كنسبة الماء الذي تغرفه العصفور من البحر
والذي يدل على ذلك ان المعلم لا ينقص العلم وان علم الله
قديم وعلمهما حادث فتامل ذلك فان كان صوابا فمن الله
وان كان خطا فمن الشيطان الثاني عشر قوله اصبها لكم
اي بعلمي وملكي المحقق قلت وفي هذا لطف من الله
تعالى بعبده اذا اقال احصيها لكم ولم يقل احصيها عليكم
فتدبر كرم الله وجوده سبحانه وتعالى قوله ثم اوفيكم

ايا

اياها اي جزاها وثوابها محذوف المضاف فانقلب الضمير المحذوف
منصوبا متصلا كالمفعول المحذوف فمن وجد خيرا فليحمد الله
الجازه اي ان الطاعات التي يترتب عليها الثواب والخير بتوفيق
الله عز وجل فيجب حمده على التوفيق لها والمعاصي يترتب
عليها العقاب والثواب وان كان بقدر الله تعالى وخلقه
للعبد فهي بكسب العبد فلكم نفسه لتقريطه بالكسب القبيح
قال الطوفي ويحتج القدرية بها ووجه احتجاجهم منه ان لوم
العبد نفسه على سوء العاقبة يقتضي انه الخالق لافعاله
وقوله عز وجل فلا يلومن الا نفسه متصل بالقضية وانه
ليس له فيها اثر بخلق فعل ولا قدرة وجوابه بما سبق
بقوله لا تظالموا ثم يلزمهم ان من وجد خيرا لا يحمد الله اذ
ليس له في القضية اثر لما ذكروا بل يحمد الانسان نفسه لانه
الخالق لطاعته الموجبة لسلامته وهو صراحة للنص
المذكور وغيره وقد اخبر الله عز وجل عن اهل الجنة انهم
يقولون فيها الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله فان قلت قوله انما هي اعمالكم الى اخره يقتضي
انحصار فايدة الناس في ثواب اعمالهم وتقي المزيد من فضل
الله عز وجل قلت لا نسلم ذلك فان هذا اخرج مخرج التهديد
والانذار وفضل الله واسع الا ترى ان العبد وعمله
ملك لسيده ولا يستحق عليه ثوابا الا تفضلا والله
اعلم بالصواب قلت وفي هذا الحديث دليل على عظيم قدر
الاعمال وان من لا عمل له يخشى عليه خطر عظيم قال القاضي
رزين ابن معاوية رضي الله عنه كل الناس ينال الا من

شبكة الألوكة www.alukah.net

عصمه الله تعالى قد اتخذ قولا المرجئة امنية فيرجوا الجنة
بلا عمل ويلتمس الرحمة مع اقامته على المعاصي بلا توبة وقد
جاد الغرة بالله المقام على معصية الله وتمنى مغفرة
الله وجاكما لا يمتنى من السواك الجنب كذلك لا تنزل الابرار
منازل الفجار وقال تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وقال
تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الآية وقال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وصفهم بقوله تعالى الذين يتلون
كتاب الله واقاموا الصلاة الى قوله انه غفور شكور فانما
وضع الله الرجا على الاعمال الصالحة لا على المعاصي والاماني
الباطلة كما تسمع ولكن لو كنا نسمع ما كنا هكذا فقد صار
امرنا شبيه بما قيل

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

فالناس الا من عصمه الله فقد غلبوا الرجا على الخوف
ولم يرضوا بالتسوية ايضا مع التمادي والاصرار على
الكبائر تغليبا للشائبة القطع حتى سكنت لذلك نفوسهم
وقل خوفهم ورجاؤهم وازداد وابدا جراءة على المعاصي
ثم ان عدلوا احتجوا بان الله تعالى يغفر الذنوب
جميعا دون الشرك لمن يشاء ثم يغلبون بالجهل على انفسهم
انهم ممن يشاء الله ان يغفر لهم وهم لا يدرون ولعل
قائلهم هذا عند نفسه انه ممن يشاء الله ان يعذبه فكيف يغتر

العاقل

العاقل بنفسه ويحملها على هذه الاخطار يا مانى العدو الغرار
وليس بعد الدنيا مستعتب ولا دار الا الجنة او النار فانظر
النار اليوم لايات الرجا وما اشبهها لايات الوعيد وانت لا تجد
تحت اية رجا الا ومعها اية وعيد كقوله تعالى وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ونحو
ذلك الا ترى الى قوم الاولا الاسلام تنطوا فانزل الله تعالى
ايات الرجا بالاقترابين وعيد الذي يشهد له اللفظ ان اولى
الناس واحقهم بالرحمة والمغفرة كما يقول الوجلون الذين
يخافون ان لا يغفر لهم فمن خاف ان لا يغفر له بعد وغفر له
ومن امن واغتر ولم يعف ولا اكثرت وكان في الدنيا امنا
فرجاؤه ابعد له من المغفرة فقد جاء في الحديث ان الله
لا يجمع على عبد خوفين ولا يجمع له بين امنين وانه من
خافه في الدنيا امنه في الاخرة ومن امنه في الدنيا اخافه
في الاخرة والعالمون بالله وبما انزل الله في كتبه يعلمون
ان طلب الرحمة والمغفرة من جهة الخوف والرجا انجح في
طلبها واقرب من نيلها بحر والرجا وبعضهم يجيء ايضا
بالنار واخبار قد حرفوا تاويلها منه قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم لن يدخل احدكم عمله قيل ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته منه فاحالوا تاويل
الحديث بان احتجوا به على ان العمل كانه لا معنى له ولا يرجى
لصاحبه ولا يخاف على من عدمه وهذا قول المرجية سواء
واما اهل السنة فمن قولهم ان لا يقطع على احد بجنة ولا
نار حتى يكون الله تعالى هو الذي ينزلهم حيث شاء ولكن لم

الألوكة
www.alukah.net

يخرجوا بذلك الى الجمع بين ما فرق الله ولا الى التسوية بين ما
ابانه الله فليس يستوون بين المحسن والمسيء بحيث لا
يجعلون للاحسان فضلا على الاساءة وقد قال الله تعالى
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة وقال تعالى وما يستوي
الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
قليلا الاية فكيف ينبغي لمؤمن ان لا يجعل للمحسن فضلا
على مسيء وهو يسمع هذا في كتاب الله تعالى الاتراه يقول
الله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم فوصف
هذا الحكم بانه حكم سيء والله لا يحب المسيئين بل قد
جعل ذلك ظن الذين كفروا في اية اخرى واكثر من نصف القرآن
انما انزل في مدح العاملين وذم المفرطين فكيف يستوي
احد ان يستوي بين عامل مجتهد ومقصر مفرط وقد
اجمع اهل السنة انه يرجى للمحسنين ويخاف على المسيء افلا
ترى انهم مع ما لم يويسوا المسيء من الموحدين من رحمة الله
ولم يؤمنوا المحسنين من مكر الله قد غلبوا الرجاء للمحسنين
وغلبوا الخوف على المسيئين وكلما كثر احسان العبد كان
الرجاء له اغلب وقد ورد في الحكمة الحث على لزوم تغليب
الخوف لهم وقيل ان القلب اذا غلب عليه الرجاء فسد
واذا غلب عليه الخوف فهو صلاحه وقد ورد حديث لو
وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فلا يغلب الخوف على
الرجاء حتى يخرج القنوط فلا يقنط من رحمة ربه الا الضالون
ولا يغلب الرجاء على الخوف حتى يخرج الامن فلا يأمن مكر

الله

الله الا القوم الخاسرون فهكذا يجب ان يكون حال المؤمن
ولو بلغ من صلاح العمل ما بلغ ان لا يغتر بعمله حتى يأمن
من عذاب ربه فان ملائكة عليين الذين يسبحون الليل
والنهار لا يفترون هم من خشية ربهم مشفقون وقد
قال الله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقال الله تعالى
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يدخل الجنة احد الا بعمل صالح يتقنه قالوا ولا انت يا
يا رسول الله قال ولا انا فكيف يستوي العامل بالطاعة
والعامل بالمعصية والله تعالى يقول ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم ويقول ان الابرار لفي نعيم على الارائك
ينظرون الى قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها
المقربون فاقتضى غاية العدل ان لا يستوي في الما الذي
هو ايسر موجود في الدنيا فضلا عن الاخرة فهل كان
هذا التفاوت يكون بشراب الابرار موجودا ممزوجا بما
يشرب به المقربون صرفا مع ان الانهار بانواع المشروبات
مطردة فايضة واجود الاجودين ومن يقل الشيء كثيره
فيكون لا يفيض ما في يده نفعه فهل كان ذلك كذلك الا
التصديق قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره فليس بعد هذا بيان في
المغبون كل المغبون من اثر شهوته ايثارا يؤديه الى
الكفر والطغيان والى الخلود في قعر النيران ويليه من اثرها
ايثارا ينقص به حظه في الاخرة فقد ورد ان رسول الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا يتمسر يوم القيامة
ان كان كافرا اذا لم يكن آمن وان كان مومنا ان لا يكون ازداد
من العمل بالطاعة كي يزداد من الثواب واما الحديث الذي
ورد ان العباد يدخلون الجنة برحمة الله ويقتسمونها
باعمالهم فليس بمخالف لما تقدم من الايات والاثار ومعناه
مثل معنى قوله صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدكم عمله
الحديث ومضمون كلاهما الحث على العمل وعلى ترك التفريط
فيه لانه لا شك في انه صلى الله عليه وسلم كان اعمل العاملين
وارجى المجتهدين اليس فيه نزلت سورة طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى حتى تورمت ساقاه وتفطرت قدماه
وقد عوتب في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا فانهم قوله
تعالى اعملوا ال داود شكرا معنى قوله ولا انا الا على ما ترون
من اجتهادي لانه يلزمني اكثر منه فكيف للمفرط بالنجاة وهو
كالحديث الاخر اعملوا ولن تحصوا اي ولن تقوموا بشكر ما لله
عليكم من نعمته الظاهرة والباطنة بعد اجتهادكم ولن تحصوا
جميع ما لله عليكم من طاعته لان لله على عباده ان يتقوه
حق تقاته وفسر ذلك بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر فاين حالنا من هذا المآل ومع ذلك فان عمل
كل عامل هو من رحمة الله وتوفيقه وليس من حول العبد
ولا قوته فقال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقال تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا الاية ثم بعد ان وفقه
للعمل من عليه بقبوله بتجاوزه عنه وعفوه ولولا تجاوزه

ورحمته

ورحمته الذي قبل اليسير وعفا عن الكثير ما نجا العبد فانه
انما يدخل الجنة وان كان العمل برحمة الله لان العمل من رحمته
ثم الناس يقتسمون الجنة على قدر اجتهادهم في الفرايض
والنوافل واعمال البر فقوله صلى الله عليه وسلم ولا انا الا
ان يتغمدني الله برحمته فيه علوم حجة من نحو ما تقدم اي لا
يقدر احد يقوم بكل ما يجب لله عز وجل عليه وقد جاء ان الملايكة
الذين وصفهم الله تعالى انهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
اذا تجلى لهم الجليل يوم القيامة يقولون ربنا ما عبدناك
حق عبادتك وانما كلف الله العباد من حيث هم وما هو في
وسعهم وانما جازاهم بفضله العظيم وكرمه الجزيل ورحمته
الواسعة ونعمته السابغة فمن اي وجه يفهم من هذا
الحديث التزهيد في العمل وانما هو حث على العمل بدليل
انه عليه الصلاة والسلام كان اجهد الناس فيه وبدليل
ان في الحديث نفسه الامر بالعمل فان اعرفسددوا وقاربوا
واغدوا وروحوا وشيا من الدلجة والقصد القصد
تبلغوا فالاول اخبار عن مداومة العمل والمواظبة
عليه العمل لان الغدو عند العرب من الفجر الى الزوال والرواح
من الزوال الى الليل وقد قال وشيا من الدلجة فامر بالاخذ
من الليل فكيف يتاول مثل هذا على انه لا نفع في العمل وهل
هذا الا من قلة العلم او عدمه وانما نهى عليه الصلاة والسلام
عن دارين مهلكين احدهما التقصير في العمل والاخر الغلو
في تعظيم العمل وانظر كيف وصف الحسن البصري اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي عنهم اجمعين كانوا والله

مجتهدين في ليلهم ونهارهم اما الليل فقيام بما اقدامهم بتشقق
وجوههم يجيرون الى ربهم ربنا ربنا تجري دموعهم على خدودهم
واما النهار فعلما عالما برزة اتقيا يراهم الناظر مرضى وما بالقوم
من مرض ويقول قد خولطوا وقد خالط القوم امر عظيم من
الخوف لله ومن التعظيم له ومن خشية الله ووعيده
هذا اخر كلامه رحمة الله عليه فان قلت فالاعمال التي فاخبرني
بافضلها وبين لي مراتبها حتى اعلم اي طريق اسلك قلت
قد رتب ابو محمد بن حزم الحافظ الامام ذلك ترتيبا عظيما
في رسالة له فقال فثبتت مراتب الخلائق في دار القرار
في الاخرة فاما الدنيا فمحال ممتنعة بوسمها بنقص ويسرورها
بنسي كان ذلك لم يكن فوجدتها عشر مراتب وهي ثلاث مراتب
الاولى مرتبة الملك والعلو والسبق فاولها مرتبة عالم يعلم
الناس دينهم فان كل من عمل بتعليمه او علم شيئا ما كان هو السبب
في علمه فذلك العالم المعلم شريك له في الاجر الى يوم القيامة
على اباد الدهور فيالها منزلة ما ارفعها ان يكون المرء مستلا
في قبره او مشتغلا باموره الدنيا وصحف حسناته متزايدة
واعمال الخير ممداة اليه من حيث لا يحتسب ومتواترة عليه
من حيث لم يقدر ويويد هذا قوله صلى الله عليه وسلم من
يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقوله صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدة خير لك
من ان يكون لك حمر النعم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات
الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة فذكر عليه الصلاة والسلام
وله اصالحا يدعو له وصدقة جارية وعلما ينتفع به وقوله

عليه

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالاجر وموجب الثواب
عليه الصلاة والسلام من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل
بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم
شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة عمل بها بعده كتب
عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شيء ويويد هذا
قول الله عز وجل ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقوله
تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فبشر وا من سن
المكوس ووجوه الظلم باجزل الجزاء اذ سيأتهم تتزايد على مرور
الزمان والايام والبلايا تتوارد عليهم وهم في قبورهم الثانية
حاكم عدل فانه شريك الرعية في كل عمل خير عملوه في ظل عدله
وله مثل اجر كل من عمل بكل سنة حسنة فيالها من مرتبة
ما اسناها ان يكون ساعيا لاحيا وغيره يعمل له الخير ويكسب
له الحسنات وابن هذه الصفة واما الفاسق لرعيته
والمداهن في الحق فهو ضد ما ذكرنا ويويد هذا قوله عليه
الصلاة والسلام ان المقسطين فيما ولوا على منابر من
نور عن يمين الرحمن او كلا ماهذا معناه الثالثة مجاهد
في سبيل الله وانه شريك لكل من يحميه بسيفه في كل عمل
خير يعمله وان بعدت داره في اقطار البلاد وله مثل اجر من
عمل شيئا من الخير في كل بلد اما ان علي فتحه بقتال او حضور
وله مثل اجر كل من دخل في الاسلام بسببه او بوجه له فيه
الى يوم القيامة فيالها مرتبة ما اعظمها ان يكون له نصف
في بعض غفلاته ونحو نصف له ونصوم واعلموا ان بعد هذه الثلاثة
سبق الصحابة رضوان الله عنهم لانهم كانوا السبب في بلوغ الاسلام
الينا وفي علمنا العلم وفي الحكم بالعدل فيما ولوا وفي فتوح البلاد

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغربا فهم شركاؤنا وشركاء من يأتي بعدنا الى يوم القيامة فهذه
المراتب الثلاث هي مراتب السبق الرابعة مرتبة الحظوة به
والقرابة وهي حالة مسلم فتح الله تعالى له بابا من ابواب
الخير مضافا الى اداء فرايضه في كثرة صلاة او صدقة او صوم
او حج وعمرة وما اشبه ذلك فهذا له مواقف عظيمة وخير كثير
الا انه ليس له الا ما عمل وصحيفته تنطوي بموته حاشا من
حبس ارضا او اصلا فتجري صدقته بعده كما اختاره
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه اذ شاوره
فيما يعمل في ارضه بخيبر فان هذا ايضا تلحقه الحسنات
بعد موته ما دامت تلك الصدقة ثم مرتبة خامسة
وهي مرتبة الفوز والنجاة وهي حالة مسلم يودي الفرايض
ويجتنب الكباير وينتصر على ذلك وان عمل هذا فمضمون
له على الله الجنة والنجاة من النار قال الله تعالى ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا
كريما وقد نص صلى الله عليه وسلم في الذي سأله عن
فرايض الاسلام فاخبره صلى الله عليه وسلم بها فقال
والله لا ازيد عليها ولا انقص فقال عليه الصلاة والسلام
افلح ان صدق او دخل الجنة ان صدق السادسة والسابعة
مرتبتا السلامة مع الفوز وعاقبتهما محمودة الا ان ابتداءهما
مخوف هايل وهما حالا اثنان مسلم عمل خيرا كثيرا وشرا كثيرا وادى
فرايض واجتنب كباير ثم رزقه الله تعالى التوبة قبل موته
والثانية حال مسلم عمل حسنات وكباير وما مضرات الا
ان حسناته اكثر من سيئاته وهذا ان تمحضا وليكنهما فايزان

ناجيان

ناجيان بضمان الله عز وجل لهما اذ يقول والى لغفار لمن تاب
وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ولقوله تعالى فاما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة راضية ولقوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيات ولا خلاف بين احد من اهل السنة فيما قلنا
من هذه المرتبة التاسعة وهي مرتبة اهل الاعراف وهي مرتبة
خوف شديد وهول عظيم الا ان العاقبة الى سلامة وهو حال
مسلم تساوت حسناته وكباير فلم يفضل له حسنة يستحق
بها الرحمة من ربه تعالى الجنة ولا فضلت عليه سيئة يستحق
بها النار بسوء عمله وقد وصف الله تعالى صفة هولا فقال
تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
الاية فهذه الوقفة لا يعدل همها والاشفاق فيها سرور
الدنيا كله ولكنهم ناجون من النار وداخلون الجنة لانه لا
دار سواهما فمن نجا من النار فلا بد له من الجنة التاسعة
حال مسلم خفت موازينه ورجحت كباير على حسناته
فهو لا له ثبت وصفوا في الاحاديث الصحاح ان منهم من تاخذه
النار الى انصاف ساقيه ومنهم من يبقى فيها ما شاء الله تعالى
من الدهور كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم فزمانع الزكاة
انه يبقى في العذاب الموصوف في ذلك الحديث يوما كان مقداره
خمسين الف سنة ثم يرى مصيره الى الجنة او النار فيالها بلية
ما اعظمها وكما نص عليه الصلاة والسلام انه سأل اصحابه
من المفلس فيكم قالوا يا رسول الله الذي لا دينار له ولا درهم
فاخبرهم عليه الصلاة والسلام ان المفلس هو الذي ياتي يوم
القيامة وله صلاة وصيام وصدقة فيوجد قد شتم هذا وقذف

الألوكة
www.alukah.net

هذا وظلم هذا واخذ مال هذا فيقتصون من حسناته حتى اذا
لم يبق له حسنة اخذ من سيئات الذين ظلموا فرميت عليه
ثم يطرح به في النار وهذا معنى قوله تعالى وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم وليسالن يوم القيامة فيبقى هؤلاء في النار
على قدر ما استلفوا حتى اذا بقوا كذا جاء في الحديث الصحيح جاءت
الشفاعة التي ذكرها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وجاءت
الرحمة التي ادخرها الله تعالى لذلك اليوم المطيع والعاصي
الا شفع فاخرجوا لهم من النار فوجا بعد فوج نسال الله
العافية امين حكى ان الحسن البصري رضي الله عنه
ذكر يوما موقف رجل يخرج من النار بعد الف سنة فيقول
يا ليتني ذلك الرجل وانما تمنى الحسن هذا خوفا من خاتمة السو
فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يدعو الله تعالى ان يميته
على الاسلام وكان الاسود بن يزيد يقول ما حسرت احدا
حسرتي مومن قد دخل في قبره المرتبة العاشرة حرقة
السحق والبعد الابدي وهي مرتبة خدمات كافر انعم الله
عليه بالنار جعلنا الله منهم عياذ كل عياذ يا ارحم الراحمين توفنا
مسلمين امين الحديث الخامس والعشرون عن ابي ذر
ايضا رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما
نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول
اموالهم قال اليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون ان بكل
تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وبكل تحميدة صدقة

وبكل

وبكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر
صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله اياتي
احدنا شهوته فيكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها
في حرام كان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له
اجر رواه مسلم الكلام عليه من وجوه الاول في لفظة
الدثور جمع دثر الاموال كقفل وقلوس والبضع بضم الباء
واسكان الضاد المعجمة كناية عن الجماع واصله الجمع
ذكرا او فرجا والوزر الاثم الثاني الاصحاب جمع صاحب
وهو من الصفات التي استعملت استعمال الاسماء الاكثر
في جمعه صحبان وصحاب وقالوا صحابة بفتح الصاد على الاكثر
وحكي كسرها وهو اسم للجمع واختلف في حد الصحابي فالمعروف
عند المحدثين انه كل مسلم راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعند اصحاب الاصول اد بعضهم انه من طالت صحبته وجالسته
على طريق التبع وعند سعيد ابن المسيب انه لا يعد صحابيا
الا من اقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة او
سنتين او غزا معه غزوة او غزوتين قال النووي فان
صح عنه هذا فضعيف فان مقتضاه ان لا يعد جرير البجلي
وشبهه صحابيا والخلاف انهم صحابة ثم عرف صحبته بالتواتر
والاستفاضة او قول صحابي او قوله اذا كان عدلا الثالث
قوله بكل تسبيحة صدقة اي حسنة كحسنة صدقة في
الجنس لان الاعمال مقدرة بالحسنات بدليل من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها الرابع قوله بكل تسبيحة صدقة اي سببها
قال القاضي عياض يحتمل تسميتها صدقة ان لها اجرا

الصدقة اجروان هذه الطاعات تماثل الصدقات في الاجور
وسميها صدقة على طريق المقابلة وتجنيس الكلام وقيل
معناها انها صدقة على نفسه وقال صاحب المفهم مقصود
هذا الحديث ان اعمال الخير اذا حسنت النيات فيها تتنزل
منازل الصدقات في الاجور لا سيما في حق من لا يقدر على
الصدقة ويفهم منه ان الصدقة للقادر عليها افضل له
من سائر الاعمال الخامس لا يفهم من قوله الفقراء حسدوا
الاغنياء وانما ذكر غبطة لا حسد وفي ذكر فليتنافس المتنافسون
قلت اختلف العلماء في التفضيل بين الغني الشاكر والفقير
الصابر قال صاحب المحيط قيل الغني الشاكر افضل لانه
اشار محمد رحمهم الله لان مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال
انما توجد من الغني الشاكر لا من الفقير وبايصال النفع وبره
الى غيره وقيل الفقير الصابر افضل لانه عليه الصلاة
والسلام اختار الفقر فقال اللهم احيني مسكينا وقد عرضت
عليه الدنيا بحذافيرها فلم يقبل وهو يختار ما هو الافضل
لان الفقير القادر على اخذ الدنيا وهو يتركها جاد بكل ما قدر
عليه على غيره ولم يلوث نفسه بلوث الدنيا والغني جاد ببعض
ولان ترك اخذ الدنيا اشق واتعب على النفس وافضل الاعمال
اشقها لقوله عليه الصلاة والسلام افضل الاعمال احزمها
اي اشقها انتهى وقال الشيخ تقي الدين قد اشتهر في هذه المسئلة
الملاك والفقر اذكروا الرسول صلى الله عليه وسلم ما يقتضي
تفضيل الاغنياء بسبب القربات المتعلقة بالمال واقرهم
عليه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك لكن علمهم ما يقوم

مقام

مقام تلك الزيادة فلما قال لهما الاغنياء ساووهم فيها وبقي معهم
قربات المال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء فظاهر القريب من الخبر انه فضل الامتثال
بزيادة القربات المالية وبعض الناس تاول قوله ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء تاويلا منكرا خرجه عما ذكرناه من الظاهر
والذي يقتضيه الاصل انهما ان تساويا وحصل الرجحان
بالعبادات المالية ان يكون الغني افضل ولا اشكال في ذلك
وانما النظر اذا تساويا في ادا الواجب فقط وانفرد كل واحد
بصلحة ما هو فيه واذا كانت المصالح متقابلة فمثل ذلك نظر
يرجع الى تفسير الافضل فان فسر بزيادة الثواب فالقياس
يقتضي ان المصالح المتعدية افضل من القاصرة وان كان الافضل
بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل
للنفس من التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب
الفقر اشرف فيترجح الفقر ولهذا المعنى ذهب الجمهور
من الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر لان مدار الطريق على
تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى
فكان افضل بمعنى الشرف السادس قوله وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن منكر صدقة انما ساغ الابتدا بالنكرة هنا لكونها
عاملة وبيان ذلك ان الامر بالمعروف يتعلق بالامر الذي هو
المبتدا وعن منكر يتعلق بنهي الذي هو المبتدا ايضا وذلك امر
مسوغات للابتدا بالنكرة على ما هو مقرر في كتب العربية
وانظر لم عرف المعروف ونكر المنكر وكان ذلك والله اعلم اشارة
الى اصالة المعروف وثباته وطرو المنكر عليه وتزلزله وزهوقه

الألوكة
www.alukah.net

فان قيل لم اتى بالامر بالمعروف معروفا والنهي عن المنكر منكرا فقال
وامر بالمعروف ونهي ولم يقل والامر والنهي اجيب بان التنكير ابلغ
في المقصود اذ يقتضي ان كل فرد من افراد الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر صدقة ولو عرف لاقتضى ان جنس الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر صدقة ولا يلزم ان كل فرد منه صدقة لان اللام
للاستغراق السابع قوله صلى الله عليه وسلم وفي بضع احدكم
صدقة قال النووي اذا نوى به العبادة وهو قضاء حق الزوجة
وطلب ولد اصالحا واعفاف النفس وكفها عن المحارم قال
الطوفي ظاهر هذا الحديث يقتضي ان الوطي صدقة وان لم ينو
به شيأ ولهذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقياس العكس
الذي ذكره حيث قال ارايتم لو وضعها في حرام الى اخره واذا ثبت
ذلك فهو الى ما قاله الكفيي من ان المباح ماموربه لان كل مباح
ترك حرام وترك الحرام ماموربه فكل مباح ماموربه وعليه
ما ذكر من الاعتراض التهى وبالجملة فالسنة ما ذكره النووي
لقوله عليه الصلاة والسلام انتم كموانتاسلوا فاني مكاثر
بكم الامم يوم القيامة وقد كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
يتزوج المراة لا قصد له فيها الا ارادة الولد لمكاثرة او ليموت
فيكون له اجره كما جاء في الحديث من مات له ثلاث من الولد
لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار الا تحلة القسم الثامن الذي ذكره
النبي صلى الله عليه وسلم بسمى قياس العكس وهو اثبات
ضد الحكم في ضد الاصل كاثبات الوزر في الوطي الذي هو ضد
الصدقة في الزنا الذي هو ضد المباح ومثله قوله ابن مسعود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيا

دخل الجنة وانا اقول ومن مات يشرك بالله شيا دخل النار
والقياس على ضربين قياس عكس وهو ما ذكرناه وقياس
طرد وهو اثبات مثل حكم الاصل في الفرع ثم هو على ثلاثة
اضرب قياس علة وهو قياس دلالة وقياس تشبيه فالاول
مثل قوله النبيذ مسكر فكان حراما كالخمر والثاني كقولنا الذي
يصح طلاقه يصح ظهاره كالمسلم والثالث كقولنا الصبي يباع
ويوهب فلا يملك كالبهيمة والله اعلم وقيل في قوله عليه الصلاة
والسلام ارايتم لو وضعها في حرام الى اخره جواز القياس وهو
مذهب العلماء كافة ولم يخالف فيه الا اهل الظاهر ولا حجة
لهم واما المنقول عن التابعين وغيرهم من ذم القياس فليس
المراد منه القياس الذي يعتمده الفقهاء المجتهدون وهو
القياس المذكور في الحديث الحديث السادس والعشرون
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع
فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين في دابته
فيحمله عليها او يرفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة
صدقة وكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ويميط الاذى
عن الطريق صدقة رواه البخاري ومسلم الكلام عليه
من وجوه احدها السلامى بضم السين وتخفيف اللام قال
الجوهري والسلاميات بالضم عظام الاصابع قال ابو عبيد
السلامي في الاصل عظم يكون في فرس البعير قال الجوهري
واحده زجمعه واحد وقد جمع سلاميات والفرس من البعير
بمنزلة الحافر من الدابة قاله الجوهري وقال القاضي عياض

الألوكة
www.alukah.net

في المشارق اي كل عضو ومفصل اي علي كل عظم واصله عظام
الكف والاصابع والارجل ثم استعمل في سايرعظام الجسد
ومفاصله وانما قال عليه الصلاة والسلام عليه ولم يقل عليهما
وان كانت السلامي مونثة حملا علي معني العضو او المفصل
ومثله قوله تعالي واذا حضر القسمة الي قوله فارزقوهم
منه فالضمير يرجع الي المقسوم لان ذكر القسمة يدل عليه
ويضعف قول من قال في هذا الحديث ان الضمير يرجع الي كل
لان كلا بحسب ما يضاف اليه والمضاف اليه مونث والمضاف
يكتسب اليه التانيث والله اعلم وفي حديث عايشة رضي
الله عنها خلق الله الانسان علي ستين وثلاث ماية مفصل
فعلي كل مفصل صدقة قال صاحب الافصاح في هذا الحديث
من الفقه ان الانسان قد اعطاه الله تعالي خلقه قال تعالي
الذي اعطي كل شي خلقه وفي الاية وجهان احدهما اعطي خلقه
كل شي والثاني اعطا كل شي خلقه اي وهب للادمي خلقه فجملة
عظام الادمي هبة من الله له وقال ابو عبيد معني الحديث
ان كل عظم من عظام ابن ادم اذا نظر الادمي في خلق نفسه وراي
ان لو قد اعوزه عظم واحد لاختلفت عليه حياته كما لو زاد وراي
ان ذلك كله لم يكن له فيه صنع وان عظام الادمي طوال وقصار
ورقاق وغلاظ فلو قد تصور الطويل منها وطال القصير او رق
الغليظ او غلظ الرقيق لاختل بذلك نفعه فاذا اصبح المومن
وقد اعطي لين الحركة من تركيب العظام وجعلها لها حسما
صلبا لا يضعف عنه انبوب ساقه عما حمل بدن نفسه وثمن حمل
جملة حمل بدنه ايضا ولاعظم ترنده عن اقلال حمل ما يرفعه بيده

ولاعظام

ولاعظام اصلاميه عن وقاية حشاه ولاعظم نافوخه عن صيانة
دماغه تعين ان يشكر فاعد هذا به شكرا محققا فنبه الشرع
علي ان بقابل هذه النعمة بما ذكره الا انه لطف به في تسمية ذلك
صدقة تمزجا لها ما يثاب عليه ويوجر فيه نعم احتسب له
بقوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وامر
بالمعروف ونهي عن المنكر ثم لطف به حتي جمع ذلك كله بان يصلي
ركعتين من الضحي علي معني انه اذا قام ندعته عظامه واذا
ركع استوت له عظامه في ركوعه واذا سجد وجلس فحينئذ
يذكر بهاتين الركعتين مطاوعة الاعظاله في جميع استعماله
فيكون بهاتين الركعتين جامعا لشكر هذه النعم من جميع
اشغاله من غير الصلاة كالنعمة بها عليه في الصلاة انتهي
كلامه وقال سهل ابن عبدالله التستري رضي الله عنه في
الانسان ثلاث ماية وستون عرقا ماية وثمانون متحركة
فلو حركها كلها لم ينم ولو سكن متحرك لم ينم فالله تعالي
نساله ان يوزعنا شكر ما انعم به علينا وفي المراد بقوله علي
كل سلامي صدقة احتمالان احدهما ان الصدقة كما قبل تدفع
البلاء فاذا تصدق عن اعضايه كما ذكر كان جديرا ان يدفع عنه
البلاء الثاني ان الله عز وجل علي الانسان في كل عضو ومفصل
نعمة والنعمة تستدعي الشكر ثم ان الله عز وجل وهب ذلك
الشكر لعباده صدقة عليهم كانه قال اجعل شكر نعمتي في اعضايك
ان تعين بها عبادي وتتصدق عليهم بما انعمت وقوله كل يوم
تطلع فيه الشمس لان دوام نعمة الاعضا نعمة اخري وكما
كان الله عز وجل قادرا علي سلب نعمه الاعن عبده كل يوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو في ذلك عادل في حكمه كان معفوا عنه وادامة العافية عليه صدقة
توجب الشكر والرعاية تم النعمة دائمة فالشكر يجب ان يكون دليلا
قال الطوفي رحمه الله اعلم ان الصدقة على قسمين صدقة الاموال
كالزكاة وصدقة التطوع وصدقة الافعال كالذي ذكره في هذا
الحديث ويجمعهما عبادة الله كالمشي الى الصلاة ونفع الناس
منه العدل بين اثنين نحاكما او نحاصما سواء كان حاكما او محكما
او مصلحا اذا نوى دفع المنافرة بينهما امتثالا لقول الله عز
وجل انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم كونوا قوامين
بالقسط ونحوه من الامر بذلك ومنه اعانة الرجل على دابته او حمل
متاعه عليها ومنه الكلمة الطيبة نحو سلام عليك وحياك
الله وانك لمحسن وانت ان شاء الله رجل صالح ولقد جئت
جوازنا ومنيا فتنا ونحو ذلك لانه مما ييسر السامع ويجمع
القلوب ويولفها ومنه اماطة الاذى عن طريق الناس اي
ازالته كالشوك والزجاج والحجر الذي يعثر به الحيوان المملوك
ونحو الحجر ان الحائل ونحوه لانه نفع عام وفي الحديث الايمان
بضع وسبعون شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق وروي ان رجلا ممن كان قبلكم
راى غصن شوك في الطريق فقطعه فشكر الله له فغفر له
انتهى وقال ابن الفاكهاني يحتمل عندي وجهان اخر وهو ان
يكون المعنى بالاذى اذى الظالم ونحوها والطريق طريق الله
تعالى وهو شرعه وحدوده ورسوله وذلك اعظم اجرا من
ازالة الاذى الحسي بما لا يقارب والله اعلم يقال ماط الشيء
واماطه اذا تنحى عنه وكذلك اماطت غيري وامطته اي نحيته

انتهى

انتهى قال الطوفي واعلم انه ليس مراد الحديث حصره افعال الصدقة
فيما ذكر فيه انما هي امثال لذلك ويحملها ما قلناه من افعال العباد التي
ينفع خلق الله تعالى حتى ان رجلا راى فرخا قد وقع من عشه
فرده اليه فغفر الله له واخر راى كلبا ياكل الثرى من العطش
فسقاه فغفر له وعكس ذلك امراة دخلت النار في هرة ربطتها
لا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها تاكل من خشاش الارض وقد ورد
في ذلك كبير خبر وقد سبق ان الله كتب الاحسان على كل شيء
وورد ان الخلق عيال الله فاحب الناس الى الله عز وجل من
انتفعهم على عياله واذا تصدق كل واحد من الناس عن اعضائه
بنفع خلق الله حصل من ذلك مقصود قوله صلى الله عليه
وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ومن كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليكرم ضيفه لما في ذلك من جمع القلوب وايتلافها
واقامة كلمة الحق بواسطة ذلك فاذا يكون نفع ذلك خاصا
بالمسلم المتصدق وعاما للاسلام والمسلمين وهذا هو
مقصود الشرع وهذا الحديث يرجع الى قوله عز وجل وتعاونوا
على البر والتقوى وقوله عليه الصلاة والسلام المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضا المؤمن كثير باخيه المؤمن مراة المؤمن
اي ينظر من نفسه بما لا يراه كالمراة وهو ضرب من الاعانة
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد قوله
ويحط خطوة يمطوها الى الصلاة صدقة الخطوة بفتح الخاء المرة
الواحدة والجمع خطوات بالتحريك وخطا مثل زكاة وزكوات والخطوة
بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خطوات وخطوة والكثرة خطا

الألوكة
www.alukah.net

قاله الجوهري وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي
فريضة من فرايض الله تعالى كانت خطواته احداها تحط خطيئة
والاخرى ترفع درجة وعن ابي سعيد الخدري قال بنو سلمة
في ناحية من المدينة فاراد وان ينتقلوا الى قرب المسجد
فانزل الله تبارك وتعالى انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا
واثارهم فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله يكتب اثاركم ثم قرا عليهم الاية فتركوا رواها البيهقي وعن
ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعظم الناس اجرا
في الصلاة ابعدهم اليها مشيا والذي ينتظر الصلاة حتى
يصليها مع الامام في جماعة اعظم اجرا من يصليها ثم ينام
رواه البخاري ومسلم وروى البيهقي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا فاحسن
وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله عز وجل
مثل اجر من صلاها ولا ينقص ذلك من اجورهم شيا وروى
النسائي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابشروا المشائين في ظلم الليالي الى المساجد
بالنور التام يوم القيامة وعن ابي سعيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد
فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد
الله من امن بالله واليوم الاخر وعن عمرو ابن ميمون
الازدي قال اخبرنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المساجد بيوت الله في الارض وانه لحق على الله ان يكرم

من زاره

من زاره فيه الحديث السابع والعشرون عن النواس
ابن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان
يطلع عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة بن معبد
رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جيت تسال عن البر قلت نعم فقال استفت قلبك
البر ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم
ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس
وافتوك حديث حسن رويناه في مسند الامامين احمد
ابن حنبل والدارمي باسناد حسن الكلام عليه من
وجوه احدها النواس بفتح النون وتشديد الواو وسمعان
بكسر السين وبفتحها الانصاري روى له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة عشر حديثا روى له مسلم ثلاثة
احاديث وروى له الاربعة قال الطوسي ووابصة بباء موحدة
ثم صاد مهملة انتهى وهو اسدي يكنى ابا سالم ويقال ابو ام
الشفا ويقال ابو سعيد قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وفد وفي رهط من بني اسد سنة تسع فاسلموا
ورجع الى بلاد قومه ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة وقدم
دمشق وكانت له بها اربعة عشر سنة توفي بالرقة وقبره
بها عند منارة مسجد جامع الرقة الوجه الثاني قوله البر
حسن الخلق قد سبق تفسير حسن الخلق بانه بذل الندى
وكف الاذى وانه يجب للناس ما يجب لنفسه واما البر فتارة
يقابل بالفجور والاثم فيكون عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اوند بالكما ان الاثم عبارة عما نهى عنه الشرع وتارة يقابل بالعقوق
فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن الاساءة
وجعل الشارع البر حسن الخلق من الحصر المجازي اي لقوله
الحج عرفة و الدين النصيحة كما تقدم الثالث قوله والاثم ماحاك
في نفسك الا الذنب يقال اثم الرجل بالكسر اثما وماثما اذا وقع
في الاثم فهو اثم واثيم وماثوم ومعنى حاك في النفس اثر فيها
وفرشح واستقر يقال حاك فيها السيف واحاك بمعنى
والحيك اخذ القول في القلب يقال ما يحيك فيه الكلام اي
ما يؤثر فيه قاله الجوهري قال الطوفي اعلم ان النفس لها
شعور من اصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما لا يحمد عاقبته
ولكن الشهوة غالبة عليه بحيث توجب لها الاقدام على
ما يضرها كالقص تقلبه الشهوة على السرقة وهو خائف
من الوالي ان يقطعه والزاني ونحوه كذلك اذا عرف هذا
فقد تضمنت هذه الجملة علامتين للاثم احداهما تأثيره
في النفس وتردده وما زال الشعور بها سوء عاقبته
والثانية كراهية اطلاع الناس على الشيء يدل على انه
اثم لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها
دون شرها وهلك كثير من الناس بالرياء فاذا كرهت
بعض اطلاع الناس على بعض افعالها علمنا انه ليس خيرا
وبرا فهو اذن وشر واثم ثم يحتمل ان هاتين العلامتين علامة
واحدة مركبة من امرين ويحتمل انهما علامتان مستقلتان
والاول اظهر لانه عطف احداهما على الاخرى بواو الجمع الرابع
قوله لوابصة جئت تسأل عن البر هو من باب الكشف

كذا في

كذا في بعض الرواية ان يا وابصة جاء يتخطى الناس حتى جلس
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا وابصة تحدثني ما جئت
فيه او احدثك فقال بل انت حدثني يا رسول الله فهو اجب
الى قال جئت تسأل عن البر والاثم هو كقوله البر حسن
الخلق لان حسن الخلق تطمان له النفس والقلب قال نعم
قوله البر ما اطمانت اليه النفس واطمان له القلب وقوله
والاثم ما حاك في نفسك وتردد في الصدر هو تشبيه بقوله
والاثم ما كرهت ان يطلع عليه الناس لان ما تردد في النفس
فهو اثم او محل شبهة ولابد في ذكر ما يكره من اطلاع الناس
عليه الخامس قوله وان افتاك الناس وافتوك قد اعطيتك
علامة الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد من افتوك في مقاربته
قال الطوفي اعلم ان بين هذا وبين حديث الحلال بين وحرام بين
من التعارض لان قوله هاهنا الاثم ما حاك في النفس وتردد
في الصدر يقتضي ان الامور المشتبهة اثم لانها تحيك في النفس
وتتردد في الصدر وقوله هناك فمن اتقى الشبهات فقد
استبرأ لدينه وعرضه يقتضي انها ليست اثما وما شرع
اجتنابها وربما كان مرفقا اجتمع فيها ما يدل على انها اثم وانها
ليست باثم وهو عين التعارض ويجاب عن هذا بوجهين
احدهما لا نسلم ان قوله فمن اتقى استبرأ لدينه وعرضه
يقتضي انها ليست اثما لان الاستبراء للدين والعرض واجب
واتقاء الشبهات طريق اليه والطريق الى الواجب واجب
فاتقاء الشبهات واجب فلا يستلزم انها اثم الوجه الثاني
سلمنا ان حديث النعمان يقتضي انها ليست اثما لكنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

محمول على ما اذا ضعفت الشبهة فيبني على ما تزدوي الصدر
لقوة الشبهة وتمكنها في النفس فيكون اثما اخذ بظاهر
قوة الشبهة ويكون من باب ترك الاصل للظاهر اعني اصل
الحل لظاهر الشبهة وتمكنها ويزول التعارض الوجه السادس
مسند الدارمي لطيف وغالبه الصحة والدارمي منسوب
الى دارم بن تميم واما مسند احمد فعشرون مجلدا واكثر
وجملة ما فيه من الاحاديث اربعون الف حديث يتكرر
فيها عشرة الاف تبقى ثلاثون الف حديث قال احمد جمعته
من سبع مائة وخمسين الف حديث وجعلته حجة بيني
وبين عز وجل فكل حديث لا تجدونه فيه فليس بشيء وهذا
يدل على احاطته بالسنة واطلاعه عليها الحديث
الثامن والعشرون عن ابي نجيح العرباض ابن سارية
رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون
فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال
اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تامر عليكم
عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة
رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
الكلام عليه من وجوه احدها عرباض ابن سارية السلمي
يكنى ابا نجيح كان من اهل الصفة وهو احد البكائين نزل
الشام وسكن حمص قال محمد بن عوف كل واحد من عمرو

ابن عبسة والعرباض بالعين المهملة والباء الموحدة
والضاد المعجمة يقول انا رابع الاسلام لا يدري ايهما اسلم قبل
صاحبه وكان من السابقين العابدين روي انه قال لولا
ان يقال فعل ابو نجيح لابحت مالي كله ثم لحقت وادبا من اودية
لبنان فعبدت الله حتى اموت وروي ان معاوية اعطا
المقداد حمارا من المغنم فقال العرباض ما كان لك ان تاخذه
وما كان له ان يعطيك كاني بك في النار تحمله على عنقك فرده
المقداد مات سنة خمسة وسبعين الثاني قوله وعظنا
يقتضي استحباب موعظة الرجل اصحابه لينفعهم في
دينهم ودنياهم ويذكرهم ويحذرهم ويشوقهم ولا يقتصر لهم
على معرفة الاحكام والحدود والرسوم وقوله موعظة
وفي بعض الروايات بليغة الى اخره فيه استحباب
الايجاز في الموعظة لترقيق القلوب ليكون اسرع الى
الاجابة وفي التنزيل وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وكان عليه
الصلاة والسلام اذا خطب احمرت عيناه وانتفخت وداجه
كانه منذر جيش يقول صباحكم مساكم وقوله كانها موعظة
مودع فيه جواز الحكم بالقرائن لانهم انما فهموا اياه تودیعهم
بقرينة ابلاغه في الموعظة اكثر من العادة والوعظ النصح
والتذكير بالعواقب يقال وعظته وعظا وعظة فاتعظ قبل
الموعظة قاله الجوهري والوجل الخوف يقال منه وجل يوجل
ويا جل ويجل اربع لغات وذرفت بالذال المعجمة وفتح الرا
وذرف الدمع يذرف ذرفا وذرفانا اذا سال وذرفت عيناه سال
منها الدمع وقوله اوصنا فيه استحباب استدعا الوصية

والوعظ من اهلهما واغتنام اوقات الخير واهل والدين قبل وفاتهم
قوله اوصيكم بتقوى الله جمع في ذلك كل ما يحتاج اليه لما سبق
ان التقوى امتثال المامورات واجتناب المحظورات وتكاليف
الشرع ليست الا بذلك وقوله والسمع والطاعة وان تامر
عليكم عبد هذا عطف خاص على عام اذ قد اشتملت الوصية
بتقوى الله عز وجل على السمع والطاعة واعلم ان العرب
تعطف الخاص على العام تخويفا كقوله وتجلد رمان وملايكته
وجبريل وميكايل وتعطف العام على الخاص تمواركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير وقوله عز وجل
اصبروا وصابروا ورابطوا قال ابن الفاكهاني قال الفقها
الصبر لا يكون ونيا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب
به المثل على طريق التقدير وان لم يكن كقوله صلى الله
عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله
له بيتا في الجنة ولا يكون مفحص القطاة مسجدا ولكن الامثال
يابى فيها مثل هذا قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله
تعالى والذي عندي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بفساد
الامر وضعفه في غير اهله حتى توضع الولاية في العبد
فاذا كانت فاسمعوا واطيعوا تنبيها لهون الصبر بين
وهو الصبر على ولاة من لا يجوز ولايته ليلا بغير ذلك فتخرج
منه الى فتنة عمياء صماء لا دوا لها ولا خلاص منها وقد ذكر في بعض
الروايات تعدي الولاة وظلمهم فقال اسمعوا واطيعوا ما
اقاموا فيكم كتاب الله وهذا واقع اليوم لا محالة ولا حاجة
بنا الى التعيين فهذه من معجزاته صلى الله عليه وسلم

واخباره

وقوله تعالى على طلبة العلم بالازهر وغيره بر واق اليمن
واخباره بما سيكون وقد كان السابع قوله من يعش منكم
فسيرى اختلافا كثيرا قاله الطوفي الظاهر ان هذا بوحي اوحي
اليه فانه عليه الصلاة والسلام كشف له عما يكون الى ان
يدخل اهل الجنة والنار منازلهم كما صح ذلك في حديث ابي
سعيد وغيره ويحتمل انه بنظر واستدلال فان اختلاف
المقاصد والشهوات لاختلاف الاراء والمقالات ويجوز ان
يكون بقياس امته على امم الانبيا السابقين بعد علم به لدليل
قوله عليه الصلاة والسلام انه لم تكن نبوة الا كان بعدها
اختلافا كثيرا او كما قال والمراد من قوله عليكم بسنتي السنة
في اصل اللغة السيرة وفي الشرع ما فعله النبي صلى الله
عليه وسلم وداوم عليه واظهره في الجماعة ولم يدل دليل
على وجوبه ومرادهم بذلك السنة التي تقابل الفرض والمراد
بها في الحديث اعم من ذلك وهو اتباع ما اصله صلى الله
عليه وسلم من امر ونهي وجواز به واباحة بعد تصحيح
العقايد الايمانية التي عليها تبني الاحكام الشرعية التاسع
قوله وسنة الخلفا الراشدين وهذه اللام فقال اهل السنة
هي للعهد والخلفا الراشدون هم الاربعة بعد النبي صلى الله
عليه وسلم بدليل قوله اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
ونحوه وقال الشيعة اللام لاستغراق الوصف بالرشد
والهدى من الخلفا بعدي فعليكم بسنته وانما قالوا ذلك
لان ابا بكر وعمر وعثمان عندهم ليسوا من الخلفا الراشدين
المهديين لتقدمهم على علي بن ابي طالب بغير حق ووصفهم
الخلافة في غير النصاب الذي وضع الله عز وجل فيه النبوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهم بنواهاشم بنيهم ونصوص الله واجماع اهل السنة يرد
عليهم في ذلك والرشد الذي اني بالرشد واتصف به والهتدي
الذي هداه الله عز وجل لاقوم طريق وهولا الاربعة هم الذين
سلكهم الهدي واتقد الله فيهم وعده ونهجه في قوله تعالى وعد
الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم الا به وقد قال عليه الصلاة والسلام
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فخصص من الاربعة الاثنين
وقالوا للمراة التي سالته وامرها ان ترجع اليه فقالت فان لم
اجدك فقال تجدين ابا بكر فخصه من الاثنين وهذا خصوص من
خصوص الخصوص قال ابن القاسمي واسره صلى الله عليه وسلم
بالثبات على سنة الخلفا يكون لامرين احدهما التقليد لهم
عجزعن النظر والثاني الترجيح عند اختلاف الصحابة فيقدم
الحديث الذي فيه الخلفا وابو بكر وعمر والى هذه الترعة كان
مالك يذهب وبنبه عليها في الموطا قاله ابن العربي العاشرة
قوله صلى الله عليه وسلم عضوا عليها بالنواجذ هو كناية
عن شدة التمسك بها لان النواجذ بحدوده فاذا عضت
على شي ثبت فيه ولا تتخلص وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
واياكم ومحدثات الامور فاحذروا الاخذ بها فانها بدعة والمراد
ما احدث من الامور غير راجع الى اصل ودليل شرعي والافسنة
الخلفا الراشدين من محدثات الامور فقد امرنا نبينا باتباعها
وسواها بسنته في وجوب الاقتدا بها وماذكرنا لا نرجع بها
الى اصل الشرع واعتمادها على دليل شرعي فاذا قوله اياكم
ومحدثات الامور عام اريد به الخاص وكذلك قوله عليه الصلاة

والسلام

والسلام عليكم بسنة الخلفا الراشدين هو عام يراد به الخاص
اذ لو فرض خليفة راشد في عامة اموره سن سنة لا يعضدها
دليل شرعي لها جاز اتباعها فان قلت هذا لا يتصور لان رشده
ينافي ان يسن مثل هذه السنة قلنا لا نسلم اذ قد يخطي المصيب
ويزيغ المستقيم يوما ما واعلم ان كلام العرب يجي باضافة
الى العموم والخصوص على اربعة اقسام احدها عام يراد به العام
نحو والله بكل شي عليم وثانيها خاص يراد به الخاص نحو فلما
قضى زيد منها وطرا زوجناكها وثالثها عام يراد به الخاص
نحو اوتيت من كل شي وتدمر كل شي وهو لا بيد وكل نعيم
لا محالة زائل ورابعها خاص اريد به العام نحو لا تقل لهما
اف ولا تنهرهما خص الباقين بالنهي عنه والمراد النهي عن جميع
انواع اذاهما فاعرف هذه القاعدة فانه لا يخرج عنها شي
من الكلام فايدة قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه
الله تعالى في اخر كتاب القواعد البدعة منقسمة الى
واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة قال والطريق
في ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشريعة فان دخلت
في قواعد الايجاب فهي واجبة او في قواعد التحريم فهي محرمة
او الندب فمندوبة او المكروه فمكروهة او المباح فمباحة مثل
للبدعة الواجبة اشتغال بعلم النحو الذي يفهم
به كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك واجب لان حفظ الشريعة واجب ولا يتاتى حفظها
الا بذلك وما يتم الواجب الا به فهو واجب الثاني حفظ غرائب
الكتاب والسنة من اللغة الثالث تدوين اصول الفقه

الألوكة
www.alukah.net

الرابع الكلام في الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم
وقد دلت قواعد الشريعة على ان حفظ الشريعة فرض كفاية
فيما زاد على المتعين ولا يتاتى ذلك الا باذكرناه وللبدعة المحرمة
امثلة منها مذهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة
والرد على هؤلاء من البدع الواجبة وللبدعة المندوبة امثلة
منها احداث الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في العصر
الاول ومنها الترائح والكلام في دقايق التصوف والجدل
ومنها جمع المحافل للاستدلال في المسايل ان قصد بذلك وجه
الله تعالى وللبدع المكروهة امثلة كزخرفة المساجد
وتزويق المصاحف وللبدع المباحة امثلة منها المصافحة
عقب الصبح والعصر واختار النووي انه ان صافح من كان
معه قبل الصلاة فمباحة كما ذكروا وان صافح من لم يكن
معه قبلها فمستحبة قال لان المصافحة عند اللقاء سنة
بالاجماع للاحاديث الصحيحة في ذلك ثم قال ومنها التوسع
في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن
وليس الطيالسة وتوسيع الاكمام وقد يختلف في بعض
ذلك فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة ويجعله
آخرون من السنن المفعولة في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما بعده كالاستعاذة في الصلاة والبسملة
هذا آخر كلامه وروى البيهقي في مناقب الشافعي باسناد
عن الشافعي رضي الله عنه قال المحدثات من الامور ضربان
احدهما ما احدث مما يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا
فهذه البدعة الضلالة والثاني ما احدث من الخير لا خلاف

فيه

فيه لواحد من هذا وهذه محدثة غير مذمومة وقد قال عمر
رضي الله عنه في قيام شهر رمضان نعم البدعة هذه يعني
انها محدثة لم تكن وان كان ليس فيها رد لما مضى والله اعلم
الحديث التاسع والعشرون عن معاذ بن جبل رضي الله
عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة
ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير
على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال
الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ
الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم
تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع ثم بلغ يعملون ثم قال الا
اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى
يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة
وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت
بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت
يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك
وهل يكب الناس على وجوههم او على مناخرهم في النار
الا حصايد السنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح الكلام عليه من وجوه احدها قوله لقد سالت عن عظيم
فهو كما قال عليه الصلاة والسلام لان عظيم الشيء يعظم الاسباب
ودخول الجنة والتباعد عن النار امر عظيم سببه اجتناب
كل محظور واجتناب كل محظور وذكر عظيم صعب عظيم قطعا
ولولا ذلك لما قال الله عز وجل وقليل من عبادي الشكور

ولا تجد اكثرهم شاكرين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم الثاني قوله وانه ليسير على من يسره الله عليه اي يشرح
الصدر للطاعة وتهيئة اسبابها والتوفيق لها فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام وبالجملة فالتوفيق اذا
ساعد عمل شيء تيسر ولو كان ثقل الجبال الثالث قوله
تعبدوا الله الظاهر ان المراد بالعبادة هنا التوحيد بدليل
قوله ولا تشركوا به شيأ ومنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي
وحدوه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي يوحدون
فعلى هذا يكون قد ذكر له التوحيد واعمال الاسلام ويحتمل
ان العبادة ها هنا تتناول الايمان الباطن والاسلام الظاهر
فيكون قوله وتقيم الصلاة الى آخره عطف خاص على عام
لتتضمن قوله تعبدوا الله لما بعده الرابع قوله الا اذكرك على
ابواب الخير اي طرقه الموصلة اليه وهو عرض نحو قوله
تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله الاية وفيه التشويق الى ما سيذكر قبل ذكره ليكون
ذكرا وقع في النفس والخير هنا ضد الشر وانما قال ابواب
بصيغة جمع القلة وان كان في سياق الترغيب والمحض
لانه لا كثرة له كما ذان واقلام ونحو ذلك مما لا كثرة فيه وعلاقة
المجاز فيه انه كما ان الباب منه يدخل الى البيت ونحوه فكذلك
يدخل الى الخير من بابه فشبه المعقول فيه بالمحسوس
قوله الصوم جنة اي وقاية من سورة الشهوة في العاجل
ومن النار في الاجل والجنة بضم الجيم والمراد بالصوم هنا
غير الفرض وكذلك الصدقة لقرينة ذكر الصوم والزكاة

قبل

قبل قوله والصدقة تطفئ الخطيئة اي تمحقها ان الحسنات
يذهبن السيئات وانما استعار لفظة الاطفاء لمقابلة قوله
كما يطفئ الماء النار وان الخطيئة يترتب عليها العقاب الذي
هو النار الغضب والغضب يستعمل في الاطفاء يقال طفأ
غضب فلان وان طفئ غضبه لانه في الشاهد فوران دم
القلب عن غلبة الحرارة ولعله وانما خص الصدقة لتعدي
نفعها ولان المخلوق عيال الله عز وجل والصدقة احسان
اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال شخص يطفئ غضبه
وبسبب اطفاء الماء النار ان بينهما غاية التضاد فان النار
حرارة يابسة والماء برد رطب فقد ضاده بكيفيتيه جميعا
والعبد يدفع العدو بعد مه قوله وصلاة الرجل من جوف
الليل اي في جوفه وحروفه الصفات تتناول ويحتمل ان
مبتدأ الصلاة في جوف الليل فيكون لابتداء الغاية
ويحتمل انها للتبعيض اي صلاته بعض الليل اي في بعض
جوف الليل قال ابن الفاكهاني واختلف في الافضل من اوقات
الليل اي فذهبنا انه الثلث الاخير منه وقال الشافعي ان
جزأ الليل اثلاثا فالثلث الاوسط افضل ودليلنا حديث
النتزيل وهو في الصحيح واحتج الشافعي بحديث كان
داود ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
وهذا الحديث يحتمل لهما اذ كان جوف الليل صادقا على قدر
النصف والثلث وفي الحديث من قام من الليل فرخلت
شاة كتب من قوام الليل وهل يشترط ان يكون قيام
الليل بعد النوم او لا يشترط ذلك وظاهر الحديث الاطلاق

الألوكة
www.alukah.net

وبين العلماء في ذلك خلاف والله اعلم بقوله ثم تلا تتجافى جنوبهم
عن المضاجع حتى بلغ يعملون معنى التجافي التركد والتنحي يقال
جافى جنبه عن مضجعه اذا نحاه وفي الحديث يجافي مضجعيه اي
يبعدهما عن الارض وعن جوابه فقوله تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع اي يبعد ويزول وقيل التجافي التنحي الى فوق
واستحسنه ابن عطية والمضاجع موضع الاضطجاع للنوم
واختلف المفسرون في وقت هذا التجافي فعن انس ابن مالك
قولان احدهما الصلاة بين المغرب والعشاء والثاني انتظار
العشاء الاخرة لانهما كانتا تؤخران نحو ثلث الليل وقال الضحاك
تجافى المجنب هو ان يصلي الرجل العشاء والصبح في جماعة
وقال ابن عطية وجمهور المفسرين على ان المراد صلاة
النوافل بالليل قال ابن عطية ورجح الزجاج هذا القول بانهم
جوزوا باجماع فدل ذلك على ان العمل اجتماعا ايضا قلت يريد
بقوله جوزوا باجماع في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون انتهى كلامه قلت قيام
الليل يصدق بركعتين فقد روى النسائي عن ابي سعيد
وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
استيقظ من الليل وايقظ امراته فصليا ركعتين جميعا كتبا
من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات واحسن القيام ما
وصفت به عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن
ثم يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي
ثلاثا وقالت كان يقوم اذا سمع الصارخ وقد قال عليه

الصلاة

الصلاة والسلام ان افضل القيام قيام داود كان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا نص في ان القيام
من اول النصف الثاني الى يبقى السدس افضل ويؤيده ما قال
ابو مسلم قلت لابي ذر اي صلاة الليل افضل فقال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال نصف الليل
وقليل فاعله رواه ابو بكر الرازي في احكام القرآن العظيم واما
حديث التنزل فقد ورد فيه حين يبقى ثلث الليل الاخير
وورد حين يمضي ثلث الليل الاول وفي لفظ اذا مضى شطر
الليل وكلها في الصحيح اي تنزل رحمة الله او ملكه ولا تدافع
بين الروايات فيحمل على اختلاف الليالي او على تزاد الرحمة
في الاوقات الثلاثة وهو الظاهر لان في بعضها وذلك كل ليلة
وعن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل يقول الى لاهم باهل الارض عذابا فاذا
نظرت عمار بيوتي والي المتحابين في والي
المستغفرين بالاسحار صرفت عذابي عنهم وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال بلغنا ان داود نبي الله سأل
جبريل عليهما السلام اي الليل افضل فقال ما ادري الا ان
العرش يهتز من السحر وقال سفيان الثوري بلغنا انه اذا
كان من اول الليل نادى مناد يا ليقم العابدون فيقومون
فيصلون ما شاء الله ثم ينادي مناد في شطر الليل الا ليقم
القانتون فيقومون فيصلون ما شاء الله الى السحر فاذا كان
السحر نادى مناد اين المستغفرون فيستغفرون ليلهم ويقوم
آخرون ويصلون فيلحقون بهم فاذا طلع الفجر نادى مناد

الا ليقم الغافلون فيتوضوا ممن فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم
ذكر ذلك الشعبي قال البخاري وفي حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر طالع
امرنا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنا انما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عما فراشه * اذا استثقلت بالمشركين المضاجع
وبالجملة فالليل وقت شريف فيه كلم الله موسى على الطور
واسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جاوز البيت المعمور
وهو محل الخلوة والانس بالله وانقطاع التعلق من الخلق
قال الفضيل اذا غربت الشمس افرح بخلوتي بربي واذا طلعت
الشمس احزنني دخول الناس علي واعلم ان ترك قيام الليل
مكروه فقد صح مسلم عن ابن مسعود قال ذكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل نام حتى اصبح فقال ذاك رجل بال
الشيطان في اذنيه او قال في اذنه وفي ذلك يقول القائل
بين الرقاد وبين اصحاب الجوى * في الليل حرب سيفه لا يغمد
لم يقض ليلته بغير دموعه * الا ونيران الحشى لا تبرد
باحسنه والليل داج خاضعا * يتلو الكتاب بعبرة تتردد
فاذا اراي نجم الظلام موليا * ناداه والانفاس منه تصعد
يا ليل عرج لا تفرق بيننا * طابت بك العيني فليتك سرمد
فقوله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك برأس الامر وعموده
الى آخره لان الجهاد مقرون بالهداية بدليل قوله عز وجل
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
والهداية محصلة لمقصود هذا السائل ويلزمها دخول

الجنة

الجنة والمباعدة عن النار فالاجر كان الجهاد رأس امر السائل
وعموده وذروة سنامه الا تري انه جعل الامر كالجسد والجهاد
كالراس له ولا يعيش الحيوان الا براسه وذروة بضم الذال
وكسرها والقياس جواز الفتح لحدوة اسم لكل شئ وذروة
سنام البعير طرف سنامه اي لا شئ من معالم الاسلام اشمخ
ولا اظهر منه فهو كذروة السنام التي لا شئ من البعير اعلى منها
وعليها يقع بصر الناظر من بعد قلت وها هنا سؤال وهو
ان البيهقي روى في شعب الايمان هذا الحديث وفيه الا ادلك
على راس الامر وعموده وذروة سنامه اما راس الامر فالاسلام
من اسلم سلم واما عموده الصلاة واما ذروة سنامه الجهاد
في سبيل الله ثم قال الحليمي معنى هذا والله اعلم ان الاسلام
هو الذي لا يصح شئ من الاعمال الا به واذا فات لم يبق معه
عمل فهو كالراس الذي لا يسلم شئ من الاعضاء الا ببقائه فاذا فارق
الجملة لم ينتفع بعده بشئ من الاعضاء فاما الصلاة فانها
عمود الامر والامر هو الدين لان الاسلام لا يقع ولا يثبت
من غير الصلاة ولا يفتى بقبولها عند فعلها لان الاسلام وحده
لا يحقن الدم حتى تكون معه اقامة الصلاة انتهى فهذه
الرواية تدل على ان الراس هو الاسلام والعمود الصلاة
والذروة الجهاد ورواية الترمذي تدل على ان مجموع الثلاثة
الجهاد فتامله ورواية البيهقي اقرب الى القواعد الشرعية
فائدة قال ابن هبيرة في كتابه اجماع الائمة الاربعة اختلفوا
في افضل الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعي الصلاة
افضل الاعمال البدنية وتطوعها افضل التطوع وقال احمد

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا اعلم بعد الفرائض افضل من الجهاد واما مالك وابو حنيفة
فمذهبهما انه لا شئ بعد فرض الاعيان من اعمال البر افضل
من العلم ثم الجهاد انتهى وقد جاء في الخبر انه يوزن مداد العلما
بدم الشهدا يوم القيامة فيرجح مداد العلما على دم الشهدا
ومعلوم ان اعلى ما للشهيد دمه وادنى ما للعالم مداده فاذا
لم يزن دم الشهيد بمداد العالم كان ما زاد دم الشهيد من سائر
فنون الجهاد كلا شئ بالاضافة الى ما فوق المداد من فنون
العلم وذكر ابن ابي زيد عن ابن القاسم انه قال روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جميع اعمال
البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد
في طلب العلم الا كنقطة في بحر قوله الا اخبرك بملاك ذلك كله قال
الجوهري ملاك الامر وملاكه ما يقوم به يريد بفتح الميم وكسرها
وبفتاد القلب ملاك الجسد اي رابطه وضابطه لان الجهاد
وغيره من اعمال الطاعات متممة وكف اللسان عن المحارم
سلامة والسلامة في نظر العقلا مقدمة على الغنيمة
قوله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا اللسان جارحة الكلام
واللسان اللغة والكلام قال تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه اي بلغتهم وانشد ابو علي في مكالمته
لدمت على لسان كان مني ٭ فليت بانه في جوف عكم
ثم قال فهذا لا يكون الا للغة والكلام لان الندم لا يقع على
الاعيان فاما الجارحة فتذكر وتؤنث قال ابو علي ولغة
القرآن التذكير ويجي الجميع فيه على افعله نحو قوله تعالى
واختلاف المتكلم تارة على ذلك قيل يريد ان القاعدة

في ذكر

في ذكر ان كل اسم كان على اربعة احرف ثالثه حرف مد ولين ان
كان مذكرا جمع على افعلة نحو جواب واجوبة ودعمود واعمدة وزعيف
وازمنة وان كان مونثا جمع على افعل نحو عناق واعنق وذراع
واذرع وقد جاء في القرآن على افعله قال على التذكير واما من
الله فيقول السين كاعنق لطيفة ثانية قال ابن الفاكهاني
انما اخذ بلسان نفسه عليه الصلاة والسلام ولم يستفن
عن ذلك بقوله كف عليك لسانك لما تعهد من ان الامور العقلية
متاخرة عن الادراكات الحسية في الزمان فلاجرم كانت
النفس بالحسيات اكف فاذا ذكرت المعنى العقلي المجرد سلم
عقبت يا بالتمثيل الحسي كنت ناقلا له من الخفا الى الظهور
حتى ان العقل اليقيني تدريزيده التمثيل بالحسي زيادة
قوة كما في قول ابراهيم صلى الله عليه وعلى نبينا وسايد
النبيين ولكن ليطمين قلبي ولو قلت والله ما تنال منه
قدر خردلة كان جعلك الخردلة في كفك واشارتك اليها ابلغ
وذلك بان يقول والله لا تنال منه قدر هذه الخردلة وكذلك
لو قلت عند اشارتك الى الماء والنار هذا وذاك كيف يجتمعان
فتشبه لها لطيفة ما اعلاها وفايدة ما اسناها انتهى وقد
سبق قوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت وثبت في الحديث ان الرجل ليتكلم
بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يكتب له بها رضوان
الله الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط
الله لا يعلم انها تقع حيث تقع فيكتب الله له بها سخطه
الى يوم القيامة وفي رواية يهوي بها في النار ابعد ما بين

شبكة الألوكة www.alukah.net

المشرق والمغرب قوله كف عليكما انه وضع عليه موضع عن
يعني كفه عنك او انه ضمن كف معنى احبس ذو الحكمة لسانك
اسير كان اطلقته نرسكر وان امسكته حرسكر وكان ابو بكر
الصديق يمسك بلسانه يقول هذا الذي اوردني الموارد قوله
ثكلتك امك الثكل فقدان المرأة ولدها وكذلك الثكل بالتحريك
وامرأة ثاكل وثكلى وثكلته امه ثكلا وهذا من باب ترتب بمينك
وعفرى خلقي مما لا يراد به حقيقة الدعاء على المخاطب قوله
وهل يكب الناس قال ابن الفاكهاني كب من النوادر فانه
يتعدى ثلاثيا ولا يتعدى رباعيا تقول كببت الشيء واكب هو
فلا يتعدى وقوله كف عليك يحتمل انه عام خص بالكلام بالخير
كقوله فليقل خيرا او ليصمت ويحتمل انه على باب المطلق وقد
علمه فوكف اللسان عن الشر فلا يبقى له دلالة على تميز ذلك
واصل الاحتمالين ان الفعل يدل على المصدر لكن هل يقدر
المصدر معروفا فيعم نحو اكفف الكف او منكرا فلا يعم نحو
اكفف كفا او مبني على ان المصدر جنس فيعم اولا فلا فيعم
وعليه اختلف فيما احسب فيما اذا قال لمدخوله طلقتك طلاقا هل يقع
ثلاثا او واحدة وقوله معاذ وانا لمؤاخذون بما نتكلم به هذا
استفهام استئناف وتعجب واستغراب يدل على ان معاذا
لم يكن يعلم ذلك فان قيل كيف خفي هذا على معاذ وقد قال عليه
الصلاة والسلام اعلمكم بالحلال والحرام معاذ والكلام المؤاخذ
به حرام وهذا لم يعلمه فالجواب من وجهين احدهما ان ظاهر
الحلال والحرام في المعاملات الظاهرة بين الناس لا في معاملة
العبد مع ربه الوجه الثاني انما صار اعلمهم بالحلال والحرام بعد

هذا

هذا والحصايد جمع حصيدة يعني محصوداته والحصايد ما قيل
في الناس بالباطل وتقطع به عليهم قاله الجوهري في هذا
الحديث شبه ما تكتسبه الالسن من الكلام الحرام بحصايد
الزرع بجامع المكسب والجمع وقوله وهل يكب الناس استفهام
انكاري اي ما يكب الناس الا حصايد السنتهم وهو يقتضي
ان كل من يكب في النار فسببه ذلك لسانه وهو عام اريد
به الخاص فان الناس من يكب في النار بكلامه وبعضهم
بعلمه وانما خرج هذا مخرج المبالغة في تعظيم الكلام كقوله
الحج عرفة والمراد معظمه الوقوف كذلك معظم اسباب الكلام
كالكذب والقذف والسب والنميمة والغيبة ونحو ذلك وفي الحديث
الحديث الثلاثون عن ابي ثعلبة الخشني جرثوم ابن ناشر
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها
وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم غير
نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطني
وغيره الكلام عليه من وجوه احدها جرثوم ابن ناشر وقيل
ناشب ويقال جرثوم ابن الاشتر بن النضر ابو ثعلبة
الخشني كذا قال ابن البرقي ونسبه وخشين الى لحاف ابن
قضاعة ابن مالك ابن حمير بايع تحت الشجرة وضرب له
بسهمه يوم خيبر وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قومه فاسلموا نزل الشام ومات بها اول امارة معاوية
وقيل مات في امارة يزيد وقيل توفي سنة خمس وتسعين
في امارة عبد الملك والاول اكثر روى عنه ابو ادريس الخولاني

شبكة الألوكة www.alukah.net

وخبير ابن بقير ومسلم بن مسلم ردّ به الجماعة الثاني قد
تضمن هذا الحديث قواعد الشرع لان الحكم الشرعي في نفس
الامر اما مسكوت عنه او متكلم به وهو اما منهي عنه او مامور
به او احدز اجر منهي عنه و المنهي عنه اما مكروه او محرم والمامور
به اما مندوب او مفروض فالمفروض حقه ان لا يضيع كالايمان
والاسلام وما وجب من قضايلهما والحرام حقه ان يفارق
كالكفر والزنا والربا والسرقة والقذف والسحر وشهادة
الزور واكل مال اليتيم والحدود هي الزواجر الشرعية كحدود
الردة والزنا والسرقة والشرب ونحوها وحقها ان يقام
على اهلها من غير محاباة ولا عدوان لقوله عليه الصلاة
والسلام حد يقام في الارض خير من مطر اربعين صباحا وانما
جعلنا الحدود في الحديث على انها الزواجر دون الوقوف عند
النواهي والاوامر ليلا يتكرر مع ما قبلها وبعدها اذ الفرايض
المفروضة محدودة لانها مقدرة محصورة يجب الوقوف
عند تقدير الشرع فيها وكذلك المحرمات المحظورات حدود
محدودة وكلا الامرين محتمل فيهما اعني حملهما على الزواجر وعلى
الوقوف عند النواهي والاوامر فان حملت على الزواجر وعلى
معنى لا تقتدوها لا تزيدوا عليها مما امر به الشرع فان قيل
كيف جلد عمر في الخمر ثمانين وانما جلد النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه فيه اربعين قلنا قد قال علي رضي الله عنه
ان ذلك كله سنة ولان الناس اكثروا من الشرب زمن عمر ما لم
يكثروا منه قبله فرأى في جلدهم تنكيلا وزجرا وقد قال عليه الصلاة
والسلام اقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر وعمر وقال عليكم بسنتي

وسنة

وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي فمن هاهنا كانت زيادة عمر
في حد الشرب سنة اذا كان مأمورا بالاقتداء به فان قيل فكيف
قال علي لا يموت احد في حد وفي نفسي منه شيء الا شارب الخمر
فانه لو مات وديته وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يسنه وهذا يعارض قوله وكل سنة قلنا اراد لم يسنه بنصه
قوله ويجعله لان حكم عمر به كان مجتهدا فيه مراعيا للمصلحة به
بسنة ايضا قال الطوفي وفيه نظر لان هذا ان كان بسنة
فكيف قال علي رضي الله عنه ان مات وديته وان لم يكن سنة
قال وكل سنة وهو استدلال قوي وان حملت الحدود على الوقوف
عند النواهي بمعنى لا تقتدوها اي لا تجاوزوا ما حد لكم بما لفظة
المأمور وارتكاب المحظور واضافة الفرايض اما بتركها
او بتاخيرها عن وقتها وهو ايسر التضييعين وتشتكوها
تركبوها مقتحمين لها واما ما سكت الله عز وجل عنه اي
لم يذكر حكمه فهو رحمة لهم وتخفيف عنهم لان نسيان لتلك الاحكام
لا يضر ربي ولا ينسى ويشهد لهذا قوله عليه الصلاة والسلام
ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم
يحرم فحرم من اجل مسألته وعلى ان ثم اشياء لم تذكر
احكامها اولا احكام لها تنبيه قال ابن الفاكهاني يلوح من
قوله عليه الصلاة والسلام وسكت عن اشياء رحمة لكم غير
نسيان فلا تبحثوا عنها ان الاشياء قبل ورود الشرع على الاباحة
هكذا قاله بعضهم وظاهر الحديث عندي ان الاحكام الستة وهذا
هو الصحيح في الاصول خلافا للابهري من اصحابنا القايل بالحظر
وابي الفرج بالاباحة انتهى قال الطوفي واعلم ان للظاهرية في هذا

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

الحديث طرفا من التمسك لان مذهبهم اتباع ظواهر النصوص
وما لا حكم له في النصوص رده الى حكم ما قبل الشرع وهو ظاهر
هذا الحديث لانه نهي عن البحث عما سكت عنه والقول بالقياس
والحاق السكوت عنه بالمنطوق بحكمه بحث عما سكت عنه
فيكون عملا بخلاف الشرع فيكون مردودا عملا بقوله عليه
الصلاة والسلام كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد واعلم
ان هذا الاستدلال ظني ودلة القياس قاطعة فلا يعارض
الظني والله اعلم الحديث الحادي والثلاثون عن ابي
العباس سهل ابن سعيد الساعدي رضي الله عنه
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني
الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد مما في ايدي
الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه
وغيره باسانيد حسنة الكلام عليه من وجوه الاول
في تفسير الزهد وحقيقة الدنيا وحقيقة المحبة اما
تفسير الزهد فقد قال الامام ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه اختلف الناس في الزهد فمنهم من قال الزهد
في الحرام لان الحلال مباح من قبل الله سبحانه فاذا انعم الله
على عبد بمال من حلال وتعبده بالشكر عليه فتركه باختياره
لئلا يقوم على امساكه لحق اذنه ومنهم من قال الزهد في الحرام
واجب وفي الحلال فضيلة فان اقلال المال والعيد صابر
في حاله راض بما قسم الله له قانع بما يعطيه اتم من توسطه
وتوسعه في الدنيا وان الله سبحانه زهد الخلق في الدنيا

بقوله

بقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وغير ذلك من الايات الواردة
في ذم الدنيا والتزهيد فيها ومنهم من قال اذا انفق ماله في
الطاعة وعلم من حاله الصبر وترك التعرض لما ينهاه الشرع
في العسر فحينئذ يكون زهده في المال عن الحلال اتم ومنهم
من قال ينبغي للعبد ان لا يختار ترك الحلال بتكلفه ولا طلب
الفضول مما لا يحتاج اليه ويراعي القسمة فان رزقه الله تعالى
مالا من حلال شكره وان وفقه الله على حد الكفاف لم يتكلف
في طلب ما هو فضول المال فالصبر احسنه لصاحب الفقر
والشكر اليق لصاحب المال وتكلموا في معنى الزهد فقال
سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس بأكل
الغليظ ولا لبس العباء وقال الجنيد سمعت السري يقول
ان الله سلب الدنيا عن اوليائه وحماها عن اصفيائه
واخرجها من قلوب اهل وداده لانه لم يرضها لهم وقيل
الزهد من قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم فالزاهد لا يفرح بوجود من الدنيا ولا يتاسف على
مفقود منها وقال ابو عثمان الزهد ان تترك الدنيا لا لتأتي
من اخذها وقال ابن الجلا الزهد هو النظر الى الدنيا بعين
الزوال لتصغر في عينك فيسهل عليك الاعراض عنها وقال
ابن خفيف هو سلو القلب عن الاسباب ونفض الايدي
من الاملاك وقال الجنيد الزهد خلو القلب مما خلت عنه
اليد وقال رجل لذي النون المصري متى ازهد في الدنيا فقال
اذا زهدت في نفسك وقال احمد ابن حنبل الزهد على ثلاثة
اوجه احدها ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل العبد
عن الله تعالى وهو زهد العارفين وقيل ما خرج الزاهدون
الا الى النعيم لانهم تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي وقال الفضيل
جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير
كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد الوجه الثاني في حقيقة الدنيا
قال الشيخ ابو العباس احمد الاندلسي الاقليشي رحمه الله في
شرح الشهاب اعلم ان تحقيق القول في حقيقة الدنيا قل
ما تجده مستوفى وها انا اشير فيها الى كلام مختصر يجمع
نظام الحقيقة فيها ويحصر منها ان تعلم ان للدنيا وجودا
في ذاتها غير مضاف الى الانسان وتلك لا يتعلق عليها ذم
اذ هي خلق من خلق الله عز وجل ارض وما وهواء ونار وبناء
وغير ذلك من الاشياء المخلوقات وحدها كل ما يفنى ويستحيل
اذ الشرع قد صرح بان الدنيا هي الفانية والآخرة هي
الباقية وتسمى دار الفناء ثم بعد ذلك حدث اسم الدنيا لها
مضافا الى العبد اذ هي داره الادنى له واذ وراها دار اخرى
فكانت هي الحياة العاجلة وما بعدها الحياة الآجلة وحدها
في هذا القسم مضافا الى الاشخاص فدنيا كل انسان هذه
حياته فاذا مات تمت دنياه وصفى الى اخراه ثم هذه الدنيا
هي حياة العبد العاجلة يمكن العبد ان يكون سعيه فيها
مرضيا كما امر الله ويمكن ان يكون مكروها كما نهاه الله عنه
فان كان مرضيا كانت الدنيا في المآلين محمودة في حقه اذ هي
من شجر تها ثمرا طيبا وان كان سعيه مكروها كانت الدنيا
في القسمين مكروهة مذمومة في حقه اذ هي من شجرتها ثمرا

ويبلا

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر ومقره بروا ق الجبس
ويبلا وكفر بنعمة الله تعالى في الدنيا التي مهدها الله عليه وجعلها
له وسيلة للوصول اليه وفي حياته العاجلة التي مكن له فيها
السعي اليه فالذم ابدا انما ينطلق على مساعي العبد الكريهة
في الدنيا لا على نفس الدنيا التي هي اعيان واكوان وعلى
حياته العاجلة التي بها يتوصل الى الاجلة بل مدحها الله وكرمها
في معرض الامتنان كقوله تعالى الذي خلق السموات والارض
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم الى قوله وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها والقرآن قد احتوى على كثير من هذا
فان علمت هذا استغنيت عما تتعب طويلا في طلب حقيقة
الدنيا وانحصرت لك فيما ترى وعلمت ان الذم في الدنيا الذي
ذمه الله تعالى انما هو الذي تلهي الامراض الفانية عن الحقائق
الباقية وتشغله حياته العاجلة عن السعي للدار الآجلة
واما من كانت الدنيا معينة له على طاعة الله تعالى ولم تجذبه
محبة حياته العاجلة على محبة الحياة العاجلة فهو محمود عند
الله تعالى لان الله تعالى ايده حتى لم ينخدع ببرنق الدنيا وزخرفها
ولا تدنس لوح قلبه بظلمة زخرفها فان نفس الانسان
بشحيتها تجذبها لهذه الحلوة الخضرة والزهرة النضرة
التي امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يغض
عينيه عما رزقها الفتان فقال تعالى ولا تمدن عينيك الى
ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه
الاية لان الله تعالى جعلها زينة ليختبرها بعباده كما قال
تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا وقال تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا

شبكة الألوكة www.alukah.net

والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا فقوله
عليه الصلاة والسلام ان الدنيا حلوة خضرة جعلها حلوة
باضافته لتحبيب الانسان ممن اتبع نفسه حلاوتها هلك
بتلك الحلاوة هلاك الرباب في العسل ومن ذاق نفسه
صبر الصبر على حلاوتها اعقبه الله حلاوة اجلة لانفاد لها
ومعنى خضرة اي ناعمة طرية واصله من نضارة الشجر وعليه قوله
تعالى فاخرجنا منه خضرا اي ورقا اخضر يقال اخضر خضرا
مبالغة في الوصف وكلأ ناعم نحو خضر واشار بخضرتها الى جمالها
في تحبيب الانسان وتنبيها على انها تجف سريعا وتذبل
ولهذا سماها الله زهرة فان الزهر سريع الجفاف والذبول
الوجه الثالث في بيان معنى محبة الله تعالى للعبد ومحبة
العبد له قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله الاية محبة العباد لله مجازا عن ارادة التقرب اختصاصه
بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان
يرضى عنهم ويجد فعلهم والمعنى ان كنتم مريدين لعبادة الله
على الحقيقة فاتبعوني حتى يصح ما تدعونه من ارادة عبادته
يرضى عنكم ويغفر لكم وعن الحسن زعم قوام على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد ان يجعل
لقولهم قصدا فقام من عمل ممن ادعى محبته وخالف سنة رسوله
فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وقال الامام ابو القاسم القشيري
رحمه الله تعالى محبة الحق سبحانه للعبد ارادته الانعام
مخصوص عليه كما ان رحمته ارادة الانعام فالرحمة خاص من

الارادة

الارادة والمحبة اخص من المحبة فارادة الله ان يوصل الى العبد
الثواب والانعام يسمى رحمة وارادته كان يخصه بالغريبة والاحوال
العلية يسمى محبة وارادته سبحانه صفة واحدة فيحسب
تعاوت متعلقاتها تختلف اسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبات
تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم النعم يسمى رحمة واذا تعلقت
بخصوصها تسمى محبة وقوم قالوا محبة الحق للعبد مدحه
له وثناؤه عليه بالجميل ترجع معنى محبته على هذا القول
الى كلامه وكلامه قديم وقال قوم محبته للعبد من صفات
فعله نحو احسان مخصوص يلقي العبد به وحاله مخصوص
به يرقبه اليها كما قال بعضهم ان رحمته بالعبد نعمته به سعة
وقوم من السلف قالوا محبته من الصفات الخبرية واطلقوا
النظر توقفوا من التفسير فاما ما عدا هذه الجملة ما هو
المعقول من صفات محبة الخلق كالميل الى الشيء والاستيناس
بالشيء وكمالة بجدها المحب مع محبوبه من المخلوقين فالقديم
سبحانه يتعالى عن ذلك واما محبة العبد لله فكمالة بجدها
من قلبه تلطف عن العبادة وتدخله تحت الكمالة على التعظيم
له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه وعدم
القرار من دونه ووجود الاستيناس به وام نكره له بقلبه
وليست محبة العبد لله سبحانه متضمنة ميلا ولا اعتناقا
كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والدرك
والاحاطة والمحب بوصف الاستهلاك في المحبوب اولى منه
بانه يوصف بالاختلاط ولا توصف المحبة بوصف ولا تعتد
بحد اوضح ولا اقرب الى الفهم من المحبة والاستقصاء في ذلك

الألوكة
www.alukah.net

عند حصول الاشكال فاذا زال الاستبهام والاستفهام سقطت
الحاجة الى الاعراف في شرح الكلام وعبارات الناس عن المحبة
كثيرة وتكلموا في اصلها في اللغة فبعضهم قال المحب اسم الصفاء
الموجودة لان العرب تقول للصفا بياض الانسان وتصاريفها
حبب الانسان قيل الحباب ما يعلو الماء عند المطر الشديد
تعالى هذا المحبة على ان القلب ينور انه عند العطش والاهتياج
الى لقاء المحبوب وقيل انه مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو
معظمه فيسمى بذلك لان المحبة غاية معظم ما في القلب من
المهمات وقيل اشتقاقه من اللزوم والثبات يقال احبه البرد
فلا يقوم فكان المحبة لا تبرح بقلبه عن ذكر محبوبه ثم قال واما
اقوال الشيوخ في حقيقتها الى ان قال وقال ابو عبد الله
القرشي حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك
منك شيء وقال سمنون ذهب المحبون به بشرف الدنيا
والاخرة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب
وهو مع الله تعالى انتهى قال بعض العارفين مساكين اهل
الدنيا خرجوا من الدنيا وما نالوا اطيب ما فيها قيل وما اطيب
ما فيها قال محبة الله والانس به والشوق الى لقائه والتنعم
بذكره وطاعته وقال اخر الى لتمر بي اوقات اقول فيها ان كان
اهل الجنة في مثل هذا انهم لفي عيش طيب وقد قال سمنون المحب

وكان فؤادي خاليا قبل حبكم ٭ وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعى قلبي هواك اجابه ٭ فلست اراه عن فنائك يبرح
بليت بهجر منك ان كنت كاذبا ٭ وان كنت في الدنيا لغيرك افرح
وان كان شيء في البلاد بأسرها ٭ اذا غبت عن عيني لعيني تملح

فان شئت

فان شئت واصلني وان شئت لا تصل فلست اراقلبي لغيرك يصلح
فاذا عرفت هذه الحقايق فاعلم ان الزهد انما كان نسيا لمحبة
الله تعالى عبده لان الدنيا مبغوضة عند الله وباغض
مبغوضك موافقك والمحبة هي الموافقة اما كونها مبغوضة
عند الله تعالى فلانها لهو ولعب والله لا يحبهما ولانها شاغلة
عن الله والله تعالى يبغض الشواغل عنه وقد روى ابن
الاعرابي عن ابي موسى ابن سنان انه بلغه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من
الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها وروى الترمذي عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم حسن
غريب وعن ابن الاعرابي عن الحسن عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يجاء بالاعمال يوم القيمة في صورة حسنة
ويجاء بالدنيا في صورة قبيحة فتقول يا رب انا الدنيا فاجعلني
اليوم لاولي اهل الجنة منزلة قال فيقول لها انت اقل من ذلك
انت احقر من ذلك بل انت واهلك الى النار وروى البزار عن
ابي الدرداء قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بذمنة قوم فيها
سخلة ميتة قال لاهلها فيها حاجة قالوا ما نبي الله لو
كان لاهلها فيها حاجة فنبذوها قال فوالله الدنيا اهون
على الله من هذه السخلة على اهلها فلا الفيها اهلكت احدا
منكم وروى الترمذي عن سهل ابن سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها شربة قال هذا حديث صحيح غريب

من هذا الوجه وروي ابن الاعمى ابي عن ابن عباس قال يوتى
بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية
مشوه خلقها فتشرف على الخلايق فيقال تعرفون هذه فيقولون
نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم
عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم
ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول
الله عز وجل الحقوا بها اتباعها واشياعها وعن ابي هريرة
قال الدنيا معلقة بين السماء والارض كالشن البالي تنادي
يارب لم تبغضني فيقول الله تعالى اسكتي يا لاشيء قال العلماء
اذا علم الانسان ان الدنيا ليست لها غاية سامية في طبعها مشبا
لنفسه غير قانع بشيء منها ولا يكفيه منها شيء كما قال صلى الله
عليه وسلم لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما واديا
ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من
تاب رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم تعس عابد الدينار
والدرهم والخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط لم يرض وقال صلى
الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد
الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس
واذا شاك فلا انتقش طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه مغبرة
قدماه ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة
ان استاذن لم يوذن له وان شفع لم يشفع وعبد الله ابن
مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على
حصير قد اثر الحصير في ظهره فقلت لو نمت يا رسول الله
على ما هو ألين من هذا فقال مالي وللدنيا انما مثلي ومثل

الدنيا

الدنيا كمثل راكب مر بارض فلاة فراى شجرة فاستظل تحتها
ثم راح وتركها وعن عمر انه دخل يوما على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على حصير وقد اثر في جنبه فبكى عمر
رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر
قال ذكرت كسرى وقيصر وعدو الله في الخز والفز والحرير
والله يباح وانت يا رسول الله وخيرته من خيرته على هذا
فقال له اني شككت يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لهم
الدنيا ولنا الاخرة قال بلى قال فهو كذلك وقد روي عن بعضهم
انه قال لو ان الدنيا كانت لولوة تفنى والاخرة خزفة تبقى
لكان ينبغي لمن عقل ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فكيف والامر
بالعكس لان الخسيس هو الفاني والرفيع هو الباقي فما لنا
لا نعقل ما يراد بنا وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الدنيا مزبلة فلا يدفن احدكم قلبه في المزبلة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له ذات يوم يا ابا هريرة الا اريك الدنيا جميعا قال بلى
يا رسول الله قال فاخذ بيدي فاتى بي واديا من اودية
المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس الناس وعظام الدواب
وعذرات وخرق فقال لهم تدرون هذه الرؤس انها ان كانت
تحرص حرصكم وتامل املكم قد عادت عظاما تلوح ثم هي
كائنة رمادا ورفاتا وهذه عظام دوابهم التي كانوا ينتجمون
عليها الافلاق وهذه الخرق رياشهم وثيابهم وهذه العذرات
البوان اطعمتهم قذفوها في البطون فعادت يتمامها الناس
فمن كان باكيا بكى الدنيا فليبك على هذه قال فما برحنا حتى اشتد

شبكة الألوكة www.alukah.net

بكاؤنا ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المثل تنبيها
لهم على النظر في العاقبة وغض البصر عن المبدا كما قال بعض
السلف انظروا الى الناس في اعيادهم هل ترون فيها الا خرقة
تبلى وجسدا يأكله التراب غدا وقد روي في حديث معناه
ان المرء اذا افتقر على مذهبه بعث الله ملكا يعكس رفيقته
او نحو ذلك حتى يرى ما يخرج منه وكثيرا ما ينظر المرء الى ذلك
في هذه الحال ولكن المقتر بذلك قليل وقد اكرات بعض
النساك كان يترل من جبله وموضع متعبده الى ساحل
من البحر الى موضع كان فيه من هذه القذرات والعذرات
فينادي طايفة من الليل في هذا وانه مضت حسنات
القوم ويروى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يكثر من
ان يقول في خطبته ما للمرء والتكبير فخطب يوما فكبر
كذا تين ويفسل الخرا بيده مرتين الى ما يخرج من انفه
وحلقه وما يجتمع في اعينه اما يعرف المرء قدره قال حتى
كان يقذر الينا انفسنا واعلم ان جملة القول في الدنيا
انها قنطرة تعبر ولا تعمر فمن عمرها اخطا ومن عبرها سالك
للطريق المستقيمة نجا فاذا تقرر هذا فقد علمت قطعا ان
محب الدنيا مبغوض عند الله عز وجل ومحبة الدنيا فالزاهد
فيها الراغب عنها محبوب له عز وجل ومحبة الدنيا المكروهة
هي ايثارها لقضاء شهوات النفس واوطارها لان ذا كر تشغل
عند الله عز وجل اما محبتها لفعل الخير وتقديم الاخرة بين
يدي الله وغير ذلك فهو عبارة للقوت عليه الصلاة والسلام
نعم المال الصالح للرجل يصيب به رخاء ويصنع به معروفا وفي الامم

اذا كان

اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الذهب والفضة
كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما لنا عاد اليه سعد به
قوم وشقي به آخرون واما ان الزاهد فيما في عند الناس
بسبب لمحبة الناس فلان الناس يتنافسون على الدنيا
بطباعهم اذ الدنيا مبيتة والناس كلابها فمن راعهم عليها
بغضوه ومن زهد فيها ووفرها عليهم احبوه ويروى من
شعر الشافعي رضي الله تعالى عنه في هذا المعنى قوله
وما هي الا جيفة مستحيلة ، عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ، وان تجتذبها نازعتك كلابها
قال القاضي عياض رحمه الله تعالى واما المزهود من اجله
الباعث على الزهد الذي عنه يكون الزهد فخمسة اشياء احدها
انها فانية شاغلة للقلوب عن التفكر في امر الله تعالى والثاني
انها تنقص عند الله درجات من ركن اليها والثالث ان تركها
قربة من الله تعالى ومطلوب مرتبة عنده في درجات النعيم
والرابع طول الحبس والوقوف في القيامة للحساب والسوال
عن شكر المنعم والخامس رضوان الله تعالى والامن من
سخطه وهو اكبرها قال الله عز وجل ورضوان من الله
اكبر وقد قيل من سمي باسم الزهد فقد سمي بالف اسم ممدوح
هذا مع ما للزاهد من راحة القلب والبدن في الدنيا والاخرة
فالزاهدون هم الملوك في الحقيقة كما قال بعضهم
ارا الزهاد في روح وراحة ، اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك الارض
وهم العقلا لايثارهم الباقي على الفاني وقد قال الشافعية لو اوصى
لاعقل الناس يصرف الى الزهاد ولم يبين من شغله وبين من

شبكة الألوكة www.alukah.net

يشغله الدنيا شتان ما بين الشغلين تشاغل قوم بدنياهم
وقوم تخلوا لمولاهم فالزمهم باب مرضاته وعن سائر الناس اغناهم
وفي الود عماد نبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرجل يعظه ارغب
فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس
ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة ويجيء
اقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم
الى النار فقيل يا نبي الله او يصلون قال كانوا يصلون ويصومون
ويجتهدون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا راح لهم شيء من الدنيا
وثبوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم يحبك الله هو بفتح
الباء المشددة والاصل يحببك بكسر الاولى وسكون الثانية
بحذف احدى حروف الامر الذي هو ازهد فاسكنت الباء الاولى
عند ارادة الادغام ينقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الحاء
فاجتمع ساكنان فحرك لاجلهما الساكنين بالفتح تخفيفا وقد
يقال هذا قوله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس مغاير
لقوله ازهد في الدنيا يحبك الله فان كان هو هو فما معنى العطف
والتكرار ان كان غيره فقد صح في الحديث ان الله اذا احب عبدا
امر جبريل ان ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في الارض فيحبه الناس
وفي رواية ويوضع حبه في الارض فتسريه الناس فيحبه البر
والفاجر فقد علم من ذلك محبة الله عز وجل لعبده موجبة
لمحبة العبد له فلا ينفك عنها فلينظر في جوابه الحديث
الثاني والثلاثون عن ابي سعيد سعد ابن مالك ابن سنان

الخدري

الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا ضرر ولا ضرار حديث حسن رواه ابن ماجة
والدارقطني وغيرهما مسندا ورواه مالك في الموطا مرسلا
عن عمرو ابن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فاسقط ابا سعيد وله طرق يقوي بعضها بعضا اختلف الكلام
عليه من وجوه احدها سعد الخدري وقال ابن هشام اسمه
سنان والاول هو المشهور والخدرة قبيلة من الانصار
توفي بالمدينة سنة اربع وسبعين وقيل ثلاث وسبعين
وقيل ثلاث وستين وقيل سنة اربع وستين والاول هو
المشهور وكان من خيار الانصار وفضلايهم ومن حفاظ الصحابة
وعلمايهم حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم سننا كثيرة
وروي عنه علما جما روي عنه من الصحابة زيد ابن ثابت
وانس ابن مالك وعبد الله ابن الزبير ومن التابعين سعيد
ابن المسيب وابو سلمة وعبيد الله بن عبد الله بن عقبة
وعطا ابن يسار وغيرهم استصغر يوم احد فرد واستشهد
ابوه يوم احد وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي
عشرة غزوة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الف حديث ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة
واربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين
روي له الجماعة الوجه الثاني قال ابو داود الفقه يدور على
خمسة احاديث الاعمال بالنيات الحلال بين وما نهيتكم عنه ولا
ضرر ولا ضرار مع هذا يكون الحديث هذا خمس الشريعة
الثالث قال الجوهري الضرر والضرار خلاف النفع وقد ضره

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

وضاره ومعيني والاسم الضرر قال ابن الفاكهاني وظاهر هذا انه
لافرق بين الضرر والضرار وانما جاء في الحديث على وجه التاكيد
قاله غير الجوهري والاولى حمل الثاني على فايدة لاتكون في الاول
ان امكن فان الاصل التاسيس دون التاكيد لاسيما في كلام
الشارع عليه الصلاة والسلام والذي يظهر لي في ذكر ان الضرر
من واحد كالقتل والضرار من اثنين كالقتال من حيث ان
ضرار مصدر ضار وفاعل انما يكون غالبا من اثنين ونقل
بعض الناس عن الخشني انه قال الضرر الذي لك فيه منفعة
وعلى جارك فيه المضرة وقد علمت من اين اخذ هذا المعنى
انتهى كلام ابن الفاكهاني وقال الطوفي رحمة الله عليه الضرر
مصدر ضره يضره ضرا وضرارا والضرار ضاره يضاره
ضرارا وفي التنزيل ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا والضرر
الحاق مفسدة بالغير مطلقا والضرار الحاق مفسدة به
على جهة المقابلة اي لكل منهما يقصد ضر صاحبه ويروي
هذا الحديث ولا اضرار بزيادة الالف وهو مصدر اضر به
اضرارا الحق به ضررا وهو في معنى الضرر انتهى قال ابن
الفاكهاني وخبر محذوف والتقدير لا ضرر ولا ضرار في
ديننا او في شريعتنا او في سنتنا وظاهر الحديث تحريم
الضرر مطلقا القليل منه والكثير ضرورة كون النكرة
في سياق النفي تعم غالبا وقولي غالبا لتخرج من موضعين
احدهما مثل لا رجل في الدار بالرفع بدليل انك تقول لا رجل
في الدار بل رجلان ولا تقول ذلك مع الفتح والثاني سلب
الحكم عن العموم نحو ما كل عدد زوج فان هذا ليس حكما بالسلب

على كل

على كل فرد من افراد العدد والا لم يكن زوج وذلك باطل بل مقصودك
ابطال قول من قال كل عدد زوج فقلت له انت ليس كل عدد
زوجا اي ليست الكلية صادقة بل بعضها ليس كذلك فهذا
سلب النفي عن العموم لا الحكم بالسلب على العموم قاله العراقي
رحمه الله واذا تقرر هذا علمت تحريم الضرر ما قل منه
وما كثر على ما يقتضيه صيغة العموم الا ان ترد مخصص
وذلك مثل فتح كوة في داره تطلع على عورات او احداث فرن
او حمام او رحا او معصرة فان ذلك يمنع لوجود الضرر
بالدخان وصوت الرحا وما اشبه ذلك وهذا بخلاف ما قل
ضرره جدا كنفض او عية التراب وما في معناه والحفر
عند الابواب فهذا خفيف اذ ذلك يكون في ساعة لطيفة
وكذلك يمنع الزبل الذي يتولد منه الدود في الوهاب والناسي
مسيلة اذا اضرت ببئر جاره وله فضل ما وجب عليه ارسال
فضل مايه الى زرع جاره بشروط ثلاثة احدها ان يكون قد
زرع على اصل ما والثاني ان يبتشاغل باصلاح بيره والثالث
ان يخشى على زرعه الهلاك مسيلة اذا احتاج جاره الى غرز
خشبة في جداره هل يجب تمكينه من ذلك او له منعه قولان
مشهور مذهبه المنع ولكن يندب له ذلك لقوله عليه الصلاة
والسلام لا يمنعن جار جاره ان يغرز خشبة في جداره ومنشا
الخلاف هل هذا النهي على الالزام او الندب او الحث على محاسن
الاخلاق وحسن الجوار وللشافعي ايضا قولان والجديد
عدم الوجوب كما نقول وبه قال ابو حنيفة والكوفيون والليث
قال احمد وابو ثور واصحاب الحديث وهو ظاهر الحديث مسيلة

الشبكة الألوكة www.alukah.net

للرجل ان يعلي بناءه على جدار جاره ولو اضر ذلك بجاره وظلم عليه
ابواب غرفته ومنع الشمس ان تقع في حجرته قال الاسبيجابي لانه يبني
في ملكه فليس لجاره ان يمنعه من ذلك وان كان ببنيانه يستره
من الشمس والريح وذكر ابن سلمان ان ذلك من الضرر الممنوع
وهو ظاهر الحديث وقال ابن كنانة اذا رفع بنيانه ليضر بجاره
من شمس يمنعه منفعتها او لضرر يدخل عليه ولا ينتفع له في
بنيانه فانه يمنع منه والله اعلم الحديث الثالث والثلاثون
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال
قوم ودماءهم لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر
حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في
الصحيحين الكلام عليه من وجوه الاول قال الطوفي ان قيل
قد اشتهر في لوانها تقتضي امتناع الشيء لامتناع غيره فهذا اذا
تقتضي هاهنا امتناع دعوى رجال اموال غيرهم لامتناع ان يعطى
الناس بدعواهم لكن ذلك لم يمتنع اذ دعوى بعض الناس مال
بعض دمه كثير جدا فجوابه من وجهين احدهما ان قولهم
في لوانها تقتضي امتناع الشيء لامتناع غيره عبارة مشايخ النحاة
اما عبارة امام الفن سيبويه فيها فهم ان لو لما كان سيمتنع
لوقوع اعطاء الناس بدعواهم فان قيل الاشكال باق لان الناس
يدعي بعضهم مال بعض بدعواهم سواء اعطوا او لم يعطوا فجوابه
بالوجه الثاني وهو ان المراد بدعاوي الرجال اموال القوم اعطاهم
اياها ودفعها اليها وتقدير الحديث لو اعطي الناس بدعواهم
لاخذ رجال اموال قوم وسفكوا دماءهم فوضع الدعوى موضع

الاخذ

الاخذ لانها سببه ولا اشكال ان اخذ مال المدعي عليه يمتنع
لامتناع اعطاء المدعي بمجرد دعواه وكذلك اخذ ماله المدعي عليه
كان سيقع لوقوع اعطاء المدعي به دعواه ولا يقع بدون ذلك
فصح معنى لو في الحديث على ما تتوهم فيه انتهى وبحث الزمخشري
رحمه الله هذا البحث في قوله ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض فقال فان قلت قد نرى الناس يبغي بعضهم
على بعض ومنهم مبسوط ومنهم مقتور عنه فان كان المبسوط
لم يبغوا به فكيف بسط لهم وان كان المقتور عنهم يبغون
فقد يكون البغي بعدم البسط فلم بسطه قلت لا شبهة في
ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب وكلاهما
سبب ظاهر للاقدام على البغي والاحجام عنه فلو عم البسط
لغلب البغي حتى ينقلب الامر الى عكس ما نحن عليه الان انتهى
الوجه الثاني قال الطوفي الرجال ذكور بني آدم بلا خوف اما
القوم فهو مختص بالرجال او بهم والنساء فيه قولان حجة الاول
قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا
نساء من نساء الآية وقول زهير وما ادري وسوف اخال ادري
اقوم آل حصن ام نساء وجه الدلالة انه في الآية قابل بين القوم
والنساء مقابلة صحيحة والمقابلة الصحيحة انما هي بين الرجال
والنساء فالقوم اذن هم الرجال لا غير حجة الثاني قوله عز وجل
كذبت قوم نوح المرسلين والمراد الرجال والنساء جميعا
وكذلك العرب تقول احدهم هذا ليس في ارض قومي وليس من
لسان قومي ونحوه ومراده الرجال والنساء فقد بان ما احتج
القولين وعلى كل منهما اعتراض اما الاول فيعترض عليه بانه انما

شبكة الألوكة www.alukah.net

دل على القوم هم الرجال خاصة بقرينة التقسيم او قابل بين
القوم والنساء كما يقابل بين الرجال والنساء حتى انه لو لا ذكر
لم يدل على اختصاص القوم بالرجال واما الثاني فيعترض عليه
بان النساء انما دخلن في لفظ القوم بقرينة التكليف ونحوه ولولاها
لما دخلت فيه اذا عرف هذا فاذا ادعيا مثلا اما رجلان او امراتان
او رجلا وامراة وان قيل لم قال المدعي رجلا اموال القوم ولم يقل رجال
اموال الرجال او قوم اموال قوم قلنا يحتمل انه غاير بين اللفظين
دفعا لتكرار احدهما بغير فايدة ويحتمل على القوم بان النساء
يدخلن في لفظ القوم ان يقال لما كان الغالب ان المدعي انما يكون
رجلا اذ المراة ليست من اهل الدعوى وحضور مجلس
الحكام والمدعى عليه رجلا او امراة قال المدعي رجلا اموال قوم
حملا على الغالب في ذلك البحث الثالث لما قدم الاموال على الدما
مع انها اهم من الاموال واعظم جرما وكذلك اول ما يقضى بين
الناس يوم القيامة في الدما وجوابه ان الخصومات في الاموال
الكثيرة اكثرها ايسر وامتدادا ابعد اليها اسعل ولهذا
ترى الانسان يسرف ويفصب ويتلف ويجهد المال في عمره
الف مرة واكثر ولعله لا يقتل احدا وان قتل فنفسا واحدة
او نفسين وهو قليل بالنسبة الى اخذ المال ولو قدم ذكر الدما
على الاموال هنا لكان ذلك لكونها اهم كما ذكرنا على ان عطف
الدما على الاموال بالواو وهي لا تفيد الترتيب البحث الرابع
قوله لكن البينة على المدعى ان قيل لكن صناعها الاستدراك
وهي انما تكون بين نفي واثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو قام وزيد
قائم لكن عمرو لم يقم وليست لكن بمثلها كذلك اذ بعدها اثبات ولا

نفي

نفي قبلها قلنا اكتفى في المعنى او معنى قوله لو يعطى الناس بدعواهم
لا يعطى الناس به دعواهم المجردة لكن بالبينة وهو المدعي وهو كلام صحيح
جار على القاعدة في لكن البحث الخامس قد كان يمكن ان يقال البينة
على المدعي واليمين على المنكر والبينة على المدعي واليمين على من انكر
والبينة على المدعي واليمين على من انكر كما في لفظ الحديث فلو خص
هذه العبارة من دون العبارات الثلاث قلنا يحتمل ان يكون هذا
من باب الاتفاق وانه لو اتى بغير هذه العبارة من تلك العبارات
لجاز ويحتمل ان يقال ان في المدعي ضربا من التعريف المعنوي
لظهوره واقامه على المدعي فاتى به بلام التعريف المناسب
له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتنكير لاستتمام فايه وتاخيره
وكونه اذا سكت لم يترك فاتى فيه بمن اذ فيها ابهام وتنكير شبيه
بحاله ويحتمل ان يحمل هذا السوال ورودا مورد ما لو اتى
بغير هذه العبارة لقيل لم يات بغيرها البحث السادس وجه
الحكمة في ان البينة على المدعي واليمين على من انكر هو ان جانب
المدعي ضعيف لدعواه خلاف الاصل وجانب المنكر قوي لموافقته
الاصل في براءة ذمته والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين
حجة ضعيفة لقربها منه فجعلت الحجة القوية وهو البينة في الجانب
الضعيف وهو جانب المدعي والحجة الضعيفة في الجانب القوي
منا وجهين وهو جانب المدعي تقديرا والحجة الضعيفة في
الجانب القوي وهو المنكر تقديرا وهو توجيه حسن ذكره
بعض اهل العلم قال الطوفي رحمه الله واعلم ان قوله واليمين
على من انكر عام خص بصور استثنيت منه احداهن ليمين
اليمين مع الشاهد الواحد في جانب المدعي الثانية يمين المدعي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بينما اذا رد هاعليه المنكر على راي الشافعي ورواية عن احمد او
وجه في مذهبه الثالثة يمين ولي الدم في القسامة وهو مدعي
الرابعة ايمان الامناء في دعاويهم كالوكيل والمرتهن ونحوهما وما
وجد من هذه الصور انتهى وقيل ان فصل الخطاب في قوله تعالى
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب هو كقوله صلى الله عليه وسلم
البينة على من ادعى واليمين على المدعى عليه وقيل اما بعد
واعلم انه لابد من معرفة المدعي والمدعى عليه لانه من اهم
ما يبنى عليه مسايل الدعوى فحده القدوري بان قال المدعي
من لا يجبر على الخصومة اذا تركها والمدعى عليه من يجبر على
الخصومة قال صاحب الهداية وقد اختلفت عبارات المشايخ
فيه فنهم ما قال في الكتاب وهو حد عام صحيح فقيل المدعي
من لا يستحق الا بحجة كالخارج والمدعى عليه ما يكون مستحقا
بقوله من غير حجة كذي اليد وقيل المدعي من يلتمس غير الظاهر
والمدعى عليه من يتمسك بالظاهر انتهى قال ابن الغاكهاني رحمه
قال ابن فرحون الا انه نسبي استدل بعض بقوله عليه الصلاة والسلام
لادعى ناس دماء رجال واموالهم على ابطال قول مالك في التهمة
ووجه الاستدلال انه صلى الله عليه وسلم قد سوى بين الدماء
والاموال في ان المدعي فيه لا يسمع قوله فيها فاذا لم يسمع قول
المدعي في عرضه على عمه فلان دينارا او درهما كان احرى واولى ان
لا يسمع قوله دعى عمه فلان لحرمة الدماء قال ولا حجة له في ذلك
لان ما الكلام لهسند القصاص او الدية لقول المدعي دمي عند
فلان بل للقسامة على القتل والتهمة لوث يقوي جنبة
المدعين حتى يبدا بالايمان كسايرانواع اللوث قال ابن

الغاكهاني

الغاكهاني ولان التهمة في حق هذا بعيدة لانه قادم على الله تعالى
فيبعد في حقه فلا يبعد ان يتزود في سفره الى اخرته دم رجل مسلم
يعاقب عليه هذا ما يفعله من عنده ادنى مسكة من عقل وان كان
فسقا او سئل عبد الله الارزق في زمانه انتهى قلت اما استدلال
بعض الناس فانه ظاهر مكشوف ودفعه بما قاله ابن فرحون ظاهر
الفساد للتامل واما قول ابن الغاكهاني في تقوية ذلك ان التهمة
في حق هذا بعيد الى اخره فهو قدر مشترك بين من يقول في عمد
فلان دينارا فانه لا يتزود لاخرته بما يؤديه عند الله تعالى
فينبغي القول بلزوم المقول فيه ذلك ولا قايل به والله اعلم
بالصواب ثم قال ابن الغاكهاني قال يعني ابن فرحون واجمع العلماء
على استحلاف المدعى عليه في الاموال واختلفوا في غير ذلك فذهب
الشافعي واحمد وابو ثور الى وجوبها على كل مدعى عليه في حد او
طلاق او نكاح او عتق اخذا بظاهر عموم هذا الحديث فان
نكل حلف المدعي وثبت دعواه وقال ابو حنيفة وصاحباه يحلف
على الطلاق والنكاح والعتق ولا يلزمه ذلك وقال الثوري
والشعبي وابو حنيفة لا يستحلف في الحدود والسرقة وقال
نحوه مالك رحمه الله تعالى الحديث الرابع والثلاثون عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان
لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف
الايمان رواه مسلم الكلام عليه من وجوه احدها الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجب بالكتاب والسنة والاجماع اعني وجوب
الكفاية لا وجوب الاعيان الا الانكار بالقلب فانه من فروض الاعيان

شبكة الألوكة www.alukah.net

اما الكتاب فقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر الاية فامر في هذه الاية نصا بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واتى في اية اخرى على انها كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الاية ومدح
قوما لعنهم من بني اسرايل بانهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
اي لم يكن ينهى بعضهم بعضا واما السنة فقد روي في ذلك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هلكت بنو اسرايل فيم سخط
الله على بني اسرايل قالوا الله ورسوله اعلم قال ان الرجل كان
يرى الرجل منهم على معصية فينهاه بعض النهي ثم يلقاه فيضاحكه
ويصافحه ويواكله ويشاربه كانه لم يره على معصية حتى كثر ذلك
منهم فلما علم الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم
لعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون والذي نفسي بيده لتامرون بالمعروف ولتنهون عن
المنكر ولتاخذون على يد الظالم ولتاطرون على الحق طرا او
ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم تلعنكم كما لعن من
قبلكم وعن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفسي بيده لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر
وليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا ثم تدعونه فلا يستجيب
لكم واما الاجماع فاجمع المسلمون فيما ذكر ابن عبد البر ان المنكر
واجب تغييره على كل من قدر عليه وانه اذا لم يلحقه بتغييره
الا اللوم الذي لا يتعدى الى الاذى فان ذلك لا يجب ان يمنعه
من تغييره فان لم يقدر فبلسانه فان لم يقدر فبقلبه ليس عليه
اكثر من ذلك واذا انكر بقلبه فقد ادى ما عليه اذا لم يستطع سوى

ذلك

وقف لله تعالى على طلبة العلم الازهر ومقره بيرواق اليمن
ذلك قال والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في تاكيد
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جدا ولكنها مقيدة بالاستطاعة
قال الحسن انما يقام من يرجى او جاهل يعلم فاما من وضع
سيفه او سوطه وقال اتقني اتقني فما كذوله وقال ابن مسعود
بحسب المرء اذا راى منكرا لا يستطيع تغييره ان يعلم الله
من قلبه انه له كاره وروى ابن لهيعة عن الاعرج عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمومن ان يذل
نفسه قالوا يا رسول الله وما اذلاله نفسه قال ان يتعرض من
البلاء لما لا يطيقه قال القرطبي وروي عن بعض الصحابة انه قال
ان الرجل اذا راى منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات
اللهم هذا منكر فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه ونزع ابن العربي
ان من رجا زواله وخاف على نفسه من تغييره بالضرب او القتل
جاز له الاقتحام عند اكثر العلماء عند هذا العذر واما لم يرج زواله
فاي فائدة عنده قال والذي عندي ان النية اذا حصلت فليقتحم
كيف ما كان ولا يبالي قال القرطبي هذا خلاف ما ذكر ابو عمر ومن
الاجماع قال وهذه الاية وهي قوله تعالى ويقتلون الذين يامرون
بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم تدل على جواز الامر
بالمعروف مع خوف القتل وقال تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك وهذا اشارة الى الاذا به ثم قال القرطبي
قال العلماء الامر بالمعروف باليد على الامراء وباللسان على العلماء
وبالقلب على الضعفاء يعني لعوام الناس فالمنكر اذا امكن ازالته
باللسان للناهي فليفعله واذا لم يمكنه الا بالعقوبة والقتل
فليفعل وان نزل به دون القتل لم يجز القتل وهذا يكفي من قول

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وعليه بني العلماء
اذا دفع الصائل على النفس او على المال عن نفسه او عن ماله
او عن نفس غيره فله ذلك ولا شيء عليه ولو رأى زيدا يضرب عمرا او يقصد
ماله بكبر فيجب عليه ان يدفعه عنه اذا لم يكن صاحب المال
قادرا عليه ولا راضيا به وقيل لكل بلدة فيها اربعة فاهلها
معصومون من البلا امام عادل لا يظلم وعالم على سبيل الهدى
ومشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويجرضون
على طلب العلم والقرآن ونساؤهم مستورات لا يتبرجن
تبرج الجاهلية الاولى تنبيه اعلم ان هذا الزمان قد كثر فيه
ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك معجزة عظيمة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن ماجة عن
انس ابن مالك قال قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم قلنا يا رسول
الله وما ظهر في الامم قبلنا قال الملك في صغاركم والفاحشة
في كباركم والعلم في ذات السكم قال زيد قوله والعلم في ذات السكم اي اذا كان
في الفساق فافقه ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال الحليمي رحمه الله في منهاجه ثم ان ذلك ليس مما يليق بكل احد
ولا يجب على كل احد وانما هو من الفروض التي تنبغي ان يقوم
بها السلطان للمسلمين اذا كانت اقامة الحدود اليه والتعزير
موكولا الى رأيه فينصب في كل بلد وفي كل قرية رجلا صالحا قويا
امينا عالما وبأموره بما اعتاده الاحوال التي تجري فلا يدع ولا يسمع
منكرا الى غيره ولا يبقي سرو فاحشا الا امر به وكلما وجب على
فاسق من حد اقامه ولم يعطله فانه لا شيء اردى على المفسدين

من اقامة

من اقامة حدود الله عليهم ولا يتعدى المشروع فالذي يشرعه
اعلم بطريق سياستهم قال وكل ما كان من علماء المسلمين الذين
يجمعون من فضل الله العلم وصلاح العمل فعليه ان يدعوا الى
المعروف وينزجر عن المنكر بمقدار طاقته فان كان يطيق ذلك
بنفسه او بطريقه بمن يستعين به عليه فعليه الا ما كان طريقه
الحكم والعقوبة فان ذلك الى السلطان دون غيره وان كان لا يطيق
الا القول انكره وان لم يطق الا الانكار بالقلب انكره والامر
بالمعروف مثله وينبغي ان يكون مميزا يرفق في موضع الرفق
ويعنف في موضع العنف ويكلم كل طائفة من الناس بما يعلم انه
ألين بهم وانجع فيهم وان يكون غير محاب ولا مداهن وان يصلح
نفسه اولا ويقوم بها ثم يقبل على اصلاح غيره وتقويمه
قال الله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وعن
محمد بن المنكدر قال ذكر رجل عند الربيع ابن خثيم قال ما انا عن
نفسي براض فاقتدع منها الى ذم غيرها ان العباد خافوا الله
على ذنوب غيرهم وامنوه على ذنوب انفسهم وعن بعض
الكبار قال يعتذر ببيت شعر

لنفسي ابكي لست لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

والسلطان الذي يتعاطى الفواحش يأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر لان السلطنة هي هذا فلو انتفضت يده عنه لم يكن سلطانا
وليس هذا موضع هذه المسئلة لان القيام بهذا الامر انما يصير
له عند امساك السلطان عنه لعلمه وصلاحه فاذا اختل
صلاحه فقد صار مستحقا للتغيير عليه ولا يكون مع ذلك سفيرا
على غيره وقال رجل يا ابن عباس الى ان اريد ان آمر بالمعروف

الألوكة
www.alukah.net

والنهي عن المنكر قال اوبلغت ذلك قال ارجو قال فان لم تخش ان
تفتضح بثلاثة احرف في كتاب الله عز وجل فافعل قال وما هي قال
قول عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم احكمت
هذه الاية قال لا قال فالحرف الثاني قال قوله عز وجل لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون احكمت
هذه الاية قال لا قال فالحرف الثالث قال قول العبد الصالح شعيب
عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه الاية احكمت
هذه الاية قال لا قال فابد ابقسك انتهى قال ابن الفاكهاني للوجوب
شروط ثلاثة الاول ان يعرف من تولى ذلك المعروف وهو ما امر
الله تعالى به والمنكر وهو ما نهى الله عنه فانه ان لم يعرف ذلك ربما
نهى عن المعروف وامر بالمنكر والثاني ان يامن ان يودي انكار المنكر
الى منكر اكبر منه مثل ان ينهى عن شرب الخمر فيودي ذلك الى قتل
وما اشبهه ذلك والثالث ان يرجو القبول فان امره ونهيه في ذلك
يوثر فيه ويزيله او بعضه فان شرطان الاولان شرطان في الجواز
اعني انه اذا فقد اواحدهما حرم الامر والنهي والحالة هذه والثالث
شرط في الوجوب فاذا فقد اووجد الاولان جاز له الامر والنهي
او ندب الى ذلك ولا يجب عليه لانه ربما يطيعه لاسيما اذا تلطف
به في ذلك فان الله تعالى يقول فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى وقد قال بعض المتاخرين من اصحابنا انه اذا
راى عورة احد في الحمام ينبغي ان يكون انكاره عليه بالصيغة
وهو ان يقول استتر ستر الله ونحو ذلك وقد روي ان رجلا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقع في الشام فانهمك في الخمر
فبلغ ذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه حم تنزيل الكتاب

من الله

من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها
ونزع عنها لاسيما اذا كان ذلك احد ابويه فليكن تلطفه وترفقه
معه ابلغ واتم تاديب الخليل عليه الصلاة والسلام وتلطفه
في مخاطبة ابيه ازر الكافر المعاند رجا استمالته واسلامه
حيث قال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن وليعلم ان
الانكار انما هو فيما لم يختلف في تحريمه واما المختلف فيه فلا انكار
فيه لاسيما اذا قلنا ان كل مجتهد مصيب وهو المختار عند كثير
من المحققين وعلى المذهب الاخر المصيب واحد والمخطئ غير
متعين لنا والاثم موضوع عنه لكن لا باس ان يندب للخروج
من الخلاف برفق وتلطف على جهة النصيحة فان العلماء متفقون
على الحث على الخروج عن الخلاف قال ابن فرج الاندلسي وذكر
اقضى القضاة الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية خلافا
بين العلماء فيمن قلده السلطان الحسبة هل له ان يحمل الناس
على مذهبه اذا كان من اهل الاجتهاد ام لا فيقر ما كان على مذهب
غيره والاصح انه لا يغير ولم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين
فمن بعدهم رضي الله عنهم ولا يغير محتسب ولا غيره على غيره
وكذلك قالوا ليس للمفتي ولا للقاضي ان يتعرض على من خالفه
اذا لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا جليا انتهى فان قلت كيف
يلتئم هذا الحظ العظيم على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتيتم وظاهر هذا ما تري من عدم وجوبه حتى لو قال
قايل ان ظاهر الاية ترجيح ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يبعد ذلك لان معنى عليكم انفسكم الزموا انفسكم كما تقول عليك
زيدا اي الزمه مع قرينة لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وهذا ظاهر
مكشوف قلت الجواب من وجهين احدهما نص في معنى الاية
الثاني تاويل اما النص فما روي عن ابن ابي اميه قال سالت عنها
ابا ثعلبة الخشني فقلت كيف تصنع بهذه الاية فقال اية اية
قلت له قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم فقال لي اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر فاذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة
واعجاب كل ذي راي برايه ورايت امرا لا يد لك به فعليك بنفسك
واياك وامر العوام فان من ورائكم اياما الصابر فيهن مثل
القبض على الجمر للعامل يومئذ منهم كاجر خمسين رجلا يعملون
مثل عمله واما المعول فان معنى الاية عند المحققين انكم اذا
فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى واذا كان ذلك كذلك فما كلف به الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا
عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه ادى ما عليه فانما عليه الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لا القبول قال الله تعالى ما على الرسول
الا البلاغ ثم قال القاضي عياض هذا الحديث اصل في صفة
التغيير في حق المغير ان يغيره بكل وجه امكنه زواله به قولا
كان او فعلا فيكسر الات الباطل ويريق مسكر بنفسه او يامر
من يفعله وينتزع المغصوب ويردها الى اصحابها بنفسه او
يامره ويرفق في التغيير جهده ويدري الصرة الظالم المخوف شره

اذ ذلك

اذ ذاك ادعى الى قبول قوله كما يستحب ان يكون متولي ذلك من اهل
الصلاح والفضل للمعنى المذكور ثم قال ابن الفاكهاني وليعلم ان مذهبنا
ومذهب غيرنا ان الانسان لا يجب عليه التجسس والتفتيش
حتى يعلم اهناك منكر ام لا بل ليس له ذلك اصلا قال الماوردي
من الشافعية الا ان يخبره مخبر ثقة بقوله ان رجلا قتل رجلا او زنى
ليقتله او بامراة ليزني بها فيجوز له في مثل هذه الحالة ان لم
يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا
يستدرك قوله عليه الصلاة والسلام ينقلبه معناه فليكرهه
بقلبه قوله وذلك اضعف الايمان اي اضعف خصال الايمان قال
ابن الفاكهاني المراد هنا بالايمان الاسلام وله لذلك قال في رواية
اخرى فليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل اي لم يبق
وراء هذه المرتبة مرتبة اخرى قاله القرطبي وقال غيره معناه
اقله بمرة انتهى وقال الطوفي ظاهره ان تغيير المنكر من الايمان
وتاويله على ما سبق مع انه من آثار الايمان ومقتضاه لان
حقيقة معناه او سبق في حديث جبريل ان الايمان هو
التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فوجب تاويل هذا على ما ذكرنا جمعا بين الحديثين فالتقدير
اذا راى ذلك اضعف آثار الايمان وثمراته لان تغيير المنكر بالقلب
لازم وهو كراهة الشخص له وتغييره باليد واللسان منتف
اذ فيه كراهة المنكر ازالته وجا في حديث آخر وهو اضعف
الايمان ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل لانه اذا لم يكره المنكر
بقلبه فقد رضي بمعصية الله عز وجل وليس ذلك شان اهل
الايمان فان قيل اذا رضي بالمنكر بقلبه ولم يكره ذلك هل يكفر

شبكة الألوكة www.alukah.net

بذلك ام لا قلنا ان رضيه معتقدا جوازه فهذا يتضمن تكذيب
الشرع في تحريمه وهو كفر وان رضي به لغلبة الهوى والشهوة
مع اعتقاد تحريمه فهو فسق لا كفر واعلم ان هذا الحديث
يصلح ان يكون نصف الشرعية لان اعمال الشرعية اما معروف
يجب الامر به او منكر يجب النهي عنه والله اعلم قال الشيخ
محيي الدين النووي رضي الله عنه واعلم ان هذا الباب اعني
باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع اكثره في ازمان
متطاولة ولم يبق منه في هذه الازمان الا رسوم قليلة جدا
وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه واذا اكثر الخبث عم
العقاب الصالح والطالح واذا لم يأخذوا على يد الظالم اوشك
ان يعم الله بعقابه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم فينبغي لطالب الاخرة والساعي في
تحصيل رضى الله عز وجل ان يعتني بهذا الباب فان نفعه
عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه وتخلص نيته ولا يهابن من
ينكر عليه لارتفاع مرتبته فان الله تعالى قال ولينصرن
الله من ينصره وقال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
صراط مستقيم وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين واعلم ان الاجر على قدر النصب
ولا يتركه ايضا لصداقته ومودته ومداهنته وطلب الوجاهة
عنده ودوام المنزلة له فان صداقته ومودته توجب
له حرمة وحقا وصاحبه ان ينصحه ويهديه الى مصالح

اخرته

اخرته ويتفقده في مضارها ومدبق الانسان ومحبته هو
من يسعى في عمارة اخرته وان ادى ذلك الى نقص في دنياه وعدوه
من يسعى في خراب اخرته وتنقيصها وان جعل له بذلك صورة
نفع في دنياه وانما كان ابليس لعنه الله عدوا لنا لهذا وكانت
الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اولياء المؤمنين لسعيهم
في صلاح اخرتهم وهدايتهم اليها فنسأل الله العظيم توفيقنا
وارشادنا الى ما يرضيه عنا وان يعمنا بجوده انتهى قال
ابن الفاكهاني واعجب ما في زماننا هذا الذين يظن بهم
العلم والدين ممن يتعين عليهم الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر متلبسون بمناكر شتى يجب انكارها عليهم شرعا بالملح
يصلح ما يخشى تغيره فكيف بالملح ان خلت به الفير ولقد احسن من قال
هذا الزمان الذي كنا نحذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
قال وانشد شيخنا تقي الدين ابن دقيق العيد لنفسه
قد عرف المنكر واستكر • المعروف في ايامنا الصعبة
وصار اهل العلم في وهدة • وصار اهل الجهل في رتبة
صاروا وقوما للحمير فيما مضى • هذا الذي جاز وابه نسبة
فقلت للابرار اهل تقى • والذين لما اشتدت الكربة
ولا تنكروا احوالكم قد انتت • نوبتكم في ازمن الغربة

الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا
تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع
بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه

الشبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ها هنا ويشير إلى صدره
ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل
المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم
الكلام عليه من وجوه الأول قال الجوهري الحسد أن تتمنى زوال
نعمة المحسود إليك يقال حسده يحسده حسدا وقال الأخفش
وبعضهم يقول يحسد بالكسر حسدا بالتحريك وحسادة وحسدته
على الشيء وحسدت الشيء وتحاسد القوم وهم حسدة مثل حامد
وحمدة انتهى الثاني في قوله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا أي
لا يحسد بعضكم بعضا وقد أجمع الناس من المشرعين وغيرهم
على تحريم الحسد وقبحه وورد ت نصوص الشرع بذلك
وهذا الحديث يقتضي تحريمه فإن قيل ما معنى قوله عليه الصلاة
والسلام لا حسد إلا في اثنين الحديث هل هو إباحة للحسد
في الخصلتين المذكورتين أم لا قلنا الحسد لا يباح بوجه
من الوجوه وأما قوله لا حسد إلا في اثنين المراد به الغبطة
إذ ليس شيء في الدنيا محققا بالغبطة عليه إلا هاتان الخصلتان
إنفاق المال والعلم في سبيل الله عز وجل والفرق بين
الحسد والغبطة أن الحسد تمني زوال النعمة عن الغير
والغبطة تمني الإنسان مثل ما لغيره من غير أن يزول عن
الغير ماله قال الشيخ أبو العباس الأقليشي نهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن هذه الأقسام نهي عن خطر وتحريم لأنها
ترفع الموالاة التي أوجبها الله تعالى بين المسلمين كما أن
أمره بالأخاء أمر وجوب إذ هو من أصول الدين فقوله عليه
الصلاة والسلام لا تحاسدوا الحسد من أعمال القلب وهو

من كبا

من كبائر الذنوب ولا مدخل لهذه الفتنة في الجوارح فالحاسد
إنما هو القلب وصبغة الحسد من البغضاء لأن معناه اغتمام
الحاسد بخير يراه في المحسود فقد يكون الحاسد ذا نفس
بخسة ويفتقر لما يصيب الخلق من الخير دون تسبب من
الأسباب الأكلة تأكل نفسه مع نفوسهم فيتمنى أن يزول
ذلك الخير عنهم وإن لم يصل منه إليه شيء حتى أنه ليتمنى الفتن
والفلا والبلا للمسلمين وهذه سجية نفس مدنسة بالرجس
ومن الحسدة من يحسد غيره لينتقل إليه خيره ويزيله
عنه ليكون هو مستبدا بذلك الخير حتى لا ينظر إلى الغير فقد يكون
في علم أو في عبارة أو في مال يجعل له الانفراد والاستبداد
ويكون هو المنظور إليه بين العباد فما أن رأى خيرا عند
غيره في دنيا تقين عمل طامة الله تعالى أو أمر من أمور الآخرة
من عبادة أو علم أو نحو خير فيتمنى أن يكون مثله في حاله دون
أن يسلب الله عنه شيئا من أفضاله فهذا هو الغابط لا الحاسد
وإليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا حسد إلا في
اثنين معناه لا ينبغي أن يكون الحسد إلا في مثل هذا وإلى هذا
أشار بقوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فهي أربعة
ألفاظ حسد وتمني وغبطة ومنافسة فما كان منها في محبة
انتقال النعمة عن المحسود أو في كون مثلها عند الحاسد
دون أن ينتقل عن المحسود ولكنها نعمة مذمومة كفعل
السوء والمال الحرام وما أشبهها فهذا حسد وتمني وغبطة
ومنافسة مذمومة وفيما كان منها تمني نعمة مباحة
من نعم الدنيا دون أن تنتقل من صاحبها فهو حسد وتمني

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغبطة ومنافسة مباحة لا اثم على تمنيها ولا فضيلة فيها وما
كان منها في طاعة الله عز وجل فاحب ان يكون مثله وان لا يسلبه
الله فضله عن صاحبه فهو حسد ومتمنى وغبطة ومنافسة
محمودة فاذا فهمت هذه الاقسام فهمت الحسد الذي حرمه النبي
صلى الله عليه وسلم والذي ندب اليه وحض عليه فتارة وذهب
ابن الاعرابي الى ان الحسد ما خوذ من الحسل وهو القراد
فهو يقشر القلب كما يقشر القراد الجلد فيمص الدم او لعل القراد
سمي حسد لا عن الجسد وزيدت اللام فيه لان حقيقة الحسد
الاثر المولم في نفس الحاسد وتصحيح هذا بمعرفة حقايق
اللغات في اول الوضع وقال عليه الصلاة والسلام ان الحسد ياكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب ولا شك ان الحسد من كبايد
الذنوب وهو اول ذنب عصي الله به في السما لان ابليس بحسده
لادم اخرجه من الجنة وما عرض منه في القلب على وجه الخاطر
دون ان مضا عرض به فلا يواخذ به العبد اذا لم يكن مما تقصده
فاذا كان معقد عليه القلب كان الحسد منه موما ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ اي اذا عرض لك
عارض الحسد تحققه بالبغي وهو معقد القلب عليه ومتابعته
وقوله تاكل الحسنات اعلم ان من قواعد الدين ان السيئة
لا تمحو الحسنة الا اذا كانت السيئة كفرا فتلك لا تبقي خيرا بل ان
الحسنة تمحو السيئة كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيات وكما صحت الاثار فلم يبق الا ان يوجه قوله عليه
الصلاة والسلام على معنيين شريفين احدهما ان يعلم ان
الله جعل للحسنة حكمين احدهما حصول ثواب نور للعبد

منهما والثاني محو ظلمة من ظلم سيائه هذا مهما كان السيئة
صغيرة فان كانت كبيرة لم تمحها الحسنة بل تلك السيئة لا يمحوها
الا التوبة ولما كان الحسد من كبايد الذنوب وجعلت ظلمته
في قلب الحسود ولم يقدر نور حسنة التي عمله من صلاة وصيام
وغيرهما ان تدافعه ولا تقاومه بل صنعها فلم يكن حكم معه فابطل
ذلك الفعل منها في ظلمة الحسد وبقي نورها في نفسها لم يعتد
الله ولا استحود عليه كما فعل بغيره من السيات التي هي صغاير
فلما ابطل الحسد فعلها عبر عنه بانه اكلها كما تاكل النار الحطب
فتامل هذا المعنى ما ابدعه ومثال ذلك مثال الما الذي هو طاهر
مطهر فاذا خالطه ما يسلب عنه حكمة التطهير يغزله حكم
الطهارة وجا بالحسنات على الجمع تعظيم لظلمة الحسد التي
لا يقدر الحسنات باجتماعها على دفعه ورد عه والمعنى الثاني
ان يشير بالحسنات الى اليقين المركب على عقد الايمان
وهو الذي ما دام في القلب لا يواقع العبد كبيرة من الكبايد
مهما قارب كبيرة ارتفع عنه حز اليقين فلن يعود اليه
حتى تقع التوبة من الكبيرة وعليه خرج قوله عليه الصلاة
والسلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن اي غير ذلك من الاثار
الصحاح فيكون المعنى ان الحسد يذهب نور اليقين وتلفه
كما تذهب النار الحطب واليقين من احسن الحسنات
وانما عبر عنه بالحسنات لانه الغالب للحسنات الكاملة لان كل
فعلة شريفة من فعايل الاولياء والمتقين انما جلبها اليهم
اليقين من المحبة لله والشوق له والانس به والزهد
في الدنيا والتوكل على الله تعالى ولذلك لا يكون صاحب هذه

الاخلاق الحميدة حسود ايوجه اذ قد اجلاه قلبا احل فيه
هذه الاثوار ان تحل فيه ظلمة الحسد فاذا فهمت هذين المعنيين
البديعين علمت انه لم يبق للمعتزلي حجة بل قد ضاقت عليه
الحجة في القطع بهذا الحديث على اذهاب الكبائر للحسنات جملة
حتى يقدم صاحب الكبيرة على الله دون حسنة بل كل حسنة
وسيئة كبيرة لم يتب عنها الصغائر فانها في صحيفته يقدم
عليها يوم العرض فيقع عليها الحكم والوزن يوضح هذا الحق
انتهى كلامه فيه ما اكثر بلاغته واطلاعه على معاني السنة
وقمع البدعة ونصرة الحق رضي الله عنه وعن عبد الله ابن
مسعود رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن واياكم
والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لادم واياكم
والحرص فان ادم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة واياكم
والحسد فان ابني ادم انما قتل احدهما صاحبه حسدا
وقال بعضهم الحاسد جاحد وفي معناه يقول القائل
اياحاسدا لي على نعمة ٭ اتدري على من اسأت الادب
اسأت على الله في حكمه ٭ فانك لم ترض لي ما قدر وهب
وقيل في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن قيل وما بطن الحسد وفي بعض الآثار ان في السما
الخامسة ملكا يمر به كل عيد له ضوء كضوء الشمس فيقول
قف فانا ملك الحسد اضرب وجه صاحبه فانه حاسد
وقال معاوية رضي الله عنه كل انسان اقدر على ان ارضيه
الا حاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة وقيل رأى موسى

عليه

عليه السلام رجلا عند العرش فقال يا رب ما هذا قال هذا
عبد لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله بر بوالديه
لا يمشي بالنميمة وقيل اياك ان تتغنى في سورة من يحسدك فانه
لا يقبل احسانك واشد بعضهم يقول

كل العداوة قد يرجى مودتها ٭ الا عداوة من عاداك من حسد

وقال ابن المعتز

قل للحسود اذا تنفس طبعه ٭ يا ظالما وكانه مظلوم
قلت وهذا ما خوذ من قول عمرو ابن عبد العزيز ما رايت
ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع ولبعض الشعرا
واذا اراد الله شر فضيلة ٭ طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما احرقت ٭ ما كان يعرف طيب عرف العود

وقال ابو الطيب

واظلم خلق الله من بات حاسدا ٭ لمن هو بات في نعمايه يقلب
وفي الحديث الحسود لا يسود الوجه الثالث قوله صلى
الله عليه وسلم ولا تناجشوا اي ينجش بعضكم على
بعض وهو ان يزيد في البيع غير راغب ليغر غيره فاشتقاقه
من نجشت الصيد اذا اثرته كان الناجش بالجيم والسين
المعجمة يثير كثرة الثمن بنجشه والنجش محرم للنهي عنه
ولانه غش وخداع وهما حرام لقوله صلى الله عليه وسلم
من غشنا ليس منا ولانه ترك النصح الواجب وتركه حرام
ثم ان النجش اما ان يكون بمواطاة البايع او بدونها وعلى
التقديرين فقد اختلف في صحة البيع المنجوش فيه فقيل
يبطل لانه منهي عنه والنهي يقتضي الفساد وقيل لا يبطل

شبكة الألوكة www.alukah.net

لان النهي فيه ليس راجعا الى العقد ولا ما يلزمه من ركن او شرط
نعم للمشتري الرجوع على البايع بمقدار ما تعين بالنجش ويحتمل
ان له الخيار في الرد والامساك كالمصراة اختلف الاصوليون
في النهي فقيل ما يقتضي الفساد مطلقا لان الشرع انما نهى عن
ما تر تحت مفسدته وامه ام المفاسد واجب وطريق افساد
المنهي عنه وقيل لا يقتضي الفساد لان ترتيب الصحة على سبب
جايز ليس مما لا يعقل فكذا شرعا وقيل يقتضي الفساد في
العبادات دون المعاملات وقيل ان رجع النهي الى معنى في المنهي
عنه اقتضى الفساد وان رجع الى امر خارج عنه لم يقتضي
الفساد والتحقيق ان النهي ان كان لذات المنهي عنه او لوصف
لازم اقتضى الفساد وان كان لامر خارج او وصف غير لازم لم
يقتض الفساد وقال الاقليشي لانتاجشوا معناه لا يكن
بينكم تنافر ولا تباغض والاصل في التجنش تنفير الوحش
من مكان الى مكان فكانه ينهى عن ان يسعى الانسان في تنفير
قلبه بالقطيعة للناس حتى يقع بينهم استيحاش ولا تطيب
قلوبهم بالاستيناس الذي جعله الله سببا التحابب بين
الناس الوجه الرابع قوله ولا تباغضوا اي لا يبغض
بعضكم بعضا والبغض للشي هو النفرة منه لمعنى مستقبح
فيه والظاهر ان البغض والكراهة واحد وهما متقاربان
والتباغض حرام الا في الله فانه واجب لقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله عليه
الصلاة والسلام من احب لله وابغض لله واعطى لله
ومنع لله فقد استكمل الايمان فاذا حرم النهي عن التباغض

مخصوص

مخصوص في الله عز وجل فهو محرم فقد يكون واجبا او مندوبا
وقد يتنافى بغضان اثنان في الله وهما مأجوران لاختلافهما في
اجتهادهما فيبغض كل منهما صاحبه لاعتقاده انه اخطأ فان
قيل كيف نهي عن البغض وهو سجية والانسان لا يقدر على
دفع السجيات قيل ان معنى لا تباغضوا لا تتقاطعوا اسباب
التباغض الوجه الخامس قوله ولا تدابروا اي لا يدبر بعضكم
على بعض اي لا يعرض عنه بما يجب عليه من حقوق الاسلام
من الامانة والنصرة ونحوهما ولا ملازمة بين التباغض
والتدابر لان الشخص قد يبغض صاحبه عبادة ويوفيه
حقوق الاسلام عبادة كما روي ان عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه قال لرجل اني لاحبك فقال له الرجل يا امير المومنين
هل يحملك ذلك على ان تمنعني حقا هو لي قال لا قال فلا ابالي
اذا فانما الحب من شان النساء وقد يعرض عنه وهو يحبه لهمة
اوتاديبه ونحو ذلك وفي نحو هذا قيل لا يتم الحب الا الحشمة
التهمة وقوله لا تدابروا اصله لا تتدابروا بتاءين حذفت
احداهما تخفيفا وهذه هي تاء المضارعة او فاء الكلمة فيه خلاف
وكذلك ما قبلها الوجه السادس قوله ولا يبيع بعضكم على
بيع بعض لان فيه تنفيرا فان باع مسلم على بيع مسلم حرم
فعله وفي صحة المبيع خلاف واما بيع المسلم على الذمي فيحتمل
جوازه لتقصد حرمته لان القصد من ذلك بين المسلمين ان لا
يتنافر دا من المسلم لا تالفه مجاياته في بيع ولا غيره ويحتمل
تحريمه لانه في ذا الذمي نافر الاسلام فله ما للمسلم الا ما خصه
الله به واما بيع الذمي على المسلم فلا يجوز له ولا يصح ان يوجب عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه قتيات على المسلمين واستخفاف بحقهم مورد النهيين
المساومة والمعاقدة حين يبيع احدهما الى الاخر الوجه
السابع قوله عليه الصلاة والسلام وكونوا عباد الله اخوانا
هذا تشبيه بالتعليل لما تقدم كانه قال اذا تركتم التحاسد
والتناجش والتباغض والتدابر وبيع بعضكم على بعض
كنتم اخوانا واذا لم تتركوا ذلك كنتم اعداء والاخوان الاخوة
من غير النسب والاخوة من النسب وقوله عباد الله
ايريا عباد الله وفيه اشارة الى انكم عبيد الله فحقكم ان
تطيعوه بان تكونوا اخوانا فان قبل ما وجه طاعته في كونهم
اخوانا قلنا التعاضد على اقامة دينه واظهار شعائره اذ بدون
ايتلاف القلوب لا يتم ذلك الا تري الى قوله عز وجل هو الذي ايدك
بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم الاية قال الاقليشي
ويحتمل ان يامرهم ان يكونوا عباد الله اي طايعين له مخلصين
بالاضافة اليه كما اختصهم الله تعالى في قوله ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان وان يكونوا متواخين في ذاته فكانه قال
وكونوا ايها العشر الناس عباد الله متواخين لان الخلق
كلهم وان كانوا عباد الله فليسوا بمختصين اجمعين بالاضافة
اليه على طريق الاجلال والاكرام بل يقال للعابد عبد طاعته
الله عبد الشيطان اذ ملكه بما له عليه من السلطان وهذا
ظاهر في القران الوجه الثامن قوله المسلم اخو المسلم اي في
الدين كما قال تعالى انما المومنون اخوة والاخوة الدينية
اعظم من النسبية لدليل ان الاخوين من النسب اذا افترقا
في الدين لم يتوارثا والاجنبيين اذا التقيا في الدين توارثا اما

باسلام

باسلام احدهما على يد الاخر او بعموم الدين عنه فقد الغرابة
كبيت مال المسلمين لاجتماعهم على الدين قوله لا يظلمه اي لا يفعل
عليه ضررا بغير اذن شرعي لان ذلك حرام بينا في اخوة الاسلام
بل الظلم حرام حتى على الكافر قوله ولا يخذله اي لا يترك نصرته
الجايزة مع القدرة عند الحاجة كقوله تعالى وتعاونوا على
البر والتقوى وقوله تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم
النصر وقوله عليه الصلاة والسلام انصر اخاك ظالما او مظلوما
وسواء كان الخذلان دنيويا مثل ان يراه عدو او يريد ان يبطش
به فلا يعينه عليه او دينيا بان يراه الشيطان مستولية
عليه في بعض الاعمال والاحوال يريد ان يستفزه ويهلكه
في دينه فلا يعينه على الخلاص من حالته بوعظ او غيره فلا
النوعين من الخذلان حرام قوله لا يكذبه اي يخبره بامر على خلاف
ما هو عليه لانه غش وخيانة والكذب اشد الاشياء ضررا
والصدق اشدها نفعا ولهذا كانت رتبة الصدق فوق
رتبة الايمان لانه ايمان وزيادة ولهذا قال الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فلان
الصدق مراد والتقوى به ليدل قوله عز وجل اولئك الذين
صدقوا اولئك هم المتقون ثم التقوى اعم من الايمان
فكذا الصدق الذي هو روح بعض او كروح بعض وروى مسلم
عن النعمان ابن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انما المومنون مثل رجل واحد او كرجل
واحد اذا اشتكى عيناه اشتكى كله واذا اشتكى راسه اشتكى
كله وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه
قال البيهقي اخرجاه من حديث ابي اسامة وعن عبد الله ابن عمر
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قاد اعمى اربعين خطوة
وجبت له الجنة وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من قاد مكفوفا اربعين خطوة غفر
له ما تقدم من ذنبه وعن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم من قاد اعمى اربعين او خمسين ذراعا كانت له
كعتق رقبة وعن انس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من حمى
موضعا من منافق يغيبه بعث الله له ملكا يحمي لحمه من نار جهنم
يوم القيامة ومن رمي مسلما بشي يريد ان يشينه به وفي رواية
من رمي مسلمة بشي يريد ان يشينها به حبسه الله علي جسر
جهنم حتى يخرج مما قال وعن جابر و ابي طلحة قالا قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل مسلما في موطن تنتهك
فيه حرمته و ينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موطن
يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر امرءا مسلما في موطن ينتقص
فيه من عرضه و تنتهك فيه حرمته الا نصره الله في موطن يحب
فيه نصرته وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من اذل عنده مومن وهو يقدر علي ان ينصره فلم ينصره
اذله الله يوم القيامة علي رؤس الخلايق ومن اكل مومن اكلة
اطعمه الله مثلها من طعام اهل النار ومن لبس مومن لبسة
البسه الله مثلها من لباس اهل النار وعن انس ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال من نصر اخاه بغيب نصره الله في الدنيا
والاخرة وعن اسما بنت يزيد قالت قال رسول الله صلي الله

عليه

وقف سعاية علي طلبة العلم بالاسكندرية وسوره يرواق اليمن

عليه وسلم من ذب عن لحم اخيه بالغيب كان حقا علي الله ان
يعتقه او يوجبه من النار وعن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال من كان وصلة لاخيه المسلم الي ذي سلطان لشفعة
يراد تيسير عسير اعين علي اجازة الصراط يوم دحض الاقدام
وعن ابن المبارك قال رمي لقمان بعبد واخلف قيصر فراسخ فقيل
له ولي الله تعد واخلف هذا الكافر قال نعم لعلي اسيله في مومن
فيجيبني فيه وعن الحسن عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال من ذهب في حاجة اخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له
حجة وعمرة وعن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من قضي لاحد من امتي حاجة يريد ان يسره بها فسره
فقد سرني ومن سرني فقد سر الله ومن سر الله ادخله
الجنة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان لله اقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوها
فاذا منعوها نزعها الله منهم وحولها الي غيرهم وعن ابن عمر
وابو هريرة قالا سمعنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول من مشي في حاجة اخيه المسلم حتي يتمها له اظله الله
بخمسة الاف من الملايكة يدعون له ويصلون عليه ان كان
صباحا حتي يمسي وان كان مساحتي يصبح ولا يرفع قدما
الا كتبت له بها حسنة ولا يضع قدما الا حطت عنه خطية
وعن تميم ابن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك الناس
به ويل له ثم ويل له وفي الصحيح ان الصدق يهدي الي البر
والبر يهدي الي الجنة والكذب يهدي الي الفجور والفجور يهدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى النار ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا
يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا وعن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب
يجانب الايمان قال البيهقي الصحيح وقفه وخلاف ان الكذب الذي
يضر حرام واجازه بعض العلماء في الحرب والاصلاح بين الناس
وعلى الزوجة وفي دفع العدو على المسلم بغير حق واجب وروي
ان اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم على ان يترك خصلة
من ثلاث خصال وهي الزنا والسرقة والكذب وعدها فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم دع لي منهن الكذب فذهب الاعرابي
فجعل ان هم بزنا او سرقة يقول كيف اصنع ان فعلت ثم سالني
النبي صلى الله عليه وسلم هل زنيت فان قلت نعم قد زنيت وان
قلت لا كذبت وقد عاهدني على ترك الكذب فترك الفواحش
كلها بترك الكذب وبالجملة فموضع الكذب من الفتح مقابلة
الصدق من الحسن قوله ولا يحقره ان يستصغر شانه
ويضع من قدره لان الله تعالى كرمه ولم يحقره حين خلقه
ورزقه وخاطبه وشرفه فاحتقار المخلوق مثله تجاوز لحد
الربوبية في الكبرياء وهو ذنب عظيم وهذا وجه قوله عليه الصلاة
والسلام بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم اي يكفيه
من الشر في اخلاقه ومعاشه ومعاده ومعنى هذه الجملة
ان من حق الاسلام واخوته ان لا يظلم المسلم اخاه ولا يخذله
ولا يكذبه ولا يحقره وفهوم قوله ولا يحقره ان الكافر يجوز
احتقاره اذ لا حرمة له لعصيانه لله ومن يهن الله فما له
من مكرم قوله ولا يحقره هو بفتح الياء وبالحاء المهملة وكسر القاف

ومعناه

ومعناه لا يستصغره ولا يتكبر عليه قال القاضي عياض رواه
بعضهم بضم الياء بالحاء المعجمة وبالفاء اي لا يعذر بجهده ولا ينقذه
اماته والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في غير كتاب
مسلم رويي ولا يحقره وهذه تقوى الاولى الرواية وترد الثانية
قوله التقوى ها هنا يعني ان محل التقوى القلب الذي هو في
الصدر وتحقيق هذا ان مادة التقوى في القلب لا حقيقة
التقوى اجتناب عذاب الله عز وجل بفعل المامورات واجتناب
المحظورات ومادة ذلك هو خوف الله انما مدار على ذلك الاجتناب
في القلب هذا تحقيقه وقيل المعنى ان الاعمال الظاهرة لا يحصل
بها التقوى وانما يحصل ما يقع في القلب من عظمة الله عز وجل
وخشيته ومراقبته قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله
وعرضه قال الطوفي كل المسلم ميتا وحرام خبره ودمه وما
بعده بدل منه وجعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة
اضطراره اليها اما الدم فلان به حياته والمال مادة الدم
فهو مادة الحياة والعرض به قيام صورته المعنوية واقتصر
على هذه الثلاثة لان ما سواها فرع عليها وراجع اليها الحديث
السادس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مومن كربة
من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن
ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون
العبد ما دام العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس
فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم

الألوكة
www.alukah.net

ذريت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه
بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة
وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه
رواه مسلم بهذا اللفظ الكلام في لفظه ومعناه اما لفظه فقوله
تنفس فرج وهو من تنفس الخناق واصله من التنفس كانه
يوفي له الخناق حتى ياخذ نفسا والكربة ما اهم النفس وغم القلب
كانها مشتقة من الكرب التي للمقاربة لان الكربة تقارب ان
تزهق النفس والطريق فعيل من الطرق لان الرجل ونحوها تطرقه
والسكينة ثبوت الطمانينة وغشيتهم الرحمة غاطتهم وعمتهم
وحفتهم الملايكة احاطت بهم وتدري الملايكة ما فيها من حول العرش
وبطأ به اخره واما معناه ففيه امور الاول فضيلة تنفيس
الكرب عن الموسرين وان ذلك مجاز يعليه بجنسه من تنفيس كرب
الاخرة والاصل والقياس ان الجزا يكون من جنس العمل نوابا
وعقابا كالنظاير في هذا الحديث وقياس هذه القاعدة ان يقطع
ذكر الزاني وفرج الزانية لتكون العقوبة في محل الجناية قياسا
على قطع اليد والرجل في السرقة لكن لما كان الذكر والفرج آلة
التناسل الحافظ للنوع الانساني كان مراعاة بقايه اصلح وانما
كان تنفيس الكرب مطلوبا بالشرع مثابا عليه لان الخلق عيال
الله فاحبهم الى الله عز وجل فتنفيس كربهم احسان اليهم والعادة
ان السيد والمحب يحب الاحسان الى عياله والمحسن اليهم
وفي الاكرام الخلق عيال الله فاحبهم الى الله ارفقهم بعياله الثاني
فضيلة التيسير على المعسر تكون بالهبة والصدقة والنظرة
كما قال تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وروى الامام

ابو جعفر

ابو جعفر الطحاوي عن بريدة بن الخصيب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة
ثم قلت بكل يوم مثله صدقة قال فقال بكل يوم مثله صدقة
ما لم يحل الدين قال انظره بعد الحل فله بكل يوم مثله صدقة وروى
مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان
يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن
المعسر فقال الله تعالى نحن احق بذلك منه تجاوزوا عنه وروى
عن ابي قتادة انه طلب غريما فتوارى عنه ثم وجده فقال اني
معسر قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر
او يضع عنه وفي حديث ابي اليسر الطويل واسمه كعب ابا عمر
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا
او وضع عنه اظله الله في ظله قال ابن الفاكهاني ولا يبعد عندي
ان يكون التيسير بالعلم مثاله ان يقع الانسان في مسيلة شرعية
لا يحسن التخلص منها شرعا فيبين له ويهديه الى الصواب
فيها فينشرح صدره كذلك بتخلصه من عمه فيها وهذه وظيفة
اهل الفتوى الثاني الثالث فضيلة ستر عورة المسلم والمكافاة
عليها بجنسها كما مر لان الله عز وجل حي كريم ويستر العورة
من الحيا والكرم ففيه تخلق بخلق الله عز وجل والله عز وجل
يحب التخلق باخلاقه فان قيل لم قال من نفس عن مؤمن كربة
ثم قال ومن ستر مسلما قلت يحتمل انه من باب تغاير الالفاظ
دفعا للتكرار ويحتمل ان الكربة لما كانت معنى باطنا عاما مدركا

شبكة الألوكة www.alukah.net

تفسيرها ناسب الايمان الذي هو باطن وهو التصديق كما مر في
حديث جبريل والستر لما كان انما يتعلق بالامور الظاهرة غالبا
كالاعمال العلاجية ناسب وصف الاسلام الذي هو اعمال ظاهرة
فان قيل لم قال نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
ولم يذكر كرب الدنيا وقال في الستر يستره الله في الدنيا والاخرة
فكافاه بالستر فيهما قلنا يحتمل ان هذا اتفاق لان الترغيب
حامل بكلا الامرين اعني التنفيس والستر في الدارين او في
احدهما ويحتمل ان الدنيا لما كانت محل العورات والمعاصي احتيج
الى الستر فيها واما الكرب فهي وان كانت الدنيا محلا لها لكن لا
تشبه كربها كرب الاخرة حتى يذكره معها قال صاحب الافصاح
والستر المندوب اليه هنا يجوز ان يكون اذا راه على ذنب
فيستره او يكون ستره بما يحمله على ان يهجر نفسه مثلا بان يكون
محتاجا الى النكاح فيتوصل به في تزويجه الى الكسب فيقيم له
وجه بضاعة يتجر بها انتهى وقال ابن فرج انما نسبي المراد
بالستر هنا الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا
بالاذى والفساد واما المعروف بذلك فيستحب ان لا يستر عليه
بل يترفع قضيته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان
الستر على هذا يطمعه في الايذاء والفساد وانتهاك المحرمات
او حسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية
وقعت والقضت اما معصية يراه عليها وهو بعد متلبس
فيجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على قدر ذلك
ولا يعد تاخيره فان عجز لزمه رفعها الى ولي الامر اذا لم يكن يترتب
على ذلك مفسدة قال واما خبر الرواة والشهود والامناء على

الصدقات

الصدقات والاوقاف والايتام فيجب خروجهم عند الحاجة اليه
ولا يحل الستر عليهم اذا رأى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا
من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه
انتهى قال ابن الفاكهاني ولا يتاتى عندي عموم هذا الحديث ان
يكون الستر محسوسا وهو ان يرى عورته بادية لعدم ما
يستره بها فيعطيه ما يستر به عورته والله في عون العبد
ما كان العبد في عون اخيه اي مدة كونه في عونه ولا فرق بين
كونه في عونه بقلبه او بيده او بهما لان الكل عون فان قيل هل
يثاب بما في نفس كربة غير المومن والتيسير عليه وستره
واعانته ام يختص ذلك بالمومن قلنا ظاهر الحديث اختصاصه
بالمومن والمسلم للاخوة في الدين والاشبه انه يثاب عليه
في المومن والكافر لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله كتب
الاحسان على كل شيء وقوله في كل كبد حراء اجر فيحمل الحديث
المذكور على ان المومن اولى بتنفيس الكربة عنه من الكافر
لشرف الايمان وبقيه الذمي ثم المستامن ثم الحربي على حسب
قوة تعلقهم بالاسلام فتضعفه وهذا احسن قوله ومن
سلك طريقا فيه ان سلوك طريق العلم يجازى عليه بتسهيل
طريق الى الجنة وهو يحتمل وجهين احدهما ان طلب العلم وتحصيله
يرشد الى سبيل الهداية والطاعة الموصلة الى الجنة ذلك بتسهيل
الله عز وجل له والا فبدون توفيقه له ولطفه لا ينتفع بشيء
من علم ولا غيره الثاني انه يجازى على طلب العلم وتحصيله بتسهيل
دخول الجنة يقطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة بان يسهل
عليه الوقوف في المحشر والجواز على الصراط ونحو ذلك والعلم الذي

مكتبة الألوكة www.alukah.net

يترتب على التماسه سبيل طريق الجنة هو العلم الشرعي النافع
بنية القربة والانتفاع ونفع الناس كعلوم القرآن والحديث والفقه
واصوله ونحو ذلك لا الخارج عن علم الشرع كالفلسفة من منطق
والهي وطبيعي ورياضي الا ان يقصد بعلمها معرفة مذاهب اهلها للرد
عليهم ودفع شبههم وكفى شرهم عن الشريعة فيكون من باب اعداد
العدة هذا اقول عامة مشايخ الشريعة كالحليمي في شعب الايمان
وغيره قال الطوفي وهو كلام صحيح غير انا نستثني من ذلك المنطق
فان علمه مفيد لا ممدوح وفيه انما الممدوح وفي غيره من علومهم ولانه
نحو المعاني كما ان النحو منطق الالفاظ ولان بعضه فضلا الاصوليين
صرح وبعضهم مرض باب المنطق علم شرعي فنحو كالعربية في انه
من موارد اصول الفقه ولان الاحكام الشرعية لا بد من تصورها
والتصديق بها اثباتا او نفيا والعلم الموصل لبيانا احكام التصور
والتصديق هو المنطق فوجب ان يكون علما شرعيا او المراد
بالعلم الشرعي ما صدر عن الشرع او توقف عليه العلم الصادر
عن الشرع توقف وجود كعلم الكلام او توقف كمال كالعربية والمنطق
واعلم اني قدرت هذا البحث مع علمي بما اكثر الفقهاء يكررنه لما تقرر
عندهم من النفرة عن المنطق ومع اني لا اعرف علم المنطق وانما
هو شيء قاد اليه الدليل ثم ان لم ينه سلفا حاصلا كالفخر الرازي
وابي الحسن البصري والسيف الآمدي وابن الحاجب وشراح كتابه
من بعده كلهم او لا يمارفون بالمنطق فلا وجه لتنفيرهم عنه انما هم
له فان قلت قولك في سلك طريقا يمارفون كل علم شرعي وفقهي
فلم خصصتموه بالعلم الشرعي قلت بدليل قوله يسهل الله له به طريقا
الى الجنة والعلوم التي يطلب بها الجنة ويسهل بها طريقها هي الشرعية

دون غيرها

دون غيرها وهذا الحديث فيه دليل على فضل الاشتغال بالعلم
وليس شيء اشرف من الاشتغال بالعلم اذا صدقت فيه النية
وخلصت لله رب العالمين قال الله تعالى قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال
ابن عباس للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبع مائة درجة
ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام ذكره ابن الجوزي
في منهاجه وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفي
الصحيحين من حديث معاوية قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وعن ابي امامة قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان
احدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل العالم العابد كفضلي على ادناكم ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى ذر
النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس
الخير رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي حديث
اخر فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر رواه ابو
داود والترمذي وابن ماجه وعن صفوان ابن عسال رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب رواه احمد وابن ماجه قال الخطابي
في معنى وضع اجنحتها ثلاثة اقوال احدها ان تبسط الاجنحة والثاني

الألوكة
www.alukah.net

انه بمعنى التواضع تعظيما لطلاب العلم الثالث ان المراد به التزول
عنه بمجلس العلم وتركه الطيران قاله ابن الجوزي في منهاجه روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من جاءه الموت
وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء في الجنة
درجة واحدة وكان بعض الحكماء يقول ليت شعري اي شيء ادرك
من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم ومن فضايل التعليم
ما رواه في الصحيحين عن سهل ابن سعد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعلي لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك
من ان يكون لك حمر النعم وقال الحسن رحمه الله لولا العلماء
لصار الناس مثل البهايم وقال معاذ تعلموا العلم فان تعلمه لله
خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانيس في
الوحدة والصاحب في الخلوة وقال كعب اوحى الله تعالى الى موسى
عليه الصلاة والسلام ان تعلم يا موسى الخير وعلمه الناس فاني
منور للعالم الخير ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم واعلم
ان للمتعلم في تعلمه اداب ينبغي له تقديم طهارة النفس عن رذايل
الاخلاق ومذموم الصفات اذ العلم عبادة القلب وينبغي له قطع
العلايق الشاغلة فان الفكرة متى تنورت قصرت عن ادراك الحقايق
وقد كان السلف يورثون العلم على كل شيء فروي عن الامام احمد انه
لم يتزوج الا بعد الاربعين واهديت الى ابي بكر الانباري جارية فلما
دخلت عليه تفكر في شرح مسئلة فغربت عنه فقال اخرجوها
عني الى الخماس فقالت هل علي من ذنب قال لا الا ان قلبي اشتغل
بك وما قدر مثلك ان يمنعني علمي وعلى المتعلم ان يلقي زمانه

الى المعلم

الى المعلم القاصر فيما امره الى الطبيب فيتواضع له ويبالغ
في خدمته وقد كان ابن عباس يأخذ بركاب زيد بن ثابت ويقول
هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء ومتى تكبر المتعلم وطلب ان يستفيد
من غير تواضع فهو جاهل لان الحكمة ضالة المؤمن اين وجدها
اخذها وينبغي ان يحترز الخايف في العلم في مبدا امره من الاصغا
الى اختلاف الناس فان ذلك يحير عقله ويفتر ذهنه وينبغي له
ان يأخذ من كل شيء احسنه لان العمر لا يتسع لجميع العلوم ثم يعرف
قوته الى اشرف العلوم وهو العلم المتعلق بالاخرة الذي به
يكتسب اليقين الذي جعله ابو بكر الصديق رضي الله عنه
حين شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما سبقكم ابو بكر بكثرة صوم وصلاة ولكن بشيء وقر في صدره
قوله صلى الله عليه وسلم وما اجتمع قوم في بيت من بيوت
الله عز وجل يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه فيما
بينهم الا تنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم
الملايكة وذكرهم الله فيمن عنده وهذا كما لا يخفى عظيم
على التلاوة وذكر بيان فضلها واعظم فضايل القران انه كلام الله
تعالى وفي افراد البخاري من حديث عثمان رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القران وعلمه وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل
اهلين من الناس قيل من هم يا رسول الله قال اهل القران
هم اهل الله وخاصته رواه النسائي قال ابن الجوزي في حديث
اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يعذب الله قلبا وعى
القران ومن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب

الألوكة
www.alukah.net

القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت في الدنيا فان منزلتك عند آخر
آية تقرأها صححه الترمذي قال ابن الجوزي وعن بريدة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القرآن يلقى صاحبه يوم
القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاب فيقول هل
تعرفني فيقول لا ما اعرفك فيقول انا صاحبك القرآن الذي
اظمأتك في الهواجر واسهرتك ليلك وان كل تاجر من وراء
وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله
ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم
لهما الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال بأخذ ولدكما القرآن ثم
يقال له اقرأ وارق في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما كان
يقرأهذ اكان او ترتيلا وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن ان
يعرف بليله اذا الناس نائمون ونهاره اذا الناس لاهون وبحزنه
اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس
يخلطون وبخشوعه اذا الناس يختالون ولا ينبغي ان يكون جافيا
ولا غافلا ولا صخابا ولا حديدا وقال الفضيل حامل القرآن حامل راية
الاسلام لا ينبغي ان يلغو مع من يلغو ولا يسهو مع من يسهو
ولا يلهو مع من يلهو تعظيما لله تعالى ولا ان يكون له الى احد حاجة
بل ينبغي ان تكون حوائج الناس اليه وللامام احمد ابن حنبل رضي
الله عنه انه قال رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما اقرب
ما يتقرب اليك المتقربون فقال بكلامي يا احمد فقلت يا رب بفهم او بغير
فهم فقال بفهم وبغير فهم فصل في اداب التلاوة قال ابن الجوزي
ملخصا الكلام الذي ينبغي لقاري القرآن ان يكون على وضوء
مستعملا للاراك مطرقا غير مربع ولا متكئ ولا جالس على هيئة

المتكبر

المتكبر وافضل الاحوال ان يقرأه في الصلاة قائما وان يكون في
المسجد واولى الاشياء بمقدار القراءة ما لا يمنع الانسان من
اشغاله المهمة ولا يوذيه في بدنه ولا يفوت معه التدبر والفهم
قال ابن عباس لان اقرأ البقرة والعمران ارتلهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة ومن وجد حلاوة في
وقت فليغتنم كثرة القراءة بكثرة الثواب فقد كان عثمان رضي
الله عنه يقرأ القرآن في ركعة يوتر بها وكان الشافعي يختم في شهر
رمضان ستين ختمة واستحب بعضهم اذا ختم بالليل ان يختم في
ركعتي الفجر او بعدهما واذا ختم بالنهار ان يختم في ركعتي المغرب
او بعدهما ليستقبل بالختمة اول الليل واول النهار وقال ابن
مسعود من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وكان انس اذا
ختم القرآن جمع اهله ودعا انتهى وقد تقدم في اداب التلاوة
ما فيه كفاية عند الكلام على قوله عليه الصلاة والسلام تنبيه
قد صنف الشيخ ابو زكريا يحيى النووي مولف هذه الاربعين
رحمه الله كتابا في اداب التلاوة وبسط فيه فضل الاستماع
تلاوة التالين مجتمعين وبسط فيه القول واستدل له بدلائل
وقال ابو عبيد الله ابن الحاج رحمه الله بعد ان ذكر شيا من كلامه
واما قوله عليه الصلاة والسلام وما اجتمع قوم في بيت من
بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم فلم يذكر
انهم اجتمعوا على ذلك يتدارسون بينهم صوتا واحدا بل ذلك
عام هل كان على صوت واحد او لا وقد دل الدليل على انهم لم يكونوا
يفعلون ذلك بل دل الدليل على انكار فعل ذلك ونهيهم عنه قال
وقد ذكر هو رحمه الله فصلا من فتاوى ومن حسان بن عطية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاوزاعي انهما قالا اول من احدث الدراسة في مسجد دمشق
هشام ابن اسماعيل في خلافته وصه علي عبد الملك وروي ابن ابي
داود عن الضحاك ابن عبد الرحمن انه انكر هذه الدراسة وقال
ما رايت ولا سمعت ولا ادركت احدا من اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم يفعلها وقد تقدم حديث ابن مسعود
وانكاره علي من فعل ذلك قوله والله لقد جئتم ببدعة
ظلما او لقد فقتم اصحاب محمد علما قال وقوله عليه الصلاة
والسلام وبتدارسونه بينهم يشعر بانه ليس المراد انهم يجتمعون
للتلاوة صوتا واحدا متراسلين لان الدراسة انما تكون
تلقينا او عرضا وهذا هو المروي عنهم واما الاجماع علي صوت
واحد فليس يروي عنهم قوله صلي الله عليه وسلم ومن بطا
به عمله لم يسرع به نسبه هذا الحديث منه عليه الصلاة
والسلام علي المواظبة علي الاعمال الصالحة الخالصة لله تعالي
وبيان لقوله تعالي ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبيان ان
الدرجات عند الله لا تنال الا بالاعمال الصالحة وان الاعمال
الانسان لا تفيد شيا اذا لم تكن الاعمال صالحة وتامل قوله
عليه الصلاة والسلام يا بني هاشم اشتروا من الله فاني لا اغني
عنكم من الله شيا يا بني عبد المطلب اشتروا انفسكم من الله
فاني لا اغني عنكم من الله شيا ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي
ما شيت فاني لا اغني عنك من الله شيا فليتنبه متنبه ان كان راقدا
وليقم حاد ان كان قاعدا وليعلم علم تدبر وتفهم ان الله تعالي انما بعث
الرسل وانزل الكتب لتعلم الناس العلوم ويعلموا الناس الاعمال
الصالحة وقد تقدم الكلام في الحث علي العمل الصالح عند قوله عليه

الصلاة

الصلاة والسلام كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
هذا والله تعالي نسأله التوفيق الحديث السابع والثلاثون
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال ان الله تعالي
كتب الحسنات والسيات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم
يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة الحديث ابن عباس
تقدمت ترجمته وقوله فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة فيه دليل علي سعة فضل الله تعالي وكثرة
احسانه وجوده ورغبته بالخير علي عباده وتاكيده بكاملة
مشيرا بذلك كما نبه عليه المؤلف رحمه الله في اثناء الكلام علي هذا
الحديث وقوله وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات
الي سبع مائة ضعف الي اضعاف كثيرة قال النووي فيه دليل
علي المذهب الصحيح المختار عند العلماء ان التضعيف لا يقف
علي سبع مائة وقال الامامان ابو جعفر الطحاوي والطبري في هذا
الحديث دليل علي ان الحفظة يكتبون اعمال القلوب وعقدها خلافا
لمن قال انها لا تكتب الا الاعمال الظاهرة قوله وان هم بسيئة فلم يعملها
كتبها الله حسنة كاملة في هذا التاكيد ايضا بكاملة دليل علي سعة
فضل الله تعالي واكرامه لهذه الامة قوله وان هم بها فعملها كتبها
الله سيئة واحدة في هذا التقليل بواحدة التي هي موكدة للتقليل
دليل علي فضل الله تعالي واحسانه شعر

وكم لله من لطف خفي ... تحير دون ادناه العقول

قال الامام ابو العباس القرطبي قال القاضي ان لم يهما بامر بالفكر
من غير استقرار ولا توطين نفس استمر ووطن قلبه عليه لكان

الشبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك هو العزم المؤاخذ به او الشاب عليه به لقوله عليه الصلاة
والسلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال كان حريصا على
قتل صاحبه لا يقال هذه المؤاخذة هنا انما كانت لانه قد عمل بما
استقر في قلبه من جملة السلاح عليه لا بمجرد الحرص لانا نقول هذا
فاسد لانه عليه الصلاة والسلام قد نص على ما وقعت المؤاخذة
به واعرض عن غيره فقال انه كان حريصا على قتل صاحبه فلو
كان حمل السلاح هو العلة الموجبة للمؤاخذة لما سكت عنه وعلق
المؤاخذة على غيره لان ذلك خلاف البيان الواجب عند الحاجة
اليه قال القرطبي وهذا الذي صار اليه القاضي هو الذي عليه عامة
السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ولا يلتفت
الى من خالفهم في ذلك فزعم ان ما هم به الانسان وان وطن نفسه
عليه لا يواخذ به متمسكا في ذلك بقوله ولقد همت به وهم بها بقوله
عليه الصلاة والسلام عالم يعمل بما عزم عليه او يتكلم به ومن لم
يعمل بما عزم عليه ولا نطق به فلا يواخذ به وهو متجاوز عنه قال
والجواب عن الاية من الهم ما يواخذ بها كما يشهد وهو ما استقر
واستوطن ومنه ما يكون حديث لا يستقر فلا يواخذ بها كما يشهد
به الحديث وما في الاية ان القسم الثاني لا الاول وفي الاية تاويلان
احدهما وبه يحصل الانفصال وعن قوله عالم يعمل ان توطين النفس
عليه عمل مواخذة به والذي يرفع الاشكال ويبين المراد بهذا الحديث
ابي كثير الانماري واسمه عمرو ابن سعد على انما قاله خليفة
ابن خياط انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الدنيا لاربع نفر الحديث انتهى فتلك هذا الحديث

رواه

رواه الترمذي

ووجه الدلالة منه ان الهم بالعزم المستقر مع عدم الفعل وهي دلالة
واضحة والله اعلم وفي الحديث الاخر في صحيح مسلم انما تركها من
جرائي اي من اجلي قال القرطبي ومقصود هذا اللفظ ان الترك
للسيئة لا يكتب حسنة الا اذا كان خوفا من الله او حياء من الله وايهما
كان فذلك الترك هو التوبة من ذلك الذنب واذا كان كذلك فالتوبة
عبادة من العبادات اذا حصلت بشروطها اذهبت السيئات
واثمرت الحسنات قال وقوله انما تركها من جرائي اخبار من الله تعالى
للملائكة عليهم السلام بما لم يعلموا من اخلاص العبد في الترك ومن هنا
قيل ان الملائكة لا تطلع على اخلاص العبد قال وقد دل على هذا قوله عليه
الصلاة والسلام في حديث حذيفة وقد سأله الاخلاص ما هو فقال قال
الله عز وجل هو سر من سري استودعته قلب من احببته من عبادي
والحديث الاخر الذي يقول الله فيه للملائكة التي تكتب الاعمال حين
يعرضونها عليه ضعوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما علمنا
ما رأينا الا خيرا فيقول الله ان هذا كان لغير وجهي ولا اقبل من العمل الا ما
ابتغي به وجهي انتهى وقد نص في فتاوى البخاري من كتب الحنفية
على ان المؤاخذة بالعزم وعقد القلب على السيئة وكذا نص عليه النووي
في شرح مسلم وحكاه عن المحققين الحديث الثامن والثلاثون عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء
احب الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره

الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان
سالني اعطيته ولين استعاذني لاعيذنه رواه البخاري اوليا
الله تعالى هم المومنون المتقون لله بدليل قوله تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون اذ جعلت الجملة
الثانية صفة كاشفة للاولى واذ جعلت ابتدا كلام لم يقدح فيما قلنا
لان الولاية ضد العداوة واصل الولاية المحبة والقرب كما ان اصل
العداوة البغض والبعد فالولي القريب يقال هذا يلي ابن يقرب منه
فولي الله هو الموافق له فيما يحبه ويرضاه وقال بعض المتاخرين
الولي هو الذي له قوتين نظرية وعلمية قال والمراد بالقوة
النظرية قوة النفس الناطقة بما تقبل الفيض من الملا الاعلى
وبالقوة العلمية قوة لها بها تدبر بدنها لتكمله وتتكمل بواسطته
قلت فالذي يتلخص من كلام علما الشريعة والحقيقة ان الولي
هو المتقرب من ربه تعالى بالعلم والعمل وراس الاولياء من امة
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق الاكبر والولي
الاعظم روى الترمذي وحسنه عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة
من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين وله وصححه عن عمر رضي
الله عنه قال ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتهى فتبا لاقصى مبتدع وقد رويناه في سنن ابي
داود بالاسناد الصحيح عن سفيان الثوري قال من زعم ان عليا
كان احق بالولاية منهما فقد اخطا ابو بكر وعمر والمهاجرين والانصار
وما اراه يرفع له مع هذا عمل الى السما كانت له في الاسلام الموافق
الرفيعة واسلم على يده خمسة من العشرة وهم عثمان والزبير وطلحة

وعبد

وعبد الرحمن وسعد بن ابي وقاص واعتق سبعة كانوا يعذبون
في الله منهم بلال وعمار وهو اول من اسلم في قول ابن عباس وعمرو
ابن عبسة وحسان بن ثابت وابراهيم النخعي وغيرهم ولم يزل مترقيا
في معارف الاسلام متزايدا في محاسنه حتى توفي رضي الله عنه صبيحة
النبي صلى الله عليه وسلم حين اسلم ابواه توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك
عياله واولاده وماله رغبة في طاعة الله ورسوله واقام معه
في الغار ثلاثة ايام وخبر الغار مشهور قال فيه الرب جل جلاله
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
والمراد به ابو بكر بالاتفاق فقد ورد النص القاطع بثبوت صحبته
ولم يرد في القران اسم الصحبة لغيره واجمعوا على انه لم يتخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشهد من مشاهده وكان
فيمن ثبت معه يوم احد ويوم حنين وروى البيهقي في السنن
الكبير باسناده عن عايشة رضي الله عنها قالت لما استخلف
ابو بكر رضي الله عنه قال لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن
مونة عيالي وقد تشغلت بامر المسلمين فسيلي ال ابي بكر من هذا
المال واحترف لنفسي وفي رواية انه خطب الناس ثم قال
ان اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور والصدق عندي الامانة
والكذب عندي الخيانة والقوي عندي ضعيف حتى اخذ منه الحق
والضعيف عندي القوي حتى اخذ له الحق الا واني قد وليت عليكم
ولست بخيركم قال الحسن هو والله خيرهم من غير مدافع ولكن
المومن يهضم نفسه ولو وددت انه كفاني هذا الامر احدكم قال الصدق
والله وانفق في مدة خلافته ثمانية الاف درهم فلما حضره الموت

هيئة الألوكة
www.alukah.net

قال كنت قلت لعمر الى اخاف ان لا يشبعني ان اكل من هذا المال فطلبني
فاذا مت فخذوا من مالي ثمانية الاف فضعوها في بيت المال وفي الصحيحين
ان ابا بكر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهما في الغار يا رسول
الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه لنظر نا فقال ما ظنك يا ابا بكر باثنين
الله ثالثهما وروى الحافظ ابو نعيم عن انس قال لما كان ليلة الغار
قال ابو بكر وعني يا رسول الله لا دخل قبلك فان كان فيه حية او شيء كان
بي قبلك قال ادخل فدخل ابو بكر فجعل يلتمس بيده بكلما راى جحرا قال
بثوبه فشقه ثم القمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع قال فبقي جحر فوضع
عقبه عليه ثم ادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال
له النبي صلى الله عليه وسلم فاين ثوبك يا ابا بكر فاخبره بالذي صنع
فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي
يوم القيامة فاوحى الله عز وجل اليه ان الله قد استجاب لك وعن
ابن عمر قال كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان بن عفان رواه البخاري فهذا اجماع
من الصحابة لان قوله لنا يعني الصحابة وعن عمرو ابن العاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقلت
يا رسول الله اي الناس احب فعد رجالا رواه البخاري ومسلم وفي
البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا وابو بكر
وعمر وعثمان فرجف بهم فقال اثبت احد انما عليك نبي وصديق وشهيدان
وقوله فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها يعني ابواب الجنة قال نعم
وارجو ان تكون منهم اخرجاه وعن محمد بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهما قال قلت لابي اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر ابن الخطاب وخشيت ان يقول

عثمان

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر وسقره بدواق اليمن
عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين رواه البخاري وعن
حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
نبي الا وله وزيران من اهل السماء وزيران من اهل الارض فاما وزيراي
من اهل السماء فجبريل وميكايل واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر
وعمر رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ
بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول
الله وددت اني كنت معك حتى انظر اليه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اما انك اول من يدخل من امتي رواه ابو داود وعن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال حديث
صحيح وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابو بكر فان له
عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال احد
ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا الا وان صاحبكم خليل الله رواه الترمذي وقال حديث
حسن فضل وكان امامهم في العلم كما هو امامهم في الخلافة قالت
الصحابة وكان ابو بكر اعلمنا وسيل ابن عمر من كان يفتي الناس
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر
لا اعلم غيرهما وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان لابي بكر
الصديق غلام يخرج له الخراج وكان ياكل من خراجه فجاء يوما

شبكة الألوكة www.alukah.net

بشيء فاكل منه ابوبكر فقال له الغلام اتدري ما هذا قال ابوبكر وما هو
قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة الا اني خدعته
فلقيني فاعطاني ذلك هذا الذي اكلت منه فادخل ابوبكر يده في فيه
فتقايا كل شيء في بطنه رواه البخاري وذكر هذا الخبر الغزالي في الاحيا
ان الصديق قال بعد استفراغه اللهم اني اعتذر اليك مما حملت
العروق وخالط الامعاء وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر بذلك فقال وما علمت ان الصديق لا يدخل جوفه الا طيبا
ثم قال الغزالي ولا شك ان الصديق لما اخبر بان اللبن من غير
وجه حل لم يكن ليخفى عليه مع كونه اعلم الناس انما تاوله الانسان
مما غير علمه به انه لا اثم عليه فيه ولا يجب في فتوى الفقه استفراغه
ولكن انما فعل ذلك لعلو مرتبته وكمال صديقيته ولسر وقر في صدره
عرفه ذلك السر ان فتوى العامة حديث احر وان خطر طريقا الاخرة
لا يعرفه الا الله يقول فلذلك استفراغه وادخل اصبعه في حلقه
ليزعجه حتى كادت روحه تخرج معه لانه راه هو لما في قلبه اثرا
يمنعه عن منزلته وكمال مرتبته انتهى ورواه الحافظ ابو نعيم
عن زيد ابن ارقم قال كان لابي بكر مملوك يغل عليه فاتاه ليلة بطعام
فتناول منه لقمة فقال له المملوك ما لك كنت تسالني كل ليلة ولم تسالني
الليلة فاخبرني عن ذلك الجوع من اين جيت بهذا قال مررت بقوم
في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما ان كان اليوم مررت بهم فاذا
عرس لهم فاعطوني فقال اف لك كدت ان تهلكني فادخل يده في حلقه
فجعل يتقايا وجعلت لا تخرج فقال له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا
بشيء من ماء فجعل يشرب ويتقايا حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله
كل هذا من اجل هذه اللقمة قال ولم تخرج الا مع نفسي لاخرجتها

لسمعت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت
من سحت فالنار اولى به فخشيت ان ينبت شيء من جسدي من
هذه اللقمة وذكره الغزالي وفيه فادخل اصبعه في فيه وجعل
يقيء قال حتى ظننته ان نفسي ستخرج ثم قال اللهم اني اعتذر اليك
مما حملت العروق وخالط الامعاء وقال النووي رحمه الله كان
ابوبكر الصديق اذا مدح يقول اللهم انت اعلم بي من نفسي وانا اعلم
بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون
ولا تواخذني بما يقولون وقيل له في مرضه الا ندعو لك طبيبا قال
قد نظر الي قالوا ما قال لك قال لي اني فعال لما يريد ورويانا في تاريخ
دمشق عن هشام بن عروة عن ابيه قال اسلم ابوبكر وله
اربعون الفا فاقتفى اثر الله وعن حبيب ابن عبد الرحمن عن
عمته قالت لم تزل فينا ابوبكر سنتين قبل ان يستخلف وسنة بعد
استخلافه وكانت جويرية الحي تاتيه بعضهن فتحلبهن لهن وذكر
محمد ابن سعد وغيره باسانيدهم انه كان يحلب لاهل الحي منائحهن
فلما استخلف قالت جارية منهم الان لا يحلب لنا قال بلى لاهلبنها
لكم واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه
فكان بعد الخلافة يحلب لهن عن جابر ابن عبد الله الانصاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي
على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي من اصحابي
اربعة ابوبكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم اصحابي واصحابي كلهم
خير واختار امتي على الامم واختار من امتي اربعة قرن الاول
والثاني والثالث والرابع اخرجه البزار في مسنده وعن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لي يا علي ان الله امرني ان احب ابا بكر و زبيرا و عمر مشيرا و عثمان
سددا و انت ظهرا انتم اربعة قد اخذ الله ميثاقكم في ام الكتاب
لا يحبكم الا مومن و لا يبغضكم الا فاجر انتم خلائفي بنوني و عقدة ذمتي
و حجتي على امتي لا تقاطعوا و لا تدابروا اخرجه ابن السمان في الموافقة
و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبهم
يعني الاربعة اولياء الله و يبغضكم اعداء الله خرجه الملا و عن
علي ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله
ابا بكر زوجني و حملني الى دار الهجرة و صحبني في الغار و اعتق بلالا
من ماله رحم الله عمر يقول الحق و ان كان مرا تركه الحق و ماله
من صديق رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا
اللهم ادر الحق معه حيث دار اخرجه الترمذي و عن انس
ابن مالك قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر
فحمد الله و اثنى عليه ثم قال مالي اراكم تمتلغون في اصحابي اما علمتم
ان حبي و حب اهل بيتي و اصحابي فرضه الله تعالى على امتي الى يوم
القيامة ثم قال اين ابو بكر قال ها انا ذا يا رسول الله قال ادن مني
فدنى منه فضمه الى صدره و قبل بين عينيه و رأينا دموع
الله صلى الله عليه وسلم تجري على خده ثم اخذ بيده و قال يا علي
صوته معاشر المسلمين هذا ابو بكر الصديق هذا شيخ المهاجرين
و الانصار هذا صاحبي صدقني حين كذبني الناس و اواني حين
طردوني و اشتراني بلالا من ماله فعلي مبغضه لعنة الله و لعنة
اللاعنين و الله منه بري و انا منه بري فمن احب ان يبرا من الله
و مني فليتبرا من ابي بكر الصديق و ليبلغ منكم الشاهد الغايب قال
له اجلس يا ابا بكر فقد عرف الله لك ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم

ابن عمر ابن الخطاب فوثب اليه عمر فقال ها انا ذا يا رسول الله فقال
ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره و قبل بين عينيه و رأينا دموع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تجري على خده ثم اخذ بيده
و قال يا علي صوته معاشر المسلمين هذا عمر ابن الخطاب هذا شيخ المهاجرين
و الانصار هذا الذي امر الله ان اتخذه سندا و ختنا على ابنتي
و لو كان عندي ثالثة لزوجتها اياه هذا الذي استحيت منه
ملائكة السماء فعلي مبغضه لعنة الله و لعنة اللاعنين ثم قال
ابن علي ابن ابي طالب فوثب اليه فقال ها انا ذا يا رسول الله
فقال ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره و قبل بين عينيه و رأينا
دموعه تجري على خده ثم اخذ بيده و قال يا علي صوته معاشر
المسلمين هذا علي ابن ابي طالب هذا شيخ المهاجرين و الانصار
و هذا اخي و ابن عمي و حبيبي هذا لحمي و دمي و شعري هذا ابو السبطين
الحسن و الحسين سيدي شباب اهل الجنة هذا مفرج الكرب

على هذا اسد الله وسيفه في ارضه على اعدائه فعلى مبغضه لعنة
الله ولعنة اللاعنين والله منه بري وانا منه بري ممن احب
ان يبرا من الله ومني فليتبرا من علي ابن ابي طالب وليبلغ الشاهد
منكم الغايب ثم قال اجلس يا ابا الحسن فقد عرف الله لكم فرحه
ابو سعيد في شرف النبوة وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج من انكر فضلهم
فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج خرجه الملا
في سيرته فصل مما يتعين التنبيه عليه ان ظهور كرامات الاولياء
رضي الله عنهم جايز عقلا وواقع نقلا اما جوازه عقلا فلانه من
قبيل الممكنات هذا مذهب اهل السنة من المشايخ العارفين
واكثر الاصوليين والفقها والمحدثين ونصا نيفهم ناطقة
بذلك شرقا وغربا عجما وعربا واما وقوع ذلك نقلا فقد جا في
القران من ذلك قوله تعالى في حق مريم عليها السلام كلما دخل
عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا
قالت هو من عند الله وكان يجد عندها فاكهة الشتا في الصيف
وفاكهة الصيف في الشتا هكذا جا في التفسير وما اخبر به من العجايب
عما يد الخضر عليه السلام وقصة ذي القرنين وتمكينه مما لم يمكن نظيره منه
وقصة اصحاب الكهف والعجايب التي ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وغير
ذلك وقصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في عرش بلقيس كما قال
تعالى الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وكلام هؤلا
المذكورين ليسوا بانبيا بل اولياء ومن ذلك حديث جريج وكلام الطفل له في
المهد رواه البخاري ومسلم وحديث اصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة

ثم انفرجت

ثم انفرجت من غير ان يخرجوا احد من الاثر متفق عليه ايضا وحديث
البغرة التي اخبر عليه السلام انها كلمت صاحبها وهو في الصحيح ايضا وكرامة
الصديق الاكبر مع ضيفه وتركه الطعام حتى صار بعيدا لا كلا اكثر مما كان قبله
ثلاث مرات واخباره ايضا عن امرأته ان ما في بطنها انثى فكان كذلك
وقول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه محدث
وقول عمر وهو على المنبر يا سارية الجبل فبلغ صوته الى سارية وبينهما
مسيرة شهر واجابة دعا سعد وسعيد وحديث حبيب في قطف
العنب الذي وجد في يده يأكله في غير اوان الثمار وحديث اسد
ابن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما حين خرجا من عند
النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين
بين ايديهما والحديث الصحيح في الرجل الذي سمع صوتا في السحاب
يقول اسق حديقة فلان وما جا ان ابن عمر فار للاسد الذي منع
الناس الطريق تنح فنبح بذنبه وذهب وما جا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث العلا ابن الحضرمي في غزاة فحال بينهم
وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله باسمه الاعظم ثم قال بسم
الله ومشوا على الماء وما اشتهر من ان عمر بن الخطاب كان يسمع
بتسليم الملايكة عليه حتى اكتوى فلم يسمع ثم اعاده الله تعالى وثبت
مسلم الصحيح الذي قال عليه السلام رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب
لا يعبونه لو اقسم على الله لابر قسمه ولو استقرينا ذلك لادى الى
اتساع خرق قال بعض المصنفين يجوز ان تبلغ الكرامة مبلغ المعجزة
في جنسها وجملتها على القول الصحيح المحقق المختار والدليل على ذلك
بالمعقول والمنقول عن ايمة الاصول ووقوع ذلك اما المعقول فلا يخلو
اما ان يكون المنع من ذلك نقلا يوجد او عقلا الاول باطل اذ ليس في منع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نقل يوجد بالنقل متظاهر في جوازه كما سيأتي والثاني اما ان يمتنع لذاته او لغيره والاول باطل اذ خرق العادة مطلقا في الصغير والكبير للنبي والولي وغيرهما لا يحيله العقل في قدرة الرب والثاني اما ان يكون الالتباس بالنبي المتبوع او بمن هو دونه والثاني باطل اذ ليس فيه داع لاصله ولا قارع في معجزة والاول اما ان يكون مقرونا بدعوى النبوة او لا يكون والاول باطل اذ ليس فيه التباس فتعين الثاني وهو حصر الالتباس والمحصور فيه المنع في الخارق المقرون بدعوى النبوة فلا التباس في غير الخارق المقرون بالدعوى المذكورة فلا منع من ظهور خارق ليس مقرونا بدعوى النبوة وهو المطلوب وهذا التقرير في جواز عظام الكرامات يلزم منه جواز صغيرها ويلزم منه ايضا بطلان اقوال ضعيفة لبعض الغالبين بعدم جواز الكرامات واما المنقول فالدليل على امكانه بجملة الكرامات قد تقدم من القرآن والاخبار والآثار والدليل على امكان اصحاب الاقوال الضعيفة من المجوزين ما ذكره من اقوال الآمية اصول المحققين النظار المدققين قال امام الحرمين رحمه الله تعالى في كتابه الارشاد ما صار اليه اهل الحق اختراق العادات في حق الاولياء واطبقت المعتزلة على منع ذلك ثم سموا الكرامات تحريرا احراجا منهم صاروا الى ان شرط الكرامة المفارقة للعادة ان تجري من غير قصد واختيار من الولي وصار هؤلاء الى ان الكرامة تفارق المعجزة من هذا الوجه وهذا غير صحيح لما سنذكره وصار صائرون الى تجويز وقوع الكرامات المفارقة على حكم الاختيار ولكنهم منعوا وقوعها على قضية الدعوى وقالوا لو ادعى الولي الولاية واعتقد في اثبات دعواه بما خرق العادة فان ذلك ممنوع وهؤلاء يعرون ذلك من بين

الكرامة

الكرامة والمعجزة وهذه الطريق غير مرضية ايضا ولا يمتنع عندنا ظهور خوارق العوائد مع الدعوى المفروضة وصار بعض اصحابنا الى ان وقوع معجزة لنبي لا يجوز تقديرا ووقوعه كرامة فيمتنع عنده ولان ينفلق البحر وتنقلب العصا ثعبانا ويحيي الموتى كرامة لولي الى غير ذلك من آيات الانبياء وهذه الطريقة غير سديدة ايضا قال والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العوائد في معارض الكرامات هذا نصه بحروفه ثم قال بعد ذلك فان قيل ما الدليل على جوازها يعني الكرامة قلنا ما من امر يخرق العوائد الا وهو مقدور للرب سبحانه وتعالى ابتداء ولا يمتنع وقوع شيء لتقبيح عقلا لما مهدناه فيما سبق وليس في وقوع الكرامة ما يقدح في المعجزة فان المعجزة لانه لعينها وانما تدل لتعلقها بدعوى النبي ونزولها منزلة التصديق بالقول والملك الذي يصدق مدعي الرسالة بما يوافقه ويطابق دعواه لا يمتنع ان يصدر منه مثله الكرامة لبعض اوليائه ولا يقدح صدور الكرامة في قصد التصديق اذا اراد التصديق ولا اطلاع لنا على ذلك عملا تاما ثم قال بعد ذكر ان الكرامة والمعجزة ليس بينهما فرق الا وقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة والكرامة دون ادعاء النبوة كما سبأتي قلت وهذا الذي ذهب اليه من تجويز جميع خوارق العادات في الكرامات كالمعجزات وكونها لا يفترقان الا في تحدي النبوة وهو الذي ذهب اليه ائمة الاصول المحققون المعتمدون المشهورون قال الامام ابو بكر الباقلاني ان المعجزات تختص بالانبياء والكرامات تكون للاولياء ولا يكون للاولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا معجزة انتهى وقال الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله ان المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة

تدل على صدقه وصاحب الكرامات لا يدعي النبوة فتسمى كرامة معجزة
وان كانت من جنس المعجزات وقال القشيري في الرسالة القشيرية
في الفعل الخارق للعادة يشترط في كونه معجزة ان يكون مقرونا
بتحدي النبوة وخرج ايضا في كتابه ولا تسمى الانتصارات ان الكرامة
عبارة عما يظهر من غير اقتران التحدي وان كان مع التحدي فانا نسميه
معجزة وقال الامام فخر الدين الرازي في المحصل ثم تتميز الكرامة
من المعجزة قارن بتحدي النبوة وقال الامام البيضاوي في مصباحه
الكرامات جايزة عقلا خلافا للمعتزلة والاستاد وتتميز عن
المعجزة بعدم التحدي وقال نصير الدين الطوسي في قواعد العقايد
والفعل الخارق الذي يظهر على احد من غير تحدي يسمى بالكرامة
وتختص بالاولياء وقال الامام حافظ الدين النسفي في عمدته
كرامات الاولياء جايزة خلافا للمعتزلة للمشهور من الاخبار
والمستفيض من حكايات الاخبار والوال لو جاز انكار لانسد
طريق الوصول الى معرفة النبي لان المعجزة تقارن دعوى النبوة
ولو ادعاها الولي كفر من ساعته وقال الامام ابو القاسم القشيري
رحمه الله في رسالته وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت
عليه في احواله ثم بعد هذا فشرايط المعجزة كلها اكثرها يوجد
في الكرامة الا دعوى النبوة فقد اتفق من رايت كلامه في ذلك ان
الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدي النبوة فقط فصل
لاشكال ان الكرامات قد ظهرت في زمن الصحابة وكثرت كما رويناها
وذكر في المقامات العلية في الكرامات الجلية للامام ابي الفتح الحافظ
ابن سيد الناس رحمه الله ولكن ظهورها فيما بعد اكثر ثم ان كثيرا
من المنكرين لكرامات الاولياء والصالحين نورا هم يطيرون في الهوا

لقالوا

لقالوا هذا سحر وقالوا هو لاشياطين ولاستكثار من حرم التوفيق
وكذب بالحق عنيا وحسدا فقد كذب به عيانا وحسدا وليس العجب
ممن ينكر الكرامات من المعتزلة فليس ذلك بمستنكر ولا مستكثر
منهم فقد خالفوا اهل السنة بما هو انكر واكثر وانما العجب من
قوم ينكرونها وهم ينتمون الى اهل السنة وهم اقسام فقسم منهم
ينكرون على مشايخ الصوفية ومن ينتمي اليهم ويسيئون الظن بهم
ويطعنون فيهم وينكرون كراماتهم والقسم الثاني من اقسام
المنكرين قوم يكذبون بكرامات اولياء زمانهم ويعتقدون الكرامات
الذين ليسوا في زمانهم نحو ما قال الشيخ ابو محمد التاذلي
والله ما هي الا اسرائيلية والقسم الثالث قوم يعتقدون
بان لله اولياء لهم كرامات ولكن لا يعتقدون بواحد معين ومن
انكر على الصالحين حرم بركاتهم قال الشيخ وذلك اقل عقوبتهم
وغشي عليه من سوء الخاتمة فقد قيل للامام ابي عبد الله
احمد ابن حنبل رضي الله عنه يا ابا عبد الله ان الصحابة لم
يروا عنهم مثل ما قد روي عن الاولياء والصالحين فكيف نفعل
فقال اولئك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة حتى يقووا
به ايمانهم وغيرهم كان ايمانهم لم يبلغ ايمان اولئك فتقووا باظهار الكرامات
لهم وقال الشيخ العارف شهاب الدين السهروردي رحمه الله
وخرق العادة انما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف
برحمة من الله تعالى لعباده تثبيتا لهم وفرق هو لا
قوا ان نفعت الجميع عند قلوبهم وباشروا بواطنهم روح اليقين
وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى صدد من الخرقات ورؤية القدر
والايات وهذا ما نقل عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كثير من ذلك الا القليل ونقل عن المتاخرين من المشايخ والصادقين
الكثير لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبركة صحبة
النبي صلى الله عليه وسلم ومجاورة تنزل الوحي والروح وتردد
الملايكة وهبوطها تنورت قلوبهم وبواطنهم وعاينوا الاخرة وزهدوا
في الدنيا وتركت نفوسهم واخلقت عاداتهم وانصقلت مرايا
قلوبهم فاستغنوا بما اعطوا عن رؤية الكرامة واستماع انواع
القدرة تنبيه لا يلزم كون صاحب الكرامة افضل من لا كرامة له
من الاولياء لان الكرامة قد تكون لتقوية يقين ظاهرها ودليلا
على صدقه وفضله لا على فضيلته وانما الافضلية تكون بقوة
اليقين وكمال المعرفة بالله تعالى فكلما كان اقوى يقينا واكمل
معرفة كان افضل ولهذا قال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه قد
مشى رجال في اليقين على الماء وطارت بالعطش افئدة منهم يقينا
فصل اعلم ان افضل العلماء بالله الذين كشف لهم الغطاء
فشاهدوا الجمال الالهي وسكروا بحميا المولى وعرفوه باسمائه
الحسنى وصفاته العليا وشاهدوا من عجايب ملكوته وغرايب
حكمته ما تقر به العيون وتبسط له القلوب قد اجلسهم على بساط
قدسه واوحشهم عن الخليقة بانسه وتملى لقلوبهم بصفات
الجمال وصفى لهم المقامات والاحوال ونشر لهم اعلام ولايته وكلامهم
جسن كلايته وكشف بهم عن الخلق البلاء ونوه بذكرهم اذ ذكروه
في الملا فصل الحقيقة هي مشاهدة اسرار الربوبية ولها طريقة
هي عزايم الشريعة فمن سلك تلك الطريقة وصل الى الحقيقة فالحقيقة
نهاية عزايم الشريعة ونهاية الشيء غير مخالفة له وبقاء ايضا الشريعة
والحقيقة ليس بينهما اختلاف في مجاري احكام العبودية وانما يختلفان

صاحبها

في مشاهدة

في مشاهدة اسرار الربوبية وقد وصف الله تعالى اهل الطريق
بصفات فقال عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا الصابرين والصادقين انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس
ان الله مع الصابرين وان الله لمع المحسنين ان الله مع المتقين
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ان المسلمين والمسلمات يسبحهم
الجاهل اغنياء من التعفف يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
الاخرة ويرجون رحمة ربه انما يخشى الله من عباده العلماء الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية وعلى ربهم يتوكلون
والسابقون السابقون اولئك المقربون ونهى النفس عن الهوى
ومن الايات الصحيحة في المذهب الى الاخذ بالعزايم قوله تعالى
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فخذها بقوة وامر قومك
يأخذوا بأحسنها قيد بالاشد الاحوط منها وقال تعالى في وصفهم
والسابقون الاولون والسابقون السابقون اولئك المقربون
كانوا يسارعون في الخيرات ومن السنة خ مر قوله صلى الله عليه
وسلم لا يزنون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا

الألوكة
www.alukah.net

وتزوج بطانا من عرب اشمت ابن مدنوع بالابواب لواقسم
على الله لابره قسمه خ ثم رجل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد
ربه ويدع الناس من شره خ كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
تصر به خل القبر الجنة قبل الاعتبا بخمس مائة عام خ مرسبعة
يظلهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الاماني خ مران الاكثر هم الاقلون يوم القيامة الا من
قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله ومن خلفه وقليل ما هم خ
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع
من خبز الشعير خ من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة
الله غالية الا ان سلعة الله الجنة وقوله ادلج بالسكان الدال
معناه سار من اول الليل والمراد التشمير في طاعة الله تعالى ت
المتحابون لجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء ح
حسن من اسلام المرء تركه ما لا يعنيه خ ان الله لا ينظر الى صوركم
ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وان البذاذة من الايمان البذاذة
رثاثة الهيئة وترك فاخر اللباس وهي ابا الموحدة والذال المعجمة
مكررة ب ص ما ذئبان را عيان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء
على المال والشرف لدينه ت ح كل كلام ابن ادم عليه لا له الا امر
بالمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى خ من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت خ رفقت على باب الجنة فكان
عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون الجد الغنى
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك م
سبق المفردون ثم فسرهم بانهم الذاكرون الله كثيرا والذاكرات

الا انبئكم

الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم
من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله قوله
تعالى وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه
قال العلماء وذلك لان الذي فرضه الله تعالى على عبده هو اختياره
تعالى والذي يتنفل به العبد هو اختيار نفسه فاين اختيار الرب
سبحانه من اختيار العبد وهذا اللفظ شامل لجميع ما افترضه
الله تعالى على عبده فاول ما فرض عليه الايمان ولا خفاء بما سن
الايمان فانه سبب للخلود في الجنان اما تنا الله ربنا عليه امين
ثم بعده الصلاة وفي سنن ابي داود خمس صلوات افترضهن الله
عز وجل على العباد من احسن وضوهن وصلاهن لوقتهن
واتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد ان يغفر له ومن
لم يفعل فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه
وفي صحيح مسلم ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم
خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال
فذلك مثل الصلوات يمحو الله به الخطايا واما الزكاة فانها مطهرة
للانسان عن رذيلة البخل ومطهرة للمال من الخبث قال تعالى
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ورد وا زكاة اموالكم طيبة بها انفسكم تدخلوا جنة ربكم وقال
النبي عليه الصلاة والسلام انما فرض الله الزكاة ليطيب بها ما بقي
من اموالكم واما الصوم ففي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم
عليكم بالصوم فانه لا مثل له وقال كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر
امثالها قال الله عز وجل الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وقال صلى

الله عليه وسلم لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك
ولابن ماجة الصيام جنة كجنة احدكم من القتال م ان في الجنة
بابا يقال له الريان يدخل منه الصايمون فيدخلون منه فاذا
دخل آخرهم اغلق فلم يدخل منه احد ق من صام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه واما الحج فلي الصحيحين
من اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه
خ م العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزا
الا الجنة مج الكماج والعار وقد الله ان دعوه اجابهم وان استغفروه
غفر لهم واما غير ذلك من الفرايض كبر الوالدين وصلة الرحم
فلا يحتى بما في حسنها قال عليه الصلاة والسلام رضى الله في بر
الوالدين وسخط الله في عقوب الوالدين وقال ما من ولد بار
ينظر الى والديه الا اعطاه الله بكل نظرة حجة مبرورة قالوا
وان نظر كل يوم مايه مرة قال نعم الله اكبر واطيب رواه البيهقي
في شعب الايمان فاذا نظر العبد باد الفرايض نقله الى التقرب
بالنوافل ليوجب له محبته التي هي الدرجة الكسبية والمرتبة العلية
فقال تعالى ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه النوافل
لغة هي الزوايد وسميت التطوعات نوافل لزيادتها على الفرايض
فمنها تكرر غسل الاعضاء في الوضو ثلاثا ومنها الوضو على الوضو
نور على نور ومنها نوافل الصلوات وهي تشتمل السنن وغيرها
فاولها خم ركعات الفجر خير من الدنيا وما فيها م ما من عبد يصلي
ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة الا بنى الله له بيتا في الجنة ت
اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين
بعد العشا وركعتين قبل صلاة الفجر وقال حسن صحيح ت من

ركع

ركع اربع ركعات قبل الظهر واربعا بعدها حرم الله عز وجل لحمه
وشعره على النار وعن ابن السايب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يصلي اربعا بعد ان تزول الشمس قبل الظهر وقال
انها ساعة تفتح فيها ابواب السما فاحب ان يصعد لي فيها عمل صالح
وروى الحافظ ابو موسى الاصفهاني في حديث قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزالون المصلون الاربع قبل الظهر
حتى يستقر لهم معقرة حتما واما الاربع قبل العصر فرواه الترمذي
وابو داود عن انس في قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
قال كان يصلي بين المغرب والعشا عشرون ركعة وعن انس
وابن حبان وصححه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله امرا صلى قبل العصر اربعا وروى عبد الباقي بن قانع
الحافظ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى اربع ركعات قبل صلاة العصر بنى له معقرة جزما وثبت
في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزيد في رمضان
ولا في غيره على ثلاث عشر ركعة واما نوافل الزكاة فصدقة التطوع
ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تصدق احد بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله تعالى
الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت ثمرة فتربو في كف
الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه او فصيله ت
ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء حسن غريب
وروى ابن المبارك عن عقبة ابن عامر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لظل مومن في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس
قال ابو يزيد فكان الخير لا يخطيه يوم الا تصدق فيه بشي كعكة

شبكة الألوكة www.alukah.net

او بصلاة او كذا واما نوافل الصوم فعن ابي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم من صام ثلاثة ايام من كل شهر فذلك صوم الدهر
فانزل الله تعالى تصديق ذلك من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فاليوم بعشرة ايام رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي
رواية النسائي ايام البيض ثلاث عشرة واربع عشرة وخمسة
عشرة وصححه عبد الحق يا ابا ذر اذا صمت من الشهر ثلاثة ايام
فصم ثالث عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة حديث حسن ثم
احب الصيام الى الله تعالى صيام داود احب الصلاة الى الله
صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
وكان يصوم يوما ويفطر يوما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتحرى صوم الاثنين والخميس وقال تعرض الاعمال يوم الاثنين
والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صايم رسيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية
ونوافل الخير متعددة وقد اشبعت القول في تعدادها في الفوايد
الانسية المقتبسة من الاحاديث القدسية فايدة قد جعل
الله تعالى التقرب اليه بالنوافل سببا من اسباب محبته الرب تعالى
لعبده ولا شك ان محبة الرب لعبده عظيمة فليس الشان ان يحب
الصغير الكبير ولا الناقص الكامل وانما الشان كل الشان ان يحب
العظيم الكبير القدوس عبده الصغير الحقير الناقص فان الرب تعالى
اذا احب عبده اعلى قدره ورفع ذكره ونوه في الملا الاعلى وفي الارض
والسما كما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل
اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السما فيقول ان الله

يحب

يحب فلانا فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض ثم ذكر في البعض
مثله فاعلم بها مرتبة واعظم بها منقبة ومن لازم محبته لهم يحبونه
له قال تعالى يحبهم ويحبونه فالتقرب الى الله سبحانه وتعالى بالنوافل
سبب من اسباب محبته تعالى قوله تعالى فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها قال العلما الظاهر معناه كنت حافظا لسمعه فلا ادعه
يسمع الا خيرا ولبصره فلا ادعه يبصر الا في خير وليده فلا ادعها تبطش
الا في خير ولرجله فلا ادعها تسعى الا في خير وهذا هو الذي يعبر عنه
بالمحفوظ في حق الاولياء وبالمعصوم في حق الانبياء والعلما الطريق
في هذا ما قد ذكرته في الفوايد الانسية ومن دلايل المحبة العمل
بالطاعة كتب ابو الدرداء الى مسلمة بن مخلد سلام الله عليك
اما بعد فان العبد اذا عمل بطاعة الله احبه الله فاذا احبه الله
حببه الى عباده وان العبد اذا عمل بمعصية الله بغضه الله فاذا
ابغضه الله بغضه الى عباده وفي التنزيل ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا والاصل الجامع ذلك كله متابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله فاذا قويت
المحبة استغنى بها المحب عن الطعام والشراب قال صلى الله عليه
وسلم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فقوت الروح ارواح المعاني
وليس بان طعمت وان شربت وروي ان امراة هربت من الروح فخرجت
ماشية وحيدة بلا زاد ولا راحلة في ايام سيف الدولة وكان بينها
وبين بلاد المسلمين نحو من مايتي فرسخ فقيل لها كيف قويت
على المشي والجوع والعطش فقالت كنت اذا جعت او عطشت او
كللت قرات قل هو الله احد فاشبع واروى واستريح وقال عبد الواحد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن يزيد مررت برجل ايم في الثلج فقلت اما تجد البرد فقال من شغله
حب الله تعالى لا يجد البرد وما احسن قول القايل
لها احاديث من ذكراك تشغلها ... عن الطعام وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضيء به ... ومن حديثك في اعقابها حادي
اذا استكت من كلال السير ناوحها ... روح القديم فتحيي عند ميعادي
سيل ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه عن علامة من يحب الله عز وجل
وعن علامة من يحبه الله فقال من يحب الله فهو مستفرغ لعبادته ساجد
وراكع فان عجز عن ذلك استراح الى ذكر القلب والتفكر واما من يحبه
الله فانه يعطيه سماوة كسماوة البحر وشفقة كشفقة الشمس
وتواضعا كتواضع الارض ومنها التحقق بالمعاني وترك الدعاوي
فانه ما ادعى الامن مقت ولا مقت الا من اقصى وهجر وكذلك قال بعضهم
يا مدعي الحب لولاه ... من ادعى دعوى بلا شاهد
يوشك ان يبطل دعواه ... ومن صفة المحب صبره على البلا وشكره
للبلي ورؤية المنة عليه ما ابتلاه به كما يسكن سمخون المحب عن المحبة
لم تزنت بالمحبة فقال البلا يدعيها كل سفلة ومرض الشبلي فدخل
عليه بعض اصحابه يعودونه في المارستان فقال ما انتم قالوا نحبوك
فاخذ يرميهم بالحجارة واخذوا يهربون فقال لهم يا كذابون لو كنتم
اصحابي لصبرتم على بلايي واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حب الشيء يعمي ويصم قال الترمذي الحكيم حب الدنيا يعمي ويصم
عن الاخرة وحب الاخرة يعمي ويصم عن حب الدنيا وحب الله
تعالى يعمي ويصم عن حب النفس الشهي ومن علامة المحبة السقم والنحول كما قيل
الا قل من يدعي حبنا ... ويزعم ان الهوى قد علق
ولو كان فيما ادعى صادقا ... لكان على الغصن بعض الورق
فاين النحول واين الذبول ... واين البكا

واين القلق

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر ومقره برواقا يمنا
واين القلق واين الانين واين الحنين واين السهاد واين الارق
... وقال بعضهم شعر
ولما ادعيت الحب قالت كذبتني ... الست ترى الاعضا منك كواسيا
فلا حب حتى يبلغ الموي والحب ... عظامك حتى تستبين بواليا
ويا حدك الوسواس من كل جانب ... وتخرس حتى لا تجيب المناديا
ويبروي فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشى ... وتذبل حتى لا تجيب مناديا
وتنحل حتى لا تبقى لك الاسي ... سوي مقلة تبكي بها وتناجيا
... قال الكلاباذي واعجب من هذا قول الاخر
بانوا فصار الجسم من بعدهم ... ما تبصر العين له فيا
واجملتنا منهم ومن قبلهم ... ما مر كالبين لنا ناسيا
بأي وجه القاهم ... اذا راونا بعدهم حيا
قال الكلاباذي وانما اردنا بهذا تشبيها لمن عسى تسمو همته الى الامر
العظيم من محبة من ليس لمثله شيء فيرى عقلا ان له منها مسام
الروح من شاهد ذلك من نفسه فليعرض نفسه على احوال المجنون
ليلى وامثاله في شان محدث لا يضر ولا ينفع سمعت بعض اصحابنا
يقول سمعت الشبلي يقول وذكر قيس المجنون فقال كان اذا سيل
عن ليلى يقول انا ليلى فكان يغيب بليلى عن ليلى حتى يفنى بمشهد
ليلى ويشهد الاشياء كلها ليلى فكيف تدعي محبة من ليس لمثله
شيء وانت صحيح مميز ترجع الى اوطانك وما لوفتك وحظوظك
ولم تبذل نفسك بمعبودك ولا زهدت في وزره منك مع ما ان
ببذل المجهود للمعبود ادنى رتبة عند القوم والله تعالى يقول
والذين امنوا اشد حبا لله وقال بعض شيوخ الصوفية ان الله
عز وجل امتحن الناس بالهوى ليباحثوا انفسهم بطاعته من
يهوونه ويشق عليهم سخطه ويسرهم رضاه فيستدلوا بذلك

على قدر طاعة الله عز وجل الذي لا مثل له ولا نظير وهو خالقهم
غير محتاج اليهم ورازقهم فاذا ادوها على انفسهم طاعة عن سواه
كان هو تعالى اجدر ان يتبع رضاه وما احسن ما قال الاصمعي رحمه
الله قال رايت احد اعراب الكب بجدا احسن مما حدثته امراة من
العرب فاني سالتها عن الكب فقال هو ذل وجنون وقال بعضهم
هو ذل لذيذ ومن شروط المحبة واوصافها موافقة المحبوب في
تمام لغة المحب حتى يبغضه اذا احبه محبوبه ويبغض الحبيب اليه اذا ابغضه
محبوبه حتى يودي ذلك الى نفسه واوصافها فيرضى عنها اذا اعرض عنه
محبوبه ويقبل عليها اذا اقبل عليها محبوبه موافقة لاشغاله قال الشرا
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم اشتمت اعدائي فمرت
احبهم اذ كان حظي منك حظي سهم واهنتني فاهنت نفسي صاغرا ما من يهون
عليك ممن اكرم ومن الكذب في دعوى المحبة ان يدعيها من نهاره غافل
وليله نايم عاطل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من
ادعى محبتي فاذا جن عليه الليل نام عمن خدمتي فالرب تعالى يحب
لذاته ويجمل اسماءه وصفاته فوله تعالى ولئن سالني لاعطينه ولئن
استعاذني لاعيذنه هذا المقام الذي قال فيه النبي صلى الله عليه
وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابر قسمه الحديث
التاسع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لي عن امتي الخطا
والنسيان وما استكرهوا عليه حديث حسن رواه ابن ماجه
والبيهقي وغيرهما هذا اصل قوي ان المجرح مرفوع عن هذه الامة
فرفع الله تعالى عنهم الخطا اي اثمه واتفق العلماء على انه لابد
من تقدير محذوف في الحديث فقدر بعضهم اثم الخطا قال ولا بد ليل

ان حكم

ان حكم الخطا جار عليهم شرعا كقتل الخطا وكسر اناء خطا واتلاف
شيء للغير خطا او نسيانا واذا قدر هذا فقد قال اصحابنا انه اذا
سبق لسانه في الصلاة او فعل ذكر خطا بطلت صلاته وقالت
الشافعية لا حجة للشافعية بهذا الحديث واحتج اصحابنا
بحديث ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس واجاب
اصحابنا عما احتجوا به بان المراد رفع الاثم كما تقدم والمقتضى
للعموم له واختلف العلماء فيما اذا اكل الصايم او شرب او جامع
ناسيا فقال ابو حنيفة والشافعي واحمد لم يفطر ولا قضاء ولا
كفارة وفطره مالك رحمه الله محتجا بان الفطر ما دخل وبان
الصوم هو الامساك وقد وجد منافيه واحتج الجمهور بحديث
الصحيحين من نسي وهو صايم فاكل او شرب فليتم صومه
فانما اطعمه وسقاه وفي المستدرك فانما هو رزق ساقه الله
اليه فلا قضاء عليه وفرقت الحنفية بين الصوم والصلاة
والاعتكاف فافسدوا اعتكافه وصلاته بالجماع ناسيا ولم
يفسد واصومه قالوا لان حالتي الصلاة والاعتكاف منكران
بخلاف الصوم وهو فرق جلي واختلف العلماء في طلاق المكره
بعد اجماعهم ودلالة القرآن على من اكره على اجراء كلمة الكفر
لا يكفر قال الامام شمس الدين بن قيم الجوزية ودلت السنة
على ان الله سبحانه وتعالى تجاوز عن المكره فلم يواخذه
بما اكره عليه قالوا وهذا يراد به كلامه فقط واما افعاله فقيها
تفصيل فيما ابيح منها بالاكراه فهو متجاوز عنه كالاكل في نهار
رمضان والعمل القليل في الصلاة ولبس المخيط في الاحرام
ونحو ذلك وما لا يباح بالاكراه فهو مواخذ به كقتل المعصوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واتلاف ماله وما اختلف فيه كشرب الخمر والزنا والسرقة هل
يجد به ام لا فللاختلاف هل يباح ذلك بالاكراه ام لا فمن لا يبيحه
حده ومن اباحه بالاكراه لم يحده وفيه قولان للعلماء وهما روايتان
عند احمد والفرق بين الاقوال والافعال في الاكراه ان الافعال
اذا وقعت لم ترتفع مفسدتها بل تبقى معها بخلاف الاقوال فانها
يمكن الغاؤها وجعلها بمنزلة اقوال النائم والمجنون فمفسد
الفعل الذي لا يباح بالاكراه ثابتة بخلاف مفسدة القول فانها
انما تثبت اذا كانت قائلة عالما به مختارا له ثم قال وقد افتى الصحابة
بعدم وقوع طلاق المكره واقراره فصح عن عمر انه قال ليس
الرجل بامين على نفسه اذا اجعته او ضربته او اوثقته وصح عنه
ان رجلا اتى بحميل فانت امرأة فقالت لا تقطعن الحبل فناشدها
الله فابت فطلقها فاتى عمر فذكر ذلك فقال له ارجع الى امرأتك
فان هذا ليس بطلاق وكان علي لا يجيز طلاق المكره وقال ثابت
الاعرج سألت ابن عمر وابن الزبير عن طلاق المكره فقالا ليس
بشيء فان قيل فما تصنعون بما رواه الفار ابن جبل عن صفوان
ابن عمرو الاسم عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رجلا جلست امرأته على صدره وجعلت السكين على حلقه
وقالت له طلقني او اذبحك فناشدها الله فابت فطلقها ثلاثا
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا قيلولة في الطلاق رواه
سعيد ابن منصور في سننه ورواه عطاء ابن عجلان عن عكرمة
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل الطلاق جائز
الاطلاق المعتوه والمغلوب على عقله ورواه سعيد ابن منصور
قال حدثنا فرج ابن فضالة حدثني عن ابن شرحبيل الغافري

ان امرأة

ان امرأة ملكت سيفا فوضعته على بطن زوجها وقالت والله
لا انفذ لكما او لتطلقني فطلقها ثلاثا فرفع ذلك الى عمر ابن الخطاب
فامضى طلاقها وقال كل الطلاق جائز الا طلاق المعتوه قلنا اما
حديث الفار ابن جبل ففيه ثلاث علل احداها صفوان عمرو او
الثانية ليث الفار ابن جبل والثالثة تدليس بقية الرواية
عنه ومثل هذا لا يحتج به قال ابو محمد ابن حزم وهذا خبر في
غاية السقوط واما حديث ابن عباس كل الطلاق جائز فهو من
رواية عطاء ابن عجلان وضعفه مشهور وقد رمي بالكذب
قال ابن حزم وهذا الخبر شر من الاول واما اثر عمر فالصحيح
عنه خلافه كما تقدم ولا يعلم معاصرة المغافري لعمر وفرج ابن
فضالة فيه ضعف واما اثر علي فالذي رواه عنه الناس
انه كان لا يجيز طلاق المكره رويناه من طريق عبد الرحمن ابن مهدي عن حماد
ابن مسلمة عن حميد عن الحسن ان علي ابن ابي طالب كان لا
يجيز طلاق المكره فان صح عنه ما ذكرنا فهو عام مخصوص بهذا
انتهى كلامه وفي تفسير الكواشي كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا
مما امروا به او اخطأوا او عجلت لهم العقوبة فامر الله المسلمين
بالدعاء برفع ذلك فقالوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا فغفلنا او
اخطأنا فيما وزرنا الحداي غفلنا وان كان الخطأ والنسيان مرفوعين
عنهم لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان
وما استكرهوا عليه فسؤالهم اعتراف بنعمة الله تعالى عليهم
او مغا نسينا تركنا الامر كقوله نسوا الله واخطأنا تعمدنا
فعل الخطأ انتهى وظاهر هذا انه جواب عن سؤال مقدور وتقديره
ما فايدة سؤالهم عدم المؤاخذة بسبب الخطأ والنسيان

وهم غير مواخذون به بدليل الحديث فاجيب بانه اعتراف بالنعمة
وهو هكذا مذكور في بعض التفاسير سوالا وجوابا وفيه نظر
لانه انما يكون واردا ان لو كان الخطاء والنسيان قد تبتت رفعهما
قبل نزول هذه الاية وهذا يحتاج الى توقيف وظاهر قوله تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت المواخذة بالكل ثم ان الله
تعالى علم سوال رفع الخطاء والنسيان وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم
وظاهره انه تعالى استجاب لهم فرفعه عنهم بعبارة كانت ثابتة
قال الامام المتقن ابو العباس رضي الله عنه احمد ابن عمر
القرطبي رحمه الله في كتابه المفهم ما نصه ونعم ما رز جواب
وهو هنا اجابة لما دعوا به كما في الرواية الاخرى عن ابن
عباس رضي الله عنهما قد فعلت يريد قوله هنا نعم وهو اخبار
من الله تعالى انه اجابهم في تلك الدعوات فكذلك يبشارهم
في ايمانهم واخلاصهم واستلامهم اجابة الله كما اجابتهم لا دعوة
الله منه قد قوله حق انتهى كلامه وهذا من خصائص هذه
الامة زادها الله شرفا امين الحديث الاربعون عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان
ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
رواه البخاري عن ابن عمر قد تقدمت ترجمته واخذه عليه
الصلاة والسلام بمنكبيه تنبيها اليه ليفهم ويصغي لما يقول
ويذكره بعد مرة بهذا الفعل كما قال ابن مسعود اخذ

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فعلمني التشهد
كفي بين كفيه فكان فيه تاكيد للتعليم فقوله صلى الله عليه
وسلم كن في الدنيا كانك غريب اشاره الى انه نزل نفسه
في الدنيا بمنزلة الغريب الذي لا وطن له ولا اهل له ولا بقا
له كما حكي عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال طوبى لمن
يرضى بعيش الطلب يمشي ولا قدر له ويبيت ولا ماوى له
ويموت ولا ميراث له واعلم رحمك الله ان الدنيا في الحقيقة
دار غربة فان وطن المومن الاصلي انما هو الجنة حين كان
في صلب ابيه ادم عليه السلام ثم تقدمها الى دار غربة ليكلف
ويختبر به والله خبير كما قال الشاعر اللبيب
بمي على جنات عدن فانها منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود الى اوطاننا ونسلم
وكم زعموا ان الغريب اذا اتى وبلغ اقصى حاجة لمن يمم
واي اغتراب فوق غربتنا التي لها اصبحت الاعداء فينا تحكم
فاذا انزل الانسان نفسه منزلة الغريب لم يوجد عليه
الناس ولا على نفسه ان يعامله معاملة المقيم من توفير
الجاه وتعظيم القدر ولم يعلق نفسه بالامل الطويل كما
لا يعلق الغريب المتوقر بالاقامة في دار الغربة الا قدر
ما يقضي حاجته من تلك البلدة ثم يرحل وقد يرى ما يدق
التغير فيرحل عن تلك المنزلة وفي هذا المعنى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس انما انا بشر
مثلكم يوشك ان ياتيني داعي ربي فاجيبه فالمومن في الحقيقة
انما هو مسجون في دار الدنيا ينتظر متى يدعى فيجيب

شبكة الألوكة www.alukah.net

والموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب فكلت شعر
بينه وقوم سجنهم دنياهم، وخلاصهم منها النعيم الطيب
مترقبين نداء ناعي ربهم، ليجاوبوه نعم فانت المطلب
اهلا وسهلا بالممات ومرحبا، جسر يوصل للحبيب فنقرب
اهلا بمن دنيا الى الاخرى التي، فيها الحياة ولها تطلب
لم لا اسر بها سرور لقاء شربة، عندي الذ من الزلال واعذب
اهلا بعزرئيل الامين على الورى، مذ كريم للحبيب مقرب
اهلا بمن نبني لروح عاجلا، ولراح ونجنة تستعذب
اهلا فاني ناظر مولاي في، دار القرار وانت انت تنسب
يا نزهتي وجنتي وتقلبي، في فرشها فوق الاراكل اطرب
يا فرحتي بقصورها وخيامها، وقبابها والحسن امر معجب
وارى بعيني وجهه من خلق النور، من غير كيف فالمكيف يحجب
قد جاء النص الصريح بانه، يسراه حقا والعطل يسلب
واحب شيء يبتغيه اولو النهى، كشف الحجاب ورؤية هي مطلب
وهذه الابيات من قصيدة طويلة انشأتها في صنعة
صنعتها فاسئله تعالى ان يخفف هذه البشري ويجعل لي
في الاخرة درجة عليا ولجميع اصحابي امين وفي هذا الحديث
الكريم وهو قوله عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا الى اخره
اشارة الى قصر الامل اي المدة فان الغريب ببلدة او عابر
سبيل بها يقصر امله من نيل ما فيها لعلمه بسرعة الانتقال
منها والتحول عنها فلا يبني بها دارا ولا يشتري قصرا ليسكنه
بل يترل في بيت من خان او ما تيسر ولو كان فيه مشقة
لعلمه بسرعة التحول قال سعيد ابن عجلان من جعل الموت

نصب

نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا سعتها والطريق
في ذلك ان يفرغ العبد قلبه لذكر الله تعالى وذكر الموت الذي
هو بين يديه كالذي يريد ان يسافر الى مفازة يحذره او
يركب البحر فانه لا يتفكر الا في ذلك ويتبع طريق في ذلك وذكر اشكاله
وافترانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت
الثرى قال ابن مسعود السعيد من وعظ بغيره وقال ابو
الدرداء اذا ذكرت الموتى فقد نفسك كاحدهم وبينبغي ان يكثر
زهور المقابر وصي سكنت نفسه الى شيء من الدنيا فليتفكر
في سرعة مفارقته فيقصر امله وفي الحديث ان اخوف ما اخاف
على امتي الهوى وطول الامل فاما الهوى فيصد عن الحق
واما طول الامل فينسي الاخرة وعن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اهلكم يحب ان يدخل الجنة
قالوا نعم يا رسول الله قال قصروا امالكم واثبتوا اجالكم بين
ابصاركم واستحيوا من الله عز وجل حق الحياء ومن ابي
زكريا التيمي قال بينما سليمان ابن عبد الملك في المسجد الحرام
اذ اتى بحجر منقور فطلب من يقرأه فاذا فيه ابن ادم لو رايت
قرب ما بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في الزيادة
من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا
لو زلت بكفتك واملك اهلك وحشمك فبان منكرا وله
والنسيب فلا انت الى دنياك عايد ولا في حسناتك زايد
فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة وذكر ذلك
ابن الجوزي في منهاجه ثم قال واعلم ان السبب في طول
الامل نشيان احدهما حب الدنيا والثاني الجهل اما حب الدنيا

فان الانسان اذا انس بها وبشعراتها ولذاتها وعلايقها تقل
عليه مفارقتها فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو
سبب مفارقتها ومن كل كره شيء دفعه عن نفسه والانسان
مشغول بالاماني الباطلة فينبغي لنفسه ابدا ما يوافق مراده
من البقاء في الدنيا وما يحتاج اليه من مال واهل ومسكن
واصدقاء وسائر اسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا
الفكر فيلهو عما عدا ذكر الموت ولا يقدر على قربه فاذا خطر له الموت
في بعض الاحوال والحاجة الى الاستعداد له سوف بذلك
ويعد نفسه وقال الامام بين يديكما ان تكبر ثم تتوب
واذا كبرت قال اني ان تقيم شيخا واذا صار شيخا قال اني ان
لفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة او ترجع من
هذه السفرة فلا يزال يسوف ويؤخر لا يعرض في اتمام شغل
الا ويتعلق باتمام ذلك الشغل عشرة اشغال هكذا يؤخر
على التدريج يوما فيوما بعد يوم ويشتغل بعد شغل الى ان
تختطفه المنية في وقت لا يحتسبه فتطول عند ذلك حسرته
واكثر صياح اهل النار مما سوف يقول واحسرتا من سوف
واصل هذه الامانى كلها حب الدنيا والانس بها والغفلة عن
قول النبي صلى الله عليه وسلم احبب من شئت فانك مفارقه
السبب الثاني الجهل وهو ان الانسان يعول على شبابه
ويستبعد قرب الموت مع الشباب اوليس يتفكر المشايخ
في مشايخ بلده لو عمروا لكانوا اقل من العشرة وانما قالوا ذلك
لان الموت في الشباب اكثر والى ان يموت شيخ قد يموت الف
صبي وشاب وقد يغتر بصحته ولا يدري ان الموت ياتي فجاة وان

استعد

استعد ذكر فان المرض ياتي فجاة واذا مرض لم يكد الموت
يبعد اولم تفكر وعلم ان الموت ليس له وقت مخصوص من
صيف وشتاء وربيع وخريف وليل ونهار وانه موعد شتى
مخصوص من شاب او شيخ او كهل وغيره لعظم ذكره عنده واستعد
للموت واعلم ان الناس متفاوتون في طول الامل تفاوتا كثيرا
فمنهم من يومل البقاء الى زمان الهرم ومنهم من لا يتقطع امله
بهرم ومنهم من هو قصير الامل فروي عن ابي عثمان النهدي انه
قال بلغت ثلاثين ومائة سنة وما من شتى الا وقد عرفت
فيه النقصان الا الامل فانه كما هو وحكى في قصر الامل ان امراة
حبيب ابي محمد قالت كان يقول لي يعني يا محمد ان مت اليوم
فارسلي الى فلان يغسلني ويفعل كذا وافعلي كذا واصنعي كذا
نقيل لها مرارا ويا قالت هكذا يقول كل يوم ومن ابراهيم
ابن سميط قال قال ابو زرعة لا قولن لك قولا ما قلته لاحد
سواك ما خرجت من المسجد منذ عشرين سنة فحدثتني
نفسي ان ارجع اليه وقيل لبعضهم الا تغتسل فتبرد قال الامر
اعجل من ذلك وعن محمد ابن توبة قال اقام معروف الصلاة
ثم قال لي تقدم فقلت اني ان صليت بكم هذه الصلاة لم اصل بكم
غيرها فقال معروف انت تحدث نفسك انك تصلي صلاة اخرى
نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل فهذه احوال
الزهاد في قصر الامل وكلما قصر الامل زها والعمل لانه يقدر ان يموت
اليوم فيستعد استعداد ميت فاذا امسى شكر الله تعالى
على السلامة وقدر ان يموت الليلة فيبادر الى العمل وقد ورد
الشرع بالحث على العمل والمبادرة اليه ففي صحيح البخاري عن

ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وعنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا
قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال عمر رضي الله عنه
التؤدة في كل شيء خير الا ما كان من امر الاخرة وكان الحسن يقول
عجبا للقوم اسرعوا الزاد وتوادي فيهم بالرحيل وحبسوا اولهم
في انتظار اخرهم وهم قعود يلعبون وقال سليم مولى بني تميم
جلست الى عبيد الله بن عبد الملك فاوجز في صلاته ثم اقبل
علي وقال ارحني بحاجتك فانا ابادر فقلت وما تبادر قال ملك
الموت وكان يصلي كل يوم الف ركعة وكانوا يبادرون بالاعمال
الصالحة غاية ما يمكن فكان ابن عمر يقوم من الليل فيتوضا
ويصلي ويخفي الفجر ثم يقوم فيتوضا ويصلي ثم يخفي الفجر
الفجر ثم يقوم فيتوضا ويصلي ثم يخفي الفجر ثم يقوم ويصلي
يفعل ذلك مرارا وكان عمر بن هانئ يسبح في كل يوم مائة الف تسبيحة
وقال ابو بكر ابن عياش لولده يا بني اياك ان تعصي الله تعالى في
هذه الفرقة فاني قد ختمت فيها القرآن ثمانية عشر الف ختمة
انتهى كلام ابن الجوزي وفي العاقبة للامام الحافظ عبد الحق قال
ويروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ابا هريرة اما تريد الدنيا جميعا قلت بلى يا رسول
الله قال فاخذ بيدي واتى وادي العقيق فاذا امرئة
فيها رؤس وعظام وخرق بالية وعذرات فقال يا ابا هريرة
هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتؤمل كاملكم ثم هي اليوم

عظام

عظام ولا لحم عليها ثم هي ضاربة تترابا وهذه العذرات الوان
اطعمتهم التي كانوا يطعمونها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم
فاصبحت وان الناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت
رياشهم ولباسهم اصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام
عظام دوابهم التي كانوا ينتجمون عليها اطراف البلاد فمن كان
باكيا على الموت فليبك قال فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا رويتنا
هذا الحديث من طريق اسد بن موسى فاعلم ان طول الامل
داء مضاد ومرض مرد ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه
وصعب علاجه ولا فارقه داء ولا تبع فيه دواء واعجز الاطباء وافهم
الاتباع قد ورد في ذم طول الامل وفي الحرص على العمل والترغيب
فيه ما في بعضه الكفاية وما باقل منه يوصل الى المقصود مع
اعانة الله تعالى قال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون وقال عليه الصلاة والسلام لا يزال قلب
ابن ادم شابا في ثنتين حب الدنيا وطول الامل ذكره البخاري
ومسلم وغيرهما وذكر ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده عن عبد
الله ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطا مربعا فقال هذا الاجل وخط في وسطه خطا وقال هذا
الانسان وخط في عرضه يعني جانبه خطوطا وقال هذه الامراض
وخط خطا خارجا وقال هذا الامل قال فالامراض تنهشه وعينه
الى الامل يريد عليه الصلاة والسلام ان الانسان قد احاط
به اجله وانذر به بحيث ما توجه لقيه وان ممن الدنيا
وفتنتها تقترب وتتلقاه وتستقبله وتنهشه وهو مع ذلك
بعيد الامل معروف النظر اليه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم

اطلع ذات يوم على الناس فقال الا تستحيون قالوا وما ذاك يا رسول
الله قال تجمعون ما لا تاكلون وتوملون ما لا تدركون ويروى
عن ابن سعيد الخدري انه قال اشتري يا سامة ببنار يزيد بن ثابت
وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الا تعجبون من اسامة بن زيد المشتري الى شهر
ان اسامة لطول الامل والذي نفسي بيده ما كفت عيني الا ظننت
ان شفري لا يلتقيان حتى تقبض روحي ولا طمحت لقمة الا ظننت
اني لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بني ادم ان كنتم
تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى فوالذي نفسي بيده انكم
توعدون لات وما انتم بمعجزين وعن ابن عباس كان يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم بالتراب فقولوا يا رسول
الله ان الماء قريب منك فيقول اما انه ركبني لعلي لا ابلغه ذكره
الحارث ابن اسامة في مسنده ويروى عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال نجا اول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك اخرها بالبخل
والامل وخطب علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال الا وان الدنيا
قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واذنت باطلاع
الا وان الضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة الجنة والغاية
النار الا وانكم في ايام مهل من ورايه اجل يغشاه عمل من عمل
في ايام مهله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره اجله ومن
عمله قال سلمان الفارسي ثلاث احببتني حتى اصمكتني وثلاث
احزنتني حتى ابكتني اما الثلاثة الاول فحب الدنيا والموت يطلبه
وما فلا ليس بمقبول عنه وصاحب سوء لا يدري اساخط
عليه رب العالمين ام راض عنه واما الثلاثة اللواتي احزنتني

فراق

فراق النبي صلى الله عليه وسلم وفراق الاحبة اصحابه
والوقوف بين يدي الله عز وجل ولا ادري ايومر بي الى الجنة
او النار يروي عن ابي الدرداء انه قام على درج جامع دمشق
فقال يا اهل دمشق الا تسمعون ما اخ لكم ناصح ان من كان
قبلكم كانوا يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويوملون بعيدا
فاصبح جمعهم بورا وبنيانهم قبورا واملهم غرورا وهذه عاد قد
ملات البلاد اهلا وخيلا ورجالا فمن يشتري اليوم مني تركتهم
بدرهمين وخطب عمرو بن عبد العزيز يوما فقال ان للسفر
زادا فتزودوا التقوى في سفركم من الدنيا الى الاخرة وكونوا
كمن عاينها اعد الله له من ثوابه وعقابه وليطولن عليكم
الامل فتقسوا قلوبكم وتنافسوا في عدوكم فانه والله ما
بسط امل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ويمسي بعد
صباحه وبين ذلك خطفات المنايا وهجمات المنون وانما تفاضل
عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من امن
اهوال يوم القيامة واما من لا يدري حبرها الا اصابه الاجر
من ناحية اخرى كيف يفرح انكم لو عاينتم بامر لو عينت به النجوم
لانكدرت او الجبال لذابت او الارض لتشققت اما تعلمون
انه ليس الا الجنة او النار منزل والكم صائرون الى احداهما
قلت وفي معناه انشد يقول

وكيف تنام العين وهي قريرة ... ولم تدر في اي المحلين تنزل

وانشدوا ايضا

اما والله لو علم الانام ... لما خلقوا لما غفلوا ونامو
لقد خلقوا لما لو ابصرته ... عيون قلوبهم صاحوا وهاموا

شبكة الألوكة www.alukah.net

مماة ثم تبر ثم حشر • وتوبيخ واهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت رجال • فصلوا من مناقته وصاموا
ونحن اذا امرنا او زجرنا • كاهل الكهف ايقاظا نيام
قال عبد الحق ويروى عن عبد الله بن عمر قال بينما نحن
نصلح حصن لنا اذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذا فقلنا يا رسول الله قد وهى فنحن نصلحه فقال
ما ارى الامر الا اعجل من ذلك ذكره الترمذي قال عبد الحق
رحمه الله واعلم ان طول الامل يكسل عن العمل ويورث
التراخي والتواني ويميل الى الارض ويميل الى الهوى وهذا
امر قد شوهد بالعيان فلا يحتاج الى بيان كما ان قصر الامل
يبعث على العمل ويحث على المسابقة وسنضرب لك في هذا
مثلا ملك من الملوك كتب الى رجل يقول له افعل كذا وكذا
وانظر في كذا وكذا واصلح كذا وكذا وانتظر رسولي فلانا فاني
سابعثه اليك ليأتيني بك واياك ثم اياك ان يأتيك الا وقد
نزعت من اشغالك وتخلصت من اعمالك ونظرت في ازادك
واخذت ما تحتاج اليه في سفرك والا احللت بك عقابي وانزلت
عليك سخطي وامرته ان يأتيني بك مغلولة يداك مقيدة رجلاك
مستحثا بك اعداك مسحوبا على وجهك الى دار هواني وما
اعددته لمن عصاني وان هو وجدك قد فرغت من اعمالك
وقضيت جميع اشغالك اتاني بك مكرما مريها الى دار رضاي
وكرامتي وما اعددته لمن امتثل وعمل بطاعتي واحذران يمنعك
فلان وفلانة عن امتثال امري والاشتغال بعملي وكتب الى
رجل اخر مثل ذلك تماما الرجل الاول فقال هذا كتاب الملك جاني

يامرني

يامرني فيه بكذا وكذا وذكر لي ان رسوله يأتيني ليحملني اليه وانا
لا اقضي حتى يأتيني رسوله ولعل رسوله لا يأتيني الا بعد خمسين
سنة او اكثر فانا في مهلة وسانظر فيما امرني به فيما بعد ولم
يقع الكتاب منه بذلك الموقع ولم ينزله من نفسه بتلك المنزلة
وقال والله لقد اتى كتابه الى خلق كثير مثل ما اتى ولم يأتهم رسوله
الا بعد السنين الكثيرة والمدة الطويلة وانا واحد منهم ولعل
رسوله سيأخر عني كما تأخر عنهم وجعل الغالب على ظنه ان
رسوله لا يأتيه الا بعد خمسين سنة كما ظن او الى اكثر ثم اقبل
على اشغال نفسه بما لا يحتاج اليه وبما كان عيا عنه وترك ادام
الملك والشغل الذي كلفه النظر اليه وكلما دخل سنة قال انا
في هذه السنة مشغول وسانظر في السنة المقبلة والمسافة
امامي والمهل بعيد فبينما هو كذلك في تسويفه واغتراره ارجاء
رسول الملك فكسر بابه وهتك حجابه ودخل معه في بيته
وقال اجب الملك فقال الرجل والله لقد جاني كتابه يأمرني باكمال
اعمالها واشغال النظر فيها وما قضيت منها شغلا ولا اكملت
منها عملا الى الان فقال له الرسول ويلك وما الذي ابطأ بك عنها
وما حبسك عن الاشتغال بها والنظر فيها قال لم اكن اظن انك
تأتيني في هذا الوقت فقال له ويلك ومن اين لك هذا الظن ومن
اخبرك به ومن اعلمك اني لا اتيك الا في الوقت الذي تظنه قال
ظننت ولمعت وسولت لي نفسي وخدعني الشيطان وغرني
قال الم يحذرك الملك في كتابه وامرك ان لا تسمع من الشيطان قال
بلى والله لقد فعل ولقد حذرني في كتابه ولكني خدعت كما خدعت
وفتنت فافتتنت وارتبت في وقت مجيئك فقربني بصري فبصرت

الألوكة
www.alukah.net

فقال له ويلك عزك الغرور وحزعك المارع فقم واجب الملك لام
لك فقال فاشدد نكيق الملك لا اما تركتني حتى انظر فيما امر بي
به الملك وفيما تيسر منه حتى لا اقدم عليه في جملة المفرطين
ومصابة المقصرين وهذا مال قد كنت جمعته لنفسي واعددته
لمونة زماني فاتركني حتى اخذ منه زاد التزوده ودابة اركبها
فان الطريق شاقة والمفازة صعبة والعقبة كؤودة والمنزل
فيه ما فقال له ان تركتك كنت عاصيا ملكك ثم رفعه دفقة
القاه على وجهه ثم جمع يديه الى عنقه وانطلق به يجره من
خلفه حزيان لذمان جيفان ممطشان وهو ينشد بلسان الحال
لاحزنك اذا القيت حزينا ... جد خطبي لذ بيننا ان يهونا
ضاق صدري بما بقلبه واحتالا ... فاسلكوني بحيث القى المنونا
زفرات هنكن جوف فؤادي ... وهموم تقطعن مني الوتينا
خنت عهد المليك قولا وفعلا ... واتخذت الخلاف شرعا ودينا
عمرست في الحياة كلعي شراء ... فاجتنيت العقاب منه فنونا
ليتني لم اكن وابن لمثلي ... ظالم لنفسه بان لا يكونا
يا خليلي ولا خليل لي اليوم ... سوى حسرة قديم الانينا
ربح الرابحون وانقض السوق ... وخلوا بغبنه المغبونا
فابكوا واندموا عسى بكاكم ... او ندمي وعصبتي يكونا
واما الاخر الذي كتب اليه الملك بمثل ما كتب الي هذا فانه اخذ
كتاب الملك وقبله وقراه وتصفحه وتدبره وقال اري ايها الملك
قد كتب الي بان اعمل له كذا وكذا وهذا ابن سبقت لي هذه السابقة
عند الملك وهذا الذي انزلني منه بعد هذه المنزلة وهذا
الذي عنى به عنده حتى جعلني من خدامه والقايمين بامره

والناظر

والناظرين في اعماله والله ان هذه لسعادة عظيمة وعناية
جسيمة فالحمد لله رب العالمين ثم نظر في الكتاب فقال واسمع
الملك قال لي في كتابه وانتظر رسولي فاني سابعثه لك بغتة
لياتيني بك فاراه لم يمهلني الوقت الذي يبعثه فيه ولا سماه
لي ولعلي افرغ من قراءة كتابه الا ورسوله قد اتاني ونزل علي
وانه لاقدمت شغلا على شغل الملك ولا نظرت في شيء الا بعد
فراغي مما امرني به الملك واعددت زاد التزوده ومركوبا اركبه
اذا جاءني رسوله وحملني اليه فتعرض له رجل وقال له لمن هذه
المسارعة كلها وفيم هذه المبادرة كلها فقال له ويحك اما تري
كتاب الملك جاءني به اما تسمع ما فيه اما توقن به اما تصدقه
قال بلى سمعت وامنت وصدقت ولكنه لم يقل لك فيه ان
رسوله ياتيك اليوم ولا غدا ولا وقتا معلوما معينا ولكنه
سياتيك وقد جاء كتابه الى فلان بمثل ما جاءك وقد بقي منتظرا
لرسوله اكثر من سبعين سنة ما جاءه فلان بعد ثلاثين سنة
وفلان اتاه بعد مائة سنة وفلان كاد ان لا ياتيه وانت واحد
من الرسل انهم فما هذه العجلة والاسراع فقال له ويحك
اما تري انت فلانا جاءه كتاب الملك بمثل هذا وجاءه رسوله
الذي جاء الكتاب وفلانا كذلك وفلانا جاءه بعد سنة واقل واكثر
فقال صدقت ولكن لا انتظر الى هؤلاء خاصة وانظر الى الذي
قيل لك ما قد تاخر عنهم مجيء الرسول فقال دعني يا هذا فقد
شغلتني والله اني لاخاف ان ياتيني الرسول وانا هكذا ثم
اقبل على امره الملك فامتثله واشتغل بما يجب ان يشتغل به
واعد الزاد لسفره واخذ الاهبة لطريقه وجعل ينتظر الرسول

الألوكة
www.alukah.net

ان ياتيه واقبل حينا وشيئا لا ينظر من اين ياتيه ومن اين يقبل
عليه فبينما هو كذلك واذا برسول الملك قد اتاه فقال له اجب الملك
فقال نعم فقال السامة قال السامة قال او فزعت مما امرك به وعلمت
ما حذره لك ان تفعله قال نعم فقال فانطلق معه الى الملك فجعل عليه
خلع الاوليا وكساه كسوة الاصفيا واعطاه مركوبا يليق به
ويتجمل بمثله فانطلق في حبور وسرور وهو ينشد ويقول
هنوف بنبطة وسرور فجد بربات بها مثلي مربحت صفقتي
وزكي سعيي وارتقى للاله قولي ونعلي كيف لي ان اميز اليوم
عني بمقاد بين صف محلي ضاقت الكتب ان تضم حديثي
بل ثلاثت عن بعض ما انا املي فذ بلغت المنى ورزت عليها
وتمليت بالمسرات كلي ليت قومي يعلمون بانه من نعمة
علي ربي فضلي طاب عيشي وقر فيه قراري وتقلبت بين ماء
ونخلي انا هو ذا حقيقة ام سواي فسروني فقد تزهل عقلي
قوله وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر المسا وخذ من صحتك لمرضك
ومن حياتك لموتك رواه البخاري هذا اشارة الى يقظة قلب
الصحابة وما كانوا عليه من حسن التلقي والفهم عن نبينا
عليه الصلاة والسلام لما علم ابن عمر المنور القلب ان النبي
صلى الله عليه وسلم انما قصد بهذا تقصير الامل والمبادرة
بحسن العمل انتصب ابن عمر وامثاله لنفسه ولغيره فقال
اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا
وخذ من صحتك لمرضك اي اغتنم صحتك واعمل فيها عملا صالحا
قبل ان تشتغل بالمرض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نعمتان

مغبون

وقف الله تعالى عمي طلبة العلم بالازهر ومعهد بر واق البهو
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ثم قال وخذ من حياتك
لموتك اي اعمل في حياتك عملا ينتفعك بعد موتك فان الموت يقطع به
العمل الا ما استثناه الشارع صلوات الله عليه وقد روي من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينتظر احدكم
عن الدنيا الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او هرما مفندا او مرضا
مفسدا او موتا مجهزا او الدجال شر غايب ينتظر او الساعة
والساعة ادهى وامر وبالجملة هذا الدنيا دار انقاد لا يعمد اخلاد ومركب
عبور لا منزل حبور ومشرع انفصال لا موطن دوام قال الله
تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما الى قوله تعالى
لقوم يتفكرون ومقصود المثل ان الله ضرب للدنيا الفانية
فشبهها بمطر نزل من السما فاختلط به نبات الارض اي التقى
النبات بالمطر وكثير مما ياكل الناس منها وغيرها والانعام
والمرعى حتى اذا اخذت زينتها الارض اتاها القضا بالهلاك فصارت
محصودة لا شي فيها كان لم تغمر ومقصود المثل ان ساكن
الدنيا اذا جمع ماله وتم مراده سلب احد الرفيقين اما الزبا
عن المالك او المالك عن الدنيا قال ابن الجوزي في منتخبه
وفي وجه الحكمة في تشبيه الدنيا بالما عشرة اشوال احدها
ان الما بالطبع يجري ولا يستقر وكذلك الدنيا لا تستقر مع احد
او كظل رايد ان اللبيب بمثلها لا يخدع الثاني ان قليل الما يكفي
وكثيره يهلك وكذلك الدنيا قليلها يكفي وكثيرها يلهي الثالث
ان الما اذا طال حبسه تغير وفسد واستحال في حق متناوله
سقما وكذلك الدنيا لما سكنها بلا واز الرابع ان اذا سقي الشجر
ابان عن جواهرها بانها ثمرها وكذلك الدنيا تبرز جواهر الرجال

شبكة الألوكة www.alukah.net

من كريم وسخي يسخوا وليم يخذ الخامس ان المايستر عيب
الارض والمايستر عيوب الرجال السادس ان المطر لا يأتي تحول
ممكن لكذا لم ينا لا تحلب بغير الاقدار السابع ان الانسان
لا يقدر على دفع المطر كذلك لا يقدر على رد ما قسم له من الدنيا
الثامن ان البرغ يفسد اذا كثر عليه الماء كذلك القلب يفسد
بالمال اذا اكثر التاسع ان الماء يطهر الانجاس وكذلك التصدق
بالمال يزيد الا وساخ العاشر ان الماء اذا اجتمع سال كما ان
الدنيا اذا اتمت مرت ثم قال الدنيا خراب واخرب منها قلب من يعمرها
هي الدنيا تقول بملء فيها ، حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسامي ، فقولي مضمحل والفعل مبكي

وما احسن ما قال القائل

ان لله عبادا فطنا ، طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ، انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ، صالح الاعمال فيها سفنا

وروي الترمذي وصححه لو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وفي حديث
اخر الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وفي منهاج
ابن الجوزي وروي ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه
اضر باخرته واثر ما يبقى على ما يفنى وكتب الحسن الى عمرو
ابن عبد العزيز اما بعد فان الدنيا دار ظعن ليست بدار
مقام وانما انزل اليها ادم عقوبة فاحذرها يا امير المؤمنين
فان الزاد منها تركها والغنى فيها فقدها تزكى منها اعزها

وتفقر

وتفقد من جمعها كالسقيم يأكله من لا يعرفه وهو خلفه فاحذر
هذه الدار الغدارة المكارة الخداعة وكن اسر ما يكون فيها
احذر ما يكون لها سرورها مشوب بالحزن وصفوها مشوب
بالكدر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا لم يضرب لها مثلا لكانت
قد ايقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله
عز وجل عنها زاجرا وفيها واعظا فما لها عند الله سبحانه
قدر ولا وزن ولا نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على
نبينا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها وخزائنها لا ينقصه
عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها كره ان يحب ما يغضب
خالقه او يرفع ما وضع ما يراها الله عند الصالحين اختبارا
ويبسطها لاعدائه اغترارا فطلق المغرور بها المغتر عليها
انه اكرم بها وشي صنع الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم
حين شد على بطنه الحجر والله ما احد من الناس بسط له
في الدنيا فلم يحق ان يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقصد
عقله وعجز رايه وما امسك عن عبد فلم يظن انه قد خير
له فيها قد نقص عقله وعجز رايه وقال مالك ابن دينار
اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال
يونس ابن عبيد الله ما شبهت الدنيا الا كرجل نام
فراى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك انتبه ومثل
هذا مثلهم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والمعنى انهم
يتنبهون بالموت وليس في ايديهم شي مما كانوا اليه وفرحوا
به قيل ان عيسى عليه السلام راى الدنيا في صورة عجوز
هتما عليها من الزينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال لكلهم مات عنكا ولكلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال يسير
بوسا لازواجكا الباقين كيف لا يعتبرون بازواجكا الماضين
كيف تهلكهم واحدا بعد واحدا ولا يكونون منكم على حذر وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يوتى بالدنيا يوم القيامة
في صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوهة خلقها
فتشرف على الخلايق فيقال هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ
بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تنافستم
عليها وبها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم
وامتريتم ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي
واشياعي فيقول الحقوا بها اتباعها واشياعها وعن ابي
العلاء رحمه الله قال رايت في النوم عجوزا كبيرة عليها من
كل زينة والناس عكوف عليها متعجبون ينظرون اليها
فقلت لها من انت ويلك قالت اما تعرفني قلت لا قالت
فاي الدنيا فقلت اعوذ بالله من شرك قالت ان اجبت
ان تقاذف من شري فابغض الدرهم والدينار انتهى وما
احسن ما انشد بعضهم في هذا المعنى شعر

النار اخذ دينار نطقت به ... والهم اخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغولا بحبهما ... معذب القلب بين الهم والنار

قال ابن الجوزي واعلم ان احوال الدنيا ثلاثة حالة لم يكن فيها
شيا وهو قبل وجودك وحالة اخري وهي من ساعة موتك
الي ما لا نهاية له في البقا السرمدي فان لنفسك وجودا
بعد خروجها من بدنك اما في الجنة او النار وهو الخلود
الدايم وبين هاتين الحالتين حالة متوسطة وهي ايام

حياتك

حياتك في الدنيا فانظر الي مقدار ذلك والنسبة الي الحالتين
تعلم انه اقل من طرفة عين في مقدار عمر الدنيا وصراي
الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبالي كيف تقضت ايامه
في ضر وضيق او سعة ورفاهية ولهذا لم يضع رسول
الله صلي الله عليه وسلم لبنة على لبنة ولا قصبة
على قصبة وقال مالي وللدنيا انما مثلي والدنيا كراكب
استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وقال عيسى عليه السلام
الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهذا مثل واضح
فان الحياة الدنيا معبرة الي الاخرة والمهد الركن الاول
اول القنطرة واللحد هو الركن الثاني على اخر القنطرة
ومن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثيها
ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو
ما قد عاينت كيف ما كان فلا بد من العبور فمن وقف بيني
على القنطرة وبين بيته وهو يتحسر للعبور عليها مشغول
غاية الجهل والسفه وقيل مثل طالب الدنيا مثل شارب
ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله وروي
عن الحسن رحمه الله قال بلغني عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم انه قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل
الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة عبروا حتى لم يدروا ما سلكوا
منها اكثر ما بقي انفدوا الزاد وخسروا الظهر وبقوا بين
ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فبينما هم
كذلك اذ طلع عليهم رجل في رحلة ما وهو ينظر براسه فقالوا
ان هذا لقريب عهد بريف وما حاكم الا من قريب فلما انتهى

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليهم قال ياهولاي غلام انتم قالوا عبيد ما تري قال افرايتكم ان
هذا اتاكم الي ما وريا ض حضر ما تعملون قالوا لا نعصيه
شيا قال اتعطوني عهودكم ومواثيقكم قال فاعطوه عهودهم
ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيا قال فاوردهم ما وريا من
حضرا فلك فيهم ما شا الله ثم قال ياهولاي الرجل قالوا
الي اين قال الي ما ليس كمائكم والي ريا ض ليس كريا ضكم فقال
اكثر القوم والله ما وجدنا هذا حتى طننا ان لا نحده وما
نصنع بعيش خير من هذا وقالت طايفة قليلة الم يعطوا
هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله ان لا تعصوه وقدمكم
في اول حربه مواليه ليصد قنكم في اخره قال فراحوا فيمن
اتبعه وتخلف بقيتهم فقد ربهم عدو فاصبحوا من بين وقتيل
الحديث الحادي والاربعون عن ابي محمد عبد الله ابن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به
هذا الحديث اصل كبير من اصول الهدي وقاعدة جليلة
من قواعد التقي وحمله علي سبيل الاختصار هو ما قاله
ابو حازم رضي الله عنه قال شيا ن هما خير الدنيا والاخرة
اذا عملت بهما الناس لك بالجنة ولا طول عليك قبل وما هما
قال تحمل ما تكره اذا احبه الله وتترك ما تحب اذا كرهه الله
انتهي ذكره عنه في سير السلف وجملة الامر ان النفس
اذا هويت شيا فعرضه علي الشرع فان وافق فاعمله
الله شرع لا عمل انه هو وكرجل ينظر امراة جميلة هو زوجها
فليتزوجها علي ان هذا حيا السنة واقامة للفريضة ان

كان

كان النكاح في حقه فرضا فيدخل تحت قوله عليه الصلاة
والسلام فمن كانت هجرته الي الله ورسوله فهجرته الي الله
ورسوله لانه هجر ما نهاه الله عنه من الزنا وفعل ما امره
به الشرع وان تزوج بها علي الهوي ولم ينو اقامة السنة
ولا شيا من الشرعيات كان داخلا تحت قوله عليه الصلاة
والسلام ومن كانت هجرته الي دنيا يصيبها او امراة
ينكحها فهجرته الي ما هاجر اليه واعلم انه قد روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال الهوي اله يعبد في الارض
ثم تلا افرايت من اتخذ اله هواه قال سبحانه واما من خاف
مقام ربه ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي
وعن فضالة ابن عبيد قال سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول المجاهد من نفسه مرد والعاجز من اتبع
هواها وتمني علي الله عز وجل الاماني وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس الشديد
من غلب الناس ولكن الشديد من غلب نفسه وانشد ابو
الفضل الهاشمي شعرا يقول

واني وصبري عنك والشوق ناره ... لكالمتيمم المنوع برد الشرايه
وراكب هو يعلم ما الذي ... يجي به في عشته اليوم او غد
فما هو الا ان موت صبابة ... وشوقا ولم يقلب هواك تجلدي

وعن عبد الصمد ابن معدل

اذا العيون اذا مكن من رجله ... فعلن في القلب ما لا تفعل الاسل
وليس بالبطل الماشي من بطل ... في الحرب يحذا حيانا وتشتعل

لكنه من قوى قلبا اذا رشقت منه العيون فدراك الفارس البطل
عن وهب ابن منبه قال قالت امراة العزيز ليوسف عليه
السلام ادخل معي القيطون قال ان القيطون لا يستر ذمن
زني قال ابراهيم بن الجنيد شيخا يكني ابا عبد الرحمن قال
خرجت في بعض الليالي المظلمة واذا انا بجارية كانها علم
فراودتها عن نفسها قالت ويلك اما كان لك زاجر من
عقل اذ لم يكن لك ناه من دين قلت انه والله ما يرانا الا
الكواكب قالت فاين مكوكبها قال الاصمعي حكى رجل من
الاعراب بامراة فهم حتى تمكن منها ثم تنحى عنها سليما وجعل
يقول ان امرءا باع جنة عرضها السموات والارض بفتة
ما بين رجليك القليل بالبصر بالمباحة واعلم انه قد ورد
في ذم اتباع الهوى احاديث ذكرها الامام الحافظ ابو بكر
الخامري في كتابه اعلال القلوب باسناده عن ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل السماء الهة يعبد
اعظم عند الله من هوى متبع واسند عن ابي هريرة رضي
الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف
ما اخاف على امتي شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات
الهوى واسند عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اترون ما اكثر ما يدخل
الناس النار قالوا الله ورسوله اعلم قال الاجوفان الفرج
والفم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه وعن اسما بنت عميس قالت سمعت رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال
ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد سهى ولهى ونسي المقابر
والبلا بئس العبد عبد بغى وعتى ونسي المبتدا والمنتهى بئس
العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله هذا
ما نقلته من كتاب اعلال القلوب وهذه الاحاديث وان
كانت مشهورة مسندة في غير هذا الكتاب اسمعنا بها على
عجل وما احسن ما قال بعضهم لما سئل عن العشق فقال
قلوب خلت من محبة الله فسلط الله عليها محبة غيره
فاورثها شقاء لا سعادة فيه وذلا لا عز معه وهوانا لا كرامة
فيه وانشد وافي ذلك شعرا

وما في الارض اشقى من محب ... وان وجد الهوى عذب المذاق
تراه باكيا في كل حين ... مخافة فرقة او اشتياق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم ... ويبكي ان دنوا خوف الفراق
وقال بعضهم الهوى هوان ان اذلت النون
قال عمرو المحسن الصوري

وكان ابتدا الذي مجونا ... فلما تمكن اسي مجونا
وكنت اظن الهوى هينا ... فلاقيت منه عذابا مهينا

والكامل ان الهوى اصل كل بلية وفيه ذل كل نفس ابية
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن ان يذل
نفسه فحسبه الامام احمد بان يتعرض من البلاء ما لا يطيقه

شعر

الحب اول ما يكون مجانة ... تاتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا ارتكت الفتى بحبائها ... عجزت عن الهوجات امور لانطاق كبار

شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا نظرت الى المحب عرفته ، وبدت عليه للهوى آثار
قلما بدا الكتمان تقول فدعما ، ساق القضا الى الفتى المقدار
واعلم انه ما وقعت معصية ما من كفر فما دونه الا واصلها
اتباع الهوى ولهذا قال ابو حازم قاتل هواك اشد مما تقاتل
عدوك وقال له رجل انك لرجل مسدد فقال ما لي لا اسدد
وقد رصد لي اربعة عشر عدوا اما اربعة منها فشيطان
يفتنني ومؤمن يحسدني وكافر يقاتلني ومنافق يبغضني
واما العشرة فالجوع والعطش والحر والبرد
والهرم والمرض والفقر والموت والنار ولا اطيقهن الا
بسلاح ولا اجد لهن سلاحا افضل من التقوى انتهى
ذكره عنه في سير السلف واساس الهوى اجتناب الهوى
الهوى هو البلية العظمى وكذلك الشيطان والنفس والدنيا
الى بليت باربع ما سلطوا ، الا لعظم بليتي وشقاي
ابليس والدنيا ونفسي والهوى ، كيف الخلاص وهم اعدائي
قال العلماء ان كفر الكافر ومعصية العاصي انما تنشأ عن اتباع
الهوى فاما كفر الكافر فقد علم ما له من الخلود في النار مع
حرمان الجنان ومنع النظر الى وجه الرحمن واما العاصي فقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم المقيم على الزنا كعابد وثن
وقال شارب الخمر كعابد وثن وقال اربعة يشمون في سخط
الله ويصبحون في غضبه قال تقدي الهوى الى اتيان ذات
المحارم فتذكر المصيبة العظمى وعن عمرو بن شعيب عن
ابيه عاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
من اتى ذات محرم وافات المحرمات في الدنيا كثيرة ولهذا

ردي

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والزنا فان فيه
ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما اللواتي
في الدنيا فتذهاب البهاء ودوام الفقر وقصر العمر واما اللواتي في
الاخرة فسخط الرب وسوء الحساب ودخول النار وروي
عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اعوذ
بك من فتنة النساء واعوذ بك من عذاب القبر وقيل في قوله
تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال هي الغلمة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن كفر من مضى الا من قبل النساء وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت على امتي من بعدي اضر
من النساء على الرجال وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا معاشر النساء ما رايت من ناقصات
عقل ودين اذهب بعقول ذوي الالباب منكن وعن ابن
الزبير قال قام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على باب الحجابة
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا كمقامي فيكم
ثم قال الا لا يخلون رجل بامراة فان ثالثهما الشيطان واعلم
ان النظر الى الصورة الجميلة داعي عظيم من دواعي الهوى
وهاروت وماروت في اودية الردى قتيله الا يودي واسيره لا يفدا
قال المتنبي وانا الذي اجتلت المنية طرفه فمن الطعان والقتل
والقاتل وقال الاخر عميني ساطت بدمي في الهوى فابكوا قتيلا
بعينه قاتله وقال اخر عاتبت طرفي لما رايت جسمي نحيلا
فقال طرفي لقلبي قد كنت انت الدليلا وقال قلبي لطرفي بل كنت
انت الرسولا نقلت كتما جميعا تركتماني قتيلا وعن حذيفة
ابن اليماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر في

شبكة الألوكة www.alukah.net

المراة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركه خوفا لله تعالى
اثابه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وعن الاصمعي قال رايت
جارية بالطواف كانها مهاة رمل فجعلت انظر اليها واملا عيني
من محاسنها فقالت ياهذا ما شانك قلت وما عليك من
النظر فانشدت وجعلت تقول
وكنت متى ارسلت طرفك رايدا ... لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر ... عليه ولا عن بعضه انت صابر
وبالجملة فالمعاصي كلها متولدة عن اتباع الهوى وقد اخبر
الذي لا ينطق عن الهوى ان احدنا لا يكون مومنا حتى يكون
هواه تبعا لما جيت به وقد قال الله تعالى في هذا المعنى فلا
وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وكان سبب نزولها ما هو
ثابت في الصحيح ان رجلا خاصم الزبير في خداج الحره فقضى
النبي صلى الله عليه وسلم للزبير بالحق الممض فغضب ذلك
الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتغير رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فاقسم الله بربوبيته انه لا يومن
عبد من يكون بحال لا يجد في نفسه منيقا ولا شاكا بما قضى عليه
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتقد امتثالا واجبا ما
ان ذلك هو الحق الممض وينقاد له كرهته النفوس ام احبته
رضيت به ام سمطته كان في ذلك هواها اولم يكن فتنبه
ايها العاقل واذكر ايها الغافل فليس الا الرضى والتسليم
لاحكام الرؤف الرحيم قال الحكيم الترمذي في تفسيره فاذا كان

هذا

هذا شان الرسول هكذا فكيف يكون في قضية الله تعالى على
عبده من المكاره فلا تملوا النفس من هرب ومنيق ومكروه
ولكن يسلم تسليما وانما يصير هذا المنيق كفرا اذا قتله القلب
من النفس فاذا ضاقت النفس وكرهت امرا فاكرهها القلب
على ذلك ولم يتابعها ورد عليها ذلك ومضى لامر الله فهو صابر
والذي يحتاج الى رد ولا تضييق نفسه فهو صديق قد راض
نفسه وقهرها وماتت شهواته فهو راض بالمكاره انتهى
قلت كما قال ابن مسعود يا جنيدا لمكروهات الغر والموت
وكما قال احبه الى احبه الى الله تعالى شعر
ان كان جبران القضا ... رمنوا بقتلي فرضا
والله ما كنت لما ... يرضى الحبيب مبغضا
انا لهم عبد وما ... للعبد ان يتعرضا
فمقتضى مقام الربوبية القهر لمقام العبودية والحكم
عليها بما يشاء وعلى مقام العبودية التسليم لاحكام
الربوبية وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة سبحان الله تعالى عما يشركون دل صريح العبارة
ومضمون الاشارة ان الذي له الاختيار مع الله هو مشترك
به اي في اختياره والكيس الماهر من انقاد لاحكام القادر
القاهر فان معارضة الدليل طبيبه توجب تعذيبه
فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو المتكلم عن الله والتسليم
لاحكامه تسليم لاحكام الله وحبه هو اكرتباعا لما به سبب
عظيم في الوصول الى الله قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم

الله من يطع الرسول فقد اطاع الله فكن دايما تحت لوا السنة
تحظى به حول الجنة واياك والانحراف عنها فتهلك مع الهالكين قال
صلى الله عليه وسلم وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة
كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه
واصحابي قال الترمذي حسن غريب ورواه ابو داود
وفيه وانه سيخرج من امتي اقوام تجاري بهم تلك الاهوا
كما يتجاري الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا
دخله وقال ابن المبارك عن كعب قال عليكم بالسبيل والسنة
فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله
في نفسه ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه الله ابدا
او قال ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في
نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديد فتحات
عنها ورقها الا حطها الله عنه خطاياه كما تحت عن تلك الشجرة
ورقها وان اقتصادا في سبيل الله وسنته خير من اجتهاد
في خلاف سبيل الله سنة فانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا
او اقتصادا ان كان على منهاج الانبيا وسنتهم وقال ابن مسعود
الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وعن ابن
عباس قال النظر الى الرجل من اهل السنة يدعو الى السنة
وينهى عن البدعة عبادة وقال ابو العالية عليكم بالامر الاول
الذي كانوا عليه قبل ان يتفرقوا قال عاصم فحدثت به الحسن
بعد قال قد نصحك والله ومد قد وقال الاوزاعي اصبر نفسك
على السنة وقف حيث وقف القوم وقد بما قالوا وكف عما

كفوا

كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فانه يسعك ما يسعهم
وقال سفيان لا يستقيم قول الا بعمل ولا يستقيم قول وعمل الا
ولا يستقيم قول وعمل ونية الا بموافقة السنة وقال الجنيد
ابن محمد الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر
الرسول واتبع سنته ولزم طريقته فان طرق الخيرات كلها
مفتوحة عليه وجمع هذه الآثار مذكورة في كتاب الطبري
وبعضها في جمع العباد للقرطبي فالسنة رحمك الله هي
الدين ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة وحده
والائمة امامهم وسايط بيننا وبينه فنحن مقتدون برسول
الله صلى الله عليه وسلم لا بغيره ولا يحل لمعتقدينا اذا
علمنا ان احدا خالفه كائنا ما كان ان نتبع ذلك المخالف ومن
الاداب الشرعية التي لا يجوز الاخلال بها ان لا يعارض قول
سيد الانام بقول احد من علما الاسلام كما انشد حافظ
السنة الشيخ شمس الدين الذهبي حيث قال

العلم قال الله ثم رسوله ٭ ان صح والاجماع فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف جهالة ٭ بين الرسول وبين رأي فقيه
فالسنة رحمك الله لولا الاسلام وواسطة عقد النظام
اما تنا عليها وعلى الاسلام امين الحديث الثاني
والاربعون عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم
انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما منك ولا ابالي
يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السما ثم استغفرتني
غفرت لك ولا ابالي يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا

الألوكة
www.alukah.net

ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لا تبتئك بقرابها مغفرة رواه الترمذي
وقال الحسن وعن انس رضي الله عنه تقدمت ترجمته والكلام
على اداب الدعا تقدم مستوفى عند الكلام على قوله تعالى ذكر الرجل
يطيل السفر اشعث الحديث والرجا تعلق وهو القلب بامر
مرغوب فيه وقال ابن قيم الجوزية في شرح المنازل الرجا حاد
يحدو القلوب الى الله تعالى والدار الاخرة والطيب لها السير
وقيل هو الاستبشار بوجود فضل الرب تعالى والارتياح
لمطالعة كرمه وقيل هو الثقة بجواب الرب انتهى وقال ابن
الجوزي في مناهج الرجا ارتياح الانتظار لما هو محبوب عنده
ولكنه لابد من ذلك التوقع من سبب حاصل فان لم يكن السبب
معلوم الوجود ولا معلوم الانتفاء سمي تمنيا لانه تنتظر من
غير سبب ثم قال وقد علم ارباب القلوب ان الدنيا مزرعة
الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه والطاعة جارية
مجرى تنقية الارض وتطهيرها وكبرى جعزال نهار وسياقة الما
اليها وان القلب المستغرق بالدنيا كالارض السبخة التي لا
ينمو فيها البذر ويوم القيامة هو يوم الحصاد لا يحصد
احد الا ما زرع ولا ينمو الا الزرع الا من بذر الايمان وقل ان
ينفع ايمان مع خبث القلب ودنس اخلاقه كما لا ينمو البذر في
الارض السبخة فينبغي ان يقاس رجا العبد المغفرة برجا صاحب
الزرع فكل من طلب ارضا طيبة والقى فيها بذرا جيدا غير مسوس
ولا مخفف ثم ساق اليها الماء في اوقات الحاجة ونقى الارض من الشوك
والحشيش وما يفسد الزرع ثم جلس ينتظر من فضل الله
تعالى وقوع الصوارف والافات المفسدة الى ان يتم الزرع ويبلغ

غايته

غايته فهذا يسمى انتظاره رجاء فاما من بذر في ارض سبخة
صلبة مرتفعة لا يصل اليها الماء ولا ينتفاهر بها اصلا ثم انتظر
الحصاد فهذا يسمى انتظاره حمقا وغرورا لا رجاء فان ثبت هذا
البذر في ارض طيبة ولكن لا ماء لها واخذ ينتظر حياة الامطار
يسمى انتظاره تمنيا لا رجاء فاذا اسم الرجا انما يصدق على انتظار
محبوب تمهدت اسبابه الداخلة تمت اختيار العبد ولم يبق
الا ما ليس الى اختياره وهو فضل الله سبحانه وتعالى بصرف
الموانع المفسدات والعبد اذا ثبت بذر الايمان وسقاه ما
الطاعات وطهر القلب من شرك الاخلاق الرديئة وانتظر من
فضل الله سبحانه تثبيته على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة
المفضية الى المغفرة كان انتظاره لذلك رجاء محبوبا باعثا على
المواظبة على الطاعات والقيام بمقتضى الايمان الى الموت
وان قطع عن بذر الايمان تعهده بالطاعات او ترك القلب
مسبوخا بغرائب الاخلاق والهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر
المغفرة كان ذلك حمقا وغرورا قال النبي صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله وقال معروف الكرخي رجاء كل احد
تطيعه فمن لا ان منكدو حمق ولذلك قال تعالى ان الذين امنوا والذين
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله المعنى اولئك
الذين يستحقون ان يرجوا رحمة الله ولم يرد به تخصيص وجود
لان غيرهم ايضا قد يرجوا ذلك من فضل الله تعالى ومن الرجا
فضيلة ما ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي

نسخة الألوكة www.alukah.net

بي وفي رواية مسلم واوري فليظن ظانا ما شاء وفي حديث اخر
من رواية مسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى
والظن هو ترجيح احد العارفين عملي الاخر يعني ان ترجح عنده
اني ارحمه فاني ارحمه وان ترجح عنده اني اعذبه فانا عند ظنه بي
فاكرامه يظن به خيرا والقانط من رحمة الله يظن به سوا
فلهذا عظم الشرع القنوط وجعله من الكبائر قال القرطبي في
تذكرته وروي عن ابن عمر قال عمود الدين وغاية مجده
وذروة سنامه حسن الظن بالله تعالى ومن مات منكم
وهو يحسن الظن بالله دخل الجنة وعن ابن مسعود والذي لا اله غيره لا يحسن احدكم الظن
بالله الا اعطاه الله ظنه وذلك ان الخير بيده وذكر ابن المبارك
عن ابن عباس قال اذا رايتم الرجل الموت فبشروه ليلقى
ربه وهو يحسن الظن به واذا كان جيا مخوفوه ومن ابراهيم
كانوا يستحبون ان يلقنوا الميت محاسن عمله عند الموت
حتى يحسن ظنه بربه عز وجل وقال ثابت البناني كان شاب
به وهف فلما نزل به الموت انكبت امه عليه وهي تقول يا بني
قد كنت احذرك مصرعك هذا فاذا ياه اتاني ربا كثيرا المعروف
وانا لارجوا اليوم ان لا يعدمني بعض معروفه وقال عمر
ابن ابي ذريوما في كلامه وعنده ابن ابي داود ابو حنيفة انقد
بنا وفي اجوافنا التوحيد لا اراك تفعل الكريم اعرابي لم يزل
على مثل حال السمرة في السماوات التي غفرت لهم فانهم قالوا امنا
برب العالمين فقال ابو حنيفة رحمه الله التقصد بعدك
حرام انتهى ما ذكره القرطبي وفي هذا المعنى

حاشاك

حاشاك حاشاك يا سول الجميل ويا هادي السبيل ومن للحق ارشدني
ان تجعل الكامل التوحيد مقترنا بالكامل الكفر مكدورين في قرن
وقصيده سنأتي ان شاء الله تعالى في اخر هذا الشرح قال ابن
الجوزي في منهاجه اعلم ان اسباب الرجا منها ما هو من طريق
الاعتبار وما هو من طريق الاختيار اما الاعتبار فصورات ان تتامل
جميع ما ذكرناه من اصناف النعم في كتاب الشكر فاذا علم
لطايف الله تعالى بعباده في الدنيا فليرج لطفه به في الاخرة
فان مدبر الدارين واحد ولما استقرا الايات قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا وردي والملايكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم ومن الاخبار ما روي ابو سعيد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابليس لعنه الله
قال لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوي بني ادم
ما دامت الارواح فيهم فقال الله عز وجل فبعزتي وجلالي
لا ابرح اغفر لهم ما استغفروني وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو
لم تذنبوا لذهب بكم ولجاء بقوم يذنبون ليستغفرن فيغفر
لهم رواه مسلم وفي الصحيحين سددوا وقاربوا وابشروا
فانه لن يدخل الجنة احدا عمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي الصحيحين لما ذكر
بعث النار قال ابشروا فان من يأجوج ومأجوج تسعمائة
وتسعة وتسعين وواحد منكم فقال الناس الله اكبر فقال

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لارجو ان تكونوا ربع اهل
الجنة والله اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة والله اني
لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبر الناس فقال ما انتم
يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة
السوداء في الثور الابيض وقال ابن مسعود والله ليغفرن
الله يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر وروي ان
محمديا استضاف ابراهيم الخليل عليه السلام فلم يضيفه
وقال ان اسلمت اضفتك فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم منذ
تسعين سنة اطعمه على كفره فسعى ابراهيم خلفه فرده واجره
بالكمال فتعجب من لطف الله تعالى فاسلم وقال الامام عبد الجليل
القصري في شعب الايمان ما يلخصه ان العبد فيما اعطاه الله من
الايمان الذي لو اجتمع الخلق كلهم على ان يدخلوه قلب عبد لم
يقدروا على ذلك وصرفه عنه من الكفر وكرهه اليه وذكر رحمة الله
تعالى واستمر ذلك له من عظيم لطف الله تعالى به ثم بعد ذلك في تسخير
الله تعالى له تعالى من المسلمين يقومون بمصالحه حيا ثم
اذا مات قاموا بتغسيله وتكفينه وقاموا على اقدامهم شافعين
له ثم ينتظر في قيام الناس محشورين لرب العالمين في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة فترى المتولي لذلك هو الرؤف الرحيم
الكريم الحليم ولا شك انه خير له في المحاسبة من كل احد ولو كان
المحاسب له والداه وارحم الناس به لانه سبحانه عند المحاسبة
كريم سمح متجاوز الا تراه يامر بالسمح والعفو والصفح لعباده
فيما بينهم ويثني عليهم بفعل ذلك افتراه يكون لما يامره به من
النعالغين تعالى وجل عن ذلك فانه اكرم الاكرمين الا تراه كيف

اثني على

وقف عبده تعالى على طلبة العلم بالازهر وسرد بروايق الديباج
اثني على صديقه يوسف عليه السلام حين اخرجه اخوته على
صغر سنه والصغير مرحوم ففرقوا بينه وبين ابيه واستولوه
على قدميه جايعا وابكوه واجاعوه واعطشوه ثم القوه في ظلمات
الجب ثم باعوه على ممتاقة رخيصة وحسن صورته وحرية
نفسه بالحبس السيء واوحشوا منه اباه وعرضوه الى السجن
والفتن ثم ظفر بهم واعترفوا بين يديه قال لهم لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم فازال عن قلوبهم بقوله اليوم خجلة الحياء من
افعالهم القبيحة وخشية العتاب باقوالهم المليحة اسمعه
ثم زادهم بقوله يغفر الله لكم فرفع عنهم لومة اللائمين ثم زادهم
بيانا اخر بقوله وهو ارحم الراحمين اي هو ارحم بكم مني فهذا
فعل عبد من عباده المحسنين فكيف يخالف الاحسان ورد
والمحسنين مع ما صح وثبت من شفاعة المصطفى المختار محمد
صلى الله عليه وسلم في تلك المواطن كلها بامته افتراه يرد خايبا
على سعة جاهه وقبول شفاعته وهو القايل الصادق
المصدوق امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الاخرة
عذابها في الدنيا الزلازل والفتن وهو عليه الصلاة والسلام
رحمة صرف كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقد امره الله تعالى بالاستغفار لامته فقال واستغفر لذنبك
وللمومنين والمومنات ايامره بان لا يريد ان يفعله ايامره
بالاستغفار فلا يغفر لهم وقد صح استغفاره لهم وشفاعته
التي اختارها لهم الى يوم القيامة وكذلك ابراهيم الخليل
وهود ورجاه عند الخليل قد استغفر لهم فيما قبله فقال رب
اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب وامة

شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد ابناوه واحباوه واتباعه على دينه الحنيفي وكذلك نوح
عليه السلام في قوله وللمومنين والمومنات وقال
عليه الصلاة والسلام شفاعتي لاهل الكبايرمن امتي اذ رويها
للمتقين المصطفين الناهي للتسلطين والملوثين فاذا نظر
الراجي بايمانه الي يوم القيامة واهوالها وشدايدها ورايه
من المحاسب فيها ومن الشافع وان رجلا واحدا من امته
يوم القيامة يشفع في عدد ربيعة ومضر هذا رجل واحد
كريم فكيف بجملة الابدال والاوتاد والشفعا الرحما على كثرتهم
من اول الاسلام الي يوم المعاد مثل الصديق الرحيم والفاروق
الكريم وعثمان الحليم وعلي العليم وبقية العشرة العدول
وابنا فاطمة البتول واهل السابقة المهاجرين والانصار
وخيار التابعين والمطهرات المكرمات امهات المومنين
وسايرالعلما العمال الاوليا الي يوم الدين وورد في الصحابة
رضي الله عنهم ان ابابكر يعطي باب الجنة فيقال له ادخل من
شيت برحمة الله وامرف من شيت بعدل الله ويعطي
الميزان لعمر فيقال له ثقل ميزان من شيت برحمة الله
وخفف ميزان من شيت بعدل الله ويعطي الصراط لعثمان
فيقال له جوز من شيت برحمة الله واترك من شيت بعدل
الله ويعطي الحوض لعلي ومن الصحابة اجمعين فيقال له
اسق من شيت برحمة الله واترك من شيت بعدل الله
فهذه الاربعة مواطن هي اعظم مواطن القيامة فاعطيت
للاربعة لعظم جاههم وهنا تظهر شفاعتهم في بحبهم وورد
في فاطمة الزهرا رضي الله عنها وانما سميت فاطمة الزهرا

من اجل

من اجل انها فطمت محبوها من النار وهكذا امهات المومنين كيف
تكون رفقتهن على المحبين لهن البارين بهن الراضين عنهن جميعا
والمصلين عليهن متى ما ذكروهن وكيف تكون قلوبهن على
اولادهن ولا يخفى على ذي عقل شفقة الام على ولدها وفداوه
بنفسها فهكذا امتقة الرجال والنسا للرجال والنسا من
هذه الامة حتى يظهر من رحمة الله وفضله ما لا يخطر على بال
احد والكل من عند الله الكريم وورد ان الكعبة تحشر يوم
القيامة كالعروس المجلاة والحجاج متمسكون باذيالها
فيقول لمحمد صلى الله عليه وسلم شانك بباقي امتك فقد
كفيك الحجاج فتسير بهم الى الجنة وهم متعلقون بها واعظم من ذلك
كله ان امة محمد عليه الصلاة والسلام يقامون في المحشر
مقام الشهود والعدول على من ساواهم من الامم والعدل المقبول
شهادته مكرم غير مهان مع ما ثبت في القرآن والسنة
ان الله يجازي بالحسنة عشر الي سبعماية الي ما لا يحصى والله
يضاعف لمن يشا ويجازي بالسيية مثلها ان اخذ بها ويغفر
او يصفح ان هذا لهو الفضل المبين والدجا المتين واذا نظرت
الى اسمه المحسن علمت انه يفيض فيض الاحسان والى اسمه
المنعم والغفار والستار والحليم والعفو والكريم علمت
فيضانها على هذا الوجود وهو القايل سبحانه وتعالى
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد
واحد فسالوني فاعطيت كل واحد مسيلته ما نقص ذلك
ما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر وذلك اني واجد
ماجد عطايي كلامي وعذابي كلامي انما امري لشي اذا اردته ان اقول

شبكة الألوكة www.alukah.net

له كن فيكون وفي الحديث ان الله عز وجل خلق مائة رحمة
كل رحمة منها طباق ما بين السما والارض فانزل
منها في الارض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها
والطير على فرخه حتى ان الدابة لترفع حافرها عن ولدها
خشية ان تصيبه وامسك عنده تسعة وتسعين رحمة
فاذا كان يوم القيامة اضاف اليها هذه الرحمة فيصيرها
مائة فيرحم بها عباده قيل ان هذه المائة رحمة هي منتهى
اسمه الرحمن الرحيم وكل رحمة منها قد ملات الجو كاملا البحر
غايته والجو هوايه فكيف بسايد الاسما ما علم منها وما لم
يعلم الا تسمع الى قول حملة العرش والحافين به والروحانيين
ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما انزاهم يعنون بقولهم وسعت
سعة الظرفية الجسمانية حاشاهم من ذلك بل يعنون الى
سعت الصفات والاخلاق مثل الصفح والعفو والحلم
والسمح واللطف والرحمة وغير ذلك من صفاته الرضوانية
والحنانية والرحمانية ولقد روي عن معاوية ابن ابي
سفيان رضي الله عنه وكان حليما انه قال يوما لجلسايه
اني لا ارى ان يكون في الوجود سعة لا تسعه حلمي وكذلك كان
يوزي في وجهه فلا يتضر لنفسه وهو في رتبة الملك على قدرته
على الانتصار فاذا كان عبد ضعيف مخلوق يقول هذا مع
ان صفته مخلوقة ضعيفة مثله فما ظنك بعبد صفاته
مخلوقة ضعيفة مثله فما ظنك بين صفاته على سعة عظمته
وهو غير مكتسبه ولا مخلوقة ولا تلحقه في ذاته مشقة الغضب
فيزيلها بكظم الغيظ ولا يعصي كرها فيزيل الاكراه بتعذيب

من اكرهه

من اكرهه كما في الصحيحين عن الله عز وجل يا عبادي انكم
لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني فالباري
لا يضر بالمعصية ولا ينتفع بالطاعة فما تبته الملايكة العاقون
بلطف التلوه والدعا والتواضع والاخبار في قولهم ربنا يقتضي
صفة الرحمة التي لا بد لها ان تفعل مقتضاها في الوجود
وهو صدور الرحمة عن الرحمن الرحيم ويقتضي اسمه الغفور
فقالوا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الى اخر المعنى
لا سيما وهو الرحمن الرحيم وهذان الاسمان يدلان على كثرة
رحمته وعظم سعتها لان فعيلا في اللغة للتكثير ورحمن
الذي هو على وزن فعلان بناوه اعجب شي في هذا المعنى
لانه لا يقال غضبان الا لمن امتلا غضبا ولا سكران الا
لمن امتلا سكرا ولا عطشان الا لمن امتلا عطشا ورحمن
مخصوص بالباري فهو يدل على سعة رحمة ذاته وعظمها
وكذلك صفة العفو والحلم وجميع الصفات الحسنى انتهى
وقد نقل عن يحيى بن معاذ انه كان يقول الهي لو اتاني
الخبر عنك انك غير قابل دعاي ولا راحم بكاي ما تركت
سوالك اين يذهب العقير الا الى الغني يا هذا الندم
توبة من سيرته حسنة وسايته سيية فهو المومن
فاذا اذنب العبد دنبا ثم دعا الله تعالى بندم ورجاه
بخضوع كان ذلك استقالة من الذنب فهو توبة مجيد
يعترف لله والتوبة من جميع الذنوب واجبة قال
الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم
تفلحون ومن لم يتب فاولايك هم الظالمون ومن استغفر لي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو يعلم انه ذو اقدرة علي اني اغفر له غفرت له ولا ابالي
رواه البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن ربه عز وجل خ والله اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة م انه ليغان علي قلبي
واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة م لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله
فيغفر لهم وقال ابن عمر انا كنا لنعد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب
اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم رواه الاربعة
وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حسن صحيح وهذا
لفظ ابي داود وعند الترمذي والنسائي وابن ماجه
انك انت التواب الغفور زاد ما قال ان يستغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات
غفرله وان كان فر من الزحف قال الحاكم صحيح على شرطهما
دون مجيء من لزم الاستغفار جعلنا الله له مما كل منيف مخرجا
ومما كلهم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ما من عبد
منكم يعمل ذنبا الا وقف الملك الموكل باحصاء ذنوبه ثلاث
ساعات فان استغفر الله من ذنبه ذلك في شيء من
تلك الساعات لم يقف عليه ولم يعد به يوم القيامة رواه
الحاكم وقال صحيح الاسناد وفي المستدرك الندم توبة
وان الله يحب الاعتذار اليه وفي بعض الاثار ان العبد
اذا اذنب فقال يا رب هذا قضاؤك وانت قدرته علي
وانت حكمت علي وانت اردت واجتهد وانا اعافيك

عليه

عليه واذا قال يا رب انا اخطات واما اعتديت وانا فعلت
يقول الله عز وجل قدرت عليك وقضيت وكتبت وانا
اغفر لك واذا عمل حسنة فقال يا رب انا عملتها وانا
تصورت وانا صليت وانا اعطيت يقول الله وانا ر
وفقتك وانا اعنتك واذا قال يا رب انت اعنتني وانت
وفقتني وانت منيت علي يقول الله تعالى وانت عملتها
وانت اردتها وانت كتبتها فاذا الزمت العبد المومن الخاين
المذنب انكسر قلبه كسرة خاصة تحصل للقلب لا ير
يشبهها شيء ولا يكون لغير الذنب لا تحصل بجوع ولا رياضة
ولا تعب مجرد وانما ينكسر القلب بين يدي ربه لكسرة
تامة وقد احاطت به من جميع جهاته والفته بين
يدي الله تعالى طريحا ذليلا خاشعا كما لعبد خايف
ابق من سيده فاخذ واحضر بين يدي سيده ولم يجد
من ينجيه من سطواته ولم يجد منه بدا ولا عنه عتى ولا منه
مهربا وعلم ان حياته وسعادته وفلاحه ونجاحه ونجاته
في رضاه عنه وقد علم احاطت سيده بتفاصيل جنايا ته
هذا مع حبه لسيده وشدة حاجته اليه وعلمه بضعفه
وعجزه وقوة سيده وذله فيجتمع من هذه الاحوال
كسرة وذلة وخضوع وما انفعها للعبد وما احزل
عما يدها عليه وما اعظم جبره بها وما اقربه بها من
سيده فليس شيء احب الى سيده من هذه الكسرة
والخضوع والتذلل والانكسار والانطراح بين يديه
والاستسلام فلله ما احلى قوله في هذه الحالة اسكن

بعزتك وذلي لك اما رحمتني اسعالك بقوتك وضعفي وبغناك
عني وفقري اليك هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك
عبد سواي كثير وليس سيد سواك لا ملجا ولا منجا منك
الا اليك اسالك مسالة المسكين وابتهل اليك ابتهال
الخاضع الذليل وادعوك دعا الخائف الضرير دعاء من
خضعت لك رقبته ورغم لك انفه وفاضت لك
عيناه وذل لك قلبه شعرا
يا من الوذ به فيما املمه، ومن اعوذ به فيما احاذره
لا يجبر الناس عظما انت كاسره، ولا يهيضون عظما انت جابره
فهذا وامثاله من اثار التوبة المقبوله من لم يجد ذلك
في قلبه فليهتم توبة وليرجع الى تصحيحها ما اصعب
التوبة الصحيحه بالحقيقه وما اسهلها باللسان
والدعوى وما اعالج الصديقون شيئا اشد عليهم
من التوبة الخالصة الصادقه فانكسار قلب
المذنب لربه سبب عظيم من اسباب الخير فاقرب
ما يكون الرب لعبده اعظم ما يكون العبد منكسرا
له كما في الاثر الاسرائيلي يا رب اين اجدك قال عند
المنكسرة قلوبهم من اجلي ولاجل هذا اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد لانه مقام ذل وانكسار
بين يدي الله وتامل قوله صلى الله عليه وسلم فيما
يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه يقول يوم القيامة
ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال رب وكيف اطعمك
وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم
تطعمه

فلم تطعمه اما لو اطعمته لوجدت ذلك عندي ابن ادم استسقيتك
فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين
قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما لو سقيته
لوجدت ذلك عندي ابن ادم مرضت فلم تعدني قال يا رب
كيف اعودك وانت رب العالمين قال ان عبدي فلانا مرض
فلم تعده اما لو عدته لوجدتني عنده فقال في عيادة المريض
لوجدتني عنده وقال في الاطعام والاستسقا لوجدت
ذلك عندي فقرق بينهما فان المريض مكسور القلب
ولو كان ما كان فلا بد من ان يكسره المرض فاذا مرضنا
فقد انكسر قلبه بالمرض كان الله عنده وبهذا والله
اعلم هو السر في استجابه دعوة الثلاثة المظلوم
والمسافر والصايم للكسرة التي في قلبه فلو احد منهم
فان غربة المسافر وكسرته ما يجدها العبد في نفسه
وكذلك الصوم فانه يكسر صورة النفس السبعية
الحيوانية ويذلها والمقصد ان سعة الخير والفضل
والعطايا انما تنزل في ميدان الانكسار وللعاصي التايب
من ذلك نصيب وافر ولهذا قال بعض السلف قد يعمل
العبد الذنب فيدخل به الجنة ويعمل الطاعة فيدخل
بها النار قالوا وكيف ذلك قال يعمل الذنب فلا يزال نصب
عينيه ان قام او قعد وان مشى كلما ذكره احدث له توبة
واستغفارا وندما فيكون ذلك سبب نجاته ويعمل
الحسنة فلا تزال نصب عينيه ان قام او قعد وان مشى
كلما ذكرها او رئيته عجبا وكبرا ومنة فيكون سبب

شبكة الألوكة www.alukah.net

هلاكه فيكون هذا الذنب الذي اقترنت به التوبة والا
ستغفار انفع لهذا المذنب من كثير من طاعات يقترن
بها العجب والاستكبار ويكون ابتلاوه بالذنب بمنزلة
شرب الدوا ويستخرج به الداء العضال كما قيل بلسان
الحال قصة ادم عليه السلام يا ادم ما اهبطتك من
الجنة الا لتتوسل الي في الصعود وما اخرجتك منها
نفيا لك عنها ما اخرجتك الا لتعود وانشد
ان جرا بيننا وبينك عتب ، اوثنات منا ومنك الربار
فالوداد الذي عهدت مقيم ، والعثار الذي اصبت جبار
ولسان حال ادم ايضا عليه السلام يقول
ولو حامن القلب منكم بعودة ، فان تمنى قربكم سبب عن قرب
وما عشت بعد البعد الا بنية ، اذا اشتقت روحي نظرت الى قلب
يا ادم امر تدل به الينا احب الينا من طاعة تذل به علينا
يا ادم انين المذنبين احب الينا من تسبيح المدلين وعن
بعض العباد انه كان يطوف ليلة يسأل ربه في الطواف
ان يعصمه عن معصية ثم غلبته عيناه فنام فسمع
قايلا يقول انت تسالني العصمة وكل عبادي يسالوني
العصمة فاذا عصمتهم فعلي من اجود بمغفرتي وعلي من
اتوب واين كرمي وعفوي ومغفرتي وفضلي يا ادم
اذا امنت بي ولم تشرك بي شيا اقمت حملة العرش
وما حوله يسبحون بحمدي ويستغفرون لك وانت
علي فراسك خاتمة خير فمن وفقه الله تعالى
بعد المعصية لتوبة مقرونة بالاستغفار فذاك

الذي

الذي حطت عنه الاثقال والاوزار ومن ذهب يتلاعب
بالدين ويستقل الاستغفار المجدد الذي هو توبة
الكذابين وهو مصر على المعاصي والذنوب غير تايب
منها لعلام الغيوب فذلك الذي ينبغي نفسه وخدعها واوبق
نفسه في المهالك وصار حبها فاجتهد في توبة نصوح
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين واكثر من الحسنات
ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين
واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قال جامعه
محمد ابن احمد المسعودي اسعده الله في الدارين
وجعله من خير الفريقين قد انتهى ما فتح الله به من
التعليق على كتاب الاربعين للشيخ الامام محي الدين
وقد اودع ما لا يحصى من الفوايد السنيه والايات الالهيه
والاحاديث النبوية والاثار المرضية والحكايات النقلية
والمسايل الفقهية والاداب اللغوية والنكت الحديثية
والحقايق الصوفية والاسرار القدسيه وكيف لا وهو
مستخرج من كلام من اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع
الحكم واثاره الله به الظلم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ومجد وعظم وقد كنت نظمت قصيدة
نقشرع قديما فاحببت ان اذكرها هاهنا لتكون خاتمة
بالتضرع والاستكانه فقد ذكر جماعة من السلف عن
الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى ان جماعة اجتمعوا
على بابه ليسمعوا منه الحديث فاطلع لهم راسه من كوة
وهو يبكي وكميته ترجف فقال عليكم بالصلاة عليكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالطواف ويحكم ليس هذا زمان حديث انما هو زمان بكا
وتضرع واستكانه ودعاكه عما الغريق انما هذا زمان
احفظ لسانك واحق مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر فيا ايقاظ الافهام و يا ذوي النهى و الاحلام
الا تنظرون الى هذا الكلام انحن في يقظة ام نوم نام اذا كان
هذا بقوله الفضيل في زمانه الذي يزاد على السنانية عام
فما ظنكم بمن عاش حتى ادرك هذه الايام والله لو لم
يدركنا مولانا برحمته والا هلكنا والسلام وهذه
القصيدة التي اشار اليها فقال

يا خالق الخلق يا ذا الفضل و المنن
يا واسع الطول بعدا عنك يقلقني
يا رازق الدود و النمل الضعيف ومن
يشوا عليه لسان السر و العلن
انت العليم بما اخفيه من الم
في داخل الجوف يوذيني ويولمني
اني الافيك بالتوحيد اخلصه
ونور ك الصادق المكنون يحفظني
اعوذ بالجود و اللطف الجميل و با
الحلم الجزيل و با لآلاء و المنن
من ان اصير بدار الخزي مرتهنا
معذبا و جحيم النار تحرقني
حاشاك حاشاك يا مولي الجميل و يا
هادي السبيل و من للحق ارشدني

ان تجعل

ان تجعل الكامل التوحيد مقترنا
يا كامل الكفر مكدور رين في قرني
يا وتر يا فرد يا قدوس يا احد
يا دايم الملك يا ربي ويا سكني
اني اناديك يا ربي وقد ملئت
جوارحي بالمعاصي وهي من سمني
ابيت واصبح في العصيان منغمسا
وقد عمري طاعتي وهنا علي وهني
حالي يبكي قلوب الناظرين له
فانه يلطف لي لطفا يدبرني
ان ارتجائي بالي تقوى ولا عملا
وما تزودت غير القطن والكفني
يا رب فاغفر بفضل منك ما اجترحت
جوارحي من خطايا السوء في سمني
وامنن بعفو ثم مغفرة
فانت مولي عظيم العفو عن احني
اني اومل ان القاك يا صمد
بحسن ظني فيك جسر لي
ذنبي العظيم اذا افضى الى نحر
عسى بفضلك يا ذا العرش ترحمني
من للغريب اذا امسى بحفرته
وفارق الاهل والاولاد والوطن
الا الكريم العظيم العفو جبره

شبكة الألوكة www.alukah.net

من بعد كسر مضى ونسالف الزمن

شفاعة ارتجوها اوا وملها
من الى اصرا بالفرض والسنن

مساي امن ويوم الحساب بها
يوما اخاف من النيران تحرقني

صلي عليه الهي كلما هتفت
حمامة فوق اعواد من الغصن

والال والصحب والاتباع اجمعهم
ماهبت الريح واحتارت على السفن

ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
تم هذا الشرح العظيم على الاربعين
النووية بفضل الله وعونه
وحسن توفيقه
والله اعلم
بالحال
امين
م